مكتبة

غوستاف دالمان

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد الثاني: الزراعة

ترجمة: محمد أبو زيد





العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد الثاني: الزراعة

هذه السلسلة

في سياق الرسالة الفكرية التي يضطلع بها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، وفي إطار نشاطه العلمي والبحثي، تُعنى "سلسلة ترجمان" بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية إلى الإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، من طريق الترجمة الأمينة الموثوقة المأذونة، للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

وتستأنس "سلسلة ترجمان" وتسترشد بآراء نخبة من المفكرين والأكاديميين من مختلف البلدان العربية، لاقتراح الأعمال الجديرة بالترجمة، ومناقشة الإشكالات التي يواجهها الدارسون والباحثون والطلبة الجامعيون العرب كالافتقار إلى النتاج العلمي والثقافي للمؤلفين والمفكرين الأجانب، وشيوع الترجمات المشوَّهة أو المتدنية المستوى.

وتسعى هذه السلسلة، من خلال الترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية، إلى المساهمة في تعزيز برامج "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" الرامية إلى إذكاء روح البحث والاستقصاء والنقد، وتطوير الأدوات والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، والتأثير في الحيز العام، لتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة.

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد الثاني: الزراعة

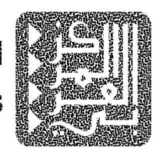
غوستاف دالمان

ترجمة

محمد أبو زيد

التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية

صقر أبو فخر



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

دالمان، غوستاف هيرمان، 1855-1941

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين. المجلد الثاني، الزراعة/ غوستاف دالمان؛ ترجمة محمد أبو زيد؛ التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية صقر أبو فخر.

480 صفحة: ايضاحيات؛ 24 سم. - (سلسلة ترجمان)

يشتمل على إرجاعات ببليوغرافية وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-556-2

1. فلسطين - العادات والتقاليد. 2. فلسطين - أحوال اجتماعية. 3. فلسطين - جغرافيا. 4. الزراعة - فلسطين. 5. ملكية الأراضي - فلسطين. أ. أبو زيد، محمد (مترجم). ب. أبو فخر، صقر (محرر). ج. العنوان. د. السلسلة.

390.095694

هذه ترجمة لكتاب

Arbeit und Sitte in Palästina
Band II
Der Ackerbau

By Gustaf Dalman

عن دار النشر

C. Bertelsmann Verlag, Gütersloh, 1932

Reprinted by Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim, 1964

الناشر



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

شارع الطرفة - منطقة 70
وادي البنات - ص. ب: 10277 - الظعاين، قطر
هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 4965 11 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 1991839 00961
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

الطبعة الأولى
بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر 2023

المحتويات

الاختصارات

ZDPV = *Zeitschrift des Deutschen Palästina - Vereins.*

MuN des DPV = *Mitteilungen und Nachrichten des Deutschen Palästina - Vereins.*

ZDMG = *Zeitschrift der Deutschen morgenländischen Gesellschaft.*

PJB = *Palästinajahrbuch.*

PEFQ = *Palestine Exploration Fund Quarterly.*

قائمة الصور

مقدمة

في الكتاب الأول من هذه السلسلة وردت أسباب ودواعٍ جمّة لأُشغَلَ بموضوع الزراعة؛ إذ لا يمكن التعرض لفصول السنة بالوصف من دون التطرق إلى الأعمال المتصلة بها. وقد جرى الحديث باختصار عن الزراعة في الخريف والشتاء والربيع والصيف في الصفحات 160 و261 و400 و550 و569 وما يليها، حيث تطرقتُ إلى العادات والتقاليد الدينية المرتبطة بها. لكن تقنية الزراعة غابت، وكان من المفترض أن نتطرق إليها في أجزاء أخرى. أما المجلد الثاني الذي بين أيدينا، فيتناول، من هذه الزاوية، الزراعة وحدها بالمعنى الأدق للكلمة: من فلاحة الحقل حتى العشب الأخضر الذي يسبق الحصاد، لكن ليس من دون الأخذ في الحسبان شروط الفلاحة المتصلة بملكية الأراضي الزراعية وأحكامها وحقوقها وشكلها. ومن المفترض بعدئذ أن يمضي الكتاب الثالث من الحصاد إلى البيدر ثم إلى الطَحْن والخَبْز.

يهدف التعاطي مع هذه المادة الموضوعية، انطلاقًا من الشرق الحالي، إلى إلقاء الضوء على تاريخ الإسرائيليين الأوائل في بقعة مهمة من الشرق، وعلى تفسير الكتاب المقدس الذي يَذْكُر دائمًا الأمور المتعلقة بهذا المجال بشكل مقتضب، أكان الأمر متعلقًا بأعمال الزراعة عند بني إسرائيل، وهي الأعمال الخاضعة لنظام إلهي في الأزمنة القديمة أو اللاحقة، أم متعلقًا بالعمليات الزراعية كصورة لأعمال جارية في نطاق الحياة الأخلاقية والدينية، وهي قريبة بعضها من بعض، كما هي الحال عند الأنبياء في المزامير والأقوال المأثورة وحكايات يسوع المسيح. ويُفترض ألّا يفسِّر أحد، أو ألّا يطبّق عمليًا، مثل هذه الكلمات التوراتية من دون

معرفة خلفيتها الموضوعية؛ هكذا يمكن إصابة المعنى الذي حملته أصلًا من أجل المتحدث والسامع والمؤلف والقارئ. وعلاوة على ذلك، فإن لهذا التاريخ شأنه، لأن الإسرائيليين الأوائل أصبحوا شعبًا يشتغل بالزراعة بعد أن نالوا أرضًا ملائمة. فتجربة هؤلاء مع العطاء والأخذ الربانيين لا يمكن فصلها عن طريقة حياتهم الشعبية وثقافتها المترتبة على ذلك.

إن استعمال مواد ربانية [حبرية] ذات صلة يعني، بادئ ذي بدء، إيضاح فترة العهد الجديد تحت التأثيرين اليوناني والروماني، والتي من أجلها يؤسفني عدم القيام، بشكل مفصّل، بعقد مقارنة بين **تاريخ الطبيعة** لبلينيوس (Plinius) و**تاريخ النباتات** لثيوفرسطس (Theophrast)، لأنهما قريبان، بشكل لافت، من ثقافة فلسطين الحبرية. وما من شك في أن الأدبيات الحبرية تحتوي على أمور كانت موجودة في أزمنة الإسرائيليين الأوائل القديمة، ولم تُذكر في العهد القديم، لأنه لم يكن هناك سبب لوصفٍ مفصَّل للزراعة في الفترة الزمنية التي يشملها العهد القديم؛ فالشريعة الحاخامية التي تخوض دائمًا في تفصيلات الممارسات القانونية، كان لها في هذا الخصوص سبب آخر مغاير جدًا. ومع ذلك، يجب ألّا يغيب عن الذهن أن التعليمات التي يجب العمل بها ستبقى، بهذه الطريقة، أحادية الجانب دائمًا.

كم آلمني ألّا يتيح لي عملي على هذا الجزء أن أستمر في التواصل مع الشعب العربي الذي يعيش اليوم في فلسطين، ويعمل بحسب عادات وتقاليد قديمة؛ فحتى المشاهدات والملاحظات المفصّلة لا تبقى دونما ثغرات، لكنها تصبح واضحة حالما يجري العمل على وضع تصوّر لوصفٍ متماسك لها. لذلك، كان من المهم إرسال الأسئلة التي نشأت لدي إلى فلسطين من غير أن يكون ذلك الجهد عبثًا. من هنا، فإني أدين بالشكر للسادة الذين تفضّلوا بتزويدي بالمعلومات، وهُم الأب زونن (Sonnen)، والأب مُولَر (Müller)، وكبير المعلمين في القدس باور (Bauer)، والقسيس ينتسش (Jentzsch) والقسيس سعيد عبود[1] في بيت لحم، ود. رايخرت (J. Reichert) في تل أبيب، ود. كونتسلر (J. Kunzler) في بيروت، والسيد موريس سيغل (Morris Siegel) في دمشق. أما القول بأنني أخذتُ في الاعتبار، وبشكل

(1) مكتوب خطأ في كتاب سعيد عبود.

مستمر، الأعمال المطبوعة للدكتور توفيق كنعان وكبير المعلمين باور والأب زونن، وكثيرين غيرهم، فهو أمر مسلَّم به.

عند إجراء التصحيحات على المسودة النهائية قبل الطبع، تفضّل بدعمي المجاز [بالتعليم في معهد كنسي عالٍ] السيد زاندر (Sander) في غرايفسفالد (Greifswald) والآن في مدينة هالِه (Halle)، والمبشّر ماركس (L. Marx) في هيرنهوت (Herrnhut) وهو الذي تفضّل ووضع كشاف نصوص الكتاب المقدس.

في ما يتعلق بالصور التي استطعت نشر عدد كبير منها، فإني مدين بالشكر لكل من تفضّل وسمح لي باستخدامها. وهنا أذكر الجهات التي تميزت بحيازتها صورًا وفيرة لفلسطين، مثل فيستر أند كو (أميركان كولوني) (Vester & Co. (American Colony))، وخليل رعد في القدس، وبرونو هينتشل (Bruno Hentschel) في لايبزيغ، ولودفيغ برايس (Ludwig Preiß) في ميونيخ. وكذلك جميع أصحاب الصور الآخرين الذين أرجو أن يعتبروا ذلك شكرًا جزيلًا لهم.

ويُنصح بأن يؤخذ في الاعتبار ما ورد في الختام من تعديلات واستكمالات[2].

غرايفسفالد، معهد فلسطين
13 حزيران/ يونيو 1932

غ. دالمان

(2) وُضعت التعديلات والاستكمالات في مواضعها الملائمة هنا، في هذا الكتاب.

1. تكوّن الأراضي الزراعية الفلسطينية وامتداداتها

تتحدد زراعة الحبوب والخضروات في فلسطين، بالدرجة الأولى، من خلال الأرض المتاحة التي ارتبطت صيرورتها بالتكوين الجيولوجي لفلسطين الذي نشأ من البحر الطباشيري. ومن الفترة الطباشيرية تكونت المنطقة الجبلية الغربية والشرقية التي تَشَكّل قوامها المتماسك من الجير والرخام التوروني [المرحلة الثانية من الحقبة الطباشيرية المتأخرة] والسينوماني [المرحلة الأولى من الحقبة الطباشيرية المتأخرة]، وهو الرخام الأكثر صلابة والملائم لأغراض البناء، والمكوّن من جير كربونات الكالسيوم الذي يشوبه، أحيانًا، مزيج قوي من كربونات المغنيزيوم في سلسلة جبال الدولوميت. وإلى هذه تنتمي العناصر أنواع الحجارة المستخدمة في بناء البيوت: حجارة "مزّي يهودي"، "مزّي أحمر"، "مزّي حيلو"، "مِلِكي" و"دير ياسيني". والمرتبة هنا بحسب درجة صلابتها: من الأكثر صلابة إلى الأكثر رخاوة. وجميع هذه الأنواع تُعطي عند التحلل تربة كستنائية مفيدة جدًا للزراعة. وفي الأصل تراكمت على هذه التربة، في كل مكان، خاصة على المنحدر الشرقي، وبدرجة أقل على المنحدر الغربي للمنطقة الجبلية الغربية، الطبقة الأكثر رخاوة للسينون التي يتمثل فيها، جنبًا إلى جنب مع طبقات الحجر الناري الجامد (بالعربية "صوّان")[1] الذي اكتسب أهميته في إنتاج أدوات بدائية قبل أن تحل المعادن في محله، الجير ألـ"كعكولي" الحاد

(1) لا توجد تسمية يهودية للحجر الناري. تتحدث Bez., IV 7 عن حجارة تُنتج نارًا، يجب بالضرورة عدم التفكير بحجر النار. يورد سعديا عن التثنية 8:15؛ 32:13 كلمة "صوان" بدلًا من "حَلاميش"، مع أن الذهن لا ينصرف هنا إلى حجارة بركانية، وربما كان "مِزّي يَهودي" هو الأكثر ملاءمة.

والجير الطباشيري الأكثر رخاوة والجير الجبسي مع الجير الكربوني والكبريتي والفوسفوري، وطين خليط من عناصر متعددة. ويُصادف وجود فوسفات الجير بنسبة 30-84 في المئة من الجير الفوسفوري. إن التربة الرمادية الفاتحة اللون التي لا تتكافأ مع التربة الحمراء في الخصوبة، تشكلت نتيجة تحلل الجير السينوني. ومن الحقبة الثالثة نشأ الجير النيموليتي للعصر الإيوسيني الشديد التحلل والقليل الفائدة للزراعة، والمتراكم في منطقتي شمال الضفة الغربية والجليل، وأحيانًا في المنطقة الجبلية. وفي بداية الحقبة الرابعة منحت اندفاعات بركانية في شمال الأرض الشرقية وشمال شرق الأرض الغربية غلافًا بازلتيًا[2] أدى تحلله إلى وجود أرض صالحة للزراعة بشكل خاص. وعادة ما يتحدث العربي عن "حجر أسود"، على الرغم من أن عبارة "حجر بُركاني" ربما كانت التسمية الصحيحة.

من خلال غور الأردن الناشئ، حيث أراد ويليس[3] أن يدرس تأثير الضغط الآتي من الشرق نحو الغرب الذي أوجد انحدارات وانحناءات عصية، ومن خلال الانكسار العرضي لما يسمّى سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] بين شمال الضفة الغربية والجليل، إضافة إلى ارتفاع المنطقة النائية الغربية، نشأت المنطقة الساحلية الطوفانية، إلى جانب المناطق الجبلية وإلى جانبها مساحات عميقة، كانت في العصر المطير مكان الترسيب الطبيعي لمنتوجات التحلل المجروفة من الأرض الجبلية، والتي تمتعت بطبيعة غريبة في تربتها جرّاء حجرها الجيري-الرملي ورمال الكثبان المنجرفة بفعل البحر، والراسب الطفالي الذي يغطي مساحة واسعة في الجنوب، وهو، على ما يبدو، كان نتاج العواصف الغبارية للصحراء الجنوبية وغور الأردن، والذي تشكّل من المرل [صخر غني بكربونات الكالسيوم] ذي الطابع الجيري وحامل الجص، ومن رسوبيات بحيرة داخلية

---

(2) تُقارَن الصورة 7.

(3) Willis, "Dead Sea Problem," *Bull. Geolog. Soc. of Am.*, vol. 39, pp. 490ff.;

يُنظر في المقابل:

Blanckenhorn, *Geologie Palästinas* (1931); Picard, *Geological Researches in the Judaean Desert* (1931).

كانت هنا ذات يوم، وغطت الجير الغائص عميقًا وحشوات الحجر الرملي. أما إلى أي حد قد تكون عليه أتربة مختلفة في منطقة غير كبيرة، فهذا ما تُظهره منطقة بيسان، حيث توجد، بحسب بيكارد (Picard)[4]، منطقة جيرية متلبدة قابلة للزراعة بين طمي نهر جالود، ومرل الطوفان الخاص بغور الأردن، في حين يجب أن يسمّى السيل الحقيقي للأردن طميًا.

المميز في منطقة السينون هو ما حدث في المرحلة الرابعة من الحقبة الطباشيرية المتأخرة، حين تكونت طبقة جيرية بيضاء اللون ذات طبقة من الحصى عند السطح، وكتلة تتلاشى أكثر فأكثر نحو الأسفل وتتحول إلى مرل قبل أن تتبع القاعدة الصلبة للصخر الجيري[5]. والحماية التي توفرها هذه القشرة التي يصفها العربي عند الاستعمال البيتي، بأنها صامدة في وجه النار، "نارية"، لأن قشرة الرطوبة المتجمعة تحت هذه التربة تمنح فرصة لنمو زراعة الأشجار، وحتى لنمو غابة، في حين أن الزراعة تفتقر إلى الشروط الضرورية.

سوف يتوقف الجواب هنا على مناخ فلسطين الموصوف في المجلد الأول: إلى أي حد تنشأ عن العناصر الأساسية لسطح الأرض تربة صالحة للزراعة. إن موسم المطر الذي يستمر من خمسة إلى سبعة أشهر، مع درجات حرارة متدنية، سيتسبب بتحلل جويّ، ولكن الأمطار ستعمل في الوقت نفسه على انجراف التربة، ومن خلال ذلك تتعرى الصخور غير المتحللة وتتعرض لتأثير المكونات الفيزيائية والكيميائية الفاعلة في الغلاف الجوي؛ فالأودية الشديدة الانحدار التي يعود نشوؤها أصلًا إلى تأثيرات جوية، ستكون الآن قادرة على أن تقوم بمهمة جامع للتربة المنجرفة في مساحات أكثر استواء، خصوصًا في محيط تكوّنها[6]. أما هدفها الحقيقي فهو السهول[7]، أي بشكل أساس المنطقة الساحلية الطوفانية

---

(4) *ZDPV* (1929), pp. 60ff., table 1, special ed., pp. 29ff.

(5) تُنظر الصورتان 1، 2.

(6) تُنظر الصورتان 1، 4.

(7) تُنظر الصور 1، 4، 8، 10.

غالبًا[8]، خصوصًا عند مخارج الأودية. والموسم الذي تنقطع فيه الأمطار، وهو يستمر من سبعة إلى خمسة أشهر، يتميز بدرجات حرارة مرتفعة، ولا يمكن أن يكون ثمة تأثير كبير للندى، ما يعني فترة استراحة في إعادة تشكيل طبقات التربة التي تسحب جزءًا كبيرًا من الرطوبة المخزنة فيها، فلا تتعرض الخاصية الشَعْرية للتربة للانقطاع، ولا سيما عدم توافر غطاء يحميها أو يحمي طبقتها الأكثر عمقًا. وفي الوقت ذاته، تتحول أجزاء رخوة من سطح التربة ومن عالم النبات الذاوي إلى غبار تذروه الريح، الأمر الذي يعني إعادة تشكيل صيفي لطبقات التربة. إلا أن بلانكنهورن (Blanckenhorn) يشدد على أن الأتربة الجافة المتشكلة في مثل هذا المناخ أقل تأكّلًا من الأتربة الرطبة، بحيث يُحافَظ على منتوجات التحلل والأملاح. والطبقة العلوية الجافة تعود فتشكل حماية جيدة للدبال المتشكل تقريبًا في الطبقة السفلى. وسوف تكون مهمة الإنسان منع انجراف التربة الصالحة للزراعة بواسطة نوع الزراعة، خصوصًا البقوليات، وكذلك بواسطة إدخال فترات استراحة للنمو البري، والرعي على الأتربة المُراحة في أوقات ليست شديدة الجفاف التي تعوضها العناصر المفتقَرة إليها أو المأخوذة منها، مثل النيتروجين.

صحيح أن فلسطين تقع على شاطئ البحر، ولكنها على الحد الغربي لمنطقة كبيرة شحيحة الأمطار وتشمل جنوب البلاد أيضًا، وهو الشرط الثاني المهم لزراعتها؛ فهو يعني جفافًا كبيرًا جراء الرياح الشرقية والرياح الجنوبية الشرقية التي لا يمكن التنبؤ بها. ولكن، في الفترات الانتقالية من موسم الأمطار إلى موسم انقطاع الأمطار، يكون ظهور تلك الرياح حاسمًا للزراعة، وهي تعمل على إنضاج ثمار البساتين في الربيع، ولكنها ربما تكون خطرة أحيانًا. وفي الخريف تُنهي تلك الرياح تأثير الصيف العديم المطر قبل أن يبدأ ترطيبٌ جديد للبلاد. وللأمر صلة ببنية فلسطين، لأن المنحدر الشرقي للمنطقة الغربية وغور الأردن قليلا الأمطار. وتنجم عن هذا في النصف الجنوبي للمنطقة الغربية، حيث يُعتبر هذا المنحدر الأكثر بروزًا، منطقة شحيحة المطر، وبالتالي غير صالحة للزراعة في الجهة الشرقية[9] التي يمكن تسميتها صحراء، على الرغم من أن الاصطلاح

(8) تُنظر الصورة 9.

(9) تُنظر الصورة 3، و
Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, no. 18, 19.

العبري "مدبار" يُوحي بأنها تعني أرضًا للرعي أو لتربية المواشي، حتى لو لم يكن في الإمكان تطبيق ما نتصوره عن رعي المواشي في هذه المنطقة. ومن الاصطلاحات العبرية الموازية "عربة"، و"صيًا" التي تذكّر في إشعيا (1:35)، إلى جانب "مدبار"، بجفاف المنطقة غير المزروعة، مع أن سعديا يعني بكلمة "مفايز" (مفرد "مفازة") المكان الذي يفر إليه المرء؛ فأصل "عربة" لدى صاحب الترجوم يبقى غامضًا عندما يترجمها إلى "سهل" ("ميشِرا" التثنية 7:1)، وربما يعني هنا غور الأردن الذي يستعمل له سعديا (التثنية 7:1) كلمة "الغور"، بينما يستعمل في التثنية (1:1، 8:2) "البَيدا" [بادية أو بيداء] أي "الأرض التي يضيع المرء فيها" (إشعيا 1:35) وجمعها "بوادٍ". وينصرف ذهن العربي الفلسطيني إذا سمع كلمة "شول"، إلى الأرض القفراء القليلة المطر، ولكنه يستعمل الاصطلاح نفسه عندما يريد أن يصف الصحراء بالمعنى الكامل؛ فما يُسمّيه العبري "مدبار"، هو بالنسبة إليه "إل- برّية": "الأرض الموجودة في الخارج، أي خارج نطاق المنطقة المسكونة"[10]. وليس دونما سبب لم يترجم سعديا كلمة "مِدبار" إلى كلمة "برّيّة"، ج. "براري" (على سبيل المثال التثنية 1:1؛ إشعيا 1:35). ولا توجد في الصحراء زراعة حبوب ولا شجر مثمر ولا مياه للشرب (العدد 5:20). إذًا تفتقر الصحراء إلى جميع الشروط الأولية لحياة بشرية طبيعية.

يجب اعتبار غور الأردن[11] "صحراء"، مع أن تسميته العربية "الغور" تأخذ وضعه العميق في الحسبان ليس إلا؛ فالشريط الرفيع على ضفتي نهر الأردن، "الِزور"، يرويه النهر. وتوجد أرض صالحة للزراعة في أي مكان تجعله الينابيع وجداول الري الصناعي ممكنًا. هكذا، يُعوَّض في درجة حرارة الغور العالية ما يترتب على المقادير القليلة من المطر. وفي المنطقة الشرقية [شرق الأردن]، يمكن تصوّر ذلك الشريط الذي يبلغ عرضه حوالى 35 كم، ويتضاعف شمالًا جرّاء تأثير جبل حَوران، على أنه سهل تسقط عليه الأمطار، ولذلك يُعتبر صالحًا للزراعة. ثم

---

(10) يُنظر:
Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 7.

(11) تُقارَن الصورة 10، و
Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, figs. 20, 69ff., 79ff.; Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, fig. 18.

يتبع الانتقال إلى شبه الجزيرة العربية الشحيحة الأمطار والمفيدة في تربية المواشي للبدو الرحل، مع أنها ليست صحراء رملية، بل أرض سينونية. وكذلك الأمر في الجنوب، حيث تبدأ مع انحدار سلسلة التلال أو الجبال الفلسطينية الغربية منطقة شحيحة الأمطار يزداد طابعها الصحراوي كلما أمعنا جنوبًا. وهنا يشكل الراسب الطفالي والجير السينوني الطبيعة الواضحة للتربة، إلا أن الرمل أيضًا، انطلاقًا من الشمال الغربي، كان قد وضع حدًا لقابلية الزراعة[12]؛ ففي الأزمنة القديمة، لم يكن الوضع مختلفًا في المنطقة الجنوبية (النقب)، وهذا ما يُظهره يشوع (19:15) والقضاة (15:1)، ربما كانت تلك المنطقة، وفقًا لهما، ذات قيمة قليلة في غياب ينابيع الماء. وتفترض المزامير (4:126) خلو الماء المعتاد من القنوات والأودية[13]، ولكن التكوين (39:27) يعتبره، خلافًا لفلسطين، بلا ندى. وبناء عليه، فهو شحيح المطر، ويفتقر إلى التربة الخصبة.

إضافة إلى الأمطار، فإن درجات الحرارة ليست منتظمة أو متسقة، بل تختلف في المنطقة الساحلية عنها في المنطقة الجبلية، وكذلك في غور الأردن. وبالنسبة إلى القدس، احتسب أحدهم على مدى سبع سنوات درجة حرارة متوسطة تتراوح بين 17.3° و18.0°، وبالنسبة إلى حيفا على الساحل، تراوح الأرقام بين 18.8° و21.9°، أما في أريحا فتراوح بين 23.5° و23.8°[14]. هذه الاختلافات تعني لجميع فصول السنة خصائص مختلفة وتأثيرات مختلفة في نمو النباتات ونضجها، وبالتالي في الحبوب أيضًا، إذ يُحدَّد وقت الحصاد من خلال تلك الاختلافات؛ فبداية حصاد الشعير تبدأ في غور الأردن، بحسب باور[15]، في الثلث الأول من نيسان/ أبريل، وفي المنطقة الساحلية في النصف الثاني من نيسان/ أبريل، وفي مرتفعات المناطق الجبلية في الثلثين الأخيرين من أيار/ مايو.

(12) تُنظر خريطة النقب من:
Newcombe (*Pal. Expel. Fund*).

(13) يُقارَن: **العمل والعادات والتقاليد**، المجلد الأول، ص 199، 203.

(14) Gurevich, *Statistisches Handbuch für Palästina*, p. 18;
يُقارَن المجلد الأول، ص 90 وما يليها، ص 220 وما يليها، ص 282، 469 وما يليها.

(15) Bauer, *Volksleben*, pp. 142f.

ويملك الجبل والسهل أوقات حصاد مختلفة، الأمر الذي له أهمية في الشريعة اليهودية، خصوصًا إذا تعلق الأمر بتحديد التطبيق الزمني لنَذْر ما[16].

ولأن فاعلية الأمطار تتأثر بدرجة الحرارة، حدد رايفنبيرغ (Reifenberg)[17] من خلال حساب كمية الأمطار ومعدل درجات الحرارة في الوقت نفسه (تشرين الأول/ أكتوبر حتى نيسان/ أبريل) "عوامل المطر" لسلسلة من النقاط في فلسطين، وقام بعد ذلك بتقسيم البلاد إلى مناطق ابتداء بالنصف الجنوبي من فلسطين. ثم صنّف المنطقة في جنوب فلسطين وجنوب غور الأردن بأنها قاحلة جدًا إلى قاحلة، فأورد لأريحا وبير السبع عوامل المطر 12 و13. والمنطقة شبه القاحلة الثانية هي شريط يمتد من ساحل غزة حتى يافا، لكنه لا يلبث أن يمتد إلى الجنوب من الخليل، حيث يلتف حول الجزء الأعلى من المنطقة الجبلية، وأخيرًا يسير مع غور الأردن نحو الشمال. وهنا تُشكّل غزة، بعامل مطر مقداره 25 وطبرية بعامل مطر مقداره 22، البرهان على ذلك. ثم تتّبع، كمنطقة شبه رطبة انطلاقًا من يافا باتجاه الشمال، المنطقة الساحلية والمنطقة الجبلية المنخفضة مع يافا (عامل المطر 31)، اللطرون (عامل المطر 33)، جنين (عامل المطر 34)، حيفا (عامل المطر 35)، سارونا (عامل المطر 39)، الناصرة (عامل المطر 40). أما المنطقة التي حظيت بعامل مطر 50 فأكثر، فاعتُبرت رطبة. وتُظهِر الخليل والقدس، بعامل مطر قدره 52، أن ارتفاع المنطقة الجبلية الغربية هو الذي يقف وراء ذلك. ولكن سيجري تحديد نقاط أكثر بطريقة مماثلة مع رصد ممتد على فترات طويلة، إذا أريد تقسيم البلاد إلى مناطق بشكل مضمون. كما يجب، علاوة على ذلك، أخذ شدة الريح واتجاهها في الحسبان. وربما كانت نسب التبخر أساسًا موثوقة أكثر من درجات الحرارة، التي، في حالة الريح الغربية، تتمتع بتأثير مختلف جدًا عنه في حال الريح الشرقية. ويُفترض أن تؤخذ في الحسبان الرطوبة المستمرة التي تشير إليها أداة قياس الرطوبة الجوية؛ فكل مقدسي يشعر، حين يكون في الصيف في يافا، مقارنة بالقدس، بالرطوبة العالية للهواء هناك، والتي تسبب التعرق الشديد، ولذلك صلة

(16) Ned. VIII 4, j. Ned. 41ᵃ, b. Ned. 62ᵇ.

(17) Reifenberg, *Die Ernährung der Pflanze*, vol. 25 (1929), pp. 473ff.

بتبخر البحر. ولكن يجب حينئذ أن يكون للأمطار الساقطة هناك، على الرغم من درجة الحرارة العالية، أهمية أكبر منها في القدس. ولهذا يطرح السؤال نفسه: هل يجب التفريق بين يافا والمنطقة الساحلية المتجهة شمالًا كمنطقة "شبه رطبة" فيما المنطقة الجبلية تُعتبر المنطقة "الرطبة"؟

ومن الأزمنة القديمة، ما كان ممكنًا توقُّع أن يجري الالتفات إلى نشوء البلاد وفق القوانين الأرضية. فبالنسبة إلى الإسرائيليين الأوائل، تعتبر فلسطين هدية من الرب، ويُشدَّد على أن فلسطين تناظر هذه الحقيقة من خلال مزاياها التي لا تزال، بحسب باروخ (1:20)، قائمة حتى "اليوم"؛ فحين تُذكر عشرين مرة في العهد القديم، بداية في سفر الخروج (3:8)، إضافة إلى سفر سيراخ (46:10) (8) وسفر باروخ (1:20)، على أنها "أرض يجري فيها اللبن والعسل"، فهي إذًا صفة مميزة للتذكير بالمحاصيل الأكثر لذة، والتي حتى الطبيعة البرية هناك تقدمها بشكل وافر[18]. وحري هنا استنتاج حالة الأرض المزروعة، فتُذكر بشكل فلسطين في سفر التثنية (11:11)، حين توصف بأرض جبال وبقاع (بالعبرية "هاريم وبِقاعوت"، سعديا: "جِبال وبقاع")، لأن هذه الجبال والبقاع لها صلة بالري الطبيعي من مطر السماء، خلافًا لمصر الخالية من الجبال والشحيحة الأمطار. ويمنح المدراش[19] هذا التعبير معنًى آخر من خلال تذكيره بالخاصية المزدوجة للبلد التي تعني مذاقًا مختلفًا لثماره. والخاصية تلك هي سلسلة الجبال نحو الشمال والجنوب والشرق والغرب، والأرض الزراعية الموجَّهة نحو الأعلى، أي خمس إمكانيات، من زاوية الشمس والريح، ويمكن إضافة السهول كإمكانية سادسة. ويُلاحَظ التأثير البطيء للأمطار في الأرض الزراعية. وبحسب الكتاب المقدس، تحتفظ الجبال والسهول دائمًا بخاصيتها ("لِفي مَشِّهو")، أي أن الماء لا يطرد ("جورِشيم") تربة ("عافار") الجبال إلى السهول. وهذا يعني أن الإسرائيليين الأوائل سيكون تحت تصرفهم دائمًا تربة سهلة ("قَل") في

---

(18) يُقارَن المجلد الأول، ص 4 وما يليها، ص 337 وما يليها، ص 549. ويترجم سعديا سفر الخروج 3:8: أرض تفيض لبنًا وعسلًا: "بلد يفيض فيها اللبن والعسل".

(19) Siphre, Dt. 39 (78a), Midr. Tann.;

عن التثنية 11:11، (ص 31) .Pes. Zut، وعن التثنية 11:11.

الجبال، وفي السهل تربة غنية ("شامين"). ولا يُغفل هنا أن الجبال كانت صالحة للزراعة أكثر مما كانت عليه لاحقًا. وفي عهد أنوش [أول أبناء شيت. ويُعتبر أنوش حفيد آدم وحواء، وهو نفسه أنوخ، وبالعبرية حانوخ] تحولت الجبال إلى كتل صخرية ("طِراشيم")[20]، لأن جودة الأرض الزراعية ترتبط بطبيعة الصخور التي تتساقط إلى تحت (العدد 13:20). وقد أُخذ ذلك في الاعتبار حين كانت مهمة المستطلعين (العدد 13:20) النظر في ما إذا ما كانت أرض فلسطين دسمة أم هزيلة، وهل يمكن تفسير ذلك[21] في ما لو تفحص هؤلاء حجارة الأرض وجيرها ("أبانيم وصِروروت")، وهل هي متشكلة من أرض "صُنّامة" [صوانية] أو "حَرسيت" [طينية]؛ ففي الحالة الأولى تكون ثمار الأرض دسمة، وفي الأخيرة هزيلة. في غضون ذلك، يُفهم من كلمة "صُنّامة" أنها مُسمّى لجدار صخري مقارنة بجدار عادي[22]. وكصخر لا فائدة منه للأرض الزراعية فوق تربة رخوة[23]، ربما يكون علامة على عذرية التربة ("بِتولَة قَرقَع")، خلافًا لقطع طينية ("حيرِس") التي تدل على الأرض المفلوحة[24]. وتبدو "صُنّامة"، من حيث الجوهر، كأنها لا تختلف عن "سيلَع" "صخر" الذي قد يجده المرء إلى جانب التربة العذرية ("بِتولا")[25]. لكن، يجب، حين التفريق الذي يُنصح به المستشكفون، التفكير بنوعين من الحجر: "صُنّامة" الصخر الصلب، وهنا ربما فكر فلسطينيو اليوم بـ"مِزّي" التوروني أو السينوماني، و"حَرسيت" التي افتُرِضَتْ حجارة مختلفة أكثر طراوة من منطقة السينون والـ"أري"[26]، التي تعني تربة أكثر

---

(20) Ber. R. 23 (50^a),

يُقارَن المجلد الأول، ص 6.

(21) Bem. R. 16 (134^a), Midr. Tanch., Schelach 12, Ausg. Buber 34^a.

(22) Tos. Bab. m. II 22, Bab. I 4, j. Bab. b. 13^b.

(23) b. Pes. 47^b.

(24) b. Nidd. 8^b.

(25) يُقارَن:

Ohal. XVI 4, Nidd. IX 5, Midd. III.

(26) يفكر فوغلشتاين بمحتوى طيني حقيقي، وهو ما قد يعبّر عنه ذلك التعبير، ولكن في هذا السياق ثمة صعوبة في برهان ما يقصد إليه.

Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 6,

فقرًا، في حين أن التربة في محيط التوروني والسينوماني تكون خصبة[27]، وهو تفريق بين حجر جيري وحجر بازلتي لا يمكن إثباته في الأدبيات اليهودية. أما الحديد والمعدن الخام، فهما في التثنية (8:9) من المعادن الموجودة في البلاد، كما يقر سعديا، في حين يُفترض بهما، بحسب الترجوم اليروشلمي 2، أن يشيرا إلى النوعية النقية والصلبة لحجارة فلسطين وجبالها[28]، لأن معسكر عوج كان من البازلت[29]، ولم يستنتج التقليد اليهودي ذلك من "الحديد" الوارد في التثنية (3:11). كما أن الافتراض المتكرر أن "جبل الحديد" في Sukk. III 1، الذي يمتد، بحسب يوسيفوس[30]، من شرق القدس حتى منطقة مؤاب[31]، يكتسب اسمه من البازلت[32]، هو افتراض لا يمكن إثباته. ويؤيد ذلك منجمُ الحديد القديم في عجلون الجنوبية[33] ووجود صخور تحتوي على حديد على نهر الزرقاء، وهو ما لاحظتُه بنفسي. وقد حملت سلسلة جبال عجلون [عُرفت قديمًا بجبال جلعاد] هذا الاسم بسبب حديدها، في حين ليس هناك من سبب كي تُستخدَم لهذا الغرض الـ "كورة" الواقعة بين ذراعي وادي الموجب [يرد في التوراة باسم نهر أرنون] إلى الشرق من البحر الميت[34].

---

(27) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 158, 539,
ربما يشير إلى تربة من طين متفسخ، خلافًا لصخر تفسّخ إلى غبار انطلاقًا من التربة.

(28) لا يفكر الترجوم اليروشليمي 1 بحسب
b. Taan. 4ª
بالحجارة ("أبانيم")، بل ببنّائي ("بونيم") إسرائيل الذين يُقطّعون الحجارة التي لا بد أنها كانت قاسية مثل المعدن.

(29) هكذا بحسب بلانكنهورن:
Blanckenhorn, *Naturwissenschaftliche Studien*, p. 315.

(30) Jüd. Krieg IV 8, 2.

(31) يَجْمَعُ الترجوم اليروشليمي 1 عن سفر العدد 3:34 كلمة صِنّيم، جبل حديد Sukk. III 1 إلى الصحراء صين، ولذلك يُبحث عنه إلى الجنوب أكثر.

(32) هكذا أيضًا:
Haefeli, *Samaria und Peräa bei Flavius Josephus*, p. 81.

(33) *PJB* (1913), p. 68, Blanckenhorn, *Naturwissenschaftliche*, pp. 313ff.

(34) هكذا،
Klein, *Eres Jisrael*, p. 19; *Palästina-Studien*, vol. 1, no. 3, p. 69; Löw, *Flora der Juden*, vol. 2, p. 312.

ربما وفرت المعطيات التالية الخاصة بالأرض الزراعية في فلسطين صورة شمولية عن ذلك، وهي، بحسب تقدير يعود إلى عام 1920، يورد غورفيش في كتابه **دليل فلسطين الإحصائي**[35]، الأرقام التالية الخاصة بفلسطين الغربية:

أرض مزروعة	5,515,400 دونم
أرض قابلة للزراعة لكنها غير مزروعة	3,389,100 دونم
أرض غير قابلة للزراعة	7,749,500 دونم
أرض غير مفروزة	3,346,000 دونم
المجموع	20,000,000 دونم

يُفترض هنا، كما ورد في الصفحة 263، أن الحساب الرسمي يشترط أن تكون مساحة الدونم مساوية لـ 0.10 هكتار. وبحسب المعطى الوارد في المرجع نفسه فإن الهكتار الواحد = 10.88 دونمات، وعادةً ما يُحتسَب الدونم 0.92 و0 هكتار[36]. وفي أي حال، يُستنتج من ذلك أن من بين المساحة الكلية للأرض، ثمة نحو 0.27 في المئة منها مزروعة، علاوة على 17 و0 قابلة للزراعة، و39 و0 غير قابلة للزراعة و17 و0 أرضٍ غير محددة بدقة. وبحسب **دليل فلسطين**[37] لمؤلفَيه لوك وكايث راوخ[38]، احتُسبت مساحة فلسطين كلها بحوالى 22,000 كم^2، منها 8000 كم^2 من الأرض الصالحة قليلًا للزراعة في بير السبع وإلى الجنوب من غزة، و2000–3000 كم^2 غير قابلة للحراثة، ومليونين ونصف مليون هكتار، أي 10,116.75 كم^2 صالح للزراعة، وما بين 500 إلى 1000 كم^2 أرض غابات.

---

(35) Gurevich, *Statistisches Handbuch für Palästina* (1930), pp. 78ff.

(36) بحسب Luke & Keith-Roach (eds.), *Handbook of Palestine*[2], p. 194، فإن الدونم الرسمي = 919 مترًا مربعًا، ويراوح المألوف بين 900 و1000 متر مربع.

(37) هكذا بحسب

Gurevich, *Statistisches Handbuch für Palästina*, p. 81.

(38) Luke & Keith-Roach (eds.), *Handbook of Palestine*[2] (1930), pp. 59, 268.

يجب التعاطي مع جميع البيانات بحذر، لأن تدويناً زراعياً دقيقاً للبلد لم يكتمل بعد. وعوضاً عن ذلك، يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن الأرض المزروعة أشجاراً مثمرة في مناطق معيّنة من الأرض الجبلية تُعتبر أرض غابات. وهي تحتل، في الأجزاء المروية من السهول، حيزاً مهماً من فضائها. وعلى أساس المحاصيل وحدها، كما يدوّنها التخمين الضرائبي، يمكن الاستدلال على ما هو أكثر دقة؛ فزراعة الحبوب في غرب فلسطين أنتجت سنة قليلة الغلة في عام 1923، وأنتج الزرع في شتاء ذلك العام وصيفه، 155,105 أطنان من الحبوب، بما في ذلك البقوليات. وفي عام 1926، سُجل أعلى محصول خلال ثماني سنوات، فبلغ 214,272 طناً. وسُجلت كمية غير طبيعية في سنة الجفاف في عام 1928، ولذلك كان المحصول الجيد هو غلة الصيف؛ إذ سُجِّل ما مجموعه 153,688 طناً، على الرغم من أن غلال الشتاء تراجعت في عام 1923 بنحو 16,118 طناً[39]. وبحسب معدل لثماني سنوات، احتُسب المحصول السنوي للحبوب والبقوليات بـ 178,176 طناً مترياً (الطن المتري يساوي 1000 كلغ)[40]، منها 87,934 طناً من القمح، و44,592 طناً من الشعير، و15,758 طناً من البقوليات، و26,660 طناً من الذرة البيضاء، و3232 طناً من السمسم. والمحصولان الأخيران يُحتسبان من غلة الصيف، والباقي غلة شتاء بلغت 148,284 طناً. وبناء عليه، تبلغ غلة الشتاء خمسة أضعاف غلة الصيف تقريباً. وإذا احتسب المرء محصول البطيخ البالغ 24,256 طناً، ومحصول الخضروات البالغ 14,734 طناً إلى المحصول الصيفي، حينئذ يبلغ المجموع 68,882 طناً، ولكنه لا يصل إلى نصف المحصول الشتوي.

وجميع هذه الأرقام تعود إلى فلسطين غرب نهر الأردن. أما بالنسبة إلى شرق الأردن، فذُكرت الأرقام التالية لعام 1927[41]:

---

(39) هكذا بحسب

Ibid., p. 81.

(40) Luke & Keith-Roach (eds.), *Handbook of Palestine*², p. 261.

(41) Ibid., p. 430.

قمح	35,000,000 كلغ	=	35,000 طن
شعير	12,000,000 كلغ	=	12000 طن
ذرة بيضاء	3,000,000 كلغ	=	3000 طن
ذرة	220,000 كلغ	=	220 طنًا
سمسم	20,000 كلغ	=	20 طنًا
بقوليات	6,500,000 كلغ	=	6500 طن

بهذه المعطيات يُستكمل ما ورد أعلاه، إذا أُريد التعرف إلى محصول فلسطين كله. ولكن المعطيات غير تامة، لأن الجولان الواقع تحت الانتداب الفرنسي لم يُحتسب. وتُنتج فلسطين كلها، من دون الجولان، الأرقام التالية:

قمح	122,934 طنًا متريًا
شعير	56,592 طنًا متريًا
ذرة بيضاء	29,660 طنًا متريًا
سمسم	3253 طنًا متريًا
بقوليات (عدس، فاصوليا، بازلاء، كرسنّة)	22,258 طنًا متريًا
المجموع	234,697 طنًا متريًا

أما الخضروات التي يفتقر شرق الأردن إلى معطيات في شأنها، فيجب إضافتها. وفي جميع الأحوال، ينشأ عن ذلك ما يحتّم أن جزءًا كبيرًا من الأرض مزروع، وهو من حيث المبدأ يُنتج كل شيء تحتاج البلاد إليه لتوفير الغذاء، خصوصًا أن استيراد الطحين الأجنبي (في عام 1928 بلغ 21,472,349 كلغ)، والأرُز (10,184,606 كلغ)، يقابله تصدير الشعير (6,764,102 كلغ)، والذرة البيضاء (9,219,436 كلغ)، والسمسم (1,254,485 كلغ) والبطيخ (13,223,060 كلغ)[42]. ولم تُحتسَب ثمار الشجر لأنها ليست ضمن دراستنا هذه.

(42) Ibid., pp. 232f.

حين غابت في الأزمنة القديمة زروع الصيف، مثل الذرة البيضاء والذرة الصفراء والسمسم، أمكن زراعة بذور الشتاء، مثل القمح والشعير والبقوليات بشكل أكثر وفرة، بحيث نتجت غلة وافرة، لأن بذور الصيف لم تنتفع من التربة. ولكن ليس ثمة سبب للاعتقاد أن فلسطين قدمت في الماضي غلة أكبر مما هي الحال عليه اليوم، خاصة أن الغابات كانت أكثر امتدادًا مما هي عليه في الوقت الحاضر. والطقس كان كما هو الآن[43]، وهو ما أُظهر في المجلد الأول، ص 5 وما يليها، وص 298 وما يليها[44].

(43) يُقارَن المجلد الأول، ص 73 وما يليها،
Eig, *On the Vegetation of Palestine* (1927), pp. 29ff.; Rost, *PJB* (1931), pp. 111ff.

(44) بالنسبة إلى النقب، يُقارَن ص 6.

2. أنواع الأرض الزراعية

يبقى السبب في نقصان التربة الصخرية في المرتفعات والمنحدرات هو الطبيعة القاحلة للأرض التي حجبها رايفنبيرغ بمعطياته النسبية المقصودة (ص 7)، في سياق تحولها إلى كارست [الكَرَستة] في المنطقة الجبلية. وقد يحدث هذا من خلال تشكيل الصخور العارية لسطح التربة، وهو الأمر الذي لا يحصل في المنطقة الجيرية - السينونية ذات الطبقة العليا المتحجرة (بالعربية "ناري")[1]، وإنما في منطقة التورون والسينومان (Turon & Senoman)، حيث يكثر ذلك في يهودا الجنوبية [جنوب الضفة الغربية]. ويحدث أن رفوفًا صخرية (بالعربية "قَلعَة"، ج. "قَلاع") محشورة حشرًا، تبرز فوق التربة، تاركة بينها أشرطة ضيقة من تربة طرية لا يمكن زراعتها[2]. وتصلح كلمة "وَعر" تسمية لتلك المنطقة، "وِعرة"، التي تطابق، بحسب أصل الكلمة وتاريخها، الكلمة العبرية "يَعَر" التي تفترض انتماء الغابة أو دغل الشجيرات الخفيضة إلى التربة الصخرية غير الصالحة للزراعة. وكثيرًا ما توجد في الجبال أراضٍ صخرية، وذلك ما يفترضه التقليد المذكور في ص 9 عن الجبال في زمن أنوش [أنوخ]. ويسأل عاموس (12:6): "هل تجري الخيول على الصخر، وهل يحرث البقر البحر؟[3]"، معتبرًا أن من المسلّم به أن يتعلم الفلسطيني دائمًا من التجربة الفعلية بأن يكون حذرًا عند المرور، راكبًا فوق صخرٍ عارٍ أو أجراف منحدرة، وعدم ترك أبقار الحراثة تمر فوقها. وحتى أمام القدس،

(1) يُقارَن ص 3.

(2) تُنظر الصورة 4.

(3) ربما كان في الأصل البحر عند البقر، ولكن النص الحالي أيضًا لا يخلو من معنى.

لا يفتقر الأمر إلى أمثلة على مثل هذه التربة[4] التي ليست أرضًا زراعية ولا يمكنها أن تكون كذلك، لأن المرء لن يجد في العمق أكثر مما هو ظاهرٌ على السطح. وقد حصل في ليلة مظلمة أني اتخذت طريقًا ملتوية غير مباشرة كي لا أُضطر إلى قيادة حصاني أو حتى ركوبه في منطقة صخرية؛ ذلك أن أوضاعًا أخرى تسود في السهل الساحلي، وهذا من طبيعة الأشياء، وكان معروفًا في الشريعة اليهودية[5] التي تعتبر أن شقوق الصخور ("نِقاعيم") بعمق متر واحد تقريبًا، وكذلك الصخور ("سِلاعيم") بارتفاع متر تقريبًا، غير نافعة كأرض للزراعة[6].

إن وجود رفوف وأجراف صخرية أمر عادي جدًا، وأي انحرافات ثانوية عن سطح الأرض تُحتسب ضمن أرض الزراعة. الزراعة فوق "بِطرا" [أرض صخرية كثيرة التفتت]، وفوق "سِلاعيم"، وفوق "طِراشيم"، أي فوق أرض صخرية أيًا كان نوعها، لا تخضع للمنع الخاص بالزراعة المختلطة (اللاويين 19:19؛ التثنية 9:22)، لأنها ليست أرضًا صالحة للزرع[7] بالمعنى الزراعي، أي أنها ليست "حقلًا" بالمعنى القانوني.

وأينما تظهر صخرة عارية، غالبًا ما تختفي إلى جانبها أجزاء عميقة من الصخر الصلد تحت التربة. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا يتعلق بقوة الغطاء الترابي الذي يغطي الصخرة، وهل لا يزال ملائمًا للزراعة. ويُطلِق العربي على مثل هذه التربة التي تغطي الصخر اسم "أرض رقيقة" أي "أرض سطحية"، أو "قَرقَد"، "أرض قاحلة"، "أرض كِرتحة"، وبشكل خاص "كَركَباش" (نادرًا "كركماش")، وجميعها تعابير ترد في محيط القدس (شعفاط، رام الله، القبيبة)[8]. وعندما تكون مثل هذه الأرض ممتدة على نطاق واسع، يجري اختيارها أرضًا زراعية. إلا أن بقعًا صغيرة

---

(4) تُنظر الصورتان 4، 63.

(5) يُقارَن:

Ohal. XVII 2, Bab. mez. VI 4, Ber. R. 42 (84[b]).

(6) يُقارَن:

Bab. b. VII 1, ‘Arakh. VII 1, j. Bab. b. 15[c], b. Bab. b. 103[a],

مع تحديدات دقيقة.

(7) j. Kil. 27[b], b. ‘Arakh. 14[b].

(8) تُنظر الصورة 60.

من هذا النوع يمكن أن تكون في نطاق التربة العميقة، وتُشمَل إذ ذاك بالفلاحة. ولكن إذا اصطدم المحراث بالصخر وواجه خطر الكسر، كما يفترض المشنا في الأرض الجبلية[9]، يقوم الحرّاث حينئذ بنقله إلى تربة أكثر عمقًا، بينما يتعامل البذَّار مع هذه البقعة بالطريقة نفسها التي يتعامل فيها مع بقية الحقل. مثل هذه الأرض السطحية تتطابق في حكايات المسيح الرمزية مع الأرض[10] "الصخرية" (متّى 13:5؛ مرقس 5:4)، ومع الـ"صخر" في لوقا (6:8)، حيث يُترجمه الإنجيل الفلسطيني بكلمة "شِنّا"، وفي الصيغة السريانية تظهر في الأماكن الثلاثة جميعها "شُوعا"، بحيث ينصرف الذهن بشكل عام إلى "صخر"، والكلمة الآرامية "كيفا" يمكن افتراض أنها خرجت من فم المسيح[11]. ويُلائم ذلك التوضيح الذي ذكره لي عربي عن كلمة "كَركَباش": "يزرع المرء عليه، يطلع النبات سريعًا ويجف سريعًا" ("بِزرعو عليه بِطْلَعْ قَوَام وبِنشَف قَوَام"). وقد كان الحد الأدنى لعمق التربة القابلة للزراعة بحسب الشريعة اليهودية[12] عرض ثلاثة أصابع، أي 6 سم. وفي غضون ذلك، يتعلق الأمر هنا بحالة محددة هي الزرع الخليط المسموح به، فتكفي تربة عمقها ثلاثة أصابع للبذر إذا كانت موضوعة فوق الصخر، وتربة بعرض ثلاث أكفّ ربما اعتُبرت ضرورية، حين تكون الكرمة مزروعة في التراب.

صحيح أن الأرضية الصخرية تتعرض في كثير من الأحيان للتحلل بشكل عام بفعل الهطل، وتتحول إلى تربة، إلا أن أجزاءها الأكثر صلابة تبقى موزعة في الأرض على شكل حجارة وكُتل[13]، وأحيانًا بطريقة تبدو الأرض معها كما لو كانت مكونة من حجارة فحسب، وأن مثل هذه الأرض في ألمانيا لا تُفلَح أبدًا. وبالطبع، لا يُهمل العربي نقل جميع الحجارة الكبيرة، وتكديسها في كوم

(9) Ohal. XVII 2, Bab. mez. VI 4.

(10) تُنظر الصورة 60.

(11) يُقارَن:
PJB (1926), p. 124; Dunkel, *Heil. Land* (1925), p. 84; Sprenger, *PJB* (1913), p. 81.

(12) يُقارَن:
Kil. VII 1; Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 5.

(13) تُنظر الصورتان 6، 25.

("رُجم") أو استخدامها في إقامة سور حدودي ("رِباعة"[14]، "جِدار")[15]، وإلا، فإن المحراث سيحظى بفرصة لتحقيق المثل القائل[16]: "دَقَّرت السِكّة": "اصطدم المحراث بالصخر". إن تنظيفًا تامًا ربما تكون جدواه قليلة، لأن المحراث لا يلبث أن يعود ويدفع بحجارة جديدة إلى السطح. وعدا ذلك تساهم الحجارة المنتشرة في الأرض من خلال التفتت التدريجي بتعويض الأرض الزراعية ما سُحب منها، حين تعمل في السطح على منع التبخر السريع جدًا للرطوبة الموجودة في الأرض. ولأن المرء يُطلق على الحجارة الصغيرة "صَرار" ("سِرار"[17]، يُقارن بالعبرية "صِرور" 13 و17. S. 2, Sabb.V1116)، تُسمّى الأرض الحجرية "أرض مُصرارة". كما أن المرء يتحدث عن "أرض خفيفة" أو "مريضة" ("أرض خفيفة"، "ضعيفة")، استذكارًا للتربة غير الطاهرة، أو لـ "تربة الشيطان" ("أرض إبليس")[18] بسبب الصعوبات التي تضعها تلك الأرض أمام الفلاحة. وتسمّى الأرض القليلة الحجارة "سِمحة" "سارة"، "عامر" "قابلة للفلاحة"[19]، وربما كانت حينئذ الأرض "الطيبة" (*γη χαλη, αγαϑη*) في متّى (8:13)، ومرقس (8:4)، ولوقا (8:8)؛ إذ ليس من الضروري التفكير بانعدام الحجارة بشكل كلّي؛ فالحجارة، بحسب ما تقدم، ليست بلا قيمة، علاوة على أنها قد تشكل غطاءً قويًا لنباتات الحبوب التي لا ينمو بعضها قريبًا جدًا من بعض[20].

---

(14) بحسب كنعان:
Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 165,
ربما كان التعبير مألوفًا في سوريا، ولكني سمعته بالقرب من القدس. يُنظر أيضًا:
Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 1, p. 232,
حيث تُسيَّج "رِباع" قطعة أرض على منحدر، في حين ذُكر لي الاسم "رباعة" كتسمية لجدار عرضي لمصطبة.

(15) الصورة 6.

(16) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 194.

(17) يُنظر بخصوص نطق "سين":
Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 208.

(18) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 168.

(19) تُقارَن الصورة 62.

(20) يُقارَن المجلد الأول؛ الجزء الثاني، الصورة 31.

ربما كان سهلًا رمي الحجارة من الأكوام أو من الجُدُر الحدودية إلى الحقل، وبالتالي إفساده، كما فعل الإسرائيليون الأوائل مع المؤابيين (الملوك الثاني 3:19، 25)؛ فكل "قطعة حقل جيدة"، أي كل أرض خالية من الحجارة، يُفترض بها أن تُعامل هكذا، جيدة أكانت من خلال إزالة الحجارة منها، أو اتسمت منذ البداية بهذه الخاصية. وهناك شيء آخر في الجامعة (3:5) حين يكون ثمة وقت لرمي الحجارة ووقت لجمعها؛ فالأول يعني مجرد التخلص من بقعة غير مرغوب فيها، والآخر هو تجميع لغاية محددة. ومن أجل ذلك يذكر الترجوم هنا معنى البناء، وفي حال الرمي يكون المقصود كوم حجارة. وتفترض الشريعة اليهودية أن إزالة حجارة حقل ما ("سِقّيل"، يُقارن إشعيا 5:2)، هو شيء مألوف[21]، لكنها تلفت إلى أن على المرء أن يأخذ في الاعتبار عند إزالة أحجار الطريق أو أحجار الحقل، هل يؤذي المرء الآخرين أم يؤذي نفسه[22]. والمكان الملائم للحجارة المرمية هو النهر أو البحر أو "مكان الحجارة" ("مِقوم طِراشيم"). وعندما يخلخل المحراث أحجارًا ثابتة ("أبانيم توشابوت")، يُسمح في السنة السبتية إزالة كتل يستطيع شخصان حملها[23]. ومنطقة الخليل بشكل خاص غنية بالأرض الصخرية ("طراشين")[24]، ويتضح ذلك مما يُشاهد هناك في الوقت الحاضر. ويقول البعض عن جبع ورمّون إن "طِراشين" و"قسقسِّين" (حصى صغيرة) تسودان هناك[25]، مع أن حقلًا واقعًا على منحدر ("سِادي مِدرون") أو حقلًا فيه حصى ("سادي قسقسّين") يُعتبران بالنسبة إلى الحرّاث الشيء نفسه تقريبًا[26]، لأن من الضروري عدم مراعاة وجود صخور ("سِيلع") على الأرض في زراعة السنة السبتية[27].

(21) Schebi. II 3, III 7.

(22) Tos. Bab. k. II 12, 13, Schebi. III 5, b. Bab. k. 50^b, Koh. R. 6, 11 (99^b).

(23) Tos. Schebi III 4.

(24) b. Sot. 34^b.

(25) Tos. Sot. XI 14.

(26) Tos. Ohal. XVII 3.

(27) Tos. Schebi. III 3.

يُروى عن أليعيزر بن هيركانوس[28] أنه حرث، حين كان شابًا، أرضًا كثرت فيها الحجارة ("طراشيم"). وحين جلس هناك باكيًا، سأله والده: "لماذا تبكي؟ ربما يؤلمك الحرث على الحجارة؟ الآن ينبغي أن تحرث في أرض حرث ("معنا")!"، إلا أن هذا التغيير في منطقة العمل لم ينفع بالطبع، لأن دموع الشاب قُصدَ بها دراسة الشريعة، التي حال عمله دون متابعتها (يُقارن سيراخ 25:38 وما يلي). ومن حسن حظه أن بقرته الصغيرة كُسرت إحدى قوائمها في أثناء الحراثة في الأرض الجبلية، واضعة بالتالي حدًا للعمل[29]. مع ذلك، لا يجوز إنكار أن وجود الحجارة في الأرض ليست عديمة الفائدة البتة من أجل إغنائها، جنبًا إلى جنب مع المكونات التي سُلبت منها (يُنظر أعلاه)؛ فالأرض ذات الحجارة الصوانية ("أرض صوّان")، أي التي تنتمي إلى السينون، تُعتبر في السلط أرضًا تلائم، بشكل خاص، زراعة العدس الذي يصبح "ناجوض"، أي "قابلًا للطبخ بسهولة"، وليس كالمزروع في أرض جيدة "عاصوص"، أي "قابلًا للطبخ بصعوبة".

تتمتع فلسطين بأرض رملية ("رَمل") على ساحلها[30]، حيث يُثبت الحجر الرملي الجيري في الأرض الجيرية مع رمل المرو أو الكوارتز؛ فاختلاط الرمل بالطين الطوفاني تنبثق منه أرض زراعية خفيفة لكنها صالحة للزراعة. وتحظى الأرض الرملية، بسبب قابليتها لزراعة البرتقال والليمون، في ما لو رويت، بتقويم يتفوق على أفضل أراضي القمح[31]؛ فحتى الكثبان الرملية ليست معادية كليًا للزراعة، كما تشهد على ذلك بساتين النخل وحقول الشعير إلى الجنوب من فلسطين[32]، وكروم العنب والجميز والنخيل بالقرب من يافا وحيفا وعكا[33]. ويعتمد الأمر على توفير المياه الجوفية من أجل الرطوبة الضرورية،

---

(28) Pirke R. Eliezer I, Aboth de R. Nathan, (Schechter ed.), Text B, Kap. 30.

(29) Ber. R. 42 (84^b).

(30) يُنظر المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورتان 6، 37.

(31) Spohn, *Bote aus Zion* (1930), pp. 188f.

(32) *PJB* (1924), pp. 55ff.; Wiegand, *Sinai Abb.* 8, 22; Sven Hedin, *Till Jerusalem*, pp. 568, 574f.

(33) يُنظر:

Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, nos. 67-68, 64, 62.

يُقارَن: Range, *Die Küstenebene Palästinas*, p. 12.

بحيث يستطيع المرء حفر آبار[34]، أو تقوم الوهاد المستوية بجمع مياه الأمطار، لأن الرمل ثقيل على الرفع، وهذا ما ذكره سفر الأمثال (3:27)؛ عن أن كنوزًا موجودة في داخله، وهذا ما يذكُره سفر التثنية (19:33) كتواصل مجازي مع الحلزون الأرجواني والزجاج. وتتمثل الكنوز في أنها، عند بناء البيت، تكوّن أساسًا غير آمن وقابل للانجراف، كما يرد في متّى (26:7) جراء حُبيباته التي لا تُعَد ولا تُحصى (التكوين 7:22). ويُسمح في السنة السبتية على أرض رملية ("حوليت") بتدريب بقرة صغيرة، لأن هذا لا يُعتبر عملًا من أعمال الزراعة[35]؛ فالأرض الرملية ("حوليت") التابعة للـ"ماخوز"[36] تتعارض مع حدائق سبسطية، تمامًا كما هي الحال في أرض "يبنة" الرملية التي تكاد ترتطم بالكثبان الرملية، والتي هي شيء مختلف كليًا عن حدائق أريحا[37]. وبين كثبان رملية ("حولوت") تقع قيسارية[38].

في محيط البحر الميت فوق مستوى البحر، يوجد ملح في جير دولوميتي، وحجر رملي من مستوى التورون والسينومان[39]، وتُعتبر المنطقة المستوية الواقعة شمال البحر الميت وجنوبه صحراء ملح فعلية. صحيح أن ثمة نباتات

---

(34) j. Bab. k. 2c.

(35) Tos. Schebi. III 20,

(هنا "حوليت" بدلًا من "حيلت")، يُقارَن:

Tos. Kil. I 14, j. Schebi. 35b,

("حولوت").

(36) بحسب

J. Preß, *MGWJ* (1930), pp. 221f.

"خِربة المخزون" بالقرب من "قلقيلية"، حيث تلتقي غربًا منطقة من حجر الرمل الجيري والرمل.

(37) ‘Arakh. III 2, Tos. ‘Arakh. II 8;

شيء مختلف هو "حولت" (الأصح "حيلت") أنطوخية:

j. Hor. 48a,

حيث يُزرَع الأرز، أي يجب أن تكون أرض مستنقعات،

(Tos. Dem. II 1, j. Dem. 22d).

(38) b. Meg. 6a,

يُقارن:

Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, no. 65.

(39) Blanckenhorn, *Naturwissenschaftliche Studien*, pp. 86, 89, 95, 98f., 206.

تنمو في الأرض المالحة[40]، لكن هذه الأرض المالحة غير ملائمة للزراعة، وفي منطقة شحيحة المطر [مثل هذه] لن يفلح الري في إيجاد أرض زراعية. والأمر عينه ينطبق على صحراء الحصى إلى الشرق من بير السبع التي سبق أن دللت الأسماء القديمة مثل "وادي الملح" ("جي ميْلَح"، صموئيل الثاني 13:8) وكذلك "مدينة الملح" ("عيرهَميْلَح"، يشوع 62:15)، إضافة إلى الأسماء الحالية "وادي الملح" و"تل الملح"[41]، على ملوحتها، مع أن "مدينة الملح" تُظهر أن سكانًا مستقرين كانوا قادرين على سد رمقهم هنا أيضًا، لأن الملح لم يتخلل التربة في كل مكان. وفي أي حال، يكمن التحول الأسوأ حين يُفترض بأرض خصبة أن تتحول، من خلال جفاف الجداول والينابيع، إلى أرض مالحة ("مِليحا") (المزامير 34:107؛ سيراخ 23:39)، والتي هي، بحسب إرميا (6:17)، غير قابلة للسكن، ومثلها، بحسب أيوب (6:39)، مثل الأرض القاحلة. ويُفترض أن يؤدي نشر الملح على شكيم [نابلس] إلى هذا المصير (القضاة 45:9)؛ فمنطقة شحيحة الأمطار، أي صحراء، فضلًا عن كونها ذات تربة مالحة، تبقى غير صالحة حتى كمرعى. والحاخام أليعيزر استنتج[42] من حبة الخوخ التي أمكنه الإمساك بها بيده، أنها نمت في "أرض مالحة"، ولأن حبة الخوخ تلك لو نمت في أرض جيدة، لكانت أكبر من ذلك كثيرًا. وهذا مجرد مثال للتصور المبالغ فيه الذي امتلكه المرء عن تلك "الأرض التي يجري فيها اللبن والعسل".

ترتبط بفلسطين الأرض الزراعية التي هي ليست دائمًا "مستوية" ("أرض سَهل"، "أرض سِهلِة")، وعميقة ("أرض غميقة")، وهو الأمر الشائع في المنطقة الساحلية، سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] وسهل بير السبع، كما تُظهر ذلك الصور الجوية[43]. كذلك الأمر في المنطقة الجبلية الغربية، حيث هناك بقع من هذا النوع كما هي الحال في سهل رفائيم بالقرب من القدس[44]، وفي المنطقة

(40) Ibid., pp. 55, 136.

(41) Woolley & Lawrence, *The Wilderness of Zin*, pp. 49ff.

(42) b. Keth. 112ª.

(43) تُنظر الصورتان 39، 59، و
Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, nos. 44-48, 51, 61, 68, 70, 79.

(44) تُنظر الصورتان 4، 59، و
Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, nos. 3, 7; Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, figs. 14-15, 33-34.

المحيطة بجبعون ("الجيب")[45] و"السهل" المحيط بـ"خربة المُقنَّع"[46] التي يمكن تسميتها شكيم، وهي أماكن تتمتع بأهمية زراعية مميزة. وفي الشرق، تقدم المناطق الطبيعية في الجولان والنقرة والبلقاء وبلاد الكرك مساحات واسعة للزراعة. وحين تقع مثل هذه الأراضي في سهل مستنقعي الطابع، أو تحصل على كميات وافرة من المطر، فسوف تصبح في بداية الصيف متشققة. وقد وَجدتُ في نيسان/ أبريل 1923 بالقرب من شُعفاط، أي في المنطقة الجبلية، أرضًا متشققة ("أرض مْشَقَّقة"، "مْفَلَّعة"). وقد يصل عمق الشق إلى 90 سم، كما قستُه في 6 تشرين الأول/ أكتوبر من العام نفسه في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]. وفي الأراضي الساحلية الطينية، لاحظ رانغي (Range)[47] شقوقًا يصل عمقها حتى مترين، وعرضها 10–20 سم. ولا تتمتع شقوق لسان الأرض الغربي على مصب نهر الأردن في البحر الميت[48] بأي قيمة زراعية، ولكنها تُظهر بشكل قوي تأثير جفاف الطين. إن قابلية تشقق الأرض هذه يفترضها سفر الملوك الأول (1:40) حين تنشق الأرض من فرح الشعب المدوي، على الرغم من أن الضجيج الأكثر شدة لا يتمتع في الواقع بمثل هذا التأثير، وربما تخيَّل الراوي ضجيج هزة أرضية قوية (حزقيال 12:3 وما يلي)، وهو ما يفترض تشبيه الفرح به. وبالطبع، إنها الهزة الأرضية ذاتها التي تتسبب بهذه الشقوق، كما لاحظها المرء في الأزمنة الحديثة في نهر الأردن في المباني[49]. إن الأرض الواطئة، كما اعتادت أن تكون عليه الأرض المستوية في المنطقة الجبلية الغربية، يقال عنها إنها أرض واطية[50]: "الأرض الواطية تِشرب ماءها وماء غيرها": "تشرب الأرض الواطئة ماءها (التي يمنحها المطر إياه) وماء الأرض الأخرى الواقعة عاليًا (الذي يجري إليها)". ويُطلِق المرء

(45) الصورة 21 من:
Dalman, *Jerusalem und sein Gelände.*

(46) تُقارَن الصورة 73.

(47) Range, *Die Küstenebene Palästinas*, p. 10.

(48) *PJB* (1924), table 3.

(49) كيف يستطيع زلزال إحداث شقوق في أرضٍ طرية، هذا ما يقوم بوصفه برافر:
Brawer, *ZDPV* (1927), pp. 294ff.

(50) Berggren, *Guide Francaise-Arabe Vulgaire*,

أدناه، كلمة terre.

على الأرض المنخفضة التي يصب فيها الماء من جميع الجهات أسماء "جُرف" و"أرض طمي" و"تراسب" و"زاوية" و"حافة" عند انفتال الوادي و"قاع" و"أرضية" على مخرج الوادي[51]. ويُطلِق على أجزاء الحقل التي تشكل أرضية مجرى واد، "حفرة" ("جورة" ج. "اِجْوَر")، كما يتحدث المرء عن "جسور" ("جسر" ج. "جسور")، حين يقع بعضها فوق بعض في وادٍ صاعد مثل المصاطب[52]. والأرض المنحدرة باعتدال على منحدر هي "أرض معلقة" ("أرض متعلقة"). وفي حال تعلق الأمر بمنحدر أقل هبوطًا ("حَريقة")[53]، حينئذ يجري الكلام على أرض حرايق. وعندما يُقال: "الغنم بِطُشّ بالحَرايق": "الأغنام تمر (راعية) بالمنحدر الجبلي"، حينئذ يميزها المرء من بساتين الثمار وحقول الحبوب.

على صلة بذلك، ثمة تسمية لمنحدر بارز هي "بطن"، وتبعًا لذلك تُسمى قطع الأرض الواقعة مباشرة عليه "بواطن"[54]. ويُدعى سطح تلة ممدودة "ظهرًا"، ولذلك تسمى سطوحها "ظهورًا". وفي حال أُطلق عليها اسم "مراع"[55]، فلأن المقصود هو إبراز خصوبتها. وهكذا يمنح التكوين المتعدد للمنطقة فرصة للزراعة بأشكال مختلفة جدًا؛ فحقل مستوٍ يمكن إقامته على منحدرات الجبال بإنشاء مصاطب [جلول = جلّ]. وعملية الإنشاء تمتد أحيانًا مع المصاطب القائمة بشكل طبيعي حتى منطقة الحجر الجيري الأكثر صلابة[56]. وهذه المنطقة تتشكل

---

(51) هكذا:
Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 10.

(52) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 6f.

(53) بحسب كنعان:
Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 165,
ربما أطلق عليها هذا الاسم على خلفية حرق العشب الضار.

(54) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 4.

(55) Baldensperger, *PEFQ* (1907).

(56) تُنظر الصورة 5 من:
Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, figs. 19-21,
حيث تُشاهد مصاطب طبيعية وأخرى صناعية،
Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, nos. 26, 37; Koeppel, *Palästina*, figs. 25, 27, 33, 114, 117, 125, 152.

في أثناء تبدل طبقات الصخر الأكثر صلابة والأكثر رخاوة، وتتحلل الأخيرة بسرعة أكبر من الأولى [أي الأكثر صلابة] التي تفقد سندها تدريجًا، وتتساقط مع الطبقات المتحللة والأكثر رخاوة. وتكمن مهمة الإنسان في وضع حد لهذه العملية المستمرة، من خلال إقامة جُدُر إسناد على الطرف الأبعد للدرجات، وتلك الجُدر تقوم بحماية الطبقات الأكثر صلابة والتي لا تزال قائمة، ومنع انجراف التربة المتكونة من تحلُّل الحجر الجيري. لكن يمكن، بشكل مستقل عن الطبقات الصخرية، تحويل أرض منحدرة إلى مصاطب من خلال بناء جُدُر تقطع المنحدر(57). وعلى جدار المصطبة هذه يُطلِق العربي اسم "سِنسِلة"، ج. "سناسِل"، وهي التي ربما كانت على صلة بكلمة "سِلسِلة"، "عِقد". أما المصطبة ذاتها، فتدعى "حَبَلة"، ج. "حبلات"، "حبايل"، أي أن شريطها ينظَر إليه كحبل. وفي حال كانت المصطبة رفيعة جدًا، فإنها حينئذ تسمى "اِزقاق" "زقاق"، ج. "زقايق". ويقرر المالك هل إن هذه المصاطب ستُستخدم لزراعة أشجار مثمرة، أو لزراعة الحبوب أو الخضروات. والأخيرة تؤخذ حصرًا في الاعتبار في حال وُجد نبع في الأعلى، كما هي الحال في سلوان(58) وبِتّير، حيث يوفر النبع فرصة للري. ولا تسمّى أرض المصاطب هذه، بسبب المعاملة الخاصة التي تحظى بها، "أرض شَدَد"، وهو ما لا يمكن أن يحصل على نطاق واسع، وإنما "أرض زراعة"، "أرض فلاحة"، "أرض مُفتلح" ("فَرَح تابري").

عرفت الأزمنة القديمة بناء المصاطب؛ إذ يتحدث حزقيال (20:38) عن انهيار "الأدراج" ("مَدريجوت")، وكذلك يعرفها نشيد الأنشاد كملجأ للحمام الذي يحط في شقوق جدران المصاطب أو في جدار صخرة فوق مصطبة. والمصاطب هي الـ"مدريجوت" التي يُسمح في السنة السبتية ببنائها ودعمها بالحجارة(59). ولأنها توجد "على مصب الأودية"، فذلك يعود إلى أنها تُعتبر في هذا الموقع مهدَّدة بالخطر على نحوٍ خاص. وتفترض الشريعة اليهودية وجود

---

(57) تُنظر الصورتان 45، 51.

(58) تُقارَن الصورتان 9، 30 في:

Dalman, *Jerusalem und sein Gelände.*

(59) Schebi. III 8, Tos. Schebi. III 4.

مصاطب مزروعة بالحبوب والخضروات والكرمة في مكان آخر[60]، لأن الحقول الموجهة جنوبًا ("سادوت مدراموت")، ولكونها تتمتع بأشعة الشمس من الصباح حتى المساء، فهي تعني نموًا سريعًا لغلال جيدة؛ إذ كان السبب وراء أخذ تقدمة الحبوب منها[61]، على الرغم من أن الزعم القائل إن بذرًا متأخرًا على مثل هذه الأرض يجعل السويقة تنمو شبرًا والسنبلة شبرين، هو زعم مبالغ فيه.

يجري تقويم الأرض الزراعية بحسب إنتاجيتها، ويُفرَّق في هذه الأيام بين "الأرض المثمرة" ("مَثْمَر") و"الأرض غير المثمرة" ("مُشْ مَثمَر")، "أرض سمينة" ("أرض سَمينة")، "أرض خصبة" ("أرض خَشَاب")[62]، "أرض حامية" ("أرض حامية")، "أرض قوية" ("أرض قوية")، "أرض خفيفة" ("أرض خفيفة")، "أرض باردة" ("أرض باردة")، "أرض مريضة" ("أرض ضعيفة")[63]، "أرض غير خصبة" ("أرض مَحل"). تُدعى الأرض المستنزَفة من خلال تكرار زراعتها بالنوع نفسه من الحبوب "أرض شِلف"[64]، لأنها تشبه قضيبًا حديديًا ("شلف"). ويقول المثل[65]: "مَن يزرع الإثم يحصد الشرور": "من يزرع الأرض الضعيفة، يحصد السيئ". ولا يتوافر محصول عند زراعة الأرض القاحلة ("خراب") التي تسمى أحيانًا "بُور" (أرضًا مُراحة).

يميز العبري بين "الأرض الجيدة" ("إيريز طوبا"، يُقارن لوقا 8:8، $\gamma\eta\ \alpha\gamma\alpha\vartheta\eta$) و"الأرض السيئة" ("إيريز راعا") سفر العدد (19:13)، ولكن

---

(60) Tos. Pea I 9, Kill III 7-9, Mischna Kil. VI 2, Bab. m. X 6;

يُقارَن:

Vogelstein, *Landwirtschaft*, vol. 1, p. 9; Salomonski, *Gemüsebau und - gewächse*, pp. 15f.

(61) يقارن:

b. Men. 85ª f., Tos. Men. X 21.,

يُبرز فوغلشتاين، ص 7، أنه بحسب يشوع 19:15، أن مثل هذه الأرض تحتاج إلى ري وافر. إلّا أن الأرض المروية بالنسبة إلى Men. 2 مستثناة من التقدمات والحديث في يشوع 19:15 عن أرض فلسطين الجنوبية الجافة التي تحتاج إلى بئر.

(62) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 165.

(63) يُقارَن أعلاه، ص 17.

(64) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 166.

(65) Freytag, *Arabum Proverbia*, vol. 3, part 1, no. 1246.

أيضًا "أرض سمينة" ("إيريز" ["أداما"] "شِمينا"، "أرض هزيلة غير خصبة" ("إيريز رازا") العدد (20:13)، ونحميا (25:9، 35) بالنظر إلى المحصول الوارد. ومن الزاوية نفسها، تميز الشريعة اليهودية في ما يتعلق بملكية الأرض بين "سيئ" ("راع") و"جميل" ("يافِي"، يُقارن متّى 8:13، γη χαλη)(66) وبشكل أدق، أرض ثلاثية التنوع(67). والأفضل يُسمى "عِدّيت"(68)، لأنه يقوم بحملٍ ناجحٍ ("عِدّوي")، يعني أنه يقدم محصولًا جيدًا، والأسوأ "زِبّوريت"، لأنه يُعطي القليل، كما تعطي النحلة ("زِبّوريتا") عسلًا أو شمعًا، والمتوسط "بينونيت" لأنه يتأرجح بين الحسن والسيئ. والمقصود هنا مادة الأرض، حين يجري تمييز "بيت هأرازوت" ("هأداما")، "بيت هحولوت"، "بيت هعفار" كأنواع أراضي فلسطين(69). وقد يعني النوع الأول أرضًا ثقيلة، والثاني أرضًا رملية، والثالث أرضًا خفيفة. وهنا يُفترض(70) أن "تربة" ("عافار") الجبل خفيفة ("قَل")، وتربة السهل سمينة ("شامين"). وبالآرامية، يجري تمييز الأرض "السمينة" بالقول: "سَمّينا" ومقابلها "النحيلة" "كِحيشا"(71). ويخلط الخزاف "تربة خفيفة" ("عافار") مع "تربة ثقيلة" ("أداما") كي يحصل على أوانٍ متينة(72). والمقصود هنا درجات الرطوبة المختلفة، حين تُعدُّ في أماكن أخرى(73) تعداد أرض "صلبة" ("قاشا")، أرض "متوسطة" ("بينونيت")، أرض "شبعانة" ("سِبيعا"). ويكون

---

(66) ‘Arakh. IX 2.

(67) Gitt. V 1, Tos. Keth. XII 2, 3,

يقارن:

Schebi. V 4, Tos. Bab. mez. I 18, j. Keth. 33b.

(68) هكذا

Cod. Kaufm. Gitt. V 1,

ليس "عيديت".

(69) Siphre. Dt. 39 (78a), Midr. Tann.

عن التثنية 11:11 (ص 31)، يقارن:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 159, 539.

(70) Ibid.

(71) b. Bab. mez. 105b.

(72) Ber. R. 14 (30b).

(73) Ber. R. 13 (29a).

الرأي بخصوص الفلاحة حاضرًا عندما تبدو "أرض قاحلة" ("حريبا")، و"أرض متوسطة" ("بينونيت") و"أرض مفلوحة" ("عبودا") كمن يختلف في درجة استقباله المطر[74]. وبالطبع، لا يخفى الفارق بين "بقعة قاحلة" ("مِقوم هجريد") و"مكان رطب" ("مقوم هطّينا")[75]. كما أن المرء لا يفوته أن يعرف هل كانت الأرض التي يواجهها "أرضًا بكرًا" ("بتولّا")[76]، أي "أرضًا لم يسبق لها أن فُلحت من قبل"[77].

كما أن للون التربة شأنًا مهمًا في عملية تقييمها، ولذلك يلاحظه المزارع. وهنا حري بالذِّكر أن الأرض الحمراء ("أرض حَمرَة"، "حَمَار") ذات جير السينون والتورون، تُسمّى أجود تربتها "سَمَكَة"[78] "رفيع". وقريبة منها التربة البازلتية الضاربة أكثر إلى اللون البنّي، والتي تُعتبر هي الأخرى "حمراء". ولكن التربة الرملية في الأراضي الساحلية قد تكون حمراء بشكل لافت من خلال اختلاط أكسيد الحديد الموجود في الجير. أما التربة الغامقة، كما تتطور في حال حصول تسميد قوي، فتُدعى "أرض سَمرَة" "أرض داكنة" أو "أرض كَحْلة" "أرض بلون الكحل". وإلى ذلك تنتمي أرض السهول المستنقعية السوداء الطينية والغنية بالدبال، وفي مقابلها تقف تربة الجير السينوني الرمادية الفاتحة التي تُوصف بأنها "أرض بيضاء" ("أرض بيضَة"، "بياض"، "بيوض") أو أرضًا فاتحة اللون ("أرض "حُوَر"، يُقارن "حوَارَة"). وأرض صفراء، أو في الحقيقة ضاربة إلى الحمرة، هي "أرض صفرَة" أو "أرض حُثراد" "أرض فقيرة"[79]. وبحسب جوسين (Jaussen)[80]، تسمّى

---

(74) b. Ta'an 25^b.

(75) Tos. Kil. I 16, Men. X 31, j. Kil. 27^d, 28^a, Chall. 57^c, Ber. R. 33 (67^b),

يُقارَن:

Tos. Ohal. XVII 3

("مِقوم هطّينا").

(76) Ohal. XVI 4, Nidd. IX 5, Midd. III 4.

(77) Tos. Schebi. III 15.

(78) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, 5, p. 165:

"سَمَقة".

(79) هكذا بحسب كنعان في:

Ibid.

وربما يعود التعبير إلى "حَثار"، أي "إطعام هزيل".

(80) Jaussen, *Naplouse*, p. 8.

"صفريَة" تلك التربة التي يختلط فيها اللون الأحمر باللون الأبيض. وعند البدو، سكان المنطقة الشرقية [شرق الأردن]، يفرّق موزل (Musil)[81] أرض القمح عن أرض الشعير. "الأرض الحمرة"، أو "السمرة"، هي، في أي حال، تربة داكنة، لكنها الأفضل لزراعة القمح. وبالنسبة إلى الشعير، فالأفضل "أرض دُرمع"، "الصقرة" (ربما تُقرأ "الشقرة") أو "البيضة"، أي الأرض الفاتحة اللون، لأن في حال شقرة، ينصرف التفكير إلى "الأشقر". ويستخدم موزل "داكن" بدلًا من "دُرمع"، وربما افترض أن تُكتب دُغمَة؛ ذلك أن الأرض بالعبرية تُدعى "أداما"، واللون "الأحمر" "أدوم"، فلا بد أن لذلك صلة باللون الغالب على الأرض الجيرية. ونادرًا ما أجد في الشريعة اليهودية ذِكرًا للون الأرض الزراعية. ويُفترض أن الأرض المنجرفة من المطر تجعل حقلًا أحمر أبيض، أو حقلًا أبيض أحمر. وربما كان الأخير أسهل تصورًا من الأول، لأن تربة السينون توجد في أراضٍ مرتفعة أكثر من تربة التورون. لكن، ربما يحصل أحيانًا العكس في مسألة الطمي. ويجوز في السنة السبتية رش "تربة بيضاء" ("عافار لابان")[82]، أي أنها تُعتبر جافة بشكل خاص، وهو ما ينطبق على تربة السينون. والأرض الطينية ("حرسِيت") للـ Sabb. III 4، حيث يتعلق الأمر باستكمال بوتقة، ويحدده بشكل أدق التلمود الفلسطيني[83] كـ"حِوّارا" "تربة بيضاء"[84]، ولذلك تُفصل من التربة الحمراء. وتوجد التربة السوداء والبيضاء ("عافار شاحور"، "عافار لابان") عند الخزّاف[85]. وهنا، لا يعني "أسود" غير اللون الداكن فحسب، إذ إن العنب الأحمر يُسمى أيضًا "أسود". أما تسمية أرض الحبوب "سِدي هلابان" "حقل الأبيض"[86]، فلا بد أنها تحيل، خلافًا

(81) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 294.

(82) Schebi. II 10, j. Schebi 34[b], يُقارَن: Mo. k. 80[c].

(83) j. Sabb. 11[b].

(84) بحسب Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 541, يُفترض أن يكون المقصود "تراب القصار"، وهو ما لا يلائم استخدام التربة.

(85) j. Bab. mez. 11[d].

(86) Schebi. I 1, II 1, Mo. k. I 4, Bab. b. III 1, Tos. Mo. k. I 4, j. Kil. 30[a], Mo. k. 80[c].

للأشجار المثمرة، من "سِدي هإيلان" "حقل الأشجار" حيث يجب تخيل الزيتون الدائم الخضرة، إلى الحبوب البيض التي توجد هناك. وإلى ذلك، ينضم غياب ظل البطحاء ذي التأثير القوي في التضاريس الشرقية، بحيث تظهر أشجار البساتين مثل بقع داكنة وسط مشهد طبيعي خالٍ من الغابات(87). والافتراض نفسه يتوافر حين تُستخدم "تربة بيضاء" ("عافار لابان") لـ"أرض القمح"(88)، كما هو الأمر بين أشجار مثمرة يقف بعضها بعيدًا عن بعض.

بالنسبة إلى التركيبة الفيزيائية والكيميائية للأتربة المختلفة، يُشار هنا إلى تحليلات التربة في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]، وسهل الأردن إلى الجنوب من بحيرية طبرية، والسهل الساحلي الواردة عند روبين (Ruppin)(89). وتبلغ نسبة محتوى الجير في المكان الأول 5.52 في المئة، وفي المكان الثاني 22.62 في المئة، وفي المكان الثالث 7.448 في المئة؛ أكسيد الحديد 5.24، 4.496، 6.368؛ تربة طينية 5.144، 7.781؛ مغنيزيوم 1.24، 1.38، 2.867؛ بوتاسيوم 0.224، 627، 0.4326؛ حامض الفوسفور 0.565، 0.2361، 0.0752؛ نيتروجين 0.0464، 1285، 0.057. وكتكملة متواضعة، تورَد هنا نتائج الفحص الكيميائي التي أصدرها المعهد المحلي لعلم المعادن والبتروغرافيا [وصف الصخور وتصنيفها] بإشراف الأستاذ الدكتور غروس (Gross)، حيث وضعت تحت تصرفه ثماني عيّنات فلسطينية. وقد حُدِّد محتوى الجير فيها دون غيره.

1. تربة سمراء محمرة من أرض مزروعة (حقل قمح) في سهل رفائيم [البقعة] 3.3 في المئة؛

2. تربة سمراء محمرة من أرض غير مزروعة بين منحدرات صخرية ("مِزّي") 5.2 في المئة؛

---

(87) يُقارَن المجلد الأول، ص 69 وما يليها.

(88) Schebi. II 10, j. Schebi. 34^{b}, Mo. k. 80^{c}.

(89) Ruppin, *Syrien als Wirtschaftsgebiet* (1916), p. 205.

3. تربة حمراء ضاربة إلى السمرة، فاتحة من أرض مزروعة (حقل شعير) على الطريق نحو "المالحة" 33.5 في المئة؛

4. تربة بنية رمادية من أرض مزروعة (حقل قمح) في سهل رفائيم 29.8 في المئة؛

5. تربة دبش رمادية فاتحة (حدائق) من المنحدر الغربي لجبل صهيون 61.2 في المئة؛

6. تربة رمادية ضاربة إلى الصفرة من محيط سينون من أم الطَلَع (سلسلة جبل الزيتون) 78.9 في المئة؛

7. تربة رمادية غامقة من الحدائق الواقعة بالقرب من سلوان 64.4 في المئة؛

8. تربة بازلتية بُنية غامقة من كفر ناحوم [على ساحل بحيرة طبرية]، أثر واحد فقط من الجير.



3. ترطيب الأرض القابلة للزراعة

يكمن الفارق المهم بين الأرض المأهولة بشكل دائم ("حضر"، "حضارة") وأرض البدو ("بدو"، "بادية") في الترطيب الكافي لزراعة الحبوب وزراعة الثمار في أرض الحضر. ويمكن أن يكون الترطيب مباشرًا بفعل الظواهر الجوية، ليحصل في الشتاء من خلال المطر ("شتا"، "مطر")[1]، وفي الصيف من خلال الندى الطبيعي ("نِدى"، "صِبيب")[2]. ولكنه قد ينطلق أيضًا من الماء المخزون في الأرض أو الجاري من خلال العيون والجداول[3]، والذي سيكون له حينئذ أهمية كبيرة للصيف العديم المطر، خاصة إذا وصل الماء إلى نقاط تفتقر إلى الأمطار العادية الساقطة بفعل الظواهر الجوية.

إن للتأثير المباشر لينابيع فلسطين وجداولها صلة بتكوين تربة فلسطين ومناخها، نظرًا إلى نهرها الوحيد، نهر الأردن، مع أن كمية مائه العادية تقدر بـ 50 مترًا مكعبًا في الثانية (م^3/ ثا)[4]، أي أنها كمية ضئيلة. وهي تقع عميقًا في منطقة ضيقة جدًا، كي تكون قادرة على تجميع مياه جوفية في محيطها ربما استفادت منه منطقة أخرى. إن يد الإنسان وحدها يمكنها أن تصلح هذا الوضع السيئ من خلال توجيه المياه التي تجري بلا فائدة إلى سطوح مستوية، وبالتالي

(1) يُنظر المجلد الأول، ص 115 وما يليها، ص 172 وما يليها، ص 291 وما يليها.

(2) المرجع نفسه، ص 93 وما يليها، ص 310 وما يليها، ص 514 وما يليها.

(3) المرجع نفسه، ص 529 وما يليها.

(4) Luke & Keith-Roach (eds.), *Handbook of Palestine*², p. 283; Blanckenhorn, *Naturwissenschaftl Studien*, p. 58,

جرى قياس معدل التدفق في 21 شباط/فبراير 1908، أي في موسم المطر، 127.15 م^3 = 127,000 لتر.

زيادة فائدتها. ولا يفتقر السهل الساحلي إلى مياه جوفية، ولكن هذه المياه تقع عميقًا جدًا في الأرض، بحيث إن في الإمكان الوصول إليها بالحفر عميقًا بين 19.5–76 م تحت سطح الأرض[5]، وبذلك يحتاج استخراجها إلى أداة خاصة وقوةٍ مُناظِرة كي تكون ذات تأثير في تربة الحبوب أو تربة الثمار. والحديث هنا لا يمكن أن يكون عن ظروف ثابتة، فهذا ما تدلل عليه حقيقة أن نسبة المياه في آبار السهول الساحلية انخفضت في السنوات الماضية 3 أو 4 م[6]. وفي حال الترطيب الذي لا غنى عنه لنمو الحبوب، يكون نوعها مهمًا لطبيعة العمل الذي تتطلبه الأرض، وعن ذلك ينتج أن جميع الأتربة تنتهي بتقسيمها إلى صنفين: التي تحصل على ترطيب جوي يُستكمل بالمياه الجارية إليها. وبناء عليه يفرق العربي الأرض المروية جراء الظروف الجوية وتُسمّى "أرض بعل"، عن الأراضي المروية سقيًا وتُسمّى "أرض سقي". وفي محيط المحيط يُعرّف بطرس البستاني كلمة "بعل"[7] بأنها: "الأرض المرتفعة [التي] تُمْطر في السنة مَرَّةً أو التي لا يُصيبها سيحٌ ولا مطرٌ، وكل نخلٍ وشجرٍ وزرعٍ لا يُسقَ بَل يشرب بَعروقِهِ": "الأرض المرتفعة التي تمطر في السنة مرة أو التي لا يصلها ماء جارٍ أو مطر، وجميع النخل والأشجار والزرع لا يُروى، بل يشرب من خلال الجذور".

لذلك، يمكن أن تُدعى أرض عديمة المطر، شريطة أن تحصل على رطوبتها من أعماق التربة. لكن، في الاستخدام العملي للفلسطينيين، يجري التشديد على الجانب السلبي بالقول إن مثل هذه الأرض لا يمكن ريها صناعيًا، والافتراض أن المطر يقوم بما هو ضروري. وهنا، قد تؤكد كلمة "بعل" في التصور الشعبي، الاستقلالية الذكورية للمنطقة المكونة على ذلك النحو[8]؛ فأي مطر هو زوجها [أي الأرض]، في حين أن الإنسان يظهر في الـ"أرض الـ"سقي" أنه هو الذي يرطِّبها. ولكن من المحتمل جدًا أن التصور القديم للترطيب كإخصاب للأرض، أو إخصاب الزوج السماوي للأرض الأنثى (يُنظر أدناه) هو الأساس.

---

(5) Range, *Die Küstenebene Palästinas*, p. 17.

(6) *Report - on the Administration of Palestine and Transjordan for 1929* (1930), p. 96.

(7) يُقارَن المجلد الأول، ص 556، حيث يورَد الاقتباس بشكل غير دقيق.

(8) وفقًا لرسالة مشكورة من القس السيد يِنتسش (Jentzsch).

بحسب إحدى القوائم لعام 1927[9]، ربما كان في سهول فلسطين 3,187,000 دونم قابلة للري. وربما شكلت هذه المساحة 16 في المئة من أراضي البلاد كلها، و28 في المئة من الأراضي المزروعة والصالحة للزراعة. ومن المؤسف حقًا أننا نفتقر إلى بيانات تتعلق بالمنطقة المروية فعلًا. وعند تقدير المنطقة المحتملة للري، يبقى هناك شكٌّ في ما إذا كان التقدير قد استند إلى أسس راسخة.

لا يمتلك الكتاب المقدس تعابير تقنية خاصة بالأرض غير المروية والأرض المروية؛ فهو يمجّد فلسطين لأنها ليست كمصر التي تحتاج زروعها إلى ري صناعي مجهد، ويفترض ذلك في حدائق الخضروات (التثنية 11:10) فحسب[10]. وتكمن ميزة فلسطين في جداولها وينابيعها وغمارها في الجبال والسهول (التثنية 8:7)، خصوصًا في مطرها الذي يهطل في الوقت الملائم (التثنية 11:11، 12:28، 28:33) ونداها (التكوين 28:27؛ التثنية 28:33). ويتحدث المدراش[11] عن كثير من الماء في أرض إسرائيل، زخات مطر ("جِشاميم")، قنوات سيول ("شِلاحيم")، تساقط ثلوج ("شِلاجيم")، تساقط ندى ("طِلاليم"). وتختلف الأرض الجنوبية التي خُصصت لعيسو عن الأرض التي خصصت ليعقوب في أنها تفتقر إلى ندى الصيف، أي ليس فيها مطر شتاء عادي، وهذا ليست دسمة (التكوين 28:27، 39)، لأن المطر والثلج يجعلان الأرض تلد ("هوليد")، يقول إشعيا (10:55). وحين تنفتح الأرض بعد المطر، بحسب إشعيا (8:45)، حينئذ، وبحسب المدراش[12]، ينصرف الذهن إلى ما هو أنثوي ينفتح أمام ما هو ذكوري، أي يجري إخصاب الأرض بالمطر، مثل العروس التي يخصبها زوجها. وعلى هذا المنوال، فإن "السماء تعني ماء ذكوريًا"

---

(9) Gurevich, *Statistisches Handbuch für Palästina*, p. 79.

(10) يُقارَن المجلد الأول، ص 554 وما يليها.

(11) Siphre, Dt. 39 (78ª), Midr. Tann.

عن التثنية 11:11 (ص 31 وما يليها).

(12) Ber. R. 13 (29ª), j. Taan. 64ᵇ, Ber. 14ª.

(بزور)[13]. والماء الأعلى (في السماء) يشبه ماء ذكوريًا، والماء الأسفل هو ماء أنثوي (على الأرض)[14]. وربما كان لتصوّر الإله بعل صلة بهذه التصورات حتى تم التعرف إلى إله إسرائيل كواهب للمطر (يُقارن الملوك الأول 26:18، 41 وما يلي)، ثم انتقل إلى السماء أو إلى المطر ذاته. وإلى هذا الشكل من التخيل تستند، في الشريعة اليهودية، التسميات "بيت هبَعل"[15]، "سِدي هبَعل"[16]، أو "شِل- بَعل"[17]، والتي بدلًا منها قد يُستخدم أيضًا "شِل- لجِشاميم": "أرض المطر"[18]. وبناء عليه، تعبر كلمة "بيت هبَعل" عن "المضاجعة" ("مَيتابوتا")[19]، وبالتالي تُفهَم كـ"أرض الزوج". ويتصور فوغلشتاين[20] كما لو كان "بيت هبَعل" أرضًا تحصل على رطوبتها من خلال الجداول والعيون والمياه الجوفية. إلا أن التفكير، في واقع الأمر، هو في المقام الأول في الأمطار الكافية للفلاحة في فلسطين، فتنتفي الحاجة إلى الري الصناعي. ونقيض ذلك تشكّله الأرض المروية التي تميزها القنوات التي تسوق الماء إليها، ولذلك تسمى "بيت هشِلاحيم"[21]، أو "شِل- لشِلاحيم"[22] أي "أرض القنوات"، ولكن "شِل- لشوقي"[23] و"شِل- لشَقيا"[24] تعني "أرضًا مروية"[25].

---

(13) Jalkut Mach.

عن إشعيا 10:55،

Pirke R. Eliezer 5,

يُنظر أيضًا المجلد الأول، ص 125، وأعلاه ص 25 التعبير "عِدّيت".

(14) j. Ber. 14ª, Ta'an. 64ᵇ, Ber. R. 13 (29ª).

(15) Tos. Men. X 31, Bab. mez. IX 2, Bab. b. II 1.

(16) Bab. b. III 1, Tos. Mo. k. I 1.

(17) Schebi. II 9 (Cod. Kaufm.), Ter. X 11, Sukk. III 3, Tos. Schebi. II 4, Sukk. II 7.

(18) Bekh. VI 3.

(19) b. Mo. k. 2ª.

(20) Vogelstein, *Landwirtschaft*, pp. 10ff.

(21) Mo. k. I 1, Men. VIII 2, 3, 6, X 8, Bab. mez. IX 2, Bab. b. II 13, III 1, IV 7, Tos. Mo. k. I 1.

(22) Bekh. VI 3.

(23) Tos. Schebi. II 4.

(24) Ter. X 11 (Cod. Kaufm.)

(25) عن جميع التسميات، يُقارَن المجلد الأول، ص 556.

الأرض المروية هي المنطقة التي تُروى بالماء، وحيث يجري هنا الاهتمام بزراعة الحبوب، وربما تكون أرض أشجار مثمرة، مثل بساتين البرتقال في يافا[26] وأريحا[27]، وكروم الزيتون في الطفيلة، أو أرض خضروات مثل حدائق سِلوان بالقرب من القدس[28]، والمصاطب في أسفل عين لفتا وعين بِتّير[29]، أو أرض الخضروات والأشجار المثمرة في نابلس التي تستفيد، عوضًا عن بعض العيون، من المياه المبتذلة للمدينة أيضًا[30]. والغوطة هي أرض الحدائق في دمشق[31] التي يأتي ماؤها من جبال لبنان الشرقية. وفي غور الأردن القاحل هناك أرض حبوب مروية، حيث تمنح جداول وادي القلط ووادي نِمرين ونهرَ الزرقاء ووادي كفرنجة الفرصة لري تلك الأراضي[32]، وكذلك في الغوير وفي البطيحة عند بحيرة طبرية.

ربما لم يكن الوضع مختلفًا في قديم الزمان، ولذلك يدور الحديث عن حدائق مروية، كما في التكوين (10:2، 10:13؛ العدد 6:24)، والتثنية (10:11)، وإشعيا (30:1، 11:58)، وإرميا (11:31، 12)، وأيوب (16:8) وما يلي (حيث من المحتمل جدًا أن يكون الـ"جل" هو الينبوع، الذي شبكت حوله الشجرة المثمرة جذورها، يُقارن المزامير 3:1)، ونشيد الأنشاد (12:4)، الجامعة (5:2 وما يلي)، وسيراخ (30:24 وما يلي). ويُعتبر الترجوم (إشعيا 11:61)، على الرغم من أن الحديث لا يجري عن الماء، أمرًا مسلَّمًا به، أي ما يتعلق بـ"حديقة مروية" ("جِنّة شَقيا"). كذلك الأمر بالنسبة إلى الكرمة (حزقيال 5:17 وما يلي) والأشجار المثمرة الأخرى (المزامير 3:1؛ إرميا 8:17؛ حزقيال 12:47)، حيث يُعتبر الري

---

(26) Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, fig. 67.

(27) تُنظر الصورة 16، و
Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, nos. 70, 71, 79; Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, fig. 18.

(28) تُنظر الصورة 51، و
Dalman, *Jerusalem und sein Gelande*, figs. 9, 14, 30, p. 191.

(29) Ibid., fig. 19.

(30) Jaussen, *Naplouse*, pp. 7, 279.

(31) Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, no. 98.

(32) Ibid., nos. 79, 84-85.

مفيدًا[33]، حتى لو لم يكن أساسيًا. ويُقصد بالينابيع المنشودة في أرض الجنوب (يشوع 19:15؛ القضاة 15:1)، بحسب الترجوم، أرض ريٍّ عليا وأرض ريٍّ سفلى ("بيت شَقيا")، وحتى لو كانت دائرة الأردن، بحسب التكوين (10:13)، بمساحتها الكاملة "مروية" ("مشقي")، أي أنها، بحسب الترجوم، أرض مسقية ("بيت شَقيا")، فيُفترض، مقارنةً كلمة حديقة، الإشارة إلى وفرة أشجار الأردن، ومقارنةً بمصر إلى أرض زرع وافرة الغلال[34]. وفي الوقت ذاته، يمكن الاستنتاج من كلمة حديقة الرب، أي الجنة، أن المطر والندى ليسا من منح المكان الرطوبة، بل النهر وحده[35]. وما انطبق لاحقًا على مناطق منفردة من غور الأردن، يفترض به أن يكون قد حدد كامل توسعه، وهو بالطبع ما أجبر لوط على مغادرة المنطقة الجبلية الشحيحة الماء. ويفترض بتشقق قنوات الماء حينئذ أن يكون هو السبب وراء تكوّن بحر الملح[36]. ويُظهر الترجوم عن القضاة (5:4)، حيث اعتبر امتلاك شيء من كل نوع من الأرض أمرًا مثاليًا؛ فديبورا استطاعت العيش مما تملكه، إذ امتلكت "أشجار نخيل في أريحا، وحدائق في راما، وأشجار زيتون تمنح زيتًا في السهل، وأرضًا مروية في بيت إيل[37]، وأرضًا بيضاء (طباشيرية) في جبال الملوك". إن أرضًا مروية في السهل، وكذلك في الجبل، هي ما تفترض الشريعة اليهودية وجودها كتحصيل حاصل[38].

---

(33) يُقارَن المجلد الأول، ص 100 وما يليها، ص 537 وما يليها.

(34) Ber. R. 41 (84ª), Pesikt. Zut.

عن التكوين 10:13،

Siphre, Dt. 39 (77ª), Midr. Tann.

عن التثنية 10:11 (ص 30).

(35) Midr. Agg.

عن التكوين 10:13 (ص 28).

(36) هكذا بحسب

Ber. R. 42 (87ª),

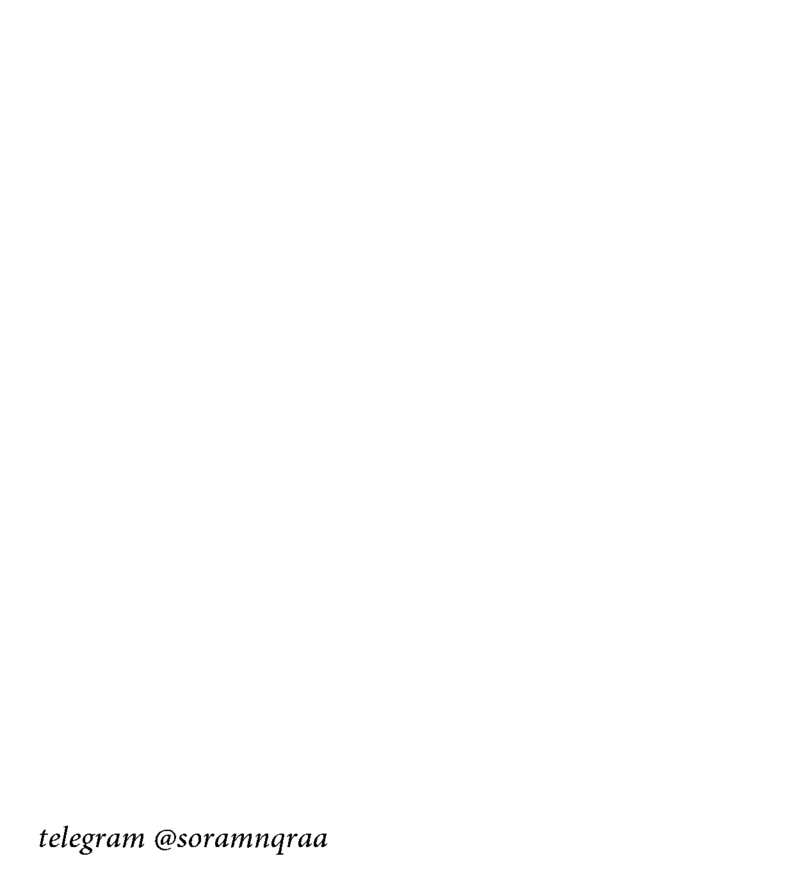
في حين يذكر: .Pesikt. Zut، وTarg. Jer. I عن التكوين 3:14، أن صخور ضفة النهر قد تشققت.

(37) ربما حصل خطأ في ترتيب الأماكن؛ إذ ربما فضل أحدهم البحث عن أشجار الزيتون في بيت إيل والأرض المروية في السهل.

(38) Men. X 8, Tos. Men. X 31.

بالنسبة إلى مستقبل الخلاص، يُتوقع توفير مزيد من الري للمنطقة الجبلية في فلسطين؛ فالنهر المتدفق من القدس (حزقيال 1:47 وما يلي؛ يوئيل 18:4؛ زكريا 8:14؛ رؤيا 1:22 وما يلي) الذي يجري صيفًا وشتاءً، يمنح أرضًا مروية فرصة كانت غائبة، وإن كان الحديث هنا عن أشجار على ضفتيه تحمل ثمارًا طوال العام. وصورة للوضع العام لبني إسرائيل في مستقبل الخلاص ربما تتحقق، حين تجري أنهار في الصحراء (إشعيا 6:35، 18:41، 3:44) وتتحول الصحراء إلى جنة (إشعيا 3:51). وتكمن ضمنًا فكرة أن أجزاء فلسطين شحيحة المطر هي شيء غير مكتمل يحتاج إلى تحسين. وهنا يجري التفكير في المقام الأول بعطش الإنسان الذي يرويه الماء والثمار الكثيرة العصارة. ولكن في إشعيا 20:32، يتم تمجيد أولئك الذين يعيشون في الصحراء، لأنهم ذات يوم "يزرعون على المياه". وهذا يعني أن الأرض التي كانت في الماضي بلا ماء، ستصبح أرض حبوب مروية. وحين يقوم المرء بإرسال قوائم الأبقار والحمير، فإن ذلك يعني أنه لا يفتقر إلى وفرة من الأعشاب في حال لم تُرسَل البقر والحمير للحرث في الأرض المروية[39]. وفي أي حال، لم يكن الترجوم على غير حق، خصوصًا حين يقوم بتحويل الماء إلى أراضٍ مروية ("شِقيًّا") ويترك البقر تدرس والحمير تُحضر الغلة. وعلى عكس ذلك، فمن خواص الرب الغاضب أن يحول أرضًا مروية ("مَشقِي") إلى أرض مالحة ("مِلَح") (سيراخ 23:39؛ يُقارن المزامير 34:107).

(39) يُقارَن أدناه، 8 د.



4. ملكية الأرض

ليست جميع الأراضي الزراعية مُلكًا خاصًا ("مُلك"). وقد نتج هذا الوضع من الإرث أو الشراء، مع حرية التصرف والاستعمال من دون وجود أي فوارق، أكانت الأرض بلا أشجار ("أرض شمسية") أم أرضًا مغروسة بأشجار مثمرة ("أرض مِشَجَّرة"، "أرض أشجار"). وفي الحالة الثانية وحدها يستطيع الفلاح أن يقول بحق: "هاذَ أرضِ": "هذه أرضي". ويُطلَق على قطعة الأرض الصغيرة القريبة من البيت أو القرية "حاكورة"، ج. "حواكير"، وهي تُستعمل عادة لزراعة الخضروات. أما الـ "شكارة"، "أرض مهداة"، فهي الحقل المبذور الذي يقوم المالك بإعطاء محصوله السنوي للعامل لديه، أو لخفير الحقل "الناطور" أو رجل الدين المسلم، "الخطيب"، وهؤلاء يحصدون الغلة بأنفسهم.

أما الأرض المملوكة فتختلف عنها أرضُ الحكومة ("ميري" = "أميري"، "أرض أميرية") التي تُعطى للأفراد، أو لنواحٍ بأكملها من أجل استغلالها كـ "مشاع"، "أرض عامة"، وهو ما يحدث في السامرة والمنطقة الساحلية. وتوزّع النواحي هذه الأراضي بين فلاحين بغية استغلالها، ويمكنهم، في ظل ظروف معيّنة، بيع حقهم في الزرع ("حق الزارعة")[1]. وفي الأصل، كانت الأراضي جميعها، باستثناء المدن وضواحيها، "أرضًا عامة" ("مُشاعة"). وفي عام 1863، قررت الحكومة التركية تحويل الأرض المشاع إلى ملكية فردية دائمة، مع الحصول على شهادة ملكية ("طابو السند") [شهادة الملْكية، "سند الطابو"، "قوشان"] من دون تغيير وضع

(1) يُقارَن: "فِراغ" أرض "ميري"،
Padel, *Mitteil. d. Sem. f. Or. Spr.*, vol. 3, Abt. 2 (1900).

الأرض القانوني، ومن دون تنفيذ ذلك بالكامل[2]. ويُدفع عن أرض "الميري" العُشر ("عُشر") من المحصول والثُمن منذ عام 1897، إضافة إلى ما يُسمّى ضريبة الأرض ("ويركو") والبالغة 4/ 1000 (4 في الألف) من قيمة الأرض، والأشجار وحدها غير خاضعة للضريبة. وبالنسبة إلى الأرض الزراعية، فإن ضريبة "العُشر" تسقط عن الأرض المملوكة، وتبقى قائمة على الأرض المشجرة حيث يُدفع الـ"ويركو" 10/ 1000 من القيمة. وهذه الأرقام مستخلصة من السجلات الخطية الخاصة بالسيد بشارة كنعان في نهاية القرن الماضي [القرن التاسع عشر]، بينما يتحدث بيرغهايم (Bergheim)[3] في الوقت نفسه تقريبًا عن ضريبة نقدية على الملكية الخاصة قيمتها 3–5 في المئة.

في المقابل، يذكر **دليل فلسطين** لعام 1922[4] ضريبة "ويركو" 4–10 في الألف عن جميع الأملاك، إلا أنه يتحدث أيضًا عن العُشر بقوله إن الأرض الـ"ملْك" الواقعة في محيط المدينة وغيرها، تكون معفاة من الـ"ويركو"، عندما يكون امتدادها أقل من دونم. وفي المقابل، يتحدث **دليل فلسطين** لعام 1930 (ص 224 وما يليها) عن ضريبة قيمتها 4 في الألف على الأرض الخاضعة للعُشر، و10 في الألف على الأرض غير الخاضعة للعُشر. كما يذكر أيضًا نظام عُشر مطبّقًا حاليًا في القسم الأعظم من البلاد بما يعادل 10 في المئة يُدفع نقدًا لا من المحاصيل الطبيعية، وفق قاعدة حسابية تقوم على احتساب متوسط المحصول. كما أنه يتحدث عن نظام جديد لضريبة الأراضي تصل حتى 10 في المئة من القيمة الحقيقية السنوية للعقار.

---

(2) يُنظر:

Post, *PEFQ* (1891), p. 105;

يُقارَن:

Padel, pp. 114f.

(3) *PEFQ* (1894), pp. 191ff.

ويبقى باور للمقارنة:

Bauer, *Volksleben*, pp. 186ff.,

وبالنسبة إلى القانون التركي:

Padel, *Mitteil. d. Sem. f. Or. Spr.*, Abt. 2 (Westasiat. Studien) (1900), pp. 200f.

(4) Luke & Keith-Roach (eds.), *Handbook of Palestine* (1922), p. 148.

وفي الفترة 1922–1928، راوح دخل الحكومة من ضريبة الأراضي بين 132,633 إلى 186,711 جنيهًا [إسترلينيًا]. ومن العُشر ما بين 153,187 إلى 292,054 جنيهًا[5]، وهو ما يتضح من خلال الإنتاجية المختلفة من عام إلى عام.

أما الأراضي الموقوفة ("وقف")، فهي الأملاك المسجلة باسم جمعيات دينية وخيرية، بشرط أن يعود ريعها إليها. أما إلى أي حد كان هذا النوع من الوقف منتشرًا في فلسطين، فهذا ما تُظهره حقيقة أن "العُشر" الذي يتألف منه الإيراد لا يتجاوز ثُمن الإيراد من ريع العُشر في باقي أراضي فلسطين الأخرى[6].

أما الأراضي المعتوقة ("متروكة") فهي جميع الأراضي المخصصة للاستخدام العام، مثل الشوارع والأماكن العامة والبيادر والأرض غير الصالحة للزراعة ("خراب")، وكذلك الأحراج ("هِيش"، "حِرش") المستخدَمة مراعيَ في حال كان معترَفًا بها، ويستخدمها المجتمع المحلي أو سكان الناحية بشكل صريح. وتختلف عنها الأرض الميتة ("ميتة"، "موات") التي لم تكن آنذاك أراضي مملوكة ملْكية خاصة أو ملْكية عامة، ولم تُمنح للاستخدام كأرض "متروكة" (يُنظر أعلاه). ويمكن، منذ عام 1920، أن تتحول الأرض الموات إلى ملْكية خاصة بتصريح من السلطات وحدها[7]، بينما كان في الإمكان سابقًا أن يصبح الشخص مالكًا للأرض من خلال زراعتها [بوضع اليد].

وفي حين أن الملْكية الخاصة وملْكية الوقف تخضعان للتغيير بحسب مشيئة المالك، فإن "الأراضي الأميرية" التي نشأت ذات يوم من خلال غزو حقوق الملّاك السابقين وسلبهم إياها، تتميز بأن تأجيرها يخضع لتغيير مستمر؛ ففي كل عام أو عامين أو ثلاثة، يحصل توزيع جديد[8]، على اعتبار أن ذلك يمثّل ضربًا من العدل. إلا أن النتيجة الطبيعية المترتبة على ذلك تكمن في أن مالك الأرض يستغلها،

---

(5) Gurevich, *Statistisches Handbuch für Palästina*, pp. 200f.

(6) هكذا بحسب

Luke & Keith-Roach, *Handbook of Palestine*², p. 43.

(7) Ibid., pp. 252f.

(8) Ibid., pp. 250f.

ولا يعدها لفلاحة طويلة الأمد. وتوزيع الأرض بين الفلاحين في قرية ما يكون بحسب قوة الحرث ("فدادين") المتوافرة، حيث تعني كلمة "فِدّان" المحراث ودواب الجر اللازمة لذلك، والتي يُقصد بها البقر، ولكن يمكن استبدالها بالحمير والبغال والخيول والجمال المتمتعة بالقوة نفسها، لأن الـ"فدان" في حد ذاته يمثل زوجًا من ثيران الحراثة، وهذا ما يظهره استخدام التعبير في السرديات العربية[9]. وتتوافر الإمكانية في اعتبار الزوجين وحدة واحدة، حينما يكون مرغوبًا فيها للقيام بالحراثة بسبب تعب زوج آخر من حرث تربة صلبة. وبحسب بيرغهايم[10]، ربما كان يكفي في الجبال زوج واحد من الثيران[11]، وربما كان في السهل الساحلي ثمة ضرورة لاستخدام زوجين، وإذا كانت التربة صلبة فإن الأمر يحتاج إلى أربعة أزواج. وهكذا، يستطيع الفلاح أن يحصل على نصف أو واحد ونصف أو أكثر من الـ"فدادين"، وأن يشارك بعد ذلك في أرض الناحية المخصصة للمجتمع المحلي. وبناء عليه، يُطلِق المرء على "طاقِم" الفلاح ("شَدّاد") دواب الحرث.

تسمّى الأرض بعد توزيعها "مفروز" "مقسمة"، وتُقسّم في البداية إلى ثلاثة أصناف: الأول مخصص لزراعة الحبوب، والثاني للبقول ("قطاني")، والثالث للمراعي وأرض غير مفتلحة ("بور")[12]. وعادة ما يبقى الصنف الأخير ملكية عامة، في حين أن الصنفين الآخرين يوزَّعان بصفة كونهما "أرضًا زراعية" ("مفتلحة")، بحيث يحصل كل فرد على قطعة من هذين الصنفين. ومن أجل هذه الغاية، يُجَزَّأ كل صنف من الأرض إلى قطع، وفق أطوال الحرث ("معاني"، مفرد "معناية")[13] بطول حوالى 20 مترًا تقريبًا، ثم تُجَزَّأ مرة أخرى إلى شرائط ضيقة ("موارس"، مفرد "مارِس"، ربما على صلة بكلمة "مَرَسة" أي "حبل"[14]، أو "قِطَع"، "اِقطع"،

---

(9) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen aus Palästina* 16, 1; 17, 6; 30, 7; 97, 17. 19; 118, 11,

تُنظر أيضًا الأغنية العربية عند:

Sonnen, *Biblica* (1927), p. 16.

(10) *PEFQ* (1894), pp. 191ff.

(11) هذا ينطبق على "البلقاء" أيضًا.

(12) هكذا بحسب فرح تابري في "السلط".

(13) عن "أطوال الحرث"، هناك أدناه، 8 هـ [فلاحة الحقل/ تقسيم الحقل] تفصيلات أكثر دقة.

(14) شبيه بذلك بالعربية "حَبلة" "شريط أرض، مصاطب"، يُقارَن: "حبل".

مفرد "قَطعة"، "قطاعة" "مقطع"). وتُوزَّع القطع بين الأفراد بالقرعة ("قُرعة") بطرق مختلفة، فيضع كل مشارك، على سبيل المثال، عودًا أو حجرًا معلّمًا عليه على الأرض. ويأخذ شخص لم يكن حاضرًا في أثناء ذلك من هذه "القُرع" ويضعها على كل قطعة أرض لصنف من الأصناف. حينئذ يعرف المرء أين وقعت قرعته (هكذا في قرية "اللُبّن"). وقد حصلتُ على تقرير مفصّل عن هذه القرعة بالقرب من حلب. وكقرعة، يُقدم كل فلاح شيئًا صغيرًا، سكينًا أو مسمارًا وما شابه ذلك. ويقوم شخص لا يَعرف إلى من تعود القُرع بسحبها من الكوم التي وضعت عليها، فمن تأتي قرعته أولًا يحصل على رقعة الأرض الأولى. ويُشترط توافر سلسلة ثابتة من القطع المراد توزيعها، ويُشترط في الوقت ذاته توافر قوة العمل لدى كل متقدم، وهي القوة التي تتحدد بحسب عدد دواب الجر والحرّاثين، إضافة إلى كمية البذور التي يملكها.

هنا يُعِد المرء 0.25 وحدة، 0.50، 0.75، 1، 1.25، 1.50، 1.75، ...إلخ. وهنا تُجَزَّأ الأرض المراد زراعتها إلى قطعٍ من 15-18 أخدودًا مزدوجًا ("جوز")، وهي تعادل مباشرة ضعف الأخاديد البسيطة ("تِلم"). وفي حال كان هناك ثلاثة فلاحين: أ، ب، ث، يتمتعون بـ 0.25، 0.75، 1.5 وحدة قوة، حينئذ يحصل أ على 15 أخدودًا مزدوجًا، كأصغر قطعة أرض، وب على 45، وت على 90. ويكرر هذا التقسيم إلى أن يجري توزيع الأرض كلها. وتبعًا لذلك، يحصل الفلاحون أ وب وث على قطع أرض في أماكن مختلفة، وهو ما يعقّد الفلاحة، إلا أنهم يحصلون بهذه الطريقة على أرض متنوعة الجودة. وجرى مثل هذه القرعة بالقرب من حلب مرة واحدة من غير تكرار، والأرض التي وقعت عليها القرعة تُورَّث. وتُجرى قرعة جديدة في حال أصبح ذلك ضرويًا جراء الوفاة أو التغيير في وحدات القوة. وقد أجرى هنا كبار ملّاك الأراضي قرعة على ملكهم الخاص بين الفلاحين لتحقيق تغيير دائم في فلاحة القطع المنفردة. وعلى بحيرة طبرية، يقوم أصحاب الحقول بإجراء قرعة عند توزيع القطع (الـ"موارس") على الحرّاثين، بحيث يأخذون حجرًا صغيرًا أو خشبًا من أحجام مختلفة لكل قطعة، ثم يتركون الحرّاثين يشدون عدتهم[15].

(15) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 74.

أما بالنسبة إلى فلسطين، فيفترض بيرغهايم[16] أن أرضًا مساحتها 20 فدانًا تُوزّع بين 10 فلاحين، لكلٍ واحد منهم فدانان، وعلى 5 فلاحين، لكل واحد منهم أربعة فدادين. ثم تُقسم الأرض في البداية إلى أربعة أقسام في الاتجاهات الأربعة، ثم يقسم كل قسم إلى 20 قطعة ("مَوارس")، فيحصل كل فلاح من الخمسة عشر فلاحًا على فدان واحد، وكل فلاح من العشر فلاحين على فدانين، ويحصل كل واحد منهم على 0.5 فدان من الخمسة فدادين المتبقية. ويقوم الواحد منهم بتعبئة أربعة أكياس، في كل كيس 20 حصاة، وتوضع على كل واحدة منها علامة لقطعة من الأجزاء. ثم يُشكل الـ "شدادون" نصف دائرة، وفي وسطهم يقف الـ "خطيب" (واعظ مسلم) ويتقدم طفلان دون الخامسة، ويسحب أحد الطفلين حجرًا من الكيس، بينما ينادي جميع الذين لم يحصلوا على قرعة: "الله يقوم بِجَرَلي"[17]، "تكفل يا رب بقرعتي!". وعند الـ "حناجرة"، أنصاف البدو جنوبًا من "وادي غَزّة"، الذين يقومون بتوزيع أرضهم سنويًا، يذهب المرء بصحبة الطفل الذي كان قد سلّمه العلامات المختارة لكل بطن من بطون القبيلة على طول الحقول. وعند كل قطعة أرض يُنادى عليه: "إرمِ قرعتنا!"، وفي إثر ذلك يسحب الطفل إحدى العلامات بحيث يُتعرَّف إلى المالك وينادي: "هاكُ قُرعتك": "ها قد حصلتم على قرعتكم!" ويرميها في إثر ذلك على قطعة الأرض[18].

وعند تقسيم الإرث ("دعاوى الميراث"، "ورثة") وفي أمور التعاونيات ("دعاوى تقسيم مِلك شراكة بين شركا [شركاء عدة]")، تقوم القرعة بالمهمة نفسها، من خلال قيام كل مشارك بتسليم فرد غير مشارك حجرًا صغيرًا، أو قطعة خشب، أو حفنة من التراب، أو جزءًا من قشة غليظة، ويوكله برمي واحدة منها على قطع الحقل المقسمة سابقًا. ويعرف كل مشارك، عند ذلك، قرعته، ويتعرف إلى قطعة الأرض التي آلت إليه ("السلط").

---

(16) *PEFQ* (1893), pp. 307ff.

(17) كلمة "جَرَل" أو "جَعرَل" ربما أمكن عزوها، مثل الكلمة العبرية "جورال"، إلى كلمة تستخدم للـ "حجر".

(18) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 294.

صحيح أن الشريعة الحاخامية لا تستثني استخدام القرعة في تقسيم الإرث[19]، إلا أنها عدا ذلك لا تقول شيئًا في شأن يانصيب الأرض، وتفترض أن جميع الأرض الزراعية هي ملكية خاصة، وتميز نفسها بصفة كونها "رِشوت ياحيد"، "منطقة خاصة"، عن "رِشوت رَبّيم"، "منطقة عامة"[20]. ولا تُوزّع أبدًا منطقة عامة على الخاصة. وهنا يقدم العهد القديم شهادة يعترف بها التلمود[21] وتتعلق بقاعدة تقوم على اليانصيب لجميع أصول أسباط بني إسرائيل، حيث يُفترض بالكلمة الفصل في ذلك أن تكون لعدد من ينطبق عليهم التجنيد الإجباري في كل سبط (العدد 53:26، 54:33، 13:34، 2:36؛ يشوع 6:13، 2:14، 8:18 وما يلي؛ القضاة 3:1). كما يقوم الترجوم في التكوين (21:49)، وفي ما يتعلق بنفتالي، بالتشديد في النص العبري، ومن دون سبب يذْكَر، على ما يلي: "يُفترض أن تقذف قرعته إلى أرض جيدة" ("بِأرعا طابا يِترِمي عَدبيه"). وبحسب العدد (54:33)، يُقارن يشوع (2:17 وما يلي؛ 21:18، 28؛ 1:19، 10، 14، 17، 24، 32)، تحصل عشائر الأسباط على مناطقها من خلال القرعة. وبحسب يشوع (9:18 وما يلي)، سُجِّلت مدن البلد خطيًا، وقُسّمت إلى سبعة أقسام، ثم قُسّمت، بحسب القرعة، على سبعة أسباط من دون الإفصاح عن كيف أُخذ في الاعتبار حجم الأسباط أو عدد قبائلها. وربما استطاعت القرعة، في البداية، تحديد الناحية التي يُفترض أن يحصل سبط ما على منطقته. وحينئذ ربما حدّد عدد القبائل أو عدد من ينطبق عليهم التجنيد الإجباري مساحة المنطقة قبل الاستمرار في القرعة. وربما مكّنت قرعة ثانية من تحديد مكان كل قبيلة على انفراد. وحين يشكو إخوة يوسف في يشوع (14:17) أنهم حصلوا على قرعة واحدة بدلًا من قرعتين، يكون هناك بالطبع تصور مضمونه أن جميع القُرع تعني قطعة واحدة ومتساوية. وفي جميع الأحوال، ثبت لاحقًا للإسرائيليين الأوائل، وبناء على تعليمات إلهية، أن كل سبط وجنس حصل على نصيبه من الأرض من خلال القرعة. ويُفترض، بحسب

---

(19) Tos. Bab. b. III 7, b. Bab. b. 106^b (Barajetha); Maimonides, *H. Schekhenim* II 11; XII 1f., Choschen Mischpat # 173, 2.

(20) ‘Erub. X 4, Bab. k. V 5.

(21) b. Sanh. 43^b.

حزقيال (45:1؛ 47:22 وما يلي)، أن قرعة جديدة ستحصل للشعب العائد إلى أرضه من المنفى. وبحسب إشعيا (34:17)، فإن الرب هو مُجري القرعة المستقبلي للأرض بنفسه. ولأنه يُفترض، بحسب حزقيال، أخذ غير الإسرائيليين الساكنين في وسط بني إسرائيل في الاعتبار، ويجب أن يكون عدد أفراد كل قبيلة هو الذي يحدد مساحة المنطقة. وبحسب رسالة أرسطياس (116)، ربما حصل في الماضي كل واحد من 600,000 الذين ينطبق عليهم التجنيد الإجباري (الخروج 12:37؛ العدد 11:21) على قرعة أرض من 100 آروري [وحدة قياس عبرية قديمة] (= 27.56 هكتارًا). إذًا، يُفترض القيام بحسبة عددية لكل قبيلة، حيث يحدد العدد (1:20 وما يلي) العدد الدقيق. ويبقى من غير الواضح كيف حصل الفرد في يهودا في فلسطين بعد المنفى على ملْكية أرض؛ فبحسب نحميا (11:1)، حُدِّد من خلال القرعة تحديد عُشر الشعب الذي يُفترض به أن يقيم في القدس. وفي جميع الأحوال، كان استمرار تأثير ملكية الأرض في مرحلة ما قبل المنفى مستحيلًا حتى لو ذهب جميع العائدين فعلًا، بحسب عزرا (2:70)، ونحميا (7:73)، إلى "مدنهم".

ربما يعود استخدام القرعة عند تقسيم الأرض إلى عادة توزيع الغنائم بهذه الطريقة (يوئيل 3:4؛ عوباديا 11؛ ناحوم 3:10؛ يُقارن عاموس 7:17؛ الترجمة السبعونية ميخا 2:4). فيُفترض بملْك غريب أن يتحول إلى ملْك خاص، مع تجنّب النزاع. ولَكَم تبدو الأمور في ميخا (2:5) كما لو أن توزيع الأرض بالقرعة كان ثابتًا لدى طائفة يهوه. وكذلك في المزامير (16:6)، حيث يمجد المنشِد: "حبال وقعت لي بلطافة وحلاوة، جميل كان نصيبي من الميراث"، ولا يجري بالطبع استخدام صورة تقسيم للأرض في الماضي البعيد، بل صورة تقليد يُمارس باستمرار. ويبقى جون دافيد كيمحي على حق حين يفسر أن ميخا (2:5) كان يفكر في تقسيم الأرض بالقرعة؛ فما قسمه الله يُساوي ذلك الجزء الذي خُصص من قطعة أرضٍ لشخص بالقرعة ("مِنات"، "حيلِق") (إرميا 13:25؛ أيوب 31:2). ويُوصف الرب كنصيب شخص (المزامير 16:5، 73:26، 142:6؛ مراثي إرميا 3:24)... هكذا تكون العلاقة الوطيدة بين المالك وقطعة الأرض المخصصة له، والتي تخدم الرب باعتباره قدوة. وبحسب يشوع (18:10 وما يلي)، رُميت القرعة مرة بعد أخرى.

وهنا يُفترض وجود إناء مثل صندوق ("قَلبي" = $\chi\alpha\lambda\pi\eta$) مثل المعبد وحوله أكباش يوم الغفران[22]، وربما كان سلة أيضًا[23]. إلا أن التصور ممكن، كما تمتعت به الشريعة اليهودية، بوجود إناءين: واحد بأسماء القبائل، وواحد بأسماء المناطق، ويقوم صبيّان في سلك الكهنوت بالسحب من الصندوقين في وقت واحد، و"ما يقوم بسحبه الواحد أو الآخر، يُعتبر ساريًا"[24]. ويحاول المرء من خلال اللجوء إلى أوريم وتميم [يعنيان أنوارًا وكمالات] اللتين يحفظهما رئيس الكهنة، والذي ربما كان قد اتخذ قرارًا قبل القرعة، أن يمنح العملية تصديقًا إلهيًا[25]. ومع ذلك، سوف يتعلق الأمر في المقام الأول بالمبدأ الوارد في الأمثال (18:18)، عن أن القرعة تُبطل الخصومات.

وحين يجري الحديث عن "تركها تسقط" ("هِبّيل" نحميا 10:35، 11:1)، أو عن رمي القرعة ("يارا"، "هِشليخ" يوشع 18:6، 8)، تُرمى ("هوطَل" الأمثال 16:33)، أو تسقط ("نافَل" سفر العدد 34:2؛ حزقيال 24:6). وهنا يقوم تصور رمي القرعة على أساس قطعة أرض حتى لو كان الأمر في الواقع، في كل حالة على انفراد، لا يتعلق بشيء، بل بشخص في داخل أكثرية كان يجب تحديد هويته[26]. ولأن في الشريعة اليهودية يجري التمييز بين "حقل أبيض" ("سِدي هلابان") كحقل زرع يخلو من الأشجار، و"حقل أشجار" (سِدي هاِيلان)[27]، كذلك في العهد القديم الذي يميز "سدي" "حقل" من "كِرِم" "بستان ثمار" الخروج (22:4، العدد 16:14؛ صموئيل الأول 22:7؛ المزامير 107:37)، و"حقل حبوب"

---

(22) Jom. III 9, IV 1, Tos. Jom. II 2;

يُنظر أيضًا "قلبي" القرعة الخاصة بترتيب عائلات الكهنة،

j. Ta'an. 68a, Tos. Ta'an. II 1.

(23) j. Jom. 41b.

(24) j. Jom. 41b.

(25) b. Bab. b. 122a, Sanh. 16a, Bem. R. 21 (165b).

(26) هكذا على سبيل المثال يوحنا 1:7، أعمال الرسل 1:26.

(27) Schebi. II 1,

يقارن أعلاه، ص 27.

("سِدي تِبوءا") من "حقل خضروات" ("سِدي يِراقوت")[28]، إضافة إلى "أرض غير مروية" ("بيت هبَعل") و"أرض مروية" (بيت هشِلاحيم)[29]. وهكذا يستطيع المرء افتراض أن لهذا التمييز أهمية عند توزيع قرعة الإرث، ولكن لا يؤتى إلى ذكره في أي مكان.

من حيث المبدأ، إن الله هو المالك الحقيقي للأرض كلها. ولذلك، فإن المُلكَ خاص، وكذلك بيعه محدود، كما يُشدَّد على ذلك في اللاويين (23:25)[30]. ويستطيع المرء من حيث المبدأ بيع محصول الحقل، لكن يجب في السنة الخمسين أن تعود الأرض الممنوحة بالضرورة إلى مالكها (سفر اللاويين 8:25 وما يلي)، وهو ما اعتبرته الشريعة اليهودية واجبًا ينطبق بشكل غير مختصر على شعب الأسباط الاثني عشر المقيم في البلاد[31]. وفي أي حال، ربما نُظر إلى شراء الحقل المفترض في لوقا (18:14) كونه شرّاء دائمًا، تمامًا مثل شراء حقل لدفن الغرباء في متّى (7:27). إلا أن الرب يستطيع طلب دفع عُشر غلة حقل وبستان ثمار إلى خدم قدسيته الذين لا يملكون أرضًا (العدد 20:18 وما يلي)، والذي يضيف التقليد إليه نصيب الكهنة المنبثق عن العدد (8:18) من 0.0166 إلى 0.0333 من الغلة[32]، وكذلك كعُشرٍ ثانٍ ("مَعسير شيني") الذي هو في التثنية (22:14 وما يلي) واجب مستحق؛ عُشر يُستهلَك عند المقدس، ويُمنح للفقراء كل سنة ثالثة. ولم يكن شيئًا قليلًا، بحسب تعاليم الشريعة التقليدية[33]، أن "كل ما هو طعام ويحافَظ عليه ونموه من الأرض"، عدا النعنع والشبث والكمون (متّى 23:23)، تُفرض عليه ضريبة العُشر. يُضاف إلى ذلك الاستغناء عن غلة الحقل في السنة السبتية (نحميا 32:10)، الذي هو بحسب الخروج (10:23 وما يلي)

(28) Kil. II 8.

(29) يُنظر أعلاه، ص 32.

(30) يُقارَن:

Siphre 108ª, j. Dem. 24ᵈ, Gitt. 46ᵇ, Sanh. 29ᵇ, Schem. R. 3 (15ᵇ),

ابن ميمون هـ. شِمِتّا ويوبيل 11 1.

(31) ‘Arakh. VIII 1, IX 1, Tos. ‘Arakh. V 1, b. ‘Arakh. 32ᵇ.

(32) Ter. IV 3.

(33) Ma’as. I 1.

عطية الفقراء، وبحسب اللاويين (25:2 وما يلي) كانت سبوت الأرض تعني ضرائب باهظة للقوة الأجنبية المسيطرة (نحميا 37:9؛ الكتاب المقدس الترجمة اليونانية Antt. XV 10,4 XVI 2,5؛ متى 17:22)[34]، إضافة إلى العُشر المقدَّم إلى الملك الخاص بهم (صموئيل الأول 15:8، 17).

ويدور في الشريعة اليهودية الحديث عن مُلكٍ مَلَكي ("شِل-لبيت همِلِخ")[35]، ولكن ليس بالإحالة إلى الزراعة. ويُفترَض أن الملِك يستطيع شق طريقه من غير هوادة[36]، بحيث يتعيّن على الملْك الخاص أن يتجنبه. وتترك الشريعة دونما ذكر أنه، في واقع الأمر، لم يكن هناك أرض مَلِكٍ، حيث يعهد الأمير إلى أناس بفلاحتها (صموئيل الأول 12:8)، بل إن الملوك وزَّعوا أملاكًا شخصية بين موظفين (صموئيل الأول 14:8، يُقارن 7:22). كما أن الأمراء الحشمونيين والهيروديين امتلكوا أملاكًا عقارية كبيرة[37] بعد أن وزّع هيرودوس أراضيَ بين من يعمّرونها[38]، كانت ربما قد اتخذت طابع الأرض المعارة[39]. وعند ابن ميمون[40]، يطالَب دونما أساسٍ توراتي بقيام الملِك بدفع مقابل الأرض المأخوذة لمصلحة موظفيه، ولكن يكون من نصيبه (بحسب صموئيل الأول 15:8، 17) عُشر الزروع والكروم والماشية. ومن الأرض المفتوحة يحصل الملك الممسوح على ثلاثة أعشار له ولأتباعه. والأمر موضع جدل لدى مدراش التنائيت[41]، إذا كان من الجائز تطبيق حق الملك الوارد في صموئيل الأول (11:8 وما يلي)، أو أنه صيْغَ للتخويف من الملوك فحسب ("لِ- عَيِّم"). وبحسب الملوك الأول (2:20، 6)، يستطيع ملك عادل أن يشتري أرضًا أو أن يستبدلها لا أن يُصادرها.

---

(34) يُقارَن:

Schürer, *Gesch. des jüd. Volkes*, vol. 1, pp. 474, 511ff.

(35) Ned. III 4.

(36) Bab. b. VI 7, Sanh. II 4.

(37) Antt. XIV 10, 6.

(38) Antt. XV 8, 5, XVI 9, 2, XVII 2, 1.

(39) يُقارَن:

Herz, *PJB* (1928), p. 103.

(40) هـ. مِلاخيم 4/ 6-8.

(41) b. Sanh. 20b.



5. قياس الحقل وتحديده

لتحديد مساحة حقل ("أرض"، "حقلة")، يُعتبر الـ"دونم"، المحدد بـ 914 م^2، وحدة القياس الرسمية في فلسطين، بحيث إن الهكتار يساوي 10.88 "دونمات"؛ ذلك الـ"دُنُم" الذي حُدِّد إلى حينه بـ 919.2 م^2، جرى الآن تحديده بـ 1000 م^2[1]. وفي الحياة الاعتيادية، يُعَدّ الـ"فدان" مقياس المساحة الأكثر شيوعًا. وتعود كلمة فدان إلى التسمية الخاصة بثورين يجمعهما نير (ص 38)، ويُستخدَم الفدان مقياسًا للمساحة التي يحرثها الفدان في يوم ("حراث يوم")، أي ما يستطيع رجل جاد إنجازه باستخدام محراثه في يوم حراثة، بحسب كنعان وبيرغهايم[2] وتقصياتي[3] في جنوب فلسطين، وبحسب بوست (Post)[4] في الشمال، وتابري في البلقاء. ويقول بطرس البستاني[5] إن "فدان الأرض عند الفلاحين هو ما يحرثُه الفدان في يومٍ واحد"، و"الـ"فدان" هو مقدار مساحة الأرض عند الفلاحين التي يحرثها الفدان (الثوران اللذان يجمعهما نير) في يومٍ واحد". وبحسب توفيق كنعان[6]، فإن الفدان عمليًا هو "معناية" (يُنظر أدناه، 8 هـ [فلاحة الحقل/ تقسيم الحقل])، وهو عمل الثور في يوم واحد. وقد أعطى توفيق كنعان في بيت جالا ما مقداره 60 م^2 للمنطقة الجبلية [المقصود هو مربع طول

---

(1) Luke & Keith-Roach, *Handbook of Palestine*², p. 194.

(2) *PEFQ* (1894), pp. 191ff.

(3) *ZDPV* (1905), p. 37.

(4) *PEFQ* (1891), p. 110.

(5) **محيط المحيط**، تحت كلمة "فَدَان".

(6) *ZDMG*, vol. 70, p. 167.

ضلعه 60 م]. وفي بيت جالا، يُعتبر 5400 ذراع مربع، أي حوالى 65 م^2 [حيث الذراع يساوي 0.83 م]، "فِدّانًا". ولا يمكن أن يكون هناك مقياس ثابت، لأن إنجاز ثيران الحرث يعتمد على طبيعة الأرض. وفي أرض الجبال الحجرية، يُنجَز نصف ما يمكن إنجازه في المنطقة الساحلية بالجهد نفسه. وقد حسب لي أحد الأشخاص مساحة "فدان" في منطقة القدس بـ 734 م^2، أي حوالى 27×27. ولكن المرء اعتاد ألّا يقيس الـ "فدان"، بل يقوم بتقديره، ثم يتحدث لاحقًا عن "أرض فِدان أو فِدَانين": "أرض عمل يومٍ أو يومين"، هذا إذا لم يفضّل ذكر مكيال البذر اللازم لذلك، والذي غالبًا ما يكون في السهل ضعف حجمه في المنطقة الجبلية، ومن ثم الحديث عن بذار "صاع" أو "صاعين" ("أرض إبذار صاع"، "صاعين")[7]. وبالقرب من القدس، فإن "فِدّان" و"أرض صاع إبذار" هما عمليًا الشيء نفسه (يُقارن أدناه، 8 ز [فلاحة الحقل/ الزرع الشتوي وحراثة الأرض]).

إضافة إلى هذا الـ "فدان" الشعبي، يوجد، بحسب شوماخر (Schumacher)[8]، "فدان" قانوني يعادل عمل سنة لنير مشدودٍ إليه ثوران. ويبلغ في الأراضي الجبلية 100 "دونم" = 9 هكتارات. وفي حَوران والغور، يساوي الضعف، حيث يجري العمل بزوج من الثيران. وفي السهول، بالقرب من حيفا والناصرة، يساوي الفدان 9.45 هكتارات، ويُحرَث بزوج من الثيران طوال السنة. ويكتب زونن[9] عن هذا المعنى للـ "فدان" كعمل سنوي من الـ "غوير"، بينما يعتمد بالدنشبيرغر (Baldensperger) العمل لشهر واحد[10].

لقياس مساحة الحقول وأجزائها، تُستعمل حتى الوقت الراهن وسائل بدائية تكون كافية عندما يكون الموضوع متعلقًا بتقسيم الأرض إلى أجزاء متساوية، ولكنها ليست كافية لتحديد مساحته المطلقة. ويُقاس طول قطاعات الأرض ("موارس") بحسب الحبل ("حبل") المخصص لحِمْلِ حمار، والبالغ طوله حوالى

(7) *ZDPV* (1905), p. 37.

(8) *ZDPV* (1889), p. 164.

(9) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 74.

(10) *PEFQ* (1906), p. 194.

خمسة أذرع ("باعات")، أي 7–8 م، والعرض بعصا ثور ("مِسّاس") يبلغ طوله حوالى مترين، بحيث يتحدث الواحد عن عرض من عصوَي ثور ("مِسّاسين"). ويمكن الاستعانة بعصا الثور في حال تخلفت بقية صغيرة عند القياس بالحبل[11].

غالبًا ما يجري تعليم الحدود ("حَدّ"، ج. "حدود"، "تَخم"، ج. "تُخوم") بواسطة "حجارة الحدود" ("حِجار التَخم) أو بواسطة "علامة" ("رَسْم"، ج. "رْسوم") توضع في نهاية خط الحد أو في وسطه. وكذلك بواسطة أكوام حجارة صغيرة ("رجم"، ج. "رجوم") للغرض نفسه، وأيضًا حجر كبير عليه حجران إلى أربعة حجارة صغيرة بعضها فوق بعض، بحيث يتكوّن منها عمود صغير لافت ("قعقور" = "قهقور"، ج. "قعاقير"، وكذلك "قنطرة"، ج. "قناطر"). إن حدًّا لحقل حقيقي ليس مألوفًا، ولكنه يُعتبر من الورع والتقوى عدم الحرث حتى نهاية الحد ("مرجعيون")؛ فترك حيز بمقدار ثلاثة أثلام بلا حراثة، يعتبره المرء بالقرب من حلب أمرًا عاديًا. وبدلًا من الحجارة، يستعمل المرء في الأراضي الساحلية الجنوبية، حيث يفتقر إلى الحجارة، نباتات البصل البحري (Urginea maritima)، بالعربية "غوصَلان" ("غولصلان")، "غيصلان"، "بوصلان عريض"، "عِصلان"، "بُصّيل"، وهي تصلح لذلك نتيجة جذورها العميقة وبصلها السامق فوق سطح الأرض ونموها العالي[12]؛ ذلك أن علامات الحدود خلال فترة سريانها، والتي لا يجوز أن تنزاح من محلها، هي من المسلَّمات.

في العبرية التوراتية، يكون "سدي" هو الكلمة المعتادة لـ"حقل"، على سبيل المثال في التكوين (13:23، 7:37)، الذي يُترجمه الترجوم "حَقلًا" ("حقل دما" يُقارن أعمال الرسل 19:1)، الذي يُذكر بالكلمة العربية "حَقلِ" (يُنظر أعلاه)[13].

---

(11) هذه الأخيرة يذكرها:

Sonnen, *Biblica* (1927), p. 74.

(12) *PJB* (1922-1923), p. 45; (1924), pp. 56f.;

يُقارَن:

Musil, *Arabia Petraea,* vol. 3, p. 294;

يُنظر المجلد الأول، ص 97، الصورة 1.

(13) ذلك أن "سدي" قد يتمتع أيضًا بمعنى آخر، فهذا ما يبيّنه الترجوم حين يستخدم في التكوين 19:2 وما يلي "بارا" "الموجود في الخارج" لذلك. وقد استخدم سعديا حتى الكلمة العربية "صَحرة"، أي =

لكن يمكن الحديث أيضًا عن "أرض" ("إيرِز") شخص ما (الخروج 10:23) أو "تربة" ("أداما") (التكوين 22:47؛ الأمثال 11:12)، كما يقول العربي: "هاذَ أرضِي": "هذه أرضي". كما أن الكلمة العربية "فِدَّان" التي تستخدم الكلمة العبرية "تصِمِد" قرينان من دواب العمل في صموئيل الأول (7:11)؛ فالفلاح ("إكّار") وزوج ثيرانه المقرون بينهما بنير ("تصِمدو") يتبع بعضهما بعضًا إرميا (23:51). وفي الشريعة اليهودية قد يُطرح السؤال: هل إن "تصِمِد" يشمل بقرًا ونيرًا[14]، أو أنه مثل كلمة "عول" التي تُشير إلى النير وحده[15]؟ إلا أن مقياس المساحة هو "تصِمِد سدي" في صموئيل الأول (14:14)، يُقارن إشعيا (10:5)، ويشير إلى الأرض مثل الكلمة العربية "فدان"، التي يفلحها زوج من الثيران في يوم واحد. وينقل الترجوم "كِبَحَصي مَعنا" السابقة: "كما حيّز نصف سير زوج بقر ('بَدّان') في الحقل". يُفترض أن يُدعى ذلك: "بحسب مقياس نصف حرث فدان في حقل". ومن غير الواضح بتاتًا، هل إن كِبرَت إيرِز (التكوين 16:35، 7:48؛ الملوك الثاني 19:5) كمقياس لمسافة سبيل قصيرة، كما خمّنتُ ذات مرة[16]، على صلة بطول الحرث.

ثمة وسيلة أخرى لتحديد مساحة حقل هي بيان مقدار البذار الذي يحتاج الحقل إليه، كما يحصل ذلك في اللاويين (16:27). والتعبير المألوف يُبرزه الملوك الأول (32:18)، حيث تورَد مساحة مسقاة بـ"بيت ساتَيم زِرَع": "حيّز يسع كَيْلَتين [سياه: كَيْلَة قديمة أقل من 'المُدّ' تقدر بحوالى 13.5 لترًا (أما المُدّ

= "صحراء". وفي الفلسطينية الآرامية ربما كانت "طورا" ممكنة أيضًا. يُنظر: *Jesus-Jeschua*, pp. 93f.; Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 166f.

(14) هكذا: Tos. Bab. b. IV 1, ربما أيضًا: ‘Arakh. VI 4.

(15) هكذا: Bab. b. V 1, على النقيض من Tosephta.

(16) *ZDPV* (1905), p. 39, (حيث "كِبَر" غلطة مطبعية بدلًا من "كِرَب").

فيبلغ حوالى 18 لترًا)] من البزر". كذلك تتحدث الشريعة الحاخامية عن "بيت سيآه"، "بيت كور"[17]، "بيت ساتيم"، "بيت أربع سئين"، "بيت شِمونَت سِئين"[18]؛ ذلك أن الحيّز المشار إليه من خلال ذلك هو مقدار محدد وثابت، وهذا ما يُظهره المعطى الذي بموجبه تساوَى "مَعنا" [معناية] قوامه 100 ذراع بحيّز من أربع سئين بزرًا ("بيت أرباعا سئين")[19]. يود فوغلشتاين[20] النظر إلى "مَعنا" [معناية]، التي سنعود إليها تحت عنوان "فلاحة الحقل"، كمقياس حيّز على صلة بالعمل اليومي للمحراث. لكن يصبح من غير المشكوك فيه، وفي المرجع نفسه[21]، أن الشيء الأهم في ما يتعلق بكلمة "مِعنا" هو الطول. وكأصغر مقياس حقل، كثيرًا[22] ما يُسمّى "بيت روبع"، أي حيّز 0.25 قب [كيلة قديمة تقدر بسدس المُدّ] من البزر، وذات مرة ذُكر أنه يبلغ 10.5 أذرع مربعة[23]، مضافًا إلى ذلك أن الطول قد يبلغ ضعف العرض، وبالتالي ربما 21 ذراعًا مضروبة بـ 5.25 أذرع عرضًا. ولأن 0.25 قب هو الجزء الرابع والعشرون من السيآه، فلا بد أن الأمر يتعلق بحيّز مقداره أربع سئين من البزر. وربما نتج من ذلك، في ضوء المعطى الذي ذُكر في البداية، 104.16 أذرع مربعة، في حين تُحتسَب 110.25 أذرع مربعة. وفي جميع الأحوال، فإن أحد المعطيين لا يقع بعيدًا جدًا عن الآخر. وبحسب التلمود الفلسطيني[24]، فإن 50 ذراعًا مربعة هي مقياس لـ"بيت سيآه". ويمنح التلمود البابلي[25] حقلًا يتسع لزرعٍ مقداره سِأين

---

(17) Kil. III 7.

(18) يُقارَن: Schebi. III 4, ‘Erub. II 3.

(19) Ohal. XVII 1.

(20) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 36; يُقارَن: Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, p. 392.

(21) Ohal. XVII 2.

(22) بداية Pea III 6.

(23) Tos. Kil. II 6.

(24) j. Sot. 20^{b}.

(25) يُقارَن: b. ‘Erub. 23^{b}, 28^{a}.

اثنين من البزر ("بيت ساتَيِم") حيزًا طوله 100 ذراع وعرضه 50 ذراعًا، أي أنه يفترض أن حقلًا من سيآه واحد هو مربع من 50 ذراعًا، ولكن ربما قصد أيضًا مستطيلًا طوله 100 ذراع وعرضه 25 ذراعًا، وذلك حين يفترض مراعاة الطول الكامل لمسار الحرث. وحين يفترض المرء للذراع "بحسب مقياس متوسط"(26) طولًا يبلغ 0.495 م، ينبثق عن ذلك لـ بيت سيآه 612.56 م^2. فإذا احتُسب سيآه واحد كمعادل لـ 14,578 لترًا(27)، حينئذ ربما يعني ذلك للقمح حوالى 11 كلغ، للشعير 12 كلغ، حين يُحتسب في البورصة 100 لتر قمح على أنها تعادل 75 كلغ على الأقل، و100 لتر شعير تعادل 82 كلغ.

يحرِّم القانون أي تغيير في الحدود التي وضعها الأولون (التثنية 14:19 وما يلي، 17:27). أما ناقلو التخوم ("مَسّيجي جِبول") (هوشع 10:5؛ يُقارن أيوب 2:24؛ الأمثال 28:22، 10:23)، فينزل عليهم غضب الرب. ويُبرز المدراش(28) أن ذلك يُعتبر إثمًا مزدوجًا في فلسطين، حيث تُسرَق أملاك القريب، وهو ما يحرّمه اللاويون (13:19)؛ إذ إن الجزء الذي حدده الأولون على الأرض التي منحها الرب يجب عدم تغييره؛ ذلك أن "حجارة" تُستخدم كعلامات حدود. ونتيجة لبشارة إشعيا (12:54)، فإن حدود القدس ستصبح ذات يوم من الأحجار الكريمة. ويضيف المدراش(29) أن رسم الحدود الآن - أي في وقت هذا العالم - سيكون بالحجارة والعنصل البحري ("حَصوبوت")، أما في ذلك العالم، فستُرسَم الحدود بالأحجار الكريمة واللؤلؤ. ويفترض أن يهوشع استخدم العنصل البحري

---

(26) Kel. XVII 9.

(27) يُقارَن: ZDPV (1905), p. 37.

(28) Siphre, Dt. 158 (109a), Midr. Tann., عن التثنية 14:19 (ص 115)، يُقارَن: b. Schabb. 85a.

(29) Pesikt. 137b, Pes. Rabb. 149a; يُقارَن: Midr. Teh. Ps. 87:2, Jalk. Mach. عن إشعيا 12:54، يُقارَن: المجلد الأول، ص 97.

علامات حدود[30]، والشريعة تفترض أن العنصل البحري في قضايا الحدود هو الفيصل[31]، أي أن المرء لا يزال يعتبر أن تقليد ترسيم الحدود هذا لم يندثر حتى اليوم (ص 49)، وهو موغل في القِدم. والأمر المميز هو تلك الحدود التي تحددها الشريعة اليهودية من ثلاثة أثلام مفتوحة، أو طول فدان بين بزور مختلفة النوع في الحقل نفسه[32]؛ فهي، أي الحدود، تمنح كل زرع حقلًا خاصًا، بحيث لا يُعتمَد منع اختلاط البزور.

أما خيط القياس ("قَو")، الذي يبلغ طوله أحيانًا 30 ذراعًا (الملوك الأول 23:7؛ أخبار الأيام الثاني 2:4)، فيَظهر في إشعيا (17:34؛ يُقارن الآية 11)، وسيلةً لتوزيع الأرض على خلفية القرعة، وفي إرميا (38:31) عند تحديد حدود القدس المستقبلية، وفي الملوك الثاني (13:21) أداةَ قياس محددة لكل عاصمة، وفي حزقيال (3:47) عند قياس أطوال تبلغ 1000 ذراع. ويترك التعبير التقني مجالًا للتكهن بأن الأمر يتعلق بحبل ذي طول محدد أُعد خصيصًا لهذا الغرض. وبالنسبة إلى مصر القديمة، تُظهر صورٌ[33] أن حبالًا طويلة ذات عُقد لأجزاء القياس كانت مستخدَمة، وقد اعتاد المرء على لفّها معًا في شكل حلقات. وبحسب حزقيال (7:40)، كان خيط القياس مصنوعًا من الكتان الذي تصفه الشريعة اليهودية بأنه المادة الطبيعية، لكن الأفضل هو ألياف جوز الهند ("أفريقيما")[34]. ويُفترض بحبل القياس ("حِبِل")، الذي يقتضي ضمنًا توافره عند قياس دقيق للحقل[35]، أن يبلغ 50 ذراعًا[36]. أما حبال الحلقات التي عليها أن توفر قياسًا أكثر دقة من الحبال التي تتمدد وتتقلص، فتظهر مرة أخرى جنبًا إلى جنب مع أوتاد كتجهيز للمساحين

(30) b. Bab. b. 56ª.

(31) j. Pea 16ᵈ, b. Bab. b. 55ª, 56ª,

يُقارَن:

j. Bab. b. 13ᵈ.

(32) يقارن:

kil. II 6, Tos. Kil. II 1, j. Kil. 28ª.

(33) Wreszinski, *Atlas zur altägyptischen Kulturgeschichte*, nos. 11, 189, 191, 195, 232, 243, 424.

(34) b. ‘Er. 58ª (MS. München).

(35) Bab. b. VII 2, 3.

(36) ‘Erub. V 4.

("ماشوحوت")[37]. وحين يظهر في العهد القديم "حِبِل" كـ"خيط قياس" (صموئيل الثاني 2:8؛ عاموس 17:7؛ ميخا 5:2 – مقرونًا بقرعة الأرض)، يمكن طرح السؤال التالي: هل إن ذلك التفكير كان يتجه دائمًا إلى مقياس ثابت، كما في زكريا 5:2، حيث يُذكَر بصريح العبارة "خيط قياس" ("حِبِل مِدّا")؟ مهما يكن الأمر، فإن استخدام "حِبِل" عند تقسيم الأرض هو السبب في أن التعبير يجري إسقاطه على قطعة الأرض الممسوحة (عاموس 17:7): يُقارن الكلمة العربية "مارِس" و"حَبَلة"، ويتم حتى الحديث عن "سقوطه" (يشوع 5:17؛ المزامير 6:16)، لأنه يقوم بما حددته القرعة (ص 44). وربما ينتمي إلى مهنة البناء قصبة قياس ("قِني همِدّا") التي تقيس ستة أذرع من طول معيّن (حزقيال 3:40، 5؛ رؤيا 1:11، 15:21) وينصرف الذهن إليها كقصبة من ذهب، وإلّا ينصرف التفكير إلى قصبة من بوص. وبواسطة قصبة القياس هذه، يستطيع المرء فحص عمق الماء أو الوحل في حوض ما[38]. وبكل قصبة يمكن تحديد كم من النبيذ موجود في وعاء معصرة النبيذ[39]، أو كم من الماء موجود في حوض[40].

(37) Kil. XIV 3,

يُقارَن:

Tos. Kil. Bab. m. II 3.

(38) Mikw. II 10.

(39) ‘Ab. z. IV 10.

(40) Makhsch. V 5.

6. حماية الحقل

عندما يكون الحقل على طريق عامة، حيث يكثر المارة، فمن المفضَّل حماية الحقل من الإنسان والحيوانات. وعندما تكون الطريق مبتلة أو كثيرة الحجارة، قد يمر الناس من جانب الطريق، وقد تبحث الحيوانات عن طعام لها هناك. وعندما تكون الحبوب لا تزال غير نامية تمامًا، يمكن أن يمر الإنسان من خلال الحقل من دون أن يخشى المالك الأذى، وهو ما يحصل في أي حال عند إزالة العشب. ولكن، ينبغي لاحقًا ألّا يدخل الحقلَ أيُّ شخص. إن إزالة الحجارة من الحقل، أو من الطريق، تتيح إقامة سدّ طبيعي بين الحقل والطريق، وهو قد يكون مبنيًا بشكل جداري، حتى يأخذ من الحقل حيّزًا أقل ولا يكون تسلقه سهلًا. وفي حال بساتين الأشجار المثمرة والكرمة، يمكن أن تصبح جُدُر حقيقية مبنية، وحتى من دون جُدُر، ويُطلق عليها، مثل جدار البيت، "حيط"، وإلّا يُطلَق عليها اسم "سِنسِلة"، ج. "سِناسِل"، "جِدار"[1]، ولكن بشكل خاص "رَبْعَ"، "إرباعة"، ج. "إرباعات"[2]. ولكن ذُكر لي أن لـ "رما" ج. "رِميان" صلة بالحدود الفاصلة بين الحقول، وهي تتكون من صفوف من الحجارة. إلا أن الحكايات العربية[3] تُظهر أن جدارًا[4] يمكن الاستناد إليه، وفيه يمكن أن يُخبئ المرء شيئًا، يُسمى هكذا. إن أسيجة الخشب في بلد

---

(1) هكذا، بحسب رسالة مشكورة من كبير المعلمين السيد باور، القدس. ووفقًا لهذه الرسالة، فإن "رَبَع" نادرة هناك، وفي شمال الجليل ذُكرت لي على أنها الكلمة المعتادة لجُدُر الحقول والمصاطب.

(2) يُقارَن "رباع":

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 56, 3.

(3) Ibid., 7, 1; 16, 2; 67, 7; 97, 13.

(4) تُنظر الصورتان 6، 77.

يفتقر إلى الخشب أمر يصعب افتراضه، ولكن يمكن بناء جدار حجري خالص، خصوصًا في كروم العنب، كي يمنع بنات آوى من الوصول إلى العنب، وغالبًا ما تُغطى هذه الجُدُر بالشوك. وتُستعمل النباتات الشوكية المنتشرة في المحيط لهذه الغاية، مثل الـ"نتش" القليل الارتفاع من فصيلة الشجيرات المنخفضة الدغلية (Poterium Spinosum) (Phrygana) وأيضًا شجيرات "قُنديل" (Calycotome villosa) من فصيلة النباتات الشوكية القصيرة. ويُسمّى مثل هذه الحماية "سِياج"، وتُسمّى سياجًا أيضًا الحمايةُ المكوَّنة من أغصان السدر الشوكية، التي ترتفع من متر واحد إلى مترين، مع حاجز عريض، كما هي الحال في الـ"غوير"[5]، حيث تُثقل الطبقات السفلى بالحجارة. وحتى وقتنا الحاضر، ثمة أسيجة محببة في المنطقة الساحلية، وبالتحديد في محيط القرى والبلدات هي الصبار الشوكي (*Opuntia Ficus - Indica*، بالعربية "صَبر"، "صُبّار")[6]، الذي يصل ارتفاعه حتى 5 م، وهو الآتي من أميركا، ولم يكن له سلف سابق. وهناك حماية من نوع غريب لحقول الحبوب لمنع الماشية من الرعي، وهي زراعة الترمس ("تُرمُس"، كثيرًا ما تُلفظ "طُرمس") على أطراف الحقل نحو الطريق، لأن الحيوانات لا تأكل منه، وهذا ما رأيته بالقرب من أسدود، وأورده بالدنشبيرغر[7] عن المنطقة الساحلية. وأغلب الظن أن في الإمكان، بحسب إشعيا (25:28)، فهم كيف أن القمح الثنائي الحبة، وهو الأقل قيمة من القمح والشعير، يمكن زراعته على أطراف الحقل[8]. وتريد "جبولاتو" المتميزة أن تقول إن الحرّاث يزرعه على الحدود التي حددها بنفسه وكما حددها كيمحي. وبحسب فيتسشتاين (Wetzstein) (عند فرانز ديليتش Franz Delitzsch, Jesaja2, S. 705 ff.) الذي يعتبر الـ"كُسِّيْمِت" ثمرة بقولية، ربما كانت قد استُخدمت لحماية الشعير، لأن الدواب تفضل أكل الشعير الصغير. ولا يعرف فيتسشتاين، كحماية لحقول الشعير، سوى الخروع.

---

(5) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 84.

(6) تُنظر الصورتان 17، 53.

(7) *PEFQ* (1907), p. 15.

(8) هكذا:

Procksch, *Jesaja*, vol. 1 (1930).

ينطبق وضع كروم العنب في فترة نضج الثمار، بشكل مضاعف، على حقول الخضروات، التي غالبًا ما يُطلِق المرء عليها "مِقثا" "أرض الخيار"، ونادرًا ما ينطبق ذلك على أرض الحبوب في شأن تفويض حارس خاص يكون عليه المبيت هناك. إن إقامة مكان برجي للحراسة ("مَنطَرة") يدعى "قلعة" ("قَصر")[9]، تنتمي بشكل حصري إلى كروم العنب، ولذلك سنتطرق إليها في مكان آخر، ولكن أكواخ حراسة حقول الخضروات لا يمكن أن تبقى هي الأخرى دونما ذكر. وفي الأراضي الحجرية يمكن أن يكون مكان الحراسة مجرد كوخ صغير ("خُصّ") قوامه الحجارة والتراب، وسقفه من التراب، وهو محمول على أخشاب وغصون شجر. وقد رأيت في شمال الجليل بناء مربعًا من هذا النوع الذي من المفترض أن تُنصب على سطحه في الصيف "خيمة" ذات أوتاد. ورأيت أيضًا في "وادي النار" القريب من القدس في عام 1925 حقلًا من القرنبيط في داخله بناء دائري أُقيم على صخرة للغاية نفسها. وكان ارتفاع ذلك البناء من الخارج مترين، وعرضه 3 أمتار، ومن الداخل 1.8–1.5 م عرضًا و1.6 م ارتفاعًا. وتوجد درجتان تؤديان إلى المدخل الذي عرضه 60 سم وارتفاعه 1.2 م. كما توجد فتحة صغيرة على الجهة اليمنى تجلب الهواء وتسمح بالمراقبة. وكان مما هو أكثر تواضعًا مكان الحراسة في حقل خيار بالقرب من بيت صفافا؛ إذ أدى المدخل المصنوع من فروع الشجر إلى مكان جلوس محجوبٍ بأكياس على جدار صخري. إلا أن أكواخ الحراسة تكونت من تعريشات حقيقية ("عريشة"، ج. "عُرُش"، "خيمة"، ج. "خِيَم") مصنوعة من أوتاد وغصون وبوص، كما رأيتها بالقرب من حلب في حقل خيار ("مُقثا")[10] وأيضًا بالقرب من القدس[11] وفي السامرة[12] في حقول خضروات. ويمكن إنشاء مثل هذه الأكواخ بكل سهولة، باستعمال حصائر قديمة أو قطع ملابس أيضًا. كان الكوخ بالقرب من حلب (هنا يُسمى "خيمة") مفتوحًا من جهتين ومجهَّزًا من الداخل بحصيرة وغطاء يقي برد الليل، وأوانٍ لوجبات

---

(9) تُنظر الصورة 16.

(10) تُنظر الصورة 14، يُقارَن بالصورة 53.

(11) تُنظر الصورة 15.

(12) يُقارَن:

Linder, *PJB* (1916), pp. 99, 105.

الطعام، ومقلاع وهراوة خشبية غليظة في رأسها مسامير مثبّتة مثل الأزرار للدفاع عن النفس ضد الحيوانات والبشر. ويوجد مثل هذا الكوخ على الأرض في حقول الخيار. أما في حقل الحبوب، وخاصة في حقل الذرة البيضاء العالية الارتفاع، فيجب أن يرتفع الكوخ لإحاطة بصرية أفضل، فتُوضع منصة الكوخ على أربعة أوتاد بارتفاع مترين تقريبًا، ويُستخدم السلّم للصعود إليها. هكذا رأيته في غور الأردن بالقرب من بيسان[13]، وأحيانًا من دون كوخ، حيث تكفي النقطة العالية الحارس، على ما يبدو. ويُطلِق المرء على المرفق في حقل الشعير "عِرزان" [عرزال]. وإلى الشمال من بحيرة طبرية، لاحظت في 10 تشرين الأول/ أكتوبر 1921 كيف تُطرد من داخل الـ "عرزان" الطيور من حقل الذرة البيضاء بصوت "هوهو" عالية، وقذف الحجارة من مقلاع بعيد المدى. وفي السامرة الغربية قام أحدهم ذات مرة بإنشاء مكان للحارس مؤلف من شجيرات ذرة بيضاء وغصون خروب على شجرة زيتون[14]، وقد سمّاه ذاك الشخص "عرزالًا" أيضًا. وفي المنطقة نفسها وُجدت فزاعة تتخذ شكل قوائم صغيرة ("قنطرة"، ج. "قناطر") مكونة من حجارة موضوعة بعضها فوق بعض على أطراف الحقل. ويُفترض بها، إضافة إلى إخافة الطيور، صد الخنازير البرية أيضًا[15].

يمكن أن يصل طول هراوة حارس الحقل المصنوعة من خشب البلوط ("دَبّوس"، "دبسة"، "قنَي"، "قناة" [قنأة في الأصل]) إلى 95 سم، وسُمْك المقبض، الذي تُدَق فيه مسامير أحيانًا، 5–6 سم. أما العصا ("عصا"، وعندما تكون ثقيلة بشكل خاص، "نبّوت")، فهي ذات أشكال وأطوال مختلفة، وبالطبع يُنظر إليها دائمًا كسلاح، كما عصا الجوال ("مَقّيل") في العهد القديم (التكوين 32:11؛ الخروج 12:11) وأيضًا مضرب الراعي ("شيبط") (ميخا 7:14؛ المزامير 23:4). وفي ما يتعلق بالعصا ("مقيل") ذات الرأس الحديدي التي ذكرتها الشريعة اليهودية[16]،

---

(13) تُنظر الصورتان 12، 13.

(14) تُنظر الصورة 11.

(15) يُقارَن:

Linder, *PJB* (1916), pp. 108f.

(16) Kel. XIV 2.

يفكر ابن ميمون بعصا ذات رأس حديدي شبيهة بحبة الرمان، مثل الذي يحمله المرء في مصر، ويسمّيه "دَبّوس". وهو يعرف أن التسمير [استخدام مسامير] المذكور في المرجع نفسه من العصا يُفترض به أن يُقوي الضرب بها. وإضافة إلى الهراوة والعصا، يشكّل المقلاع ("مِقلاع"، "مُقلاع") الفعال عن بُعد، والذي يُصنع من الصوف وفي وسطه شبكة بعرض 5–6 سم لوضع الحجر فيها، أهم أسلحة حارس الحقل والراعي؛ فذلك الطرف الأكثر سمكًا، والبالغ طوله حوالى 65 سم، مزود بعروة طولها حوالى 4 سم، وفيها يضع القاذف الإصبع الأوسط لليد اليمنى، في حين يُمسك بالطرف الآخر، وهو الأطول والأرفع بعض الشيء، باليد نفسها في أثناء تلويح المقلاع، ويُطلق في اللحظة الملائمة كي يطير الحجر إلى هدفه. وبالطبع يوجد تصميم أكثر بساطة للمقلاع، حيث تكون جعبة المقلاع مصنوعة من جلد مستدير مربوط فيها خيوط[17]؛ ذلك أن المقلاع (بالعبرية "قِلَع"، صموئيل الأول 40:17، 50) كان ذات يوم مصُمَّمًا بالطريقة نفسها، ويُستدل على ذلك من جعبة المقلاع المذكورة "كّف هقِلَع" في صموئيل الأول (19:25)، وفي الشريعة اليهودية "علبتها"[18] ("بيت قِبّول")، "فتحة الإصبع" ("بيت إصبع") والطرف المخصص للإطلاق ("بيت هبِقّوع")[19]. وكحجارة مقلاع (بالعبرية "أبني قِلَع"، أيوب 20:41)، وهو يُستخدِم في هذه الأيام، كما في أيام داود (صموئيل الأول 40:17)، تُستعمل الأحجار الجيرية الملساء الصغيرة التي يعثر عليها المرء في الصيف في مجرى الأودية الجافة. ويستطيع المرء في الحقل اختيار الحجارة الصغيرة الملائمة.

يقوم بالحراسة في الحقول، إذا بدت تلك ضرورية، أصحاب الحقول أنفسهم، أو ترك عمالهم وأبنائهم يقومون بذلك. ولا علاقة لذلك بتعيين حارس

---

(17) Graf, *PJB* (1917), p. 116.

(18) Eduj. III 5,

فسرها بشكل صحيح ابن ميمون،

Tos. Kel. Bab. b. IV 14.

(19) من:

Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, p. 143,

مفسرة بشكل أقل جودة كـ "فتق".

بذار خاص ("مخَضِّر")[20]، إضافة إلى حارس الحقول ("ناطور")؛ فمهمة الأول حراسة الزرع النامي فحسب، ويأخذ في المقابل من كل محراث كمية محددة من المحصول. ومهمة الآخر، بحسب مهنته، حراسة بساتين الأشجار المثمرة ومراعي القرية من اللصوص ومن الماشية الغريبة التي ترعى في المكان، وهو لذلك مسلح بعصا طويلة وأحيانًا ببندقية، لأن الناطور، إضافة إلى ذلك، يقوم بخدمات أخرى عندما يكون في بيت الشيخ، وهو ما تظهره العتابا:

"يا شِعورِن عَالزين يا حَبل المَرَس
تِنْده عَلَ- الناطور اتقُلّ يا تَرَس[21]
بالعَجَل صُبّ اِلقهوة للاحبابَ".

"الشعرات على الزين[22] مثل حبل الربط:
تنادي على حارس الحقل وتقول له أيها المهمل صب القهوة بسرعة للأحباب".

ويتكون "راتب" الناطور من جزءٍ محددٍ من المحصول، ويخصَّص له في كثيرٍ من الأحيان حقل محروث، أي "شكارة"[23]، وإذا صادف دوابًا غريبة، يستطيع القبض عليها وحجزها حتى يُحررها صاحبها بالمال أو بالحبوب[24].

وينصرف الذهن إلى هذا الأمر عندما يُغنّى للعريس في الأعراس في بلدة لفتا[25]:

"والزين زارع ليه مارِس
وِحنَ عليهَ حوارِس
والزين زارِع ليه شكارة
وِحنَ عليهَ نَطّارة".

---

(20) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 171.

(21) تَرَس هو ذلك الذي لا يحول دون اغتصاب زوجته أو الاعتداء عليها، أي وغد، نذل.

(22) البنت هي المقصودة بذلك، يُقارَن:
Dalman, *Palästinischer Diwan*, p. 13.

(23) يُقارَن أعلاه، ص 36.

(24) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 18, 1.

(25) Rothstein, *PJB* (1910), p. 132.

والحلو زارع لنفسه شريطًا من الأرض.
ونحن عليها حراس.
والحلو زارع لنفسه شكارة.
ونحن عليها نواطير.

لا عجب أن جدار الحدود ("جادير") في الكتاب المقدس، الذي لا يجوز تحويله إلى سياج، يُذكَر بشكل حصري تقريبًا في كروم العنب (العدد 24:22؛ إشعيا 5:5؛ الجامعة 8:10؛ المزامير 13:80؛ الأمثال 31:24؛ سيراخ 30:36؛ يُقارن 24:28)، ما دام لم يُنظر إليه كجدار منيع (هكذا حزقيال 5:13، 30:22، 7:42؛ ميخا 11:7). ولأن الجدار الذي له، بحسب العدد (25:22)، حائط ("قير") تستطيع قدم الفارس أن تضرب به، فحينئذ، وبحسب الملوك الأول (13:5)، يصبح الـ"حائط" الذي تنمو عليه الزوفا المسمّاة أشنان داود[26]، جدارَ حقلٍ غير مستوٍ أو مصقول، والذي يُقدم للنباتات بعض التربة الخصبة. وكجدار مبني بشكل أفضل، يستطيع المرء تخيّل الـ"حائط المائل" ("قير") والـ"جدار الواقع" ("جادير") (المزامير 4:62). ويفترض المرء جُدُرًا حدودية على الطرق، كما في لوقا (23:14)، حيث يكتب الإنجيل الفلسطيني بدلًا من ذلك "سِياج"؛ هذه الكلمة تستخدمها الآرامية العبرية الفلسطينية لسياج مصنوع من الشوك[27]، ويُطلَق عليه في المشنا "جادير"[28]، ويُذكَر في إشعيا (5:5)، والأمثال (19:15) بصيغة "مِسُكّا" ("مِسوخا")، إضافة إلى جادير. كذلك في سيراخ (24:28)، حيث هي أشواك تقوم بتسييج العقار. ولا بد إذًا أن تتمتع الحماية الشوكية بوضع قانوني من خلال التفوق على متطلبات الحماية[29]. وتميز الشريعة اليهودية بين "جادير" حجري و"جادير" خشبي[30]، أي أنها تفترض وجود أسيجة أو

(26) يُقارَن: المجلد الأول، ص 371، 544.

(27) j. Dem. 23ᵇ, ‘Ab. z. 44ᵈ.

(28) Bab. k. III 2.

(29) Ab. I 1, III 20,

يُقارَن:

Ab. de R. Nathan 1.

(30) Tos. Schebi. III 16.

حوائط خشبية. ولكنها بشكل عام تفترض بصورة مسبقة أن مثل هذه الحماية تتألف من الحجارة[31]، وتحيط ليس بكروم العنب فحسب[32]، بل بالحقول[33] أيضًا. وفي حال ارتفاع مقداره عشرة عروض يد، أي حوالى متر واحد، تتمتع الحوائط بمفعول قانوني[34]. ويكون المرء مسؤولًا عن أي أضرار تتسبب بها الأشواك أو الحجارة الموجهة نحو الخارج[35]. ويُفترض ألّا يقوم المرء ببناء الـ"جادير" أعلى من اللزوم "حتى لا يسقط ويكسر النباتات"[36]، وهو أمر قابل للحدوث بسهولة إذا بُني الجدار من دون ملاط. وإضافة إلى العقارب، تفضل الأفاعي اللجوء إلى الـ"جادير" (الجامعة 10 :8)، وهو ما يشكل دافعًا لسؤال الأفعى[37]: "لماذا أنت موجودة بين جدران الحدود (أي بين ثناياها)؟" فتجيب: "لأني اقتحمت جدار حدود العالم (في الجنة)"، وحاجز الطريق يصبح جدار الحدود في هوشع (2 :8).

ومن غير المعلوم المعنى الدقيق لكلمة "حَيص"[38] [حاجز، فاصل]، ولكلمة "جَبّا"[39] [بقايا التبن]، والأخيرة تُستخدم في أثناء التمييز غير الدقيق للعقار. أما الأولى فيُفترض بها أن تعني حائطًا حجريًا خشنًا[40].

---

(31) Schebi III 6.

(32) Kil. IV 2.

(33) Schebi. III 10, Ohal. XVII 2, Tos. Schebi. III 16.

(34) Kil. II 8, IV 3, 7, Schebi. III 6, 10, ‘Erub. II 5, j. Kil. 28ᶜ f.

(35) Tos. Bab. k. II 5.

(36) Ber. R. 19 (39ᵃ).

(37) Ber. R. 26 (69ᵃ).

(38) Ez. 13, 10, Schebi. III 8, j. Schebi. 34ᵈ.

(39) Kil. II 8, Bab. mez. II 3, ‘Ed. IV 4, يُقارَن: "جُدّا" الآرامية، b. Bab. b. 36ᵃ.

(40) يُقارَن: *Dokumente der Gem. des Neuen Bundes*, 4, 19; 8, 12. 18; ومؤلفي: Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 95.

ومن المسلَّم به أن كرم العنب يُحرس (إشعيا 3:27؛ نشيد الأنشاد 6:1، 11:8 وما يلي) وأن للحارس فيه ("نوطير"، "نوصير") برجًا ("مِجدال") (إشعيا 2:5)، أو مُعرشًا ("سُكّا")، (إشعيا 8:1؛ أيوب 18:27؛ سعديا، بالعربية "عَريش"). لكنه يمتلك أيضًا حقل الخيار الذي ربما قصد به إشعيا (8:1) بشكل عام أرض الخضروات (يُقارن أدناه، 8 ز [فلاحة الحقل/ تقسيم الحقل])، ومبيتًا خاصًا به ("مِلونا")، سعديا، بالعربية "مَنظورة" ("منطرة"). ويترجم الترجوم: "كِمِطَلَّلتا بِخَرما باتَر دِقَطِّفوهِ كِعَرسَل مِباتوتا بِمِقَطيا (مَقطِيا) باتَر دّ- أَبَعيوهِ": "كما المعرش في كرم العنب، بعد أن قام المرء بقطفه، هكذا مكان مبيت الناطور في حقل خيار، بعد أن قام المرء بتفتيشه". أما الصورة التي يستخدمها إشعيا، والتي تشدد على عزلة هذه المعرشات وضعفها، فيقوم الترجوم بترسيخها حين يقصد بذلك الوقت الذي تكون فيه معرّشات النواطير فارغة؛ فترنُّح معرّش المبيت الليلي (إشعيا 20:24) يوحي بأن في حال "عرسِلا"، كما يقوم الترجوم بترجمة "مِلونا" هنا أيضًا، يجري التفكير بـ"عِرزال" و"عرزان" فلسطين اليوم، والتي يؤدي سطحها العالي وأساسها غير المتين إلى ترنُّحٍ بسيط. وبالطبع، يقدم ناثان بن يحيئيل في عروخ لـ"أرزِلا" (b.'Erub. 25ᵇ) التفسير: "إنها حبال مشدودة من شجرة إلى شجرة مثل مخزن، عليها ينام الناطور ليلًا وفي النهار يجلس في ظلها". أما فرشة الناطور المعلقة، فربما كانت تلائم المعنى بشكل جيد (إشعيا 20:24)، إلا أنها صعبة الإثبات في الشرق، لأن نوعًا من الفرشة المعلقة ("مِرجوحة"، "جوجهانة") تظهر كسرير للرُضّع. وفي العربية القديمة تعني "عِرزال" "المكان الذي يختاره حارس الحقل على رؤوس النخيل خوفًا من الأسود"[41]. ويترجم سعديا "عِرزال" الوارد في إشعيا (20:24) ويهوذا بن بلعم[42] (إشعيا 8:1) إلى "مِلونا"، مشيرًا بالتالي إلى معرشات نواطير العرب. وتلائمها الهشاشة المفترضة (أيوب 18:27)، والتي بسبب ذلك يستطيع المرء مقارنتها بنسيج العنكبوت.

---

(41) يُنظر **محيط المحيط**، كلمة "فُسة" *voce*.

(42) يُنظر:

Poznanski, *ZDMG* (1916), p. 475.

تَعْرِف الشريعة اليهودية "حراس الثمار" ("شومِري بِيروت")[43] و"حراس القثاء" ("شومري كِشّوعيم")[44]. كما أنها تذكر أيضًا[45] أن هناك مناطق يحصل فيها "حارس الحقل" ("شومير") على النصف أو الثلث أو الربع، وهو أمر قابل للتصور في حال كان ذلك نصيبَ ضامن المحصول الذي يحصل الحارس على نصفه أو ثلثه أو ربعه. ويُفترض بالحراس الذين يحصلون على أجورهم من الهيكل أن يراعوا في السنة السبتية ألا يحصل مالك الزرع على محصول ناشئ حر ("سافيَح")[46]. ويمكن تخيل محطات الحراسة ("شُميرا") مكانًا عاليًا فوق أرض كرم العنب[47]، أو شيئًا قريبًا من بيت سكن[48]، أو مبنًى مصنوعًا من الطين ("طيط")، أو خلاف ذلك. وبحسب ابن ميمون، ربما كان مكان الحراسة في الحالة الأخيرة معرّشًا من البوص أو ما شابه ذلك[49]. وهنا يتضح أن معرّشات شكلية، وإن كانت متعددة الأنواع، تُفترض هنا. وقد شاهدتُ في عجلون بقايا أبراج الحراسة مبنية بشكل مستدير سيكلوبي من زمن قديم[50]. وفي أي حال، غالبًا ما تُزود حقول القثاء ("مِقشاعوت") وأراضي القرع ("مِدلاعوت")[51] بها، لأن ثمارها الناضجة في الصيف، مثل ثمار كروم العنب، تحتاج إلى المراقبة، وربما بشكل أكبر بسبب السحر الذي كان القثار مادت[52]. إلا أن المرء ربما كان يعلم بشكل جيد جدًا أن الطيور تشكل خطرًا على البذور، وتشكل ذوات

---

(43) Bab. k. X 9, Bab. m. VII 8, Tos. Bab. k. XI 8.,‘Er. IV 9.

(44) Bab. k. VIII 1, b. Bab. k. 85^{b}.

(45) Tos. Bab. m. IX 11.

(46) Schek. IV 1, Tos. Men. X 22, j. Schek. 48^{a}.

(47) Kil. V 3.

(48) ‘Erub. II 5.

(49) Bab. b. IV 8, 9,

يُقارَن:

Tos. Bab. b. III 4,

حيث يغيب الاختلاف الوارد أعلاه.

(50) *PJB* (1912), p. 57.

(51) Schebi. II 1, 2.

(52) Sanh. VII 11, j. Sanh. 25^{d}, b. Sanh. 68^{a}.

الأربع خطرًا على القثار، ما يجعل الحراسة ضرورية[53]. ويُفترض أن المقلاع (يُنظر أعلاه، ص 58) لم يكن غائبًا عن عُدّة الناطور، جنبًا إلى جنب مع العصا الشبيهة بالهراوة (في المشنا "مَقّيل"، وفي التوراة "شيبِط"). وإذا ما كانت "تومِر مِقشا" (إرميا 10 :5) تعني "فزاعة طيور حقل القثاء"، فلا بد أن يبقى ذلك موضع شك، لأن "عمودًا من مخرطة خشب" شبيهًا بالنخلة يلائم هذا السياق. إلا أن في رسالة إرميا، السورة 5، الآية 69 هي *προβασχανιον* في حقل القثاء فزاعة طيور، وليس وسيلة حماية سحرية، وهو ما يعنيه التعبير فعلًا. ويكمن واجب صاحب الدواب بشكل خاص في الحرص على عدم قيام دوابه بالرعي في حقل غريب، وإلا كان عليه أن يدفع تعويضًا عاليًا عن الأضرار (الخروج 22 :4)[54].

(53) Tos. Schabb. XVIII 6.

(54) يُقارَن: Mekh، عن الخروج 22 :4 (90أ وما يلي)، Bab. k. VI 1-3, Tos. Bab. k. VI 20، يُقارَن أدناه، الفصل 14.



7. أدوات الزراعة

أ. المحراث

صحيح أن المحراث في فلسطين اليوم ليس مجرد محراث بكلّاب خشبي [محراث بدائي]، كما يُدَّعى أحيانًا[1]، لكنه، مقارنة بالمحراث الألماني المعاصر، أداة خفيفة هشة، ويفي، بلا ريب، بالغرض في الأرض الزراعية في فلسطين الجبلية التي تتخللها الحجارة وتعترضها الصخور. والمحراث الفلسطيني يسهل التحكم به يدويًا بحيث يتجنب المرء الصخور. وهو خفيف بحيث يسهل نقله، وهذا أمر ذو أهمية خاصة في ضوء المسافات البعيدة بين الأراضي الزراعية التي تتبع القرى المختلفة، وعدم توافر عربات نقل. وإذا كان المحراث ضعيفًا جدًا للقيام بأعمال قاسية جدًا، فهذا يتساوق مع عدم القدرة على العمل طويلًا، وهي صفة يتمتع بها الثور الفلسطيني الذي غالبًا ما يعاني سوء التغذية. وعوضًا عن ذلك، فإن حَفرًا عميقًا مفاجئًا في الأرض، كما دلت التجربة، سيؤدي إلى رفع تربة غير صالحة نحو السطح والتأثير سلبًا في ريع المزروع.

يُطلق المرء على المحراث "عدة الفلاحة" "أداة الفلح" ("مرجعيون")، "عدة البقر" "أدوات البقر" (بالقرب من القدس) أو "العدة" (القدس، الخليل) وفي شمال سوريا والـ"عراق" "الفدان"[2]، الذي سبق أن ذكرنا استعماله المتعدد في

---

(1) هكذا بحسب:
Billiard, *L'Agriculture dans l'Antiquité* (1928), p. 60.

(2) التسمية "كَراب" في بغداد:
Socin, *Diwan aus Centralarabien*, vol. 1, p. 296,
صعبة التصديق. "عُدِّة الكَراب"، أي "أداة الحرث" ربما كان أكثر احتمالًا.

ص 38 و47. أما التعبير التقني الحقيقي، فهو "مِحراث" ("مِحراثة") "أداة الحرث" (القدس، لبنان، حلب) أو "عود الحرّاث" (القدس، حيفا، البلقاء)، كذلك "العود" "الخشب". ومن شفرة المحراث جاء وصف حين يُسمّى المحراث "السكة"، وهو ما لا يزال يُعرَف غالبًا على نطاق واسع. ومن هذه التعابير التي تماثل كلمة "مِحراثة" تمامًا كلمة "مَحَريشا" التوراتية، التي ترد في صموئيل الأول (20:13) وما يلي ثلاث مرات في نص واحد، وهو ربما كان أكثر وضوحًا إذا أراد المرء النظر إليه كَحاشية لـ"إيت" (ص 76)، وحينئذ ربما كانت شفرة المحراث هي المقصودة بذلك. ويتضح من المشنا[3] أن "إيت" في جميع الأحوال هي تسمية لاحقة للمحراث الكبير. وعلاوة على ذلك، سوف يعني "كلي هباقار" "عدة البقر" في الملوك الأول (21:19) أو عُدّة الحرث بأكملها بما في ذلك النير، لأن النير وحده، الذي يُسمَى كذلك في صموئيل الثاني (22:24)، لم يكن يكفي للتصدي لفورة غضب زوج من الثيران. وتجد التسمية في "عُدَّة البقر" الحالية (يُنظر أعلاه) نظيرًا لها. وحين يتحدث المشنا[4] عن "عدة" ("كيلاو") البقر ("هباقار)، فهو يقصد النير والمحراث.

وفي اللغة الآرامية تظهر كلمة "بَدّان" في كتب الترجوم كتعبير عن النير (هوشع 10:10) وعن زوج الثيران أيضًا (صموئيل الأول 7:11) والمحراث (صموئيل الأول 21:13)، وبالمسيحية الفلسطينية كذلك، تعبّر "بَدّان" عن "نير" (لوقا 19:14) و"محراث" (لوقا 62:9)، وفي اليهودية الفلسطينية "بَدّان" (j. Ber. 5a, Ekh. R. 1 (37a))[5]، إضافة إلى "قانقان"، حيث يطرح السؤال نفسه: هل يُفترض إرجاع الكلمة الأولى إلى النير، والأخيرة إلى المحراث؟ وبالعبرية "قَنقان" (مدوّنة كاوفمان (Cod. Kaufmann) "قِنقين") جزء هش من المحراث أو

---

(3) Schebi. V 6, Schabb. XVII 4,

ولم يكن في استطاعتي العثور على الشكل المختلف "مَحَروشِت" الوارد في:
Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 26.

(4) Pea II 2.

(5) يُقارَن:
*Aram. Dialektproben*², p. 14,

الخاص بي.

المحراث ذاته (Bab. mez. VI 4)، أو المحراث بشكل عام، إضافة إلى النير (Midr. Teh. 12, 1). فلا يصح إذًا الانضمام إلى فوغلشتاين واعتبار "قنقان" اسمًا لشفرة المحراث. ولأن عادة ما يُسمى "إبريق"، فيبدو أنه استُخدم بمعنى "أداة" لقوس المحراث، يُقارن بالسريانية "قيقنا"، ص 88، مثل "مانا" في b. Bab. mez. 80a، تُقارن الكلمة العربية "عُدّة" (يُنظر أعلاه) والعبرية "كِلي هباقار" لكلمة "نير" في صموئيل الثاني (22:24)، وفي الملوك الأول (21:19).

بحسب رأي يهودي[6]، فإن مخترع المحراث، إضافة إلى المنجل والمعزقة، هو نوح الذي، بهذه الطريقة، خفف العبء عن البشر الذين كانوا يعملون كل شيء بأيديهم (سفر التكوين 29:5). وقد افترض مدراش آخر أن الحرث كان يتم قبل وقوع الخطيئة، إلا أن الأبقار أصبحت، بعد هذا الحدث، صعبة المراس، ولم يكن غير نوح من أعادها إلى الانقياد والطاعة[7]. ومن إشعيا (26:28، 29) يستطيع المرء استنتاج أن جميع فنون الفلاحة يمكن عزوها إلى توجيهات إلهية، تمامًا كما هي الحال لدى شعوب أخرى؛ إذ اعتُبرت آلهة مثل سيريس وباخوس وأوزيريس معلّمين للحرث[8]. ويشدد سيراخ (15:7) على أن فلاحة الأرض جعلها الرب من نصيب الإنسان. ويفترض ألّا يكون التوكيل الذي ورد في التكوين (23:3) قد خلا من تعليم مناظر. وواقع الأمر أن المحراث الحديث ذا الشفرة الحديدية له صلة بالحقبة التي بدأ فيها استخدام الحديد في فلسطين، وكما يُفترض، فإن توبال قايين (التكوين 22:4) كان أبا جميع حدادي النحاس والحديد. وفي فلسطين، كان النحاس أكثر قدمًا من الحديد الذي كان، بحسب اكتشافات مجدّو، يُستخدم لصنع شفرات المحراث[9]. وفي العصر الحجري، يمكن أخذ المعزقة

(6) مدراش تنائيت أو تانيت عن التكوين 29:5، طبعة منتوا Mantua 1563، 4ب. مدراش أجدا عن الجملة نفسها، ص 15.

(7) Ber. R. 25 (52a), Pesikt. Zut.

عن التكوين 29:5.

(8) Billiard, *L'Agriculture*, p. 59.

(9) يُنظر:

Thomsen, *Reallexikon der Vorgeschichte*,

خاصة كلمة محراث وما يليها.

في الاعتبار، لأن في الإمكان الافتراض أن عصر المعزقة سبق عصر المحراث[10]، كما جرى التدليل على ذلك في مصر[11]. ووفقًا لبلانكنهورن، اختُرع المحراث في نهاية العصر الحجري الحديث[12]. ولا ترد أفكار من هذا القبيل في خاطر العربي، إذ إن جميع ما يعرفه أنه يحتاج إلى خشّاب ("نجّار") للحصول على إطار خشبي جيد للمحراث ("بِنَجِّر العُدِّة": "ينجر المحراث")[13]، إضافة إلى الحداد ("حدّاد") الذي يمكن الغجري الرحال ("نوري") تعويضه لصنع شفرة المحراث أو تزويده برأس جديد. وبحسب صموئيل الأول (19:13 وما يلي)، منع قدماء الفلسطينيين ذات مرة قدماء الإسرائيليين من ممارسة حرفة الحدادة، بحيث استوجب أن يجلب هؤلاء الإسرائيليون أدوات الفلاحة الخاصة بهم إليهم [أي إلى الفلسطينيين القدامى]. ويفترض أن ذلك لم يكن أكثر من وضع عابر، لأن هناك قينيين رحّالين استمروا في ممارسة مهنة توبال قايين اليدوية، فهذا ما يستطيع المرء استنتاجه من القضاة (11:4) ومن الآرامية "قيني"، "قيناعا" "حداد" (ترجوم إشعيا 19:40). ولأن يسوع كان ابن نجار (متى 55:13) وسار مهنيًا على درب أبيه (مرقس 3:6) فيمكن اعتباره صانع محاريث وأنيار[14]. وفي العبرية التوراتية كان "حارَش عيص" (صموئيل الثاني 11:5)، وفي العبرية المتأخرة "حاراش"[15] أو باللغة الآرامية "نَجّار"[16]، كذلك في الآرامية الفلسطينية[17].

---

(10) يُقارَن:

Karge, *Rephaim*, pp. 118, 651, 657.

(11) يُنظر:

Hartmann, *L'Agriculture dans l'ancienne Égypte*, pp. 733ff.

(12) *Das Land der Bibel*, vol. 4, book 1 (1922), pp. 26f.

(13) يُقارَن ص 77.

(14) Justin, *Dial. c. Tryph.* 88; Ev. des Thomas 13, 1,

يُقارَن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 78ff.

(15) Kel. XIV 3.

(16) Tos. Kel. Bab. b. I 8.

(17) ترجوم أونكيلوس الخروج: 35:35،

j. Chag. 77ᵇ,

الإنجيل الفلسطيني، متى 55:13.

نهت أسطورة يهودية[18] عن الجلوس فوق المحراث الذي اعتُبر شيئًا مقدسًا لا يجوز أن يخدم غير الغاية المكرس لها. وحدث أن قام أحد الأشخاص بذلك على الرغم من النهي، فترتب على ذلك كسر المحراث أو فلاحة صعبة. ووصمت الشريعة اليهودية هذا المعتقد كونه تقليدًا عموريًا لا يجوز اتباعه، ولا بأس في تجنُّب الجلوس على المحراث بغية عدم كسره. وليس معروفًا لدي وجود رؤية شبيهة بذلك في العالم العربي، في حين يتحدث فيه شفتلوفتس (Scheftelowitz)[19] عن تقديس خاص للمحراث عند شعوب أخرى.

يتألف المحراث الفلسطيني بشكل رئيس من جزأين مع حامل شفرة المحراث الحديدية المرتبط بخشبة التوجيه، وهو ما يُطلق عليه في ألمانيا Riester. وخشبة الجرّ في ألمانيا هي Krengel التي تربط المحراث بالنير وتصله من خلال ذلك بالقوة الحيوانية المحرّكة. وهي تُجَرّ من الأمام، في حين يقوم المرء بممارسة تأثيره من الخلف في خشبة التوجيه. ويقوم المحراث الألماني ذو الأصل القديم على المبدأ نفسه، إلا أنه يتميّز منه بأن بدلًا من النير المزوّد بعجلات ثمّة عربة الحرث المقحمة بين خشبة الجر والقوة الجارة، بحيث تقوم حيوانات الجر بتحريك عربة تقوم بدورها بجر المحراث الحقيقي نحوها. وفي حال أدرك المرء أن محراثًا بكلّاب يعني أداة تتمتع فيها خشبة الجر بكلّاب موجّه نحو الخلف ليشق الأرض، فيجب التشديد على أن مثل هذه الأداة غريبة كليًا في جميع أرجاء فلسطين. وهنا لا بد من الافتراض أن ذلك ليس محراثًا بكلّاب، بل المعزقة المدببة التي صُنع المحراث على أساسها؛ فمقبض المعزقة تحوّل إلى خشبة التوجيه، حين شُدَّ الثور أمام المعزقة من خلال وضع خشبة الجر. وليس هناك أي معلومات عن محراث خشبي مجرد؛ ففي الماضي، في زمن شاؤول، (صموئيل الأول 20:13)، كان صنع المحاريث يُعتبر عملًا ضروريًا. وفي زمن الملوك (إشعيا (4:2؛ ميخا 3:4؛ يوئيل 10:4) يُفترض أن ثمة صلة بين السيوف وشفرات المحاريث. وتُذكّر شفرة المحراث تذكّر بسيف ذي حدين

(18) Tos. Schabb. VI 8, Jalk. Schim. I 587.

(19) Alt, *Palästinischer Bauernglaube*, pp. 35f.

(القضاة 16:3)، كما لا يزال المحراث العربي يُظهر ذلك، ولا بد أنه كان خاصية مميزة لمحراث قدماء الفلسطينيين، ولأن ثيرانًا يجمعها نير هي التي تجره (العدد 2:19؛ الملوك الأول 19:19)، فيما يقوم إنسان ما بتوجيهه (إشعيا 24:28، لوقا 62:9)، فلذلك لا يمكن أن تكون خشبة الجر وخشبة التوجيه قد غابتا عن الذهن. وتبقى موضع شك الطريقة التي جرى بها ربط الأجزاء المختلفة بعضها ببعض، وأي شكل اتخذت. وإذا ما نُظر إلى الأشكال المختلفة التي تظهر في فلسطين، ما دامت تلك الأشكال بقيت بعيدة عن التأثير الأوروبي، حينئذ يمكن الإشارة إلى الإمكانات التي كانت موجودة في الأزمنة القديمة التي تسترعي الانتباه. ولتكن نقطة الانطلاق هنا شفرة المحراث (بالعربية: "السكة" أو ببساطة "الحديد" وبالقرب من حلب "اِلمجفن")، كونها الجزء الأكثر أهمية من المحراث.

1. شفرة المحراث[20]

أ. شفرة المحراث الفلاحية: "سكة فلاحية"/ نظام "إسلامي"[21]

يتألف الشكل الأبسط لسكة المحراث الذي يتوافر في غرب فلسطين الجنوبي، من رأس مستدير يسير نحو التدبب ("حَسمة"، "حَربة") بطول[22] 17 سم وبسُمك 2 سم عند نقطة انطلاقها، والمتصلة بشكل ارتجاعيّ بلسان ("طاسة"، أي "صحن"، "دست"، أي "حوض") مثلث الشكل ينتهي في الطرف العلوي بشكل قوسي ذي طول جانبي من 20 إلى 23 سم، حيث تتواصل على سطحه مع توسع حتى 4 سم وارتفاع 1 سم من رأس المثلث المتجه نحو الأمام حتى منتصف قاعدته. ويُطلِق المرء على شطرَي الجزء المسطح القائم بشكل أفقي تقريبًا "إحناق السكة"[23] "فك السكة" [حنك السكة] أو "جنحان السكة" ("بير السبع"). وتتصل

---

(20) عوضًا عن القياسات والرسومات والصور الخاصة بي، وُضِعتْ تحت تصرفي رسومات أعدها مشكورًا كبير المعلمين باور من أجلي، ومعلومات خاصة قام باور بسؤال السيد نجيب خوري في القدس عنها.

(21) تُنظر الصورتان 18، 21.

(22) تعود القياسات إلى نموذج في رام الله، تمثله الصورة 21، ويقصد بها مثال تقريبي فحسب.

(23) Canaan, *ZDMG,* vol. 70, p. 169.

بخط القاعدة قطعة مثنية نحو الأسفل ("طوق") عرضها 8 سم وعلى الجوانب 4.5 سم وبطول 7 سم، معدّة لالتقاط خشبة السكة التي تستمر نهايتها المدببة تحت اللسان حتى رأسه.

ولا يصبح تثبيت خشبة السكة كاملًا إلا من خلال حلقة حديدية ("حلقة الطوق") بعرض 2 سم وقطر 11 سم، والتي تقع في الأعلى على بداية السكة، وتحيط بخشبة السكة في الأسفل. ويخدم مسماران خشبيان في شكل ألواح عرضها 2-4 سم وطولها 12 سم ("ريشات"، أي "ريش"، أو بشّامات، أي "مسامير") بطرفيهما الرفيعين بعرض 1 سم فقط وبطول 2 سم لتثبيت خشبة السكة في الحلقة. كما أنهما يتمتعان في الوقت نفسه بوظيفة أخرى هي المحافظة من خلال جزأيهما المسطحين الممتدين على جهتي خشبة السكة، على عدم إعاقة خشبة الجر الغليظة التي تخترقها خشبة السكة، عملية الحرث، بل أن تجر المحراث من خلال أرض سبق أن شُقّت أصلًا.

شاهدتُ هذا الشكل من السكك بالقرب من القدس، وكذلك بالقرب من برقة في شمال الضفة الغربية، حيث كانت الـ"ريشات" الخشبية أكبر وأكثر بروزًا. وهنا أطلق المرء عليها "ذان" أو "أذان"، أي "آذان". وبالقرب من غزة، استخدم المرء لزرع الصيف سكة بطول 30 سم وعرض الجزء المسطح 14 سم فقط، ولزرع الشتاء واحدة أصغر بطول 25 سم وعرض 13 سم للجزء المسطح. وبالقرب من بير السبع والكرمل ودير أيوب، غابت المسامير التي ربما لم تكن جزءًا من التجهيز الضروري للمحراث. ويندر هناك شكل السكة الموصوفة في "البلقاء".

ب. شفرة المحراث الشامية[24]

يسمّى أحد أشكال شفرة المحراث المنتشر في دمشق، بعيدًا عن فلسطين الشمالية والشرقية، "سكة شامية". وهنا يحل في محل الجزء المسطح تقوّس مفتوح نحو الأسفل (يُدعى "طاسة" أيضًا)، طوله 23 سم وعرضه 20 سم وارتفاعه 12 سم، وتنطلق من طرفه نحو الخلف أضلاع حديدية ("ريشات") بعرض 4 سم

(24) تُنظر الصورتان 18، 19.

وطول 28 سم. ونحو الأمام ينتقل التقوس الذي أصبح ضيّقًا إلى رأس السكة ("حسمة") البالغ طولها 21 سم، وبعرض 5 سم في البداية وبسُمك 2 سم. ولأن تلك الأضلاع المنتصبة تنطلق من جوانب تقوّس السكة، فإنها تواصل اتجاه هذا التقوس، ليس من خلال كونها تقف بجهتها الضيقة صاعدة بشكل مائل، بل يزداد ابتعادها طوليًا بعضها عن بعض، بحيث تصل المسافة في النهاية إلى حوالى 30 سم، في حين كانت المسافة في البداية 20 سم فقط. وتكمن وظيفة هذه الـ"ريشات" في إبعاد التربة التي يدفعها رأس السكة بقوة، ويرفعها قوس السكة إلى الجانب، وبالتالي يزدادان ابتعادًا بعضهما عن بعض. وفي المقابل، يفكّك النصل ذو الشكل البدائي الكتلة الترابية المفضوضة عن أرضيتها، تاركًا خشبة الجر والأوتاد إلى جانبه لدفعها جانبًا.

وفي البلقاء، يُثبَّت حديد حاد بارز على جوانب قوس النصل يتخذ شكل الأذن، ويبلغ طوله 10 سم وعرضه 3 سم في الوسط، ويُفترض به أن يقوم بتعريض مدى قطع السكة والوصول إلى أخاديد إضافية. وفي مادبا، سمّى لي أحدهم السكة المجهزة بذلك "حورانية"، أي اعتبر هذه الأداة من "حوران"، وميّزها من الـ"حدّادية"، أي التي صنعها الحداد، بأنها بلا آذان. وفي السلط، تسمى السكة المزودة بآذان حدّادية "شامية"، بحسب فرح تابري. وبالقرب من يافا، استُخدم لتوسيع الأخاديد صفيح سقفي الشكل جرى تركيبه خلف السكة على خشبة السكة. وبالقرب من حلب، استخدم المرء، إضافة إلى ذلك، إطارًا خشبيًا ("كشوفة") مع قاعدة تنتهي بشكل مدبب في الأمام، وعلى الجوانب لوائح قائمة بشكل عمودي. وفي مكان آخر شاهدت لوحة مجردة موضوعة بشكل عرضي على خشبة السكة.

هذه السكة التي وُصفت للتو ليس في الإمكان ربطها بشكل وثيق إلى خشبة الشفرة إذا لم يجرِ طرق حلقة حديدية ("طوق") على الفتحة العريضة للـ"طاسة" تتقاطع مع الـ"ريشات" قبل أن تنبعث من الطاسة، ويغلق قوس الطاسة نحو الأسفل، بحيث تنشأ بشكل أو بآخر فتحة مستديرة يمكن إيلاج خشبة السكة في رأسها القوي داخلها، ومن ثم تثبيتها بأوتاد.

ج. شفرة المحراث الجليلية[25]

إنها نوع من أنواع السكة الشامية، ويجب النظر إليها باعتبارها شكلًا واسع الانتشار، حيث قوسه (يُسمّى في منطقة طبرية "بَدَن") عالية قليلًا، ولكن كثيرًا ما تكون معممة نحو الخلف بشكل سقفي، والـ"ريشات" الخاصة به التي يسمّيها المرء في الجليل وفي الجولان "أذان"، "ذنين" "آذان"، غالبًا ما تخرج بشكل أفقي، أي أنها تشق التربة أكثر من إزاحتها جانبًا، وهو الأمر الذي يجعل السكة هذه ملائمة بشكل خاص للأرض المستوية. وقد شاهدتُها وهي تُستخدم بالقرب من نابلس وصفورية وفي الجولان وعجلون والبلقاء. وفي القدس، سمّاها أحدهم "سكّة عربية" أو "سكة البدو". وبحسب أندرليند (Anderlind)[26]، تمتعت هذه السكة بالقرب من دمشق برأس كامل مستدير، في حين أن السكة الجليلية منبسطة الرأس وتشبه السهم. وفي ما يخص النموذج الموضوع تحت تصرفي، كان الرأس في البداية بعرض 5 سم وسُمك 1.5 سم وطول 22 سم، في حين بلغ طول التقوس 23 سم، متوسعًا 5 إلى 12 سم، ومرتفعًا حتى 6 سم. أما الـ"ريشات"، البارزة بعضها عن بعض والبالغ عرضها 5 سم وطولها 24 سم، وفي الأطراف 21 سم، فتقع بدايتها عند 10 سم قبل طرف التقوس، ولذلك تتمتع بعرض يبلغ 9.5 سم، إلا أنها تتوسع حتى 12 سم. وهنا يتقاطع شريط حديدي ("طوق") بعرض 3.5 سم مع الـ"ريشات" التي من خلال ذلك يُحال دون أن تنثني، لكنها تُحْدث في الأسفل نهاية غير مستديرة للتقوس، بل منبسطة، ما يستوجب أن يكون رأس خشبة السكة مشكَّلًا وفقًا لذلك. وببساطة، يستطيع المرء زيادة التقوس في الأسفل من خلال تصليبٍ عموديٍّ لجوانبه ليتسنّى إيلاج رأس خشبة سكة أكثر قوة. وشبيه بذلك هو النسب الواردة في شفرة محراث قسْتُها بنفسي بالقرب من راجِب في عجلون؛ إذ كان طول "طاستها" 24 سم وارتفاعها 13 سم، وبلغ قياس رأسها ("جِسمة") 21 سم، و"ريشاتها" 19 سم وانفتاح أقصًى مقداره 22 سم.

---

(25) تُنظر الصورتان 19، 22.

(26) *ZDPV* (1886), pp. 25f.

تحدث أندرليند عن شكل سكة محراث حلب في المرجع المذكور ص 26، ولكن للأسف من دون صور.

وفي قرية "بلاط" في الجليل الشمالي، وجدت الـ"طوق" موضوعًا في الأعلى على الـ"طاسة" المقوسة بشكل مدبب لتقوية طرفها. وفي الأسفل، ثمة مسطح حديدي يُسمّى "لسان"، وهو ذو طرف مستقيم مولج على الجهة الخارجية ورأس نحو الداخل، وقد شكَّل الفرش لخشبة السكة[27]. وعلى هذا النحو، كانت شفرة المحراث التي صوّرها شوماخر[28] في منطقة حيفا مجهزة أيضًا.

لم يكن الرأس لدى أي من هذه السكك مصنوعًا من الفولاذ ("بولاد"). وإذا كانت من حديد فحسب، فلا تلبث حينئذ أن تتأكّل وتصبح كليلة، وقد تصبح قابلة للكسر بسهولة. وهي لا تحتاج إلى شحذ بين حين وآخر، بل إلى طَرْقٍ جديد. ويقال: "نِحسِم السكة"، أي: "نمنح شفرة المحراث رأسًا جديدًا!". وغالبًا ما توجد سكك مصنوعة في المدينة ذات رأس مَسْقي بالفولاذ، وهي تعمل بشكل أسهل، ولكنها قابلة للكسر أيضًا.

د. شفرة المحراث المؤابية[29]

ربما كانت تسميةً لهذا النوع من شفرة المحراث المستخدَمة بشكل عام في جنوب [وادي] الموجِب في جِبال الشراة [في النص الأصلي "جبال" و"شراة"]، لكنها غير معروفة بتاتًا في السلط، وهي على صلة بمادبا، على الرغم من أن هذا النموذج ما عاد مألوفًا هناك. ويخمِّن تابري أن من المفترض أن تكون قد دعيت "نابيّة"، على صلة بـ"ناب" أي "سن أمامي". وقد شاهدت السكة هذه بالقرب من الكرك والطفيلة وبصيرا وضانا والشوبك وإلجي (البتراء) التي قد تكون على صلة بشكل قديم من الزراعة العربية.

ويتخذ حديد شفرة المحراث ("حديد"، أيضًا "لسان"، "أسلة"، "حربة")،

---

(27) هكذا أيضًا في بحيرة طبرية بحسب رسالة خطية من القس زونن.

(28) *ZDPV* (1889), p. 158,

الصورة السفلى.

(29) الصور 18، 20، 30.

والتي لها رأس من الفولاذ ("بصيرا")، شكل مسطرة مستدقة في الأمام بعرض 3.5 سم وطول 37 سم وسُمك 1 سم ("الشوبك")، وفي نموذج آخر بعرض 3-5 سم وطول 50 سم وسُمك 1.3 سم. وفي الخلف أكثر رقة بعض الشيء، وتتمتع على الجوانب بآذان صغيرة تضم بها خشبة السكة الواقعة تحته والبالغة تقريبًا 4 سم عرضًا و4.5 سم سُمكًا، ويقوم وتد بتثبيتها عليه. ويذكّر الشكل برأس السكك ذات الأشكال الأخرى، والتي هي أيضًا قضيب منبسط وليس مستديرًا. أما اللسان المرتبط بذلك والمتوسع فيغيب هنا كليًا. وبدلًا من ذلك يرتبط بالجزء الأكبر من طوله، بحيث يبقى منه حوالى 3-4 سم طليقًا بين "جناحين" ("جِنحان")، أي بين عوارض خشبية بعرض 4.5-5 سم وبطول 57-66 سم وبسُمك 2.5 سم والمستندة بطرف محدد إلى الحديد، بحيث تدبب عليه. وتتكفل أسافين ("طروس"، ج. "طواريس") بينها وبين الحديد، بإبعادها عنه نحو الخلف، وبحيث تبتعد نهاياتها بعضها عن بعض 25-43 سم. أما ربط الأجنحة بحديد المحراث وبخشب السكة الواقع تحته، فيحصل من خلال حلقة حديدية ("لجام"، "خَدْم")، حيث يُضيَّق في الأعلى حيّزها من خلال إسفين خشبي ("بَلغة"). وفي "إلجي"، تمتعت الأجنحة بحز يمنع الانزلاق نحو الأمام. وأحيانًا شاهدت إلى الأسفل قطعة خشب تقع بشكل عرضي فوق الأجنحة، لا لتثبيت وضعها، بل لتقوم بمهمتها كإسفين في الحامل الخشبي للمحراث.

من الواضح أن سكة يقترن بها خشب ضعيف وحديد بهذه الطريقة، لا يمكن أن تكون متينة جدًا؛ إذ إنها تصلح للتربة الخفيفة غير الحصوية فحسب. كما أن شكلها المنبسط كليًا يجعلها بالكاد قادرة على أن تحفر عميقًا، لأنها لا تحتاج إلى طَرْقٍ دقيق من الحدّاد وإلى قليلٍ من المعدن، وربما بدا هذا ميزة حسنة. وفي أي حال، فإن هذه السكة محاولة لأن يُصنَع بوسائل قليلة ما هو مثل سكك فلسطين وسوريا المزودة بأجنحة حديدية. إلا أن العكس ممكن أيضًا، إذ إن الحدادة المتقدمة أنتجت ما هو أكثر متانة وأكثر ملاءمة للغرض، وهو ما كان فيه نقصان في السابق.

هـ. السكة في الأزمنة القديمة

يُذكِّر المحراث البابلي من القرن الرابع عشر قبل الميلاد[30]، بشكل لافت، بسكة المحراث التي سبق وصفها للتو، لأن حديدًا رفيعًا طويلًا يقف بين جناحين طويلين، وعلى المرء أن يتخيل أنهما من خشب. والشيء المستغرب هو أن قطعتين من الخشب مزودتين بمقابض وتقعان بين الجناحين والسكة تتحركان إلى أعلى، ويوجَّه بهما المحراث. ويبدو كما لو أن أحد الجناحين يرتبط من خلال إطار بأداة الجر، وهو عمليًا غير قابل للتصور. وحري بأداة الجر أن تكون مثبتة على الجزء الخلفي من السكة ذاتها، فهناك يجد قُمع البذار المصور على المحراث (يُنظر أدناه) مكانه الصحيح.

وجد شوماخر في مجدّو في عام 1905 أداة حديدية رأى فيها تعبيرًا عن سكة محراث، بلغ طولها 27 سم وعرضها 8 سم، ويتمتع الجزء الخلفي منها بامتدادات معقوفة إلى الأمام، ويمكن أن تشمل نهاية خشبة مستديرة يبلغ سُمكها 5 سم تقريبًا[31]. وفي طبقة أقدم، عُثر على أدوات مشابهة من النحاس[32]، إحداها بطول 16 سم، وبعرض 5 سم في الأمام على النهاية المدورة. وكان إطار الخشب مغلقًا بالكامل تقريبًا، وضيّقًا إلى درجة أنه لم يسمح إلّا بإيلاج خشبة 2×4 سم. وهنا يستطيع المرء الإقرار بأن استخدامه كسكة قابل للتصور، لأن سكة المحراث المؤابي الخشبية لم تعتد هي الأخرى أن تكون أكثر قوة. والحديد الأكثر ضعفًا والمنتهي في الأمام برأس مدبب طوله 33 سم وعرضه 3.6 سم، وذي الامتدادات الصغيرة في الجزء السفلي، قد يكون قد أحاط بخشب ذي سُمك مقداره

(30) Clay, *Documents from the Tempelarchives of Nippur*;

يُقارَن:

Gustavs, *ZDPV* (1913), p. 310.

(31) يُنظر:

Schumacher-Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, fig. 192a, table 42a,

وقد وضِعت صُور تحت تصرفي كان قد أرسلها إلي شوماخر، كبير موظفي مصلحة البناء، في 22 كانون الثاني/يناير 1906. وثمة التباس في شكل سكة المحراث الحديدية 15.6x4 سم التي وجدت في السامرة. يُنظر:

Harvard Excavations at Samaria, vol. 1, p. 27.

(32) Schumacher-Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, figs. 94, 120.

1.5-2 سم[33]، والذي يصفه شوماخر كإعادة تشكيل مِعْوَلي لشكل المجرفة السابق، الذي يشبه محراث الحقل الحالي في سوريا. والشبه قائم مع رأس هذا المحراث الذي يغيب لسانه المقوس كليًا. وواقع الأمر أن السكة المؤابية وثيقة الصلة بهذه الأداة. ويبقى مصدر القلق هو الضعف الكبير للسكة الخشبية المحتملة هنا، والذي يصعب تصديق أنها كانت ملائمة لدفع محراث من خلال التربة. ولذلك ربما أمكن المرء التفكير بشكل أفضل في سيخ غليظ أو مِسّاس.

بالطريقة المبسطة الموصوفة هذه، يستطيع المرء تخيّل سكة العهد القديم التي ربما كانت "محَريشا" في صموئيل الأول (13:20) والمقصودة بشكل مباشر. ولكن ربما كان النص غير صحيح، والترجوم كما الصيغة السريانية على حق حين ينصرف تفكيرهما في ما يتعلق بما هو خلف المحراث الآن، والمسمى "إيت" مع "سِكَّة بَدّانية" أو "سِكِّتية"، المتجه نحو السكة، كما يحصل في إشعيا (2:4)، وميخا (4:3) في حال "إيت". وفي الشريعة اليهودية[34]، تُعتبَر "ياتيد شِلِلمَحَريشا" هي السكة، حيث تُذكر التسمية "ياتيد" بالتثنية (23:14)، على أنها أداة للحفر. وإذا ما وجِد على المحراث "ملحق" ("عارَين"، "عيرئين")[35]، فلن يكونا جناحين بعيدًا أحدهما عن الآخر[36]، بل المقصود، على الأرجح، شطرا اللوح المعلقين على الجزء الخلفي من السكة. وفي تفسيره الثاني يفكر العاروخ، حيث تتوسع السكة في شكل فك، ربما بلوح محدب. أما "العين المعدنية" ("عين شِل- لِمَتِّيخِت")

(33) Ibid., fig. 192^{b}, table XLII b.

(34) Schabb. XVII 4, Tos. Schabb. XIV 1, Kel. Bab. b. I 7.

(35) Kel. XXI 2m,

من المشكوك فيه إذا كانت الـ "عرعين" أو "عرعرين"، التي تُذكَر في:

Tos. Kel. Bab. mez. IV 6;

يُقارَن:

Ps. Haj,

عن:

Kel. XXI 2.

كقريبة من أدوات الحجّار، تنتمي إلى هنا.

(36) هكذا عند فوغلشتاين:

Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 28.

المذكورة في Kel. XXI 2 قبل "العارين"[37]، فربما كانت حلقة الحديد التي تثبت السكة على خشب السكة (يُنظر أدناه 2)، ويذكر أحد تفسيرات العاروخ[38] "بيريت مَحَريشا" الذي يعني (حلقة، مسند القدم) ويذكّرنا بالكلمة العربية "حِجل" (يُنظر أدناه 2). وفي حال "لِحَايِيم" (.Cod. Kaufm)، "لِحَاييم" مع كتِف بتهخ (Chateph Pathach) وبتهخ (Pathach)، والتي تُذكَر قبل "العارين")، فإن الحاخام يهوذا لا يعتبرها جزءًا أساسيًا من المحراث؛ "فالمفترض أن تزيد من التربة (المقذوفة)"، ويستطيع المرء التفكير في لوحي نبش ("جِنحان") السكة المؤابية، ولكنها تشبه بشكل أدق الناشر المجنح الذي وُضِع في وقت متأخر على خشبة سكة المحراث اليوناني دونما ربط بالسكة[39]. وبالتأكيد، كانت سكة العصر المؤابي متقدمة، مثل السكة الفلسطينية الحالية، لكنها لم تتحول، مثل السكة المطروقة في الوقت الحالي، أداة موحدة.

2. قوس المحراث

أ. قوس المحراث في جنوب فلسطين[40]

ربما يصْلح نموذج لمحراث من رام الله كعيّنة، فتمنح أبعاده انطباعًا عن الأحجام المتقلبة، لأن المادة والمصادفة غالبًا ما تكونان الأمر الحاسم عند الإنتاج لدى المشتغل بالنجارة ("نجّار")[41]، والذي يجوب القرى أحيانًا؛ ذلك أن المرء يُطلِق على المحراث "عود الفلاحة"، "عود البقر"، أو "العود"، أي "الخشب" فحسب، وهو ما يظهر إلى أي حدٍ يعتبر قوس المحراث جوهريًا.

(37) يُنظر أيضًا:
Tos. Kel. Bab. b. I 7,
" هعين شِب- بمَحَريشا" إلى جانب "هعين شِب- بمَعَصاد" (هكذا تقرأ بدلًا من "مَصعاد") "عين البلطة".
(38) Tos. Kel. Bab. mez. V 7.
(39) تُقارَن الصورة لدى شرايبر:
Schreiber, *Kulturhist. Bilderatlas*, vol. 1, book 64, 7.
(40) الصور 21، 25، 26.
(41) أدوات لوحظت في الخليل: بلطة ("قَدّوم")، منشار ("مِنشار")، إزميل ("زميل")، مثقب ("بِرّيمة")، مطرقة (" شاكوش")، زردية ("كَمّاشة")، قرمة ("مِنجَرة").

يُشكل أساس المحراث "خشبة شفرة المحراث" الأفقية الذي يُسمى "ذكرًا" "مذكر"، لأنه عند إدخاله في شفرة المحراث عند عمله مقترنًا بها يذكّر بالفعل الجنسي الذكوري؛ فطولها 60 سم وسُمكها 5-6 سم، ويمتد طرفها المسنن ("فِجلة" بسبب الشكل) حوالى 20 سم إلى أسفل تحت نصل لسان شفرة المحراث، بحيث يبقى رأسها المسنن حرًا بالكامل. وهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنصل لسان شفرة المحراث من خلال قِطَعِه الملحقة به وحلقة حديدية ("طوق"). وقد سبق الحديث في ص 69 عن المسامير المصوملة ("ريشات") المثبتة لتمتين الربط. ويوضع الجزء الخلفي على خشبة شفرة المحراث خشبة التوجيه ("إيد"، "يد") المستديرة البالغ سُمكها 4 سم، والتي تنتقل بثنية واحدة من اتجاه أفقي إلى اتجاه عمودي تقريبًا. أما طولها الحقيقي، فيبلغ 85 سم، والمسافة بين البداية والنهاية 65 سم. والارتباط بخشبة شفرة المحراث الواقعة عليها بطول حوالى 20 سم، يُثبت بحلقتين حديديتين ("حلق اليد") عرضها 2 سم ومن خلال خشب قصير ("مشط") مولج بها على الجانبين. وعلى الطرف العلوي لخشبة التوجيه، يقبع بشكل عمودي في اتجاه المحراث المقبض ("كابوس"، "كابوسة" من "كبس" "يضغط")[42]. ويستطيع موجّه المحراث أن يكفل، بالضغط بيده اليمنى أو اليسرى، بقاء المحراث على العمق المطلوب من خلال الإمساك به، بحيث لا يفقد وضعه العمودي ولا يسقط، ومن خلال رفعه في حال وجود حجر. ولأن عليه في الوقت ذاته أن ينتبه إلى سير المحراث وسلوك حيوانات الحرث، فمن الطبيعي أن عليه أيضًا أن ينظر إلى الأمام وليس إلى الخلف حالما يضع يده على خشبة التوجيه (لوقا 9:62). هكذا يروى في المدراش[43] كيف يقوم امرؤ بـ"الوقوف والحرث ويده ثابتة ("تِقيف يِديه") على محراثه ("سِكّتيه")".

لم يكن من السهل البتة ربط خشبة شفرة المحراث بأداة الجر. ولهذه الغاية يُستخدم خشب مقوس مزود بكوع طبيعي، وبسبب هذه الثنية يُدعى "بُرك"،

---

(42) يُنظر:
Mielck, *ZDMG*, vol. 74, pp. 264ff.

(43) Ekh. R. Peth. (17ᵃ).

"بُرُك"[44]، "ركبة"، أي "ركبة"، ويعتبر أساسًا لأداة الجر "إجر"، "رِجل"[45]، "قدم" التي يطلَق عليها خشبة الركبة، الأقوى في المحراث، في الأسفل 8 سم، إلى الأعلى 7×7.5 سم، وعند الكوع بسُمك 10 سم. ومن خلال فتحة محزوزة نحو قدم الخشب المقوس، يتم إدخال خشب شفرة المحراث باتجاه مائلٍ تقريبًا. ويجري توطيد الربط ومنع ظهور الثقب من خلال حلقة حديدية ("حِجل" "حلقة مفصلية"، "طوق" أيضًا) عرضها 3 سم وموضوعة بشكل مائل فوق نقطة الاتصال. وتحصل الزاوية المشكلة من هذا الخشب المقوس وخشبة شفرة المحراث على إسناد من خلال مسمار مصومل ("راكوب"، أي "راكب"، أيضًا "مركوب") بطول 7 سم، والذي يدخل بأحد الأطراف في الخشب المقوس، في حين يمتد بطرفه الآخر نحو النهاية السفلى لخشبة التوجيه. كما يحصل أن يُركب هذا الخشب المنبسط (حينئذ "ناطِح") بشكل أعلى، بحيث يقع بين خشبة القيادة والخشب المقوس. حينئذ تتمتع بشكل مقوّس، بحيث تطوَّق من أحد الأطراف خشبة التوجيه مع فرعين، ويُمنع من الانزلاق نحو الأعلى من خلال مسمار مصومل ("بيور")، في حين يركَّب بشكل ثابت من خلال إدخال الطرف الآخر في الخشب المقوس. إلّا أني شاهدت بالقرب من "الكرمل"، على سبيل المثال، محاريث دونما خشب منبسط كليًا.

يعني تمديد الخشب المقوس في اتجاه رأس شفرة المحراث أن خشبة الجر ("ياصول"، "وصلة"، "قُدّامانية") المثبتة عليه، والبالغ سُمكها 4.5 سم وطولها 2.17 م، تمتد 19 سم أسفل الطرف العلوي للخشب المقوس، وترتبط به من خلال حلقتين حديديتين ("حلق الياصول") ومثبَّتة بمسامير مصوملة خشبية ("سَنانيف")، وكذلك من خلال أوتاد خشبية ("عصافير"). كما يمكن تقوية الربط من خلال قطعة خشب قصيرة ("راكوب"، أي "راكب"، "مشط"، أي "مَشط"،

---

(44) عند كنعان "بُرج"،

Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 169,

ربما "بُرك" = "بُرك".

(45) Baldensperger, *PEFQ* (1907), pp. 13f.,

استخدم "رِجل" لِخشبة شفرة المحراث.

أو "ثالوث" "ثلاثة أضعاف") توضَع فوق الربط وتُشمَل بالحلقات. وفي الجزء الأمامي من خشبة الجر، على بعد 1.10 م من نقطة الاتصال، محفور أربعة ثقوب على مسافات متناقصة 13 و10 و9 سم، وتسمى "قدح الجارور"، لأن المسمار الحديدي البالغ طوله 13.5 سم مع كلّاب صغير علوي والذي يُوضع في أحد هذه الثقوب، يُدعى "جارور"، أي "سحّاب". هذا المسمار الذي قد يكون خشبيًا أيضًا، هو الناقل الحقيقي لقوة الجر إلى المحراث، لأن النير يُعلَّق عليه: فتثبيه إلى حد أبعد نحو الأمام أو نحو الخلف يؤثر في عمق الثلم الذي يفتحه المحراث. فإذا أريد أن يكون عميقًا، استوجب أن تكون الخشبة طويلة، أي أن يكون المسمار مثبتًا بعيدًا إلى الأمام. فأمام الثقب الأمامي لا يعود طول خشبة الجر التي تزداد الآن رقة أكثر من 50 سم. أما النموذج المتوافر لدي، فإنه كان بشكل عام مثنيًا قليلًا نحو الأعلى، بحيث حاد 8 سم عن الخط المستقيم، وكان ذلك في أغلب الظن نتيجة نقله إلى الحقل على الحمار مع خشبة جر سحّابة، ولكن ربما لأنه أصلًا قد اتخذ هذا الشكل.

إذا فُقد الخشب الطويل، تُصنع خشبة الجر من قطعتين تُربطان: خشبة الجر والخشب المقوّس. وفي المنطقة الساحلية سمّى أحد الأشخاص لي الجزء الأوسط المقحم "قدّامية" والجزء الأمامي "وصلة" وأصلها من "وصل" التي تشكل أساس التسمية "ياصول" (ص 79).

أما أنواع الأخشاب التي تُستخدَم في إطار المحراث، فهي ليست دائمًا واحدة؛ إذ إن الخشب المقوس الذي يعتمد كل شيء على متانته، يُعدّ من خشب السنديان ("بلّوط")، وكذلك خشب شفرة المحراث ومقبض خشبة التوجيه، في حين أن خشبة التوجيه في النموذج الذي وصفتُه مصنوعة من خشب الزيتون ("زيتون")، وخشبة الجر من السدر ("سِدر"). وفي ظل الظروف القائمة حاليًا، تعود شجرة البلوط إلى عجلون غالبًا، والسدر إلى غور الأردن، وخشب الزيتون إلى المناطق المزروعة. في أي حال، ينتشر استخدام خشب السنديان في شرق الأردن. وفضلًا عن خشب السدر، يُستخدم خشب الـ"خروب" والـ"حور" لصنع خشبة الجر،

فيما يُستخدم في الغوير، بحسب زونن[46]، خشب السدر وحده. وينصح هيسيود[47] باستخدام الغار والدردار لخشبة الجر، والسنديان الأخضر للخشب المقوس، والسنديان لخشبة شفرة المحراث.

يظهر انحراف جوهري عن شكل المحراث الموصوف والمشدود إلى نير، في حال كانت قوة الجر غير ناجمة عن ثورين مقترنين بالنير، بل عن جمل أو حصان أو بغل. وقد شاهدتُ بالقرب من بير السبع المحراث المشدود إلى جمل على الشكل التالي: على خشبة شفرة المحراث ("ذكَر") وُضعتْ عموديًا خشبة التوجيه ("إيد") ومقبضها الذي سمّاه أحد الأشخاص "حمامة" (حمامة)؛ فالأولى كانت مزودة خلف نقطة التركيب بحلقتين حديديتين ("حلوق اليد") لمنع انفلاقه. وكان الخشب المقوّس ("رِجل") مربوطًا بحلقة حديدية إلى خشبة جر قصيرة ("وصل")، والتي يوصل بها الحبل المزدوج ("حِجل") لشد الجمل. وسُمّي جهاز المحراث المخصص للحيوان الواحد "فِرد". ويحدث أن يجري الشد في نهاية الخشب المقوس حيث غابت خشبة الجر كليًا، أو حيث شاهدتُ ذلك بالقرب من بير السبع والكرمل وفي سهل سارونا الساحلي، حيث يُستخدم حبلان لربط عارضة خشبية ("مِفرق") بخشب المحراث المقوس، مثلما هي الحال في عريش العربة، ومنه تنطلق حينئذ حبال الجر. وبالقرب من يافا، لاحظتُ خشبة قصيرة مثبتة على القوس بشكل عرضي انطلق منها حبلان إلى الجمل. وبالقرب من جبع، كان الحصان مشدودًا إلى المحراث بشكل مشابه، لكن كان هناك على الخشب المقوس قطعتا خشب منفرجتان وثابتتان، ومنهما انطلقت الحبال. ويجري أحيانًا إعداد محراث الجمل هذا للثيران، بربطه بحبل أو عود بالنير المألوف (شوهد بالقرب من غزة).

وفي حال كان البغل (بغل) هو ما يجر المحراثَ، يجري حينئذ، كما في بيت صفافا، تعليق عارضة خشبية قصيرة مثنية ("نيّار"، "نير" "نير") إما على مسمار مصومل ("شاجور") مولج بشكل أفقي من خلال طرف الخشب المقوس، وإما

(46) Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 75.

(47) Hesiod, *Opera et Dies*, pp. 435f.

على مسمار حديدي ("جارور") موضوع بشكل عمودي في ثقب (الـ"قدح") في المكان نفسه. وهنا تُستخدم الأناشيط التي عادة ما تكون مألوفة لدى نير الثور (يُنظر ص 95 وما يليها). حينئذ يتمتع هذا "النير"، كما في حال نير الثيران، بلسانين خشبيين مائلين ("شِراريف") وتعلّق بينها إحدى الأنشوطتين ("شِرع"). وفي النهايات توجد ثقوب ("قدح"، ج. "أقداح") تُربط حبال الجر بها. وقد شاهدتُ ذات مرة بالقرب من حزمة شوكة على الخشب المقوس مثبتة من فروع رقيقة تذهب مباشرة إلى طوق البغل وتحل محل حبال الجر. وأطلق أحدهم على الجهاز اسم "فِرد": "جهاز واحد"، وكل قطعة "شقِّة الفِرد"، أي: "جزء من الجهاز الواحد".

ب. قوس المحراث في شمال سوريا

قريب من بنية المحراث اليهودي هو شكل المحراث الذي تعرفتُ إليه في عام 1899 بالقرب من حلب، حيث إن خشبة التوجيه ("كبّاسة") فيه، وهي مستقيمة وقائمة بشكل مائل، توجَّه بالمقبض ("قبضة") الجانبي غير المثبت في الأسفل من الطرف الخلفي لخشبة شفرة المحراث ("سيف") الأفقية. وثمة حلقة حديدية ("طوق") فوق مكان الثَقْب كانت تعمل كضمان. وفي وسط خشبة شفرة المحراث، يقبع عليه، شاملًا إياه بالقدم، الخشب المقوس ("قَبعة"). وتثبت ثلاث حلقات (ثلاثة "أطواق") الربط بالخشب المقوس، وهي حينئذ مع حز واحد مائل وأربعة إلى خمسة أطواق مركّبة القطعة البينية ("ساعِد") الخاصة بخشبة الجر الحقيقية ("وصلة"، "موصِلاية") والمركّبة بالطريقة نفسها (بثلاث حلقات) على القطعة البينية. وهي بلا لسان خشبي، لكن هناك أنشوطة ("جاورًا") تشكل الوصلة بين إطار المحراث والنير.

في العراق، يذكر مايسنر (Meißner)[48] تسميات عربية للمحراث، هي ذِكَر (خشبة شفرة المحراث وحدها)، وخشبة التوجيه "جِدِّة"، وخشب الجر "مِشان"، والقابل للمقارنة، ووفقًا للغاؤون بن شريرا [علّامة ورئيس مثيبة

(48) Meißner, *Neuarabische Geschichten*, pp. 104ff.

يهودية في بابل في الفترة الواقعة بين القرنين السادس والقرن الحادي عشر][49] فإن التسمية الحاخامية العبرية لخشب الجر هي "مِشُنّيعا"، في حين يكتب العاروخ "ميشانا".

ج. قوس المحراث في شمال فلسطين وشرقها[50]

نتيجة لمخزون الخشب الكبير، فإن قوس المحراث غالبًا ما تكون ذات قسمين فقط؛ إذ تُستخدم خشبة شفرة المحراث ("ذكر") كخشبة توجيه أيضًا، ومن هنا وضع مقبض ("كابوسة") على الطرف العلوي. وتحصل على اتجاه مائلٍ صاعدٍ إلى الأعلى كونه يخترق الجزء السفلي لخشبة الجر ("عود"، وفي "البلقاء" "بُرج"= "بُرك" أيضًا) الظاهرة في الاتجاه المعاكس والجامعة للخشب المقوس وخشب الجر. وفي عجلون، سمّى أحدهم الثقب اللازم لذلك "فتحة". وهنا يستند خشب الجر على كعب خشبة شفرة المحراث المزدادة سماكة هنا. وتكفل خشبة منفرجة ("ناطح") (يُقارن ص 79) موضوعة في الأعلى بين خشبة الجر وخشبة شفرة المحراث، في أن الزاوية المنفرجة التي تشكلها كلاهما، لا تتغير. وبالقرب من الرأس الرفيع لخشبة الجر الصاعدة نحو الأعلى، بعد انثناء بشكل أقل حدة، ثمة وتد مثبَّت يُشدُّ به المحراث إلى النير. ولذلك الوتد في المناطق المختلفة أسماء عدة؛ فبالقرب من سبسطية يسمّونه "نطَّاع"، وفي لبنان يسمّونه، بحسب بوست[51]، "قُطريب"، وبحسب بطرس البستاني "قِطريب"، وهو ما وجده ميلك (Mielck)[52] في فلسطين بصيغة "قطريبة" بالقرب من "بركة ران" [ران]، وفي "الجولان" "قريع"، وفي مرجعيون "قراعة". وبدلًا من الوتد، تكون أحيانًا حزوز ("فروض"، مفرد "فِرض") موجهة نحو الأعلى محزوزة في خشبة الجر وتُستخدم في الشد إلى النير. هكذا شاهدتُ الأمر بالقرب من

---

(49) عن:

Kel. XXI 2,

تُنظر طبعة إبستين (Epstein)، ص 59، الهامش 3.

(50) الصور 22، 27-29، 35.

(51) *PEFQ* (1891), pp. 112ff.

(52) *ZDMG*, vol. 74, pp. 264ff.

مادبا، حيث كانت تلك الحزوز ثلاثة، كما شهد على وجودها في حوران[53] والغوير[54].

تُظهر صورة بالقرب من الناصرة، حيث يروي زونن عن الغوير، وكما دونتُ ملاحظات بالقرب من بحيرة الحولة وفي الجولان وعجلون والبلقاء، إضافة إلى سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]، أن خشب الجر مؤلف من جزأين، "بُرْك" و"وصلة" بالقرب من نابلس وفي لبنان، و"بُرْك" و"ياصول" بالقرب من مادبا، وذلك المحراث قريب من حيث الشكل من المحراث الجنوب الفلسطيني. ويمكن أحيانًا وصل كلا الجزأين، كما يحدث بالقرب من مادبا وفي البطيحة [جنوب شرق صفد] بواسطةِ وتدين ("تَباشيم"، مفرد "تبشيمة") وبينها من خلال رباط ذي سيور جلدية ("سير")، في حين يقوم بهذه المهمة في الغوير شريط حديدي ("طوق") ومسماران خشبيان ("سواجِر"، مفرد "ساجَرة")[55]، وقد وجدتُ "مِسامير" مستخدمة في "الجولان" الشمالي. وهنا لديَّ قياسات لمحراث من منطقة راجب في عجلون، حيث بلغت خشبة شفرة المحراث المقوسة ("ذكر") أسفل مروره من خلال خشبة الجر 52 سم وفوقها 60 سم. ولم يغب المقبض ("كابوس") المركَّب أعلاه والطرف المنتهي بشكل مستدق ("فجلة"). وتتألف خشبة الجر ذات الجزأين من الـ "بُرك" المستقيم بطول 70 سم، حيث سمى أحدهم نهايته البالغة 13 سم تحت ممر خشبة شفرة المحراث "عاقِب العود"، ومن الـ "وصلة" الموضوعة في الأمام بطول 75 سم. وقد كانت قطعة الخشب المنفرج ("ناطح") البالغ طولها في خط مستقيم 30 سم مركّبة في الـ "بُرك" وانتهت لدى الـ "ذكر" بإسفين عرضيّ ("بلع"، بالقرب من "بركة ران" "مصّة") والذي ثُبِّت بواسطة خابور ("بيّور") في شق من الـ "ذكر"[56].

---

(53) Wetzstein, *Zeitschrift f. Ethnologie*, vol. 5 (1873), pp. 271ff.

(54) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 76.

(55) Ibid., p. 75;

يُقارَن بالنسبة إلى حيفا:

Schumacher, *ZDPV* (1889), p. 158.

(56) يُطلق ميلك:

= Mielck, *ZDMG*, vol. 74, p. 264,

د. قوس المحراث المؤابي[57]

كانت هذه القوس مستخدَمة في منطقة "الكرك"، حيث شفرة المحراث المؤابية (ص 73 وما يليها) مع السكة الشامية في المناطق الطبيعية، وفي "جِبال الشراة"، كانت مسيطرة، وهي في الوقت ذاته مجال قوس محراث غريب يُذكِّر إلى حد ما بالمحراث في جنوب فلسطين، ولكنه في الوقت ذاته يختلف عنه كثيرًا. وعلى طرف خشبة شفرة المحراث ("ذَكَر") حلقة مثبّتة ("خَدم "الإيد")، وخشبة التوجيه ("إيد") المستقيمة مع مقبض جانبيّ قصير. وفي الطفيلة، سمّى أحدهم المقبض المزدوج "حمامة"، وخشبة التوجيه "عصاة الحمامة"، "عصا الحمامة". وهنا يقابل الخشب المقوس للمحراث اليهودي غالبًا خشب مستقيم ("صُرعة") يخترقه خشب شفرة المحراث، بحيث تبرز الأجنحة ("جنحان") الطويلة لشفرة المحراث على الجوانب فوق الـ"صرعة" وحتى خشبة التوجيه. ويُثبَّت الربط بشريط حديدي ("لجام")، تكفل أحيانًا عارضة خشبية طويلة بين الشريط الحديدي والزاوية الحادة لخشبة شفرة المحراث والـ"صرعة"، عدم انحلال كليهما. وتؤمن العلاقة بينهما بربطهما مرة أخرى من أعلى بخشب رقيق مستقيم أو مقوّس نحو الأسفل ("راكوب"، "ظهر") والمثبت في الحلقات الحديدية لخشبة التوجيه والـ"صُرعة". كذلك يستطيع إسفين ("يازور") أن يجعل حلقة الـ"صُرعة" مشدودة. وترتبط خشبة الجر ("أصال"، "خشبة") بوتَدَين ("سلاسيل"، م. "سِلسال") وشريط ("عصبة") من شعر الماعز أو اللحاء مع الـ"صُرعة". وتُستخدم ثلاثة حزوز ("فروض"، م. "فِرض") على الجهة العليا لخشبة الجر للشد على النير.

هكذا، وَجدتُ قوس المحراث في انسجام جوهري في إلجي والشوبك وضانا والطفيلة والكرك. وكمادة لصنع قوس المحراث، ذكر لي أحدهم في الطفيلة وضانا اللزّاب لصنع خشبة شفرة المحراث "لِزّاب" (= "عرعر")، أي

= "شَتفة" على الإسفين، و"قردة" على وتد الإسفين، و"بيور" على وتد على الطرف الآخر للخشب المفلطح. كذلك هي التسميات عند زونن:
Sonnen, *Biblica*, p. 75.

(57) الصورتان 30، 31.

العرعر الفينيقي، الذي يشكل في هذه المنطقة غابة[58]، في حين يجري إعداد أقسام المحراث الأخرى من الصفصاف الأقل متانة.

هـ. قوس المحراث الشركسي[59]

هو نوع من أشكال المحاريث جيء به من القوقاز إلى فلسطين، وهو في الوقت الحديث محراث الشركس في جرَش والقُنيطرة. شفرته مدببة كليًا، وهي مجوّفة في الجزء الخلفي بطول 45 سم، ويبلغ عرضها عند النهاية الواسعة 13 سم وارتفاعها 7 سم، ولا تتمتع لا بلسان ولا بأجنحة، وتُدخل في النهاية المدببة لخشبة شفرة المحراث في مقطعها الأفقي البالغ طوله 43 سم. إلا أن أحدهم أخبرني أن هذا هو شكل شفرة المحراث الخاص بالتركمان الذين قدموا من آسيا الصغرى إلى شرق الأردن، في حين أن شفرة المحراث الشركسي الحقيقية يبلغ عرضها 12 سم. ومن خلال كوع. تتصل خشبة شفرة المحراث بخشبة التوجيه المعدَّة من القطعة ذاتها، والبالغ طولها 79 سم، والمزودة أحيانًا بمقبض. أما خشبة الجر المعدَّة من قطعة خشب واحدة، والبالغ طولها 2.50 م، فهي مولجة من نهايتها في الجزء السفلي لخشبة التوجيه فوق الكوع. ويخترق وتد غليظ يقف في الأعلى على خشبة شفرة المحراث ومثبت بها، خشبة الجر التي يوجد فوقها مسمار حديدي يقوم بمنعها من الابتعاد أكثر عن خشبة شفرة المحراث. وبهذه الطريقة تحددت العلاقة بين قسمي قوس المحراث. ويمكن أن يربطها بالنير مسمار حديدي في النهاية الأمامية لخشبة الجر.

و. المحراث المصري[60]

يلفت شكل المحراث المألوف في مصر السفلى اليوم، كما تعرفت إليه في عام 1900، إلى أن أخشابه مقصوصة بشكل مربع، ويكون في بعض الأحيان عريضًا كاللوح تقريبًا، في حين أن السائد في فلسطين هو الشكل المستدير أو

(58) يُنظر المجلد الأول، ص 81.

(59) الصورتان 32، 33.

(60) الصورة 34.

الطبيعي للخشب المستخدم؛ فخشبة شفرة المنشار هذه ("بَسخة") تتمتع في مقدمتها بالشفرة الحديدية ("سكة"، "سلاح")، المنبسطة كليًا والمتحولة من عرض خشبة شفرة المحراث إلى مقدمة رقيقة. وعلى نهاية خشبة شفرة المحراث تقبع خشبة التوجيه ("رُمح")، وأحيانًا بشكل مزدوج، مربوط في الأعلى، ولكن غالبًا بشكل فرديّ مع مقبض جانبي ("يد"، "قبضة"). أما خشبة الجر ("قوس"، "قصبة") المستقيمة كليًا، فهي ملحقة قبل خشبة التوجيه أو بين جزأيها بخشبة شفرة المحراث من خلال حلقة حديدية ("طوق"). وكما هي الحال لدى المحراث الشركسي، فإن المسافة التي تفصلها عن خشبة شفرة المحراث مؤمَّنة بواسطة قضيب ("بَلَنكة"، "بلنجة") من الحديد أو الخشب، لا يترك في الأسفل خشبة الجر تهبط من خلال قسمه السميك، ويمنع في الوقت نفسه في الأعلى، من خلال وتد ومسمار، الابتعاد أكثر عن خشبة شفرة المحراث. وبواسطته تتعزز قوة شفرة المحراث ويحال دون فصل خشبة الشفرة عن خشبة الجر. ويُستخدم ثقبان في الجزء الأمامي من خشبة الجر، حيث يولج في أحدهما وتد ("الطوط") لربط المحراث بالنير.

لا يشبه المحراث المصري القديم في أشكاله المختلفة[61] الشكل الحالي تمامًا؛ فشفرة المحراث أضيق منه وأدق، كما هي الحال عليه في هذه الأيام، وتفتقر إلى التوسيع من خلال لسان أو أجنحة. وتبدو خشبتا توجيه مثنيتان نحو الخلف على صلة مباشرة بخشبة شفرة المحراث. أما بأي طريقة يرتبط خشب الجر المستقيم تمامًا والخالي من الأكواع، فهو ما لا يُدرك؛ ففي المجال الأوسط، تظهر خشبات توجيه ذات مقابض متجهة إلى الخلف. وعلاوة على ذلك، كان هناك محاريث ذوات خشبات توجيه في وضع قائم، وموصلة بعضها ببعض من خلال أشرطة عرضية، ويفترض بها أن تكون، إلى جانب خشبة شفرة المحراث، عاملًا خاصًا. وكثيرًا ما تكون خشبة شفرة المحراث وخشبة الجر على اتصال من

(61) Wreszinski, *Atlas zur altägyptischen Kulturgeschichte*, nos. 9, 19, 20, 32, 51, 83, 97-100, 103, 142, 176, 189, 194f, 216, 231, 233, 346, 396, 421.

اختيار من دون استخدام هذا العامل المساعد لـ:

Hartmann, *L'Agriculture*, p. 77.

خلال حبل بالطريقة نفسها الموجودة في مصر اليوم، أي من خلال الـ"بلّنكة" (يُنظر أعلاه). ومع الصلة التي تربطه بالمحراث المصري القديم، يذكِّر المحراث المصري المعاصر بشكل المحراث اليوناني ذي خشبة الشفرة الأفقية المربعة والخشب الرقائقي بين خشبة الشفرة وخشبة الجر[62].

ز. محراث الإسرائيليين الأوائل

يوضح العهد القديم وحده أن المحراث الذي يتمتع بسكة معدنية (صموئيل الأول 20:13 وما يلي)، تجره الأبقار (الملوك الأول 19:19) ويوجهه البشر (الأمثال 4:20؛ يُقارن لوقا 62:9). لذلك يجوز للمرء الاستنتاج أن خشب السكة وخشب السحب وخشب التوجيه كلها كانت موجودة (يُقارن ص 68). وحده الشكل الأكثر دقة لمحراث الزمن القديم يبقى ملتبسًا. ويقوم المشنا بتوسيع معرفتنا في ما يخص زمانه من خلال إخبارنا ببعض التسميات لأجزاء من المحراث[63]؛ فهو يُسمي مثلًا "حيرِب"، "سيف"، "بوريخ" (مدوّنة كاوفمان، وإلا عادة "بورِخ") "حاني الركبة" و"ياصول" (هكذا مدوّنة كاوفمان، وإلا عادة "ياصُول") "واصل النير)[64]. وفي أماكن أخرى[65]، يُشترط بالـ"حيرب" أن يؤخذ في الاعتبار بشكل منفصل، جنبًا إلى جنب مع الـ"يتيدوت"، "أي سكك"[66] المحراث، فيبدو، إذًا، أنه يتمتع بعلاقة وثيقة مع السكة. وهذا يقود إلى خشب السكة، الذي هو في الوقت ذاته خشب التوجيه الذي نعرف تسميته بصيغة "سيف" من المحراث المؤابي (ص 82)، كما يورد أيضًا الغاؤون هاي بن شريرا "سَيف" اسمًا عربيًا للخشب الذي يمسك به الحرّاث. ويتحدد "بورِخ" من خلال الكلمة العربية "بُرك" على أنه "خشب مقوس"، و"ياصول" من خلال الكلمة العربية "ياصُول" كخشب

---

(62) يُنظر:
Schreiber, *Kulturhistor. Bilderatlas*, vol. 1, books 64, 7; 65, 1,
تُقارَن أيضًا الصورة لدى بيليار:
Billiard, *L'Agriculture*, p. 61 (nach Rich, *Dict. des Ant. rom. et grecques*).

(63) Kel. XXI 2.

(64) يُقارَن أعلاه، ص 79.

(65) Tos. Kel. Bab. b. I 7.

(66) يُنظر أعلاه، ص 76.

جر. وبذلك يمكن عقد مقارنة، إذ إن [إيشو] بار علي [أو ألي أو عيسى بن علي، وهو عالِم لغويات سرياني عاش في القرن العاشر الميلادي][67] يصف الكلمات السريانية "سيفا" و"بُركا" و"قيقنا" بأنها ثلاثة أخشاب تُقاد بها سكة المحراث، حيث تبدو "قيقنا" كما لو كانت خشبة الجر، أي التي تناظر ربما "ياصول". وربما كانت في السياق "العين المعدنية" ("عين شِل-لمَتّيخت") هي الحلقة التي تثبت معًا خشب مقوس وخشب السكة (يُقارن ص 76). وأساسية هذا الاقتران الذي لا غنى عنه، والذي بفضله يصبح عمل المحراث ممكنًا، تؤيد ذلك، كون المشنا قد أتى إلى ذكره. وفي المذكور أعلاه، لم يُعزَ إلى التفسيرات التي يوردها الغاؤون هاي بن شريرا وابن ميمون لتسمية أجزاء المحراث في المشنا أي أهمية حاسمة؛ فهما يخطئان في نقاط مهمة، لأنهما يفتقران إلى السياق العام في فلسطين.

ويتخذ المحراث الفلسطيني الحالي من النمط العتيق للمحراث اليوناني قدوة له؛ فعلى صورة مزهرية[68] يظهر هذا الأمر، مثل محراث حلب الحالي القريب من المحراث في جنوب فلسطين. وفي نهاية خشب السكة الأفقي مع حلقة خلف السكة، يبرز خشب التوجيه العمودي مع مقبض طويل، وفي الوسط خشب ركبة مقوس مثبَّت بوتد، وفوقه خشب توجيه رقيق مثبت بحلقات عدة. وربما كان قابلًا للتخيل عرض محراث الإسرائيليين الأوائل على هذا النحو. وربما أتى الوقت اللاحق تحت تأثير الحضارة اليونانية الرومانية باستكمالات السكة التي تحدثنا عنها، والتي افترضها المشنا (يُقارن ص 76 وما يليها).

3. قُمْع البذار

لا يوجد في فلسطين اليوم محاريث خاصة ذات شفرة وخشبة توجيه مثقوبة، كالتي يتحدث عنها الغاؤون [هاي بن شريرا] عن (Kel. XXI 2). ولكن، ثمة قُمع بذار

---

(67) عند:

Payne-Smith,

خاصة أدناه، كلمة "قيقنا".

(68) Gerhardt, *Trinkschalen und Gefäße*, vol. 1, book 1.

خاصًا[69] يمكن شده بالمحراث، ويُستخدم في بعض المناطق عند زرع الصيف، خاصة الذرة البيضاء، لا القمح والشعير. والهدف من استعمال القُمع هو البَذْرُ في صفوف متباعدة، كذلك الأمر بالنسبة إلى النباتات المنفردة، بحيث لا تنمو في الصف بشكل متراصٍ جدًا[70]. والقُمع غير مألوف بالقرب من حلب وفي شمال الجليل، لكنه معروف بالقرب من حيفا والقدس وفي المنطقة الساحلية، كذلك في الشرق الجنوبي في وادي الحِسا من دون أن يشكل ذلك قاعدة، وهو أكثر انتشارًا بالقرب من الخليل وغزة؛ ذلك أن المرء يُطلق عليه "بوق" ذا صلة بـ *βυχανη*، *buccina*، ومرده إلى أنه يذكّر بآلة البوق الموسيقية، من دون أن يستوجب الأمر أن يكون القُمع ذاته ذا الأصل اليوناني-الرومانيّ.

تتشكل الأداة من قصبة مستقيمة يبلغ طولها حوالى 67 سم وسُمكها 4-5 سم، وتتألف من عودين مشطورين نصفين ومجوَّفين ومربوطين معًا. ويُشطَر العودان مرة أخرى في الأعلى، بحيث يصبح هناك أربعة أجزاء، يفصل بين نهاياتها طوق. ويحوّل غلاف جلدي هذا الجزء العلوي إلى قُمع مفتوح في الأعلى بارتفاع 22 سم وعرض 19-21 سم، ومعه توصل قناة الأنبوب البالغ عرضها 2-3 سم[71]. هذا هو التصنيع التقليدي لقُمْع البذار الذي غالبًا ما يُستبدَل بأداة كاملة من الصفيح بالشكل نفسه[72]. ويستطيع قُمْع البذار هذا أن يعمل بشكل مستقل، ويحمله رجل يتبع المحراث مباشرة، ولكن كثيرًا ما يكون مثبتًا على المحراث ويتم ربطه إلى الخشب المقوس بشكل مائل بعض الشيء، وتكون فتحته السفلى مباشرة خلف شفرة المحراث، في حين يقبع القمع في الأعلى بالقرب من مقبض خشبة التوجيه بحيث يستطيع الحرّاث أن ينثر بيده اليمنى البذور بسهولة. ويؤمّن هذا الاتصال خيط ممتد من أنبوب القُمع إلى خشبة التوجيه.

---

(69) الصور 19، 26، 29.

(70) ذلك أن المرء من خلال حرث ضيق بعد البذر يمكنه أن يحقق الهدف نفسه أيضًا، فهذا ما رأيته بالقرب من رفَح. يُنظر:

PJB (1924), p. 60.

(71) الصورة 19.

(72) الصورتان 26، 29.

بحسب تقليد يهودي[73] يبدو أنه لا يعرف الغاية الرئيسة من حرث أرض البذور، علّم إبراهيم في سنته الخامسة عشرة مُصنّعي الأدوات الخاصة بالدابة، كيف يصنعون إناء مقابل الخشب المقوس للمحراث الذي سقطت منه البذرة على طرف المحراث، وطُمرت في التربة[74]، بحيث صارت الغربان غير قادرة على أكل البذرة كما كانت الحال في الماضي. وقد أوصلت الأداة الجديدة البذرة إلى عمق الثلم، وغُطيت فورًا عند سحب الثلم التالي، في حين تبقى البذرة في حال البذر الحر[75]، فترة أطول غير محمية. وهنا يُفترَض أن بذور الحبوب المعتادة بالتحديد، تُبذَر بهذه الطريقة، وهو الأمر الذي يحدث الآن في جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث تتيح أنبوبة ("قصبة") مثبتة على خشبة التوجيه لكل بذرة أن تسقط في الثلم[76]. ويفترض المشنا[77] أن البذّار يملأ "بورِخ" المحراث المحدد لذلك بالبذور، وهي بدورها تقوم بتسريب البذور بطريقة ذاتية. وفي تعليقه العربي على ذلك، يقول ابن ميمون[78]: "يقوم بوضع ربع قب (Kab) الكرسنة على انحناء ('عِطف') المحراث والذي يُسمى 'بورِخ' المحراث، لأنه يشبه ركبة الإنسان، ويكون في الإناء ('وِعا') الذي تُوضَع فيه هذه الحُبيبات، ثقب يسمح لحُبيبة من حُبيبات الكرسنة هذه بالخروج. ثم تتحرك الدابة وتسقط الحُبيبات بالتدريج حتى تخرج كلها". وليس شبيهًا تمامًا تصور الغاؤون لـ Kel. XI 2[79]، والذي بناء

(73) Jubil. 11, 23f.

(74) هكذا بحسب ترجمة ليتمان (Littmann)، حيث استخدم تشارلز لِخشب مقوس كلمة "إطار"، وللطرف "سكة".

(75) يُقارَن:
Jubil. 11, 11,
وفقًا له، اعتاد المرء في السابق على حرث أرض البذور المنثورة.

(76) Graf. von Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, vol. 1, p. 297.

(77) Ohal. XVII 1.

(78) Derenbourg, *Seder Tehoroth*, vol. 2, p. 86.

(79) يُنظر:
Epstein (ed.), p. 60,
ويبقى لافتًا أن الملاحظة أتت في سياق نقاش "بورِخ"، في حين ربما كان المرء ينتظرها في سياق نقاش "حيرِب" الذي أتى قبل "بورِخ".

عليه، في شأن محراث البذور، يكون خشب التوجيه (بالعبرية "حيرِب"، بالعربية "سيف") مثقوبًا مثل قناة، بحيث تنزل البذور تدريجًا. وربما جرى التفكير بوضع مثل هذه الأداة على المحراث حين يُميَّز بين "رمية يد" ("مَبّولِت يَد") و"رمية بقر" ("مبّولت شِواريم")[80].

وليس واضحًا ما الذي تقصده بَرَيتا (Barajetha)[81]: هل يُفترض بمقدار المطر الذي يجب أن يهطل أن يقطع انحباس المطر، مثل "كِملو بورِخ هِمَحَريشا"، التي ترد في مكان آخر[82] بصيغة "كملو كِلي مَحَريشا شِل- لشِلوشا طِفاحيم"؟ إن المقاس المذكور لـ "بورِخ" المحراث أو "أداة المحراث" هو ثلاثة مقادير من عرض اليد. ومن ذلك يستنتج فوغلشتاين[83] استخدام قُمع البذار كمقياس للمطر، وهو ليس بالسهولة التي تصوره[84]. ولكن غالبًا ما يُستخدَم "كِملو" في معطيات المقادير من دون أن تكون هناك حاجة إلى ملء شيء، بل إلى إعطاء مقياس لحيز أو طول[85]. وهكذا يبقى الأكثر احتمالًا أن خشبًا مقوسًا أو سكة محراث تعطي العمق إلى أي حد يجب أن تكون التربة رطبة، بحيث يستطيع المعلق الراشي [الرئيس]، وبتبرير موضوعي، اعتبار عمق ثلم المحراث هنا هو الحاسم.

إن الديار القديمة لمحراث البذور هي بابل، حيث تقود أسطورة اختراعه إلى إبراهيم الشاب، وهذا ما تدلل عليه صور قديمة من نيبور وخورس أباد؛ ففي إحداها يقف رجل إلى جانب أداة قُمعية الشكل فوق سكة محراث، ويبدو أنه يقوم بملئها، في حين يُوجِّه المحراث. وفي صورة أخرى يظهر المحراث مرسومًا

(80) b. ‘Arakh. 25ª,

يُقارَن أدناه، 8 ز [فلاحة الحقل/ الزرع الشتوي وحراثة الأرض].

(81) b. Ta’an. 25ᵇ.

بالنسبة إلى "بورِخ"، ثمة تفسيرات أخرى "بي خون"، "كوخ"، ربما "كون" = *χωνη* "قِمع" أو "بوخ" = *βυχανη*. يُنظر أعلاه.

(82) Ber. R. 13 (28ᵇ).

(83) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 3, fig. 1.

(84) يُقارَن: المجلد الأول، ص 127 وما يليها.

(85) Bab. b. VI 8, Eduj. II 4

("كِملو بوصير وِسَلّو"، أي "حيز كافٍ بقدر ما يستطيع كرّام أن يضع في سلته").

بشكل آخر، لكن في الموقع نفسه لقُمع البذور[86]. وقد صوّر مايسنر (Meißner) أداة تشبه بشكل كلي قُمع البذور (Deimel)[87]. وبحسب دايميل[88]، ربما حُرّك في العصر السومري إبريق مثقوب فوق صندوق مثقوب. وفي مصر لا يمكن التعرف في الصور القديمة إلى استخدام قُمع البذور. وقد وصف هارتمان (Hartmann) أداة صينية تتسرب الحبوب منها عبر قصبة خيزران، مع عقدة حبل للتحكم في الاتساع[89]. إلا أنها غير مثبتة على محراث، بل يجرها شخص يقوم بشق التربة من خلال رؤوسها المعدنية ودَوس البذور الساقطة فيها بقدمه. أما دفع الحامل لتلك الأداة، فيتسبب هنا بسقوط البذور، في حين أن الأداة في فلسطين القديمة كانت تتأثر باضطراب المحراث الذي تجره الثيران فيتسبب ذلك بخروج البذور.

4. النير

أ. النير الحديث[90]

أداة المحراث الفلسطيني مصمَّمة بحيث يحركها زوج من دواب الجر ("فِدّان"). ويمرّر طاقة هذا الزوج إلى الأمام خشب طويل محمول عليه يدعى النير، الذي يُلحَق المحراث به. ويجري عادة استخدام الثور ("ثور") للقيام بذلك، والبقرة ("بقرة") بشكل استثنائي[91]، ويمكن أحيانًا أن يقوم بالحراثة ثور وبقرة معًا[92]. وما الحمير والبغال والخيول والجمال إلا ممثلين للثور. وغالبًا ما يتحلى النير (في عموم فلسطين، والعراق "نير"، وفي مصر "ناف"، وبالقرب من دمشق "قصبة" أيضًا)، وكذلك في عموم فلسطين بالشكل نفسه وإن تعددت الأطوال.

---

(86) يُنظر:
Gustavs, *ZDPV* (1913), p. 313.

(87) *Reallexikon der Assyriologie*,
تحت كلمة زراعة.

(88) Ibid.

(89) Hartmann, *L'Agriculture*, pp. 106ff.

(90) تُنظر الصور 18، 21ب، 25، 29، 38.

(91) في مصر الجاموس أيضًا.

(92) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* 117, 1.

ويشكل خشب مستقيم ومستدير بطول 1.35-1.51 م وسُمك 7-9 سم الجزء الجوهري جدًا. إلّا أني شاهدتُ خشبًا محنيًا بعض الشيء، في الجولان نحو الخلف، وبالقرب من "بحرة الخيط" [بحيرة الحولة] نحو الأسفل. وطول النير مصمم بحيث يبقى فراغ بين دواب الجر بمقدار 80-100 سم حتى لا تصطدم بالمحراث.

على بعد حوالى 13-25 سم من النهايتين، ثُبتت كلّابات النير، مع مسافة فاصلة تُقدَّر بنحو 9-11 سم في شكل أوتاد طولها 20-30 سم. وهي تدعى بالقرب من القدس "مغازل"، م. "مِغزل" (مغزل)، وفي الجليل "زغاليل"، م. "زغلول"، وفي مرجعيون وفي لبنان "إسبلانِة"، وفي حلب "سبَنّانات"، مفردها "سبَنّانِة"، وفي البلقاء وحوران وبالقرب من دمشق "سمِنانات"، م. "سمِنِّة"، وفي جِبال الشراة "شواح"، م. "شوحة"، وفي مصر "إرنافات الطوط". وثُبتت أيضًا على النهايات السفلى لكلّابات النير حبال مربوطة معًا أسفل عنق ثور الحرث بين كلّابات النير. ويسمّيها الناس على نحو واسع "شباكات"، م. "شباك"، وفي البلقاء "شبيكات"، وفي جبال الشراة م. "شِبكة"، وفي مرجعيون "إزناق"، وفي لبنان، حيث يُستخدم سِيْر جلدي أو سلسلة، "جِنزير". وبالقرب من حلب، عُلِّق شريط منسوج على النهايات العليا لكلّابات النير المخترِقة للنير يربط عنق ثور الحرث بالنير. وقد سمّى المرء هذا الشريط هنا "خَنَاقة"، ج. "خنايق"، وفي مصر، حيث شاهدتُه أيضًا، "مُخناقة". وغالبًا ما ينتهي أحد سِيْرَي النير بِأنشوطة ("عِروة")، والآخر بمسمار مصومل صغير ("عصفورة" "عصفور"، ج. "عصافير")، وفي جبال الشراة "زر"، وفي حوران، بحسب فيتسشتاين[93]، "فُرقَحيّات"، ولا يحتاج المسمار المصومل حينئذ إلا إلى وضعه في الأنشوطة لإنجاز الإغلاق. وقد سمّى لي أحدهم كلّابات النير الخاصة بالجهة اليسرى "إرنافات"، والخاصة باليمنى "عصافير"، والمسامير المصوملة، "مسامير القيد".

كما أن للمحراث الشركسي كلّابات نير ذات أزرار في الأعلى معلقة بشكل مرن في النير[94] حبال مع ربطات تُعلَّق هنا على هذه الأزرار، بعد أن تكون في

(93) *Zeitschrift f. Ethnologie*, vol. 5 (1873), pp. 271ff.

(94) الصورة 33.

الأسفل قد التفّت حول نهايات كلابات النير. إلا أني شاهدت أيضًا أن الحبال استُعيض عنها من خلال عود رقيق اخترق كلّابات النير الأربعة جميعها. وفي حال الأداة المألوفة (يُنظر أعلاه)، تُعلَّق الأناشيط على المسامير المصوملة أو، في حال كانت الخيوط بلا مسامير مصوملة، تكون مربوطة، في اللحظة التي يوضع فيها النير في عنق الدواب. وبهذه الطريقة يُحشَر عنقها بشكل مرن بما يضمن ألا يُقذف النير. وفي الإمكان تخفيف ثقل النير باختيار خشب خفيف الوزن. وبالقرب من القدس، استخدم المرء خشب حور فراتي ("غَرَب")، وسنديان لكلّابات النير ("بلوط")، وبالقرب من حيفا خشب "صنوبر" أو "حور"، وبالقرب من دمشق "صفصاف". وعند الشركس يكون النير بشكل عام رقيقًا ومتوسدًا كلّابات النير بعض الشيء نحو الأعلى. وغالبًا ما شاهدتُ في شرق الأردن قطعة لباد ("البادة") أو جلد مثبت في المكان من النير، حيث يوضع في عنق الثور، كذلك بحسب زونن[95] في الغوير. والحديث هنا عن وسائد خاصة ("جوايل"، م. "جالة") من العراق. وهذه إجراءات احترازية لمنع تقرّح دابة الجر، وإذا حصل التقرح فإن في الإمكان أن يتحسن.

مع ذلك، لم تُذكَر الأداة التي تمكّن من شد المحراث إلى النير. هذه الغاية يُحققها في وسط النير خابورا النير ("شُرّافات"، "شِراريف"، م. "شُرّافة"، هكذا في جنوب فلسطين، وفي الغوير بحسب زونن "شَرَفيّة"، وفي شمال الجليل "شَغريّة"، وفي حلب "صَفورة"، "صُفريّة"، ج. "صَفارِ"، وفي لبنان "سِفراية"، وفي عجلون "زَغاليل"، م. "زغلول"، وفي حوران ودمشق "شرافيات"، وبحسب ميلك[96] "شقرية" أيضًا) المركّبان في الأعلى، حيث يفصل بينهما نحو 5 سم. وإلى الجنوب من مادبا، يحتوي النير في الأغلب على محور واحد فقط في الوسط ("عصفور"). ويستعيض المحراث الشركسي عن الأوتاد بثقب مستدير، في حين أن النير المصري الطويل والمربع، حيث يبلغ طوله نحو مترين، وفيه الزوايا غير المستدقة والأطراف فوق رؤوس الثيران، يفتقر إلى هذه الخوابير. وقد شاهدتُ

(95) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 76.

(96) *ZDMG*, vol. 74, pp. 264ff.

المحراث مشدودًا من دون أي أداة لمنع انزلاق حبال المحراث المعلقة على النير، في حين تُظهر صورة فوتوغرافية تعزيزًا في وسط النير من خلال خشب ذي تعشيقات ضعيفة من أجل حبل المحراث الملفوف حوله.

تشُد المحراثَ إلى النير في جنوب فلسطين أنشوطتا النير[97] المعلقتان بعضهما ببعض والمضفرتان من الليف [لحاء الأشجار] أو أشرطة جلدية أو حبل من شعر الماعز. والأولى منهما "شِرعة"، وأيضًا "شِرَعية"، بحسب ميلك، معلقة على النير بين الخابورين، والأخرى المسماة "خُرس" معلقة على الأولى. وهنا تُوضع مقدمة خشبة الجر بداية من خلال الثانية، ثم بواسطة الأنشوطة الأولى، بحيث تمر أسفل النير، وبناء عليه تعلق الأنشوطة الثانية من الأسفل عبر مسمار الجر ("جارور") الخاص بخشبة الجر (ص 79)، وهناك تُثبّت فيُنجز بذلك الربط بين النير وخشبة الجر. وهناك، حيث لا تتضمّن خشبة الجر مسمارًا، بل تسنينًا، تُثبَّت في إحدى المسننات الأنشوطةُ الثانية التي تسمّى في مادبا "ربطة"، وفي الغوير "شِطرُب"[98].

في مرجعيون، تألفت الأداة من ثلاثة أجزاء. حلقة مزدوجة "شَرعة" معلقة على النير، وفي هذا الجزء حلقة خشبية ("حلقة") ذات نهايات متقاطعة. وتُربط هذه الحلقة الخشبية من خلال أنشوطة جلدية ("شِطرُب"، "شِترُب") مع مسامير مصوملة خشبية مع وتد ("قراعَ") خشبة الجر، بحيث تقع مقدمة خشبة الجر فوق الحلقة الخشبية، ولكن أسفل الأنشوطة الجلدية المسحوبة نحو الأعلى، في حين يجتاز الجزء الأسفل من الأنشوطة نهايات الحلقة الخشبية نحو وتد خشبة الجر، ويُربط به بواسطة مسماره المصومل. وبهذه الطريقة تُنسَج علاقة متينة، ولكن مرنة، بين المحراث والنير. وهذا تشبهه كثيرًا عملية الربط في لبنان، غير أن الـ "حلقة" الفرعية [فرع الغصن] العالقة على أنشوطة النير تُربط مباشرة بخشبة الجر خلف مسمارها المصومل ("قُطريب")[99]. كذلك وجِدت الأداة في الجولان الشمالي

---

(97) الصورتان 18، 21ب.

(98) هكذا وفق رسالة خطية من ب. زونن، وكذلك في الغوير في تصحيح من:
Sonnen, *Biblica*, p. 76.

(99) يُنظر:
Post, *PEFQ* (1891), pp. 112f.

بالقرب من بركة ران، غير أن الـ"شرعة" كانت ثلاثية، في حين سُمِّيت الحلقة الخشبية "عين"، والمسمار المصومل "شِطرُب عظمة"، لأنه كان مكوَّنًا من عظمة. وبالقرب من ناب في الجولان، لم يكن هناك حلقة خشبية، بل أنشوطتان فقط، الأولى منهما ("شِرعة") معلقة خارج المسامير المصوملة عبر النير، في حين أن الأخرى ("جازور")، المحتفظة بمسامير مصوملة في طرفيها، مغروزة من خلال الـ"شرعة" بواسطة أحد المسمارين، ومربوطة بواسطة الثاني بخشبة الجر خلف وتدها. فقط مسمار مصومل واحد ربطه أحدهم بحبل ("ربطة") إلى وتد خشبة الجر، كان مألوفًا بالقرب من سبَسطية، حيث "جارور" هو تسمية الـ"شِطرُب"، وفي "الحِصن" في "عجلون"، حيث سمّى أحدهم المسامير المصوملة "جازل".

بالقرب من الكرك، وفي جبال الشراة، تُعلَّق أنشوطة النير ("شرعة") المؤلفة من حبل أو حزام فوق النير، بحيث يقف وتد النير الوحيد والمألوف هناك في وسطها، ثم دس مقدمة خشبة الجر من خلال نهاياتها، وأخيرًا سحب الأنشوطة الجلدية الثانية ("عين"، "خورس آباد") من الأسفل في الأمام فوق المقدمة وربطها في الخلف بحبل ("عصاب") بتسنين من تسنينات خشبة الجر. حينئذ تقع أجزاء الـ"شرعة" الواقعة فوق خشبة الجر في داخل الأنشوطة المثبتة على خشبة الجر، ويكون النير وخشبة الجر مرتبطين معًا. وبالقرب من حلب تحظى أنشوطة النير ("شرعة")، الموضوعة فوق النير بحيث تتخللها أوتاد النير في طرفيها بمسامير مصوملة ("صَفاري"، م. "صفارة")، فوق أزرارها على خشبة الجر تُعلَّق أنشوطة ثابتة ("جارور")، فيترابط بهذه الطريقة النير والمحراث معًا. وبحسب بطاقة بريدية، يوجد ذلك في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] أيضًا.

في حوران، وبحسب فيتسشتاين، تُعلّق أنشوطة النير خارج نطاق سدّادات النير على النير، بحيث تخترق أسفل النير بطرفها الأسفل المزود بمسمار مصومل ("شِترِب")، قوسها الذاتي العلوي وتكون بهذه الطريقة مثبَّتة بالنير. وبالقرب من دمشق، حظي الناس بنظام أنشوطة النير نفسه، وهي في حوران، مثلما هي في دمشق، تصعد عند مقدمة خشبة الجر تحت قوس الأنشوطة على ارتفاع النير وتقع هناك بين الخوابير. وفي أماكن أخرى درجت على أن تُعلق تحتها، وحينئذ

يُثَبَّت مسمار أنشوطة النير المصومل بتسنين خشبة الجر من دون أنشوطة ثانية من الأسفل. وفي مصر السفلى، يُلَفّ حبل حول النير ويُثبَّت على وتد خشبة الجر تحت النير بشكل يسترعي الانتباه عميقًا تحت النير. إلّا أن الارتباط يمكن توثيقه بخشب مثبَّت على الوتد ذاته، ويوصَل بوتد يتبعه في الأعلى على النير. ويحصل عوضًا عن ذلك أن يضع المرء مقدمة خشبة الجر فوق النير ويقوم بتثبيتها. وعند السوريين المعاصرين، تشكل حلقة خشبية ("بوصا"، "بافصا") التي تُربط بحزام ("إفتا") بالنير، الرابط بين النير والمحراث. وتُشَدّ الثيران إلى النير بكلّابات نير ("كليما"، "كلاما") وشريط نير ("حَنيقا").

أما عند الشركس، فتُربط حلقة خشبية توضع خلف وتد خشبة الجر بثقب النير. ولكن تُثبت أحيانًا أنشوطة جلدية بمسمار خشبي مصومل من إحدى النهايات بثقب النير[100]. ومن خلال حلقة حديدية في الطرف الأسفل للأنشوطة، تُدسّ مقدمة خشبة الجر وتُثبت الحلقة على وتدها.

جدير بالملاحظة هو الشد المألوف لدى الشركس للعربة التي تجرها الثيران مع النير. وتجر الأبقار ذات النير العربة التي ربما تناظر بعجلاتها الشرائحية شكل العجلة ["عجالا" في النص الأصلي] الواردة في العدد (3:7، 6–8)، وصموئيل الأول (7:6)، وصموئيل الثاني (3:6). ويتألف عريش العربة من خشبتين منشورتين تخرجان من جهتي العربة وتتحدان في الأمام. ويُربط مع النير خشب قصير، تُشدّ إحدى نهايتيه إلى مقدمة شوكة العريش، والأخرى فوق النير، وتُثبت في الأمام في نهاية العريش[101].

أما شد المحراث إلى النير في فلسطين وسوريا، فيمتاز بالغرابة؛ إذ تُقرّب خشبة الجر قريبًا من النير المعلق بشكل غير ثابت، بحيث تتيح للنير أن يتراخى عند الجرّ غير المنتظم، وعند انعطاف المحراث. وفي كل مكان، يُشَد محراث واحد إلى النير. وبالقرب من حلب، لم أرَ ما ذكره أندرليند[102] من شدٍّ لمحراثين إلى نير واحد.

---

(100) تُقارَن الصورة 33.

(101) الصور 40–42.

(102) *ZDPV* (1886), p. 27.

في ضوء بساطة النير الفلسطيني الحالي الذي لا يحيد عنه غير نير الشركس، ليس هناك من شك في أن نير الإسرائيليين القدماء، بالعبرية "عُول"، بالآرامية والعربية "نير"، المستند إلى الشروط نفسها، والمسمّى في صموئيل الثاني 22:24 "أدوات البقر" ("كِلي هباقار")[103]، لم يكن يختلف عن النير الحالي بشكل جوهري. كما أن الأطوال كانت في حينه مختلفة. أما نير سهل سارونا[104] الذي كان شبيهًا بنير كرم العنب، فقد ناظر عرض ثلاثة أثلام مفتوحة تقريبًا، أي أنه ربما بلغ حوالى 1.20 م. أما أداة شد البقر، مثل أداة شد المحراث، فمن غير الممكن أن يكون النير قد افتقر إليها. وقد جرى وضعه على عنق دواب الحرث (التكوين 40:27؛ التثنية 48:28؛ إشعيا 27:10؛ إرميا 8:27، 10:28، 8:30؛ هوشع 11:10؛ (تُقرأ "هِعبَرتي" بدلًا من "عابَرتي")، مراثي إرميا 14:1؛ سيراخ 26:51؛ أعمال الرسل 10:15)، و"يَعلُ" لذلك على الثيران (العدد 2:19)، من ثم جر المحراث بواسطته (التثنية 3:21). ذلك أن نيرًا قد "يتلف" من دهن الدابة، كما يورد إشعيا (27:10) بحسب النص الحالي، هو بالطبع غير مفيد، وهو ليس كذلك. وذلك يحدث من خلال الضغط المضاد للعنق السمين، كما يدرك ذلك فرانز ديليتش، ولا بد للمرء من الاستناد إلى الجملة الخاصة بالآية 5/ 28، حيث تغيب البداية[105]. في المقابل، يبقى مفهومًا في هوشع (4:11)، حين يوصف رفع النير عن فكوكهم كتحضيرهم للطعام. صحيح أن النير بكلّاباته وأربطته لا يمنع المضغ، إلا أن من الصعب على الثور المشدود إلى النير والمربوط مع دابة ثانية

---

(103) يُقارَن أعلاه، ص 65.

(104) Kil. II 6, Tos. Kil. 1; Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 31,

يستنتج فوغلشتاين من:

j. Kil. 27d

طولًا بمقدار ذراعين، أي متر واحد فقط، ويُطلق على ذلك اسم نير عريض، وهو في جميع الأحوال غير ممكن. كما أن الإستنتاج من:

j. Kil. 27d

ليس أكيدًا.

(105) يجب أن تُقرأ: "وِحوبيل عالا مِبِّني سِمول" أي "ومدمر يأتي صاعدًا من جهة الشمال". يُقارَن: *PJB* (1916), p. 45.

أن ينحني كي يأكل الطعام الملقى له. ولذلك، يُرفع النير من أجل الإطعام. وأما ذِكْر الفك بدلًا من العنق، فيمكن توضيحه من خلال أن الأمر لا يتعلق هنا بحرّية دابة تم تخليصها من النير، كما في إشعيا (27:10)، بل إطعامها بالتحديد. وهنا ليس بلا أهمية حقيقة حيث لا يمكن تصور نير دونما أداة تطوق العنق وتلامس الفك؛ ذلك أن في اللاويين (13:26)، وحزقيال (27:34)، تُذكَر بشكل مباشر أربطة النير بصيغة "موطوت" [المعنى بالعبرية قضبان أو عصي]، كما يُفترض أحيانًا(106)، أن من غير الممكن بالطبع التعرف إليه؛ فالترجوم، وكذلك التلمود البابلي، تترجم، وبشكل له ما يبرره، من خلال "نير". ولا يزال النير ذو القيود الممزقة يقدم خدمة جيدة، لأن المرء يستطيع استبدالها بِحبال، وهو ما يحصل أحيانًا، وكان ذلك النير هو الغالب في حال المحراث اليوناني القديم(107). وفي حال كان مكسورًا (إشعيا 3:9)، تكون قوته قد ذهبت، لأن كل ثور يستطيع حينئذٍ القيام بما يريد، فلا المحراث يمنعه ولا رفيق النير. وتوصف "موط" [قضيب، عصا] في العدد (10:4، 12، 23:13)، (Bez. III 3)، بأنها قضيب إسناد، أي عتلة أو حامل، بحسب الترجوم يستخدم "أريحا"، أي قضيب أو عارضة خشبية وتمثل في ناحوم (13:1)، وإشعيا (6:58)، وإرميا (2:27) النير ذاته. وصيغة الجمع "موطوت"، حيث يتعلق الأمر بنير، كما في إرميا (2:27، 13:28)، تلمح إلى أن النير هو أداة مركّبة، وبناء عليه، يجب تصوره كمزوَّد بروابط النير. كذلك في اللاويين (13:26)، وحزقيال (27:34) يعني كسر "قضبان(108) النير"، أن جميع أجزائه الخشبية الكثيرة، أصبحت عاجزة عن الاستمرار في ممارسة القوة. ومثل "طرفين" ("كِنافَيم")، تلتقطان أحزمة ("رِصوعوت")(109) أو حلقات ("طَبّاعوت")(110)، ربما تظهر روابط النير في المشنا على صلة بأداة جر العربة.

---

(106) هكذا:

Buhl, *Gesenius' Handwörterbuch.*

(107) يُنظر:

Hermann & Blümner, *Griech. Privataltertümer*^{3}, p. 101.

(108) سعديا بالعربية "قَرابيس"، "قوس".

(109) Kel. XIV 4.

(110) Tos. Kel. Bab. mez. IV 11.

ومن ذلك يستنتج فوغلشتاين[111] انغلاق حزام روابط النير بشكل دائم. إلا أن إقامة النير على العربة لا يمكن إسقاطها هكذا بسهولة على نير الحراثة. وأكثر ضمانًا كتسمية لروابط النير "سِميونين"[112]، "سِمِمانين"[113]، "سِمِنيانين"[114]، "سِمَنيارين"[115]، "سِبِنيارين"[116]، بسبب قرابتها من الكلمات العربية "سبَّنانات"، "سمِنانات" (ص 93) التي تُذكَر كجزء من النير، والتي لا يمكن هكذا ببساطة عزوها إلى b. Sabb. 59ᵇ[117].

وفي العهد القديم، تظهر حبال النير مثل "موسيروت"، أي "أربطة" (إرميا 2:27، وربما أيضًا أيوب 5:39؛ المزامير 3:2؛ سيراخ 30:6، يُقارن 24 وما يلي، 19:28 وما يلي، 35:30)، وصيغة المفرد في "موسيرا" في المشنا[118]، حيث يتم ذكر أن "رباطًا" ملفوفًا موضوعًا كثقل على البقرة الحمراء يجعلها غير مؤهلة لشعيرة التطهير، لأن ذلك يعني عملًا، في حين كان من المسموح ربطها به في مكان ما، لأن البقرة الحمراء لا يجوز شدها إلى النير، فهو بحسب العدد (2:19) شيء مسلَّم به. وربما ينتمي إلى هنا أيضًا "مِحَجّير" (مدوّنة كاوفمان وإلا "مَحجير") "حزام"، الذي يُذكر عند تجهيز العربة[119]. ويوضح الغاؤون بن شريرا: "إنه من نير 'الخناق' (هكذا تُقرأ بدلًا من 'البناق')[120] بالعربية، أي الحبل، الذي يقوم المرء بربطه أسفل عنق الثور". وفي حال لم يُربط الـ"موسيروت"،

---

(111) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 31.

(112) Siphra 111ᵇ.

(113) Tos. Kel. Bab. mez. III 13.

(114) Siphre, Deut. 318 (Ausg. Ven. 1545).

(115) j. Sabb. 8ᵇ.

(116) Midr. Tann.,

عن التثنية 15:32 (ص 194).

(117) هكذا بحسب ليفي (Levy) ويستروف (Jastrow) في القواميس. وبحسب كراوس: Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 122,

يفترض أن يكون ذلك على صلة بـ *ξευγλον* (أفضل *ξευγλη*)، وهو ما يبدو بعيدًا.

(118) Par. II 3.

(119) Kel. XIV 4.

(120) يُقارَن ص 94 "خناقة" كتسمية لحبال النير.

بل تضفيرها (مراثي إرميا 14:1)، حينئذ تمسك بشكل أفضل. ويستطيع الثور بحركة عنيفة للرأس "قطعها" ("نِتّيق") (إرميا 20:2، 5:5) ومن ثم التخلص ("بارَق") من النير (التكوين 40:27). ولكن يستطيع آخر القيام بذلك أيضًا (إشعيا 3:9؛ إرميا 8:30؛ ناحوم 13:1) وبالتالي تخليص الدابة المشدودة إلى النير. فما يحدث هنا بالشِّدة، يتم القيام به من خلال عمل شرعي منتظم، حين يتم في إشعيا (6:58) فك عُقد ("أجُدّوت") حبال النير ونزعُ النير، أو حين يقوم المرء بالتخلص من الحرّاث غير الشرعي عاملًا على إزالة نيره عن العنق (إشعيا 10:27، 25:14)، لأن لا أحد بعد ذلك يستطيع وضعه. ففي أيوب (5:39) تظهر حرية الحمار الوحشي مثل فك رباطه الذي من دون ذلك ليقيده إلى النير، وتأثير اللسان الشرير في سيراخ (19:28) وما يلي كنير حديدي وحبل معدني، يتخلص المرء منها بصعوبة.

بالطبع، كانت الأنيار الحديدية قليلة الاستخدام في السابق، كما هي اليوم، ربما لأنها كانت ستعني حملًا لا فائدة منه على ثيران الحرث. فالنير الحديدي في التثنية (28:28)، إرميا (13:28 وما يلي) (حيث يُوصف النير الخشبي على أنه العادي)، وفي سيراخ (20:28) صورة شاذة ومعذبة لكدح واسترقاق ليس من السهل التخلص منها. ويذكر المشنا[121] نيرًا معدنيًا ونيرًا مغطى بالمعدن ولكن على صلة بالعربة، في حين يعزو كراوس (Krauß)[122] استخدامًا آخر له.

تمظهرت روح الفلاح الإنسانية في استخدام نير خفيف قدر الإمكان، يتجنب كل إثقال لا ضرورة له على عمل الحرث الشاق في حد ذاته. وإلى ذلك يستند الاستخدام التصويري للـ"نير الثقيل" في الملوك الأول (4:12، 11، 14) من أجل نظام صارم يتطلب كثيرًا من الرعية والتوصية بالنير المريح (*χρηστος*، باللاتينية *suave*، بالمسيحية الفلسطينية "بِسيم") (متى 30:11)، كما يتمنى المرء ذلك (الملوك الأول 4:12، 10). وفي حال دابة صغيرة، يبقى النير العادي شيئًا منتظمًا، إن لم يكن مفيدًا (مراثي إرميا 27:3)، حيث إن أنيار [ج. نير] القانون

(121) Kel. XIV 4, 5.

(122) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 122.

والمرأة والعمل جيدة للرجل في صباه، بحسب المدراش[123]، ولكن يفترض المرء ألّا يعذب كبار السن بالأنيار (إشعيا 47:6). إن نزع نير ثقيل، علاوة على كونه غير شرعي، سيعني في حد ذاته تحررًا (التكوين 40:27). وإذا كُسر في الوسط (إرميا 20:2، 2:28، 4 وما يلي، 8:30؛ حزقيال 18:30، 27:34؛ ناحوم 13:1)، يصبح من غير الممكن استخدامه مجددًا، ويصبح التحرر منه دائمًا. وليس من العدل وضع نيرٍ غير قابل للحمل (أعمال الرسل 10:15)، ومن الغباء تركه يُوضع (غلاطية 1:5)، ولكن الواجب يحتم القيام بالعمل بحسب الأصول في ظل قيد مرتب (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس 1:6). وقد يبدو قابلًا للتوصية أن يقبل المرء بنيرٍ مثل نير القانون إذا كان ذلك يُحرر المرء من أنيار أسوأ (Ab. III 5). ويُعتبر القانون بحسب ترجوم نشيد الأنشاد (10:1) مثل لجام ("زِمام") على خدّي الحصان يمنع انحرافه عن الطريق الصحيح، كما لو كان مثل النير في عنق الثور الذي يحرث الحقل ليُطعم نفسه وسيده. ويبقى ثنيٌّ طوعي للعنق تحت النير عقلانيًا إذا كان ذلك يعني امتثالًا لتعليمات شديدة الاكتمال ومحررة من حيث المبدأ (سيراخ 26:51؛ متى 29:11 وما يلي).

من غير اللافت أن ربط النير بالمحراث غير مذكور في أي مكان في الكتاب المقدس. وربما لم يكن النير على ما هو عليه لو لم يرتبط المحراث به، إذ يوضع كي يصبح جر المحراث ممكنًا. وقد أمكن حصول علاقة بين المحراث والنير بشكل بدائي من خلال كون خشبة جر المحراث تنتهي بكلّاب طبيعي مؤلف من زند خشبي وغضن، معلّق فوق النير، كما رأيت ذلك في صورة محراث من شمال غرب آسيا الصغرى. وبالطبع يفترض المشنا ترتيبًا أقل بدائية؛ فهو يذكر "الثقب في النير" ("نِقِب شِبعول")[124] الذي استُخدم في وسط النير من أجل ربط المحراث، كما هو قابل للإثبات لدى النير الشركسي (ص 95، 98). وعلاوة على ذلك ترتبط بالنير، ويُطلق عليها مقادير خاصة، "قَطريب" (مدوّنة كاوفمان، وإلا عادة

(123) Ekha R. 3, 27 (53^b).

(124) Kel. XVII 12.

"قطراب")، "عين"، "عَبوت"[125]. وكلتا الأخيرتين تظهر في المدراش[126] على علاقة بالسؤال عما إذا كان يجب النظر إليها من زاوية الطهارة كأدوات عمل.

والآن تُذكّر "قَطريب" بالكلمة العربية "قُطريب" (ص 83)، وهي تسمية للوتد أو الكلّاب على خشبة الجر الخاصة بالمحراث، والتي إليها يُشد النير، في حين تذكر "عَين" بالكلمة العربية "عِين" (ص 96) المستخدمة للحلقة، والتي تربط بين النير والمحراث، لأن إذا لم يكن قد صُنع من الحديد، فإن ذلك يسمح للمرء بمثل هذا الاستنتاج. وعلى صلة بحامل المحراث، ذُكرت "عين معدنية" (ص 88). وبحسب الاستخدام الحالي، ربما تكونت الـ"عين" في النير من الجلد أو اللحاء أو الخشب. وربما كانت هذه الحلقة معلقة باستمرار على ثقب النير؛ إذ كان يستوجب وضعه حينئذ على وتد ("قَطريب") خشب الجر وتثبيته هناك، ولكن ربما كان مربوطًا في كلا المكانين. وربما كان هذا أكثر موضوعية من تفسير فوغلشتاين[127] للعين كونها زُناق أو حلقة عنق مانعة طرية، والـ"قطريب" كخشب عارض يقوم بتثبيت طرف عريش المحراث المولج في ثقب النير. ويذكر الترجوم اليروشلمي 1 عن العدد (19:2)، إضافة إلى الزمام ("أفسارا") بين الأشياء التي بواسطتها لا يجوز جر عجل الكفارة إلى العمل، "قَطرِبا"، حيث يود المرء مع الـ"عاروخ" التفكير بِسداد كلّاب النير. وكل مسمار مصومل يخدم كسداد أمكن وصفه على هذا النحو. ولا يلائم وتد خشب الجر (يُنظر أعلاه) هنا، لأن على الأداة أن تكون على علاقة مباشرة مع دابة الجر. ولكن ربما كان كاتب الترجوم (Targumist) غير ممعن في المعرفة؛ ففي أدناه 5 [شدّ دواب الحرث]، يتم الحديث عن "عبوت".

---

(125) Kel. XXI 2,

يُقارَن:

XIV 4.

(126) Siphra,

عن اللاويين 32:11 (53ت)، بحسب الغاؤون هاي بن شريرا عن:

Kel. XXI 2l,

النص الحالي: "إت هاعيص فِإت هاعبوت".

(127) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 31.

لم يكن النير المصري في الأزمنة القديمة بحاجة إلى كلّاب نير، حين كانت تُثبَّت خشبة المستقيم على قرون ثيران الجر، أمامها[128] أو خلفها[129]. وبحسب هارتمان[130]، كان هذا هو التجهيز العادي، وهو ما لم يكن في الإمكان إثباته، خاصة أن الصور القديمة غالبًا لا تقوم أبدًا بإظهار النير. إلا أن المرء عرف النير الموضوع فوق العنق[131]. وبحسب نموذج جرى الحصول عليه، قام أحدهم بتثبيت قطع خشبية جانبية عليه، ربما يفترض بها أن تمنع حز الحبال فوق أعناق الدواب. وفي النير المصري القديم، يظهر غياب أوتاد لشد المحراث، كما هي الحال اليوم. نموذج قديم جدًا[132] يُظهر نهاية خشب الجر فوق النير، حيث يجب أن يكون مربوطًا.

5. شدّ دواب الحرث

هو شدٌّ مميّز لثيران الحرث، بغض النظر عن النير، ليس مألوفًا في فلسطين. فوضع النير وربط الحبال بكلّابات النير يعنيان ربطها بالمحراث، بحيث تُربَط خشبة العود مع النير، ولا يوضع رسن من أجل الحراثة. لكن شاهدتُ بالقرب من حلب ثيران حراثة مع زمام ("رِسِن")، وقد تألف من سلسلة وضِعت حول الفم، ولها حلقات على الجانبين مثبتة بحبل يمر من على الرأس. ومن الحلقة الخارجية انطلق حبل توجيه ("مرَدّ") إلى الحرّاث الذي غالبًا ما يقوم بربطه بخشبة التوجيه. وفي مصر يوضع حبل توجيه حول القرون وعلى الأذن الخارجية لكلٍّ من الثورين، ويمر من الثور إلى الآخر، وتلتقي النهايتان على خشبة التوجيه، حيث تُربطان. إلا أنه يحصل أن يعبر الحبل من قرون الثيران على الجهة الداخلية، متقاطعًا نحو خشبة العود، بحيث يبقى وسطه لدى الحرّاث.

---

(128) هكذا:
Wreszinski, *Atlas*, nos. 97, 176, 231; Erman, *Ägypten*, vol. 2, p. 569.

(129) وفق النموذج:
Wreszinski, *Atlas*, no. 51b; Wilkinson, *Manners and Customs*, vol. 2, p. 391.

(130) Hartmann, *L'Agriculture*, p. 80, 228.

(131) Perrot & Chipiez, *History of Art in Ancient Egypt*, vol. 1, pp. 4, 149.

(132) Wreszinski, *Atlas*, no. 51b.

ذلك كله ينطبق على قوة جر "ثَورين" التي يُعَدّ النير على أساسها؛ فهما الـ"فِدّان" الذي يمثل في حد ذاته مقياسًا ثابتًا، يُفترض ألّا يتعرض لأي تغيير، حالما تعودت الدابتان بعضهما على بعض، لذلك يشتري أو يستأجر المرء كما لوقا (19:14) "نير ثيران" (مسيحي فلسطيني "بَدّانين دِتورين")[133]. إلا أن الافتقار إلى العدد الملائم من الثيران قد يؤدي إلى أن يحصل استبدال جزئي بدواب جر أخرى، وهو ليس مفيدًا للعمل المشترك. وهكذا، قد يحصل أن ثورًا وحمارًا (أو بغلًا)، أو ثورًا وحصانًا، أو ثورًا وجملًا يُشدَّان إلى نير واحد[134]. وواقع الأمر أن هذا النير يوضع على حمارين أو حتى على حمار وجمل، وهو ما لاحظتُه في مناطق مختلفة من فلسطين. وفي ذلك تتوافر الفرصة أن يحصل للحمار أن الدابة التي تُعامل معاملة الثور، فتُشَد مثلما يُشَد الثور. إلا أن الأكثر اعتيادًا هو أن يوضع طوق ("مِدوَرة"، "قلادة"، "لفة"، "كِردانة"، "كِدّانة"، بالقرب من بيروت "كُدّانية"، بالقرب من القدس "اِحوا") على الحمار والبغل[135]. وهذا يتألف من عقد مزدوج طوله حوالى 60 سم وسُمكه 12 سم مملوء بالقش ومكسو بالخيش. وغالبًا ما يكون الشطران كلاهما مربوطين معًا في الأسفل بواسطة حبل ("شِباك")، بحيث يتحول الطوق إلى حلقة مغلقة يمكن وضعها حول عنق دابة الجر. ومن أجل منع تعرضه لعطل وضرر، ولكن من أجل توليد قوة موازنة ثابتة أيضًا، يضع المرء قبله قطعة خشبية ذات زاوية ("عقَفة"، "لَتفية" بالقرب من القدس، "كِليْل"، "كِليل" مرج إبن عامر، "شَعبْ" حلب) رباعية الشكل تقريبًا، ولكنها حادة الزاوية، وقد يصل طول ضلعها إلى 36–38 سم وبسُمك 4 سم، ويصل انفراج ضلعيها حتى 43 سم. كما تتوافر نماذج أصغر بطول وانفراج 25 سم، وحينئذ يقع النير أمام هذا الخشب المزوّى ويحيط بكلّاباته وحباله عنق الدابة. وبالنسبة إلى الجمل، فغالبًا ما يجري وضع وسادة لا خشب مزوّى ولا طوق، بين الحدبة، أي السنام، والنير

(133) يُقارَن:

Bab. b. V 1, Tos. Bab. b. IV 1,

وص 49، 112.

(134) الصورتان 35، 38.

(135) الصورتان 35، 36.

منعًا للاحتكاك[136]. وبالقرب من حلب وفي مرجعيون، قام أحدهم بالشيء ذاته تجاه الخيول والبغال، أي وضع وسادة ("توتاية"، "مخدِّة") صغيرة أو قطعة قماش مبطنة ("شقفة") قبل الطوق على العنق.

ثمة أداة خاصة لشد دابة الجر بالقرب من القدس هي الخشب المزدوج للـ"فصّاصة" المؤلف من لوحتين خشبيتين صغيرتين بطول 42.5 سم وعرض 5 سم، والمترابطتان في الأعلى من خلال حبل متقاطع، ومعه يوضع قبل الطوق على عنق الدابة، حيث يقوم المرء بربطها بحبل آخر في الأسفل. وحوالى 14 سم أسفل الطرف العلوي يخدم في كل خشبة ثقب لربط خشب الجر. وفي حلب احتفظ أحدهم في طاحونة البغل بأداة مشابهة أطلق المرء كلمة "سَفّاقة" عليها.

كما هي الحال أحيانًا لدى الثور (ص 94)، يوصل النير بالدابة بربطة عنق ("خناقة") معلقة في الطرف العلوي لكلّاب النير فوق خشبة النير. وبالطبع، لم يكن ليغيب الزمام ("رِسن")، وهو حبل أو حزام جلدي أو سلسلة حول الفم ("رشمة"، حلب)، وأحيانًا بشريط حديدي ("مِخطمة"، مرجعيون، "مَخطِميّة"، بيروت) أو سلسلة فوق الأنف ذات حلقات على الجانب، حيث ينطلق منها أولًا حبل أو حزام إلى ما فوق الرأس ("راسية")، وثانيًا مربوطة على جهة من حبل التوجيه ("مِقود")، في حال استوجب الأمر قيادة الدابة. ولكن غالبًا ما يُربط الأخير بحبل ملتف حول العنق وموصول في الأعلى بالجزء الرأسي. كما أن حبل التوجيه ("اِرياح"، "رِياح"، ج. "اِرياحات"، "رياحات"، فلسطين، "مرَدّ"، حلب) مربوط في أي حال بحلقات الزمام ("رِسن") (يُقارن ص 105).

بالكاد يُشكَم الحصان أو البغل أو الحمار من أجل الحرث، ويستخدم أهل المدينة هذه الكلمة عند الركوب، في حين لا يكتفي الفلاحون والبدو، بدو الصحراء دائمًا، بالزمام ("رسن")، ويدعى الشقفة المعدنية المعترضة في فم الدابة الشكيمة[137] أي "لجام". إلا أن الاسم ينسحب على طاقم الثور الجلدي

(136) تُقارَن الصورة 38.

(137) الشكيمة عديمة الرافعة والمؤلفة من حلقتين مجتمعتين ليست معتادة.

كله، بحيث إنه لا يُطلَق على العنان اسم آخر؛ فالـ"لجام" هو عدة الحصان مع الشكيمة والعنان، والـ"رسن" هو العدة من دون الشكيمة، مع حبل توجيه. وتتألف الشكيمة من قطعة حديدية ذات لسان يتحرك بشكل ارتجاعي. وعلى هذا اللسان تُثبت حلقة كبيرة يُدسُ بواسطتها الفك السفلي للدابة. وهي سلسلة تستخدم عادة لتطويق الفم. وترتبط الشكيمة (Harfouch، "دَزكين"، "فك") من طرفيها بقطعتي حديد مثنيتين، تنطلق من إحدى نهاياتها عصبة الرأس ("رَشمة") من على الرأس، في حين في الجهة الأخرى من العنان ("صُرع"، هارفوخ "صَرع"، باللهجة البدوية "عِنان"، في "العراق" "جِنابي").

طبعًا، لا يغيب الطوق في حال كان بغل أو حصان منفرد يجر المحراث المعد لذلك وحده (ص 81)[138]. ويمتد حبلا جرّ ("سَحّابات"، مفرد "سحّابة"، أو "أحبال"، مفردها "حبل"، بالقرب من بيروت "جَرّار"، بالقرب من دمشق "رِباط"، بالقرب من حلب "جَنبية")[139] من لوحة الخشب المعترضة ("نَيّارة"، "نير") المثبتة على المحراث إلى الخشب المزوّى (ص 106) على عنق دابة الجر، والتي يتم ربطهما به. وأحيانًا يكون وسط حبل الجر المؤلف من قطعة واحدة ملفوفًا حول رأس الخشب المزوّى [ذي الزوايا] حيث تدور الأناشيط حول نهايتيه، ومنهما تمر نهايات الحبال إلى خشبة عود المحراث (حلب). وحتى لا تغوص حبال الجر عميقًا، غالبًا ما يُحافظ على علو ملائم بواسطة حبل ("واسِط") يقع على ظهر الدابة[140].

وعن حبل الجر، يستقل حبل التوجيه ("ارياح"، يُدعى أيضًا "زِمام")[141] المزدوج والموجود دائمًا في مثل هذا الحال، والمنطلق من حلقات دابة الجر، وغالبًا ما يُربط بخشبة توجيه المحراث. وكثيرًا ما يكون مخيطًا على الجهة

---

(138) الصورة 36.

(139) بحسب بالدنشبيرغر:

Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 14,

تُدعى أيضًا "صرعَ"، ويبدو أنها تنتهي بشريطين ("عَبوة").

(140) بحسب رسالة من القس سعيد عبود من بيت لحم.

(141) بحسب:

Baldensperger, *PEFQ* (1907).

الخارجية من شطري الطوق شرائح ذات حلقة ("طابة")، تُسحب خشبة التوجيه من خلالها، ما يحول دون انحناء الدابة كثيرًا لتناول الطعام.

رأيت لدى جمل بالقرب من بير السبع حبلَي جر ("حِجل"، "سِلَب"، وهو ما يصف مادتها، أي اللحاء الذي يمكن الاحتفاظ به بشكل خاص لأحد أنواع النخل العربية التي لم أستطع تحديدها) مربوطين إلى ميزان ("مِفرَق") المحراث (ص 81)[142]؛ فهُما سارا نحو شبكة ("مِرشَحة") تقع فوق قطعة قماش عند العنق أمام سنام الجمل، وثُبّتت من الأسفل من خلال حبل يلتف على البطن ("بطان"). وعلى الخطم [أي أنف الحيوان وفكيه الناتئين] وكان مربوطًا حبلُ التوجيه ("ردّاد") من ألياف أشجار النخيل ("ليف") الذي امتد كأنشوطة طويلة نحو خشبة توجيه المحراث.

تميزت مناطق جِبال الشراة، وكذا الكرك في فترة ما، بمحراث غريب (ص 84 وما يليها)، من خلال تجهيز الخيول والبغال والحمير الحارثة بحاملٍ ("وِثر")[143] مصنوع من خشب الـ"صفصاف"، والمخصَّص للأحمال، والذي يوضع على بطانية تحمي بطن الحيوان، وهو ليس سرج تحميل حقيقيًا ("جْلال")، ويُثبت حول بطن الدابة، كذلك من خلال أنشوطة تمر أسفل الذيل. وله في الأمام "رأس" ("راس") يمتد منه إصبعان ("أصابع") إلى الأسفل، بحيث يتوافر هنا أشبه ما يكون بالخشب المزوّى. ومن هذا الرأس تنبسط قطعتان طويلتان من الخشب مثنيتان قليلًا نحو الأسفل فوق ظهر الدابة وموضوعتان عليه في الأمام والوسط، وفي الخلف تبرز قليلًا نحو الأعلى وهي مثبتة بمسمار مصومل ("خابور"). وأمام مقدمة هذا الحامل يوضع النير المعد لقوّتي الجر. ويمتد حبل توجيه من ليف النخيل "سِلَب" (يُنظر أعلاه) على الجهة المتجهة نحو المحراث من دابة الجر، من الرسن إلى الحرّاث أو خشبة توجيه المحراث.

من الجدير بالذكر في هذا السياق، على الرغم من افتقاره إلى الأهمية المباشرة

---

(142) تُقارَن الصورة 37.

(143) الصورة 31.

لفلاحة الحقول، فهو ما يعرفه العربي من تجهيز آخر للخيول والبغال والحمير. وهنا في المقام الأول سرج الركوب الثابت الحقيقي ("سِرج"، "مَقعد") مع طرف أمامي ("قَربوس") وطرف خلفي ("قِصعة") في الجبال، مع غطاء الظهر المعلق عليها ("مِرشَحة") وأغطية جانبية ("جِناب")، إضافة إلى السرج الناعم ("مَعرَقة") للحيوانات الصغيرة. ويفكر المرء بالسرج في المقام الأول، حين يتم الحديث عن "جهاز" ("عُدّة") الدابة[144]. ويدعى سرج التحميل في فلسطين "جِلال"، "حَلس"، "رَحل"، في لبنان "بُرذيعة"، "بَرذعة" أيضًا[145]، وأنشوطة الذيل على سرج التحميل "قِصقون" (حلب)، والغطاء الملقى أسفل السرج في "البلقاء" "ظِلال"، وبالقرب من "الطفيلة" وحلب لباد ("لِبّادة")، وسير السرج "حِزام"، وبالقرب من حلب "حَزيم"، والرِكاب الذي يكون مدببًا ويستخدم كمهماز[146]، "رِكابات"، حلب "زَنجية"، ج. "زِنجاوِي". وأسفل غطاء السرج يأتي طاقم مع شريط حول الظهر ("حَمالة"، "ظهارة") وحزام أو رباط أفقي حول البطن ("حياصة").

أما السلة ذات الجزأين والمعدّة لدواب النقل والمصنوعة من القصب أو القش، فهي "سريجة" أو "مِشتيل"، وكيس يخدم الغرض نفسه، وهو مفتوح أكثر نحو الأعلى بعرض متر واحد، وعمق 60 سم من شعر الماعز أو الخيش "شِليف"، وخرطوم مزدوج "راوية" مع فتحة خشبية ("علبة") في الوسط (شوهدت في أنطاكيا)، وجيب مزدوج معلق فوق السرج "خُرج"، ج. "خُروج".

---

(144) يُقارَن:
Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 50, 5; 53, 5; 76, 9; Dalman, *Palästinischer Diwan,* p. 147,
حيث تظهر "معرقة"، "ظِلال"، "العِدة" كجهاز للحصان.

(145) بحسب هارفوخ:
Harfouch, *selle d'etoffe,*
بحسب هافا (Hava) سرج نقل للحمار أو قطعة قماش أسفل سرج النقل. يفرق بيرغرين:
Berggren, *Guide Francais-Arabe,*
تحت كلمة *selle*، بين "بِردَعة"، كسرج جمل، "جِلال"، كسرج حمار، "رَحل"، كسرج بغل، "سِرج"، كسرج حصان.

(146) يُقارَن:
Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 62, 6,
"همزت الفرس بالركاب". "مِهمَز"، "مَهماز"، ربما كانت التسمية لرأس الركاب.

إن هذا الشكل الخاص من سرج التحميل مع الحامل الخشبي معروف لدي من رام الله، وله شبيه في "حوران"؛ ففي رام الله يوضع على سرج التحميل العادي ("رَحل") حامل مؤلف من خشبتين ذات زاويتين ("اقتاب"، م. "قَتَب") مربوطتين في الأعلى بعيدان ("شاغر")، وفي الأسفل بألواح ("عارضة"). ويقوم حبل ذيلي ("مِذنَبانية") وحبل صدري ("لِبَب") بتثبيت سرج التحميل على جسم الحيوان.

وفي حلب، كان لحمار التحميل لجام ("سفيفة") عبارة عن سيدر منسوجة حول الرأس والعنق، وقد ارتبطت بسلسلة حول الفم التي كان العنان مثبتًا بها. ولدى الخيول، تألف طاقم الفرس المماثل، هنا يُدعى "رَسَن"، من حزام جلديّ بالكامل. وأحيانًا وُجدت سلسلة ("رَشمة") حول أنف الحيوان وفكيه ("لجام" "دِزكين" بالتركية) مستقلة عن الرسن، وتمتد منه حول الرأس وفيها مثبت العنان الذي يُعرف، مع أنه "لجام"، "عِنَان".

وللجمل حول رأسه "رسن" بسيط يتألف من حلقة الفم المعلقة على الرأس بشريط ("عِذار") في الأعلى ومن شريحة معدنية ("مَخطمة")، وفي الأسفل من سلسلة ("جِنزيل") التي يعلق بها حبل التوجيه (يُقارن ص 107).

في الأزمنة القديمة

إن شد حيوانَي جر إلى المحراث هو الشائع [في فلسطين]، وهذا ناجم عن أن النير ("عول")، يُعَدّ، بالطريقة الحديثة، كل اثنين من البقر، فدان بقر ("شِمِد"، ج. "شِماديم") (صموئيل الأول 11:7؛ الملوك الأول 19:19، 21؛ إرميا 23:51؛ أيوب 3:1، 12:42؛ لوقا 19:14). فإذا ورد في الملوك الأول (19:19) اثنا عشر فدان بقر أمام أليشع الحرّاث، فهي بالطبع ليست مشدودة أمام محراث واحد. وقد قدّم كيمحي التصور الصالح للاستخدام، والقاضي بأن أليشع نفسه حرث باستخدام نير واحد فقط وأحد عشر عبدًا آخَرين. وما من شك في أن عددًا من الأبقار ربما كان شكل قوة احتياطية هناك[147]. وفي الوقت ذاته، تُعدُّ الحمير (القضاة 3:19، 10؛

---

(147) يُنظر أيضًا:
Bauer, *Volksleben*, p. 140; and *MuN* des *DPV* 1905, p. 57.

صموئيل الثاني 1:16) والبغال (الملوك الثاني 17:5) والخيول (إشعيا 7:21، 9) على هذا النحو أيضًا، الأمر الذي له صلة بالعربات التي تجرها فدادين. ويُذكرُ البقر في العدد (3:7، 7 وما يلي)، وصموئيل الأول (7:6)، والخيل في صموئيل الثاني (1:15)، والملوك الثاني (11:2)، والبغال في Baba b. V 1. وتدل الشريعة اليهودية[148] على استخدام النير عند جر عربة، وبالتالي يكون الحرث وجر العربة متشابهين إلى حد ما. ويبقى قابلًا للفهم والإدراك أن الدواب إذا اعتادت مرة على العمل بشكل زوجي، يصبح سوقها كدواب أثقال وأحمال أسهل، كما يفترض صموئيل الثاني (1:16)، والملوك الثاني (17:5). وهكذا، لا بد من افتراض أن الأثمان العالية لهذه الدواب كثيرًا ما حالت دون استخدام الخيول والبغال للزراعة، على الرغم من أن الخيول، في إشعيا (28:28) تظهر أمام النورج. وعلاوة على البقر، تقوم الحمير أيضًا بأعمال في الأرض، وهذا ما يشير إليه إشعيا (24:30). وإذا كان يُفترض بالثور والحمار أن يستريحا في يوم السبت (الخروج 12:23، التثنية 14:5)، فلا يتعلق الأمر بالفلاحة (يُقارن الخروج 21:34، حيث يُذكر بشكل صريح الحرث والحصاد). وبحسب التثنية (10:22)، اعتُبر ممنوعًا شد ثور وحمار إلى نير محراث، وهو ما تقوم الشريعة اليهودية بتعميمه على كل شد مشترك لأنواع مختلفة من الحيوانات[149] بحيث لا يجوز أن يحرث جمل وحمار معًا، ولا حصان وحمار معًا، ولا يجران عربة ولا يساقان معًا؛ فأنواع الحيوانات التي خُلقت بقوة خلق الخالق، تُعتبر مقدسة لا مجرد مقادير طبيعية[150]. وينبغي ألا يُخلَط بينها، لأن شد نوعين مختلفين معًا يؤدي إلى نزاع، وهذا ما يفترضه سيراخ (8:25)، حين يرمز بذلك إلى زواج غير سعيد كشيء شبيه بذلك. وبالمعنى نفسه، يحذر بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (14:6) من الوجود تحت نير مع نوع غريب (يُقارن ص 106).

---

(148) Kel. XIV 4,

يُقارَن أعلاه، ص 100.

(149) Kil. VIII 2ff., V 6ff., Siphre, Deut. 231 (116[b]), j. Kil. 31[c].

(150) ربما كانت هي بحسب يوسيفوس:

Josephus, *Antt.* IV 8, 10

الذي يفكر بالطبيعة (φυσις) وحدها.

بعد كل ما ذُكر، ما من شك في أن شد الحمير، وربما الجمال أيضًا، على الرغم من أنه غير مذكور في هذا السياق، قد حصل في الأزمنة القديمة لدى الإسرائيليين الأوائل، وبالتالي لا يمكن أن يغيب شد الحيوانات الأخرى بحسب ملاءمته للغاية. وبالطبع، كان الثور الدابة الأهم للحرث، حيث لا يفترض المرء، بحسب الاستخدام الفلسطيني الحالي، وجود زمام. ومن الجدير بالملاحظة أن الصور القديمة للمحراث المصري تُظهر مرة واحدة[151] رجلًا مع حبل توجيه يمشي أمام الحرّاث الذي يقف على خشبة توجيه المحراث، في حين أن حبل توجيه الحرّاث للثور غير ظاهر؛ فالخيول والبغال تتمتع بِلجام وزمام ("مِتِج" و"رِسِن")، وهذا ما يظهر في المزامير (32:9؛ يُقارن إشعيا 30:28، وأيوب 30:11). وللحمار لجام ("مِتِج") بحسب الأمثال (26:3). ويطوق اللجام الفم (الملوك الثاني 19:28، إشعيا 37:29)، ويكون في يد من يسيطر عليه (صموئيل الثاني 8:1)، أي يمكن أن يتضمن ذلك حبل التوجيه (يُقارن أعلاه، ص 108). وفي المدراش[152] ثمة محاولة لتوضيح ما جاء في صموئيل الثاني (8:1) "ها- أمّا" المرتبطة بـ"متج". وهنا يتضح أن المؤلف يعتقد أن "مِتِج" التي فيها ذراع كرمز للاتحاد، هي شيء ينتمي إلى حبل التوجيه.

يكون حبل الجر ("عبوت") على العجلة (إشعيا 5:18)، وبه تُجَرُّ الدابة. وفي هوشع (11:4)، يجري التفكير في "حِبلي آدام" و"عبوتوت أهَبا"، مع التشديد على أنها لا تتمتع بالخاصية كما هي مطلوبة عند الدابة. وحبال تقييد الموقوفين هي "عَبوتيم" (القضاة 15:13 وما يلي، 16:11 وما يلي؛ حزقيال 3:25؛ 4:8؛ المزامير 2:3). والحبل الذي يُستخدم عند الحرث، ربما كان مقصودًا به "عبوت" في المزامير (129:4)، وبالتأكيد يرد في أيوب (39:10) بمعنى "تلم حبلة" ("تِلِم عبوتو")، أي لا يُربط به الثور الوحشي. إنه التلم الذي يربط حبل التوجيه به، والذي به يتم سوق الثور إلى النير. وفي سيراخ (30:35) لدى النير لاوي العنق والأربطة[153]، ربما كان الأقرب هو الرباط الذي يربط

---

(151) Wreszinski, *Atlas*, no. 422.

(152) *Pirke R. Eliezer*, 36.

(153) لا يوجد النص بالسريانية والعبرية، وبناء عليه من المشكوك فيه، هل كانت *ιμας* كما أيوب 39:10 تفترض الكلمة العبرية "عبوت".

النير بالعنق، وليس اللجام الجلدي. وربما ذكرت الشريعة اليهودية(154) "عبوت" كحبل توجيه بين أدوات نير المحراث. وفي زمن لاحق لا بد أنه كان هناك حبل توجيه.

في الشريعة اليهودية(155)، يفتقد المرء بين أدوات المركبة اللجام والحبال، إن لم يفتقد أيضًا الأربطة المعلّقة بحلقات(156)، وهو ما تقصده الأخيرة [أي الحبال]. وفي حال "أدوات" ("كيلاو") الحمار(157)، لا يُفتقد سرج الركوب ("أُكّاف"، مدوّنة كاوفمان "إكوف") الذي كان لهذا الاسم صلة بالتسمية العربية الفصحى "أُكّاف"، "إِكّاف" لسرج تحميل الحمار والبغل. ويُدعى سرج التحميل "مَردَعة"، يُقارن بالعربية "بَرذَعة" (ص 110)، وسرج الأكياس "شاليف"، مثل الكلمة العربية "شِليف" (ص 110)، وحزام السرج "حِبِك" (Cod. Kuafm. "حَبَق")(158)، وحلس الخيول "طَبيطان" (يُقارن *ταπης, ταπετιον*)، وحلس الحمير "تافيت" (ربما المصدر نفسه، تتمايز بشكل مصطنع فقط)(159). وثمة نوع خاص من الألجمة مع أطراف معدنية تدعى "برومبِيا" (يُقارن *φορβεια*)(160)، توضع على ثور حرون(161)، أو على الحمير(162). وفي حال الجمال تكون "أفسار"

---

(154) Kel. XXI 2, Siphra 53[c]; Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, p. 123,
ينصرف الذهن هنا إلى حبل الجر، الذي لا يوجد في المحراث العادي. وبحسب
Siphre 53[c]
تنتمي "عين" (هكذا بحسب الغاؤون هاي بن شريرا تقرأ بدلًا من "عيص") و"عبوت" إلى الأشياء، التي تتسبب في عمل الآخرين، ولكنها ذاتها لا تقوم بالعمل.

(155) Kel. XIV 4, 5.

(156) Tos. Kel. Bab. mez. IV 11.

(157) Bab. b. V 2.

(158) Tos. Bab. b. IV 2, b. Bab. b. 78[a],
يُقارَن:
Siphra 53[b], Kel. XIX 3, XXIII 1, 2, Tos. Kel. Bab. b. II 7, Schabb. V 2, b. Schabb. 53[a].

(159) Kel. XXIII 2, 3, Tos. Kel. Bab. b. II 7.

(160) Schabb. V 1, Kel. XI 5,
ترجوم المزامير 32:9 للكلمة العبرية "رِسِن".

(161) j. Schabb. 7[c].

= (162) Ber. R. 45 (95[b]),

(مدوّنة كاوفمان "إفسَر") هي الأداة المناظرة[163]، التي تُستخدَم لدى البغال والحمير والخيول[164]، وحتى عند الأبقار القابلة للتصور[165]. وتتمتع الخيول بـ"شير"[166]، يستخدمها ترجوم حزقيال (4:29) للكلمة العبرية "حي"، وترجوم المزامير (18:105) لأداة حديدية تقبض الصدر. ولأن الدواب "تُساق" بالأدوات المذكورة، فإنها تكون مربوطة بحبال يجرها السائق في الأمام، أو السائق على الجانب أو في الخلف، ممسكًا بها بيده. وتذكر الشريعة اليهودية[167] حبل التوجيه أو حبل السوق كـ"مسيّرة" ["موسيرة" في النص الأصلي] للبغال والثيران، وبه أيضًا يتم شد الثور[168]. وتسليم هذا الحبل المربوط على الدابة هو نقل ملكية[169]. ومن خلال ذلك يُطرح السؤال: هل المقصود في المزامير (3:2، 14:107)، حيث لا يذكر النير، الروابط الممزقة لحبل التوجيه أو السوق؟ وبالمعنى الحديث نفسه عن "حِباليم" عند الجمال[170]، حيث لا يشير هوشع (4:11)، وإشعيا (18:5) إلى شيء مختلف. وفي المكان الأخير المذكور تظهر الحبال إلى جانب حبل المركبة ("عبوت هعجالا"). ويمكن أن تؤخذ جميع الوسائل المذكورة لتوجيه دابة أو سوقها في الاعتبار، حين يُشد ثور أو حمار أو جمل بشكل فردي إلى المحراث، وكان يجب ذكرها هنا.

= حيث تُقرأ "بِروبي" بدلًا من "بِروخي". وفي المكان الموازي

b. Bab. k. 92b,

يتم بدلًا من ذلك تسمية السرج ("أُكّاف").

(163) Schabb. V 1.

وهي تذكر *ψαλιον* "شكيمة"، ولكنها تبدو فارسية الأصل أيضًا.

(164) Tos. Schabb. IV 1, j. Schabb. 7b.

(165) ترجوم يروشليمي 1، العدد 2:19.

(166) Schabb. V 1, Tos. Schabb. IV 4.

(167) Tos. Kidd. I 8,

إضافة إلى "برومبيا":

Bab. k. V 7.

(168) Par. II 3, Bab. k. IV 9.

(169) Tos. Kidd. I 8, b. Bab. mez. 8b.

(170) Schabb. V 3.

6. منساس الثيران

يجب أن يتبع شدَّ دواب الحرث جهدٌ من الحرّاث كي يدفعها إلى الحركة ويحافظ عليها ويتدبر أمر بقائها في المسارات المخصصة لتحقيق الغرض. ولا يحدث ذلك، على الأقل، باستعمال الصيحات التي سنتحدث عنها لاحقًا. والصيحات لن تكون مؤثرة وحدها إذا لم يكن لدى الحرّاث سلاح يستطيع، انطلاقًا من خشبة التوجيه، أن يُشعر بواسطته دواب الحرث التي يفصلها عنه 1–2 م، بسيطرته. ومن أجل هذا الغرض يُستخدم في فلسطين بشكل حصري عود الثيران[171]، وهو عود رقيق غير مصقول يصل طوله إلى نحو مترين، سيكون، بالقرب من القدس، مرغوبًا فيه أكثر إذا كان من خشب السدر ("سدر") الرقيق الذي يؤتى به من الأردن، وفي الشمال إذا كان من خشب البلوط ("بلوط"). نهاية تلك العصا مجرفة صغيرة من حديد يصل عرضها إلى 15 سم وطولها 15–20 سم تقريبًا، وتُستخدم لتنظيف شفرة المحراث من التربة العالقة بها، وأحيانًا لدك كتلٍ ترابية. وفي رأس العصا تولج إبرة حديدية بارزة طولها نحو سنتمتر واحد. ويخاف الثور من وخزتها، وهو الغرض الأساسي من الوخز، وبسببها يُسمى الفلاح بشكل خبيث "نَخّاز الثور"[172]. وكنتُ شاهدتُ في منطقة "الحولة" رأسًا معدنية أشبه بالحربة ("حَرّارة") مركّبة على واخز الثيران [المِسّاس أو المنساس][173]. ويُفترض أن تساهم حلقات مصلصلة في دفع حيوانات الحرث. كذلك كان الأمر في مرجعيون، حيث الحلقات أو السلاسل الصغيرة على رأس المِسّاس تستعمل للغرض نفسه. وفي الجنوب كثيرًا ما شاهدتُ أن مسّاسًا يفتقر إلى الإبرة الحديدية، ومقدمته ذاتها استُخدمت كإبرة. وبشكل أساسي، يُستخدَم هذا النمط في حث الثور، ولكن كثيرًا ما يطبَّق على الحمير والجمال أيضًا.

في عموم فلسطين، يُسمى واخز الثيران "مِنساس" أو "منساس البقر"، إلا أن المرء بالقرب من القدس ودمشق يقول "مِسّاس" أيضًا، وفي مرجعيون

---

(171) الصور 18، 28، 35، 38.

(172) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 35, 2.

(173) الصورة 19.

"مسّاس"، ولكن ترد "مَزغوت"، "مَازغوت"، أي الأداة المزودة بالإبرة ("زِغت"). وفي العراق يُسميه المرء "سواقة"، و"بارِش" (يُقارن بالسريانية "براشا"، بالعربية "فارِس" لدى باين سميث (Payne-Smith)، تحت الكلمة)، وفي جنوب [الجزيرة] العربية "مِسواقة"، "عصا"، "مَوهَر". وتدعى المجرفة بالقرب من القدس وفي حيفا "عَبوة"، وفي مرجعيون ودمشق "يابوت"، وبالقرب من بيروت "سَبّوت"، وفي جبال الشراة "مِسّاحة"، والإبرة بالقرب من القدس وفي شمال الضفة الغربية "زاقوت" (يُقارن السريانية "زاقوتا"، "زِقتا") أو "زَقّوت"، وفي مرجعيون وبالقرب من دمشق "زِغت" أو "زُغت"، وفي "العراق" "زِخت"[174]، وبالقرب من بيروت "نَقوزة". وبالقرب من حلب، يحتاج المرء إلى عصا فقط لسَوق الثيران. وكان هناك قضيب أطول مع مجرفة صغيرة، وقد يكون القضيب مصنوعًا من الحديد، مع كلّاب الطرف العلوي الذي من المفترض أن يخدم كمضرم للنار ("مَحقوش"). وقد سمّى أحدهم الأداة كلها "فَرجيل" (يُقارن *φραγελλιον* يوحنا 2 :15)، ويُفترض أن تُستخدم للسَّوق. ولسَوق الحمير، يمتلك المرء هنا، وبالقرب من صيدا، قضيبًا قصيرًا مع رأس حديدي وبعض الحلقات، والتي بسببها سمّاها "خَشخوشة"، أي "خشخيشة". وفي مصر، رأيت في يد الحرّاث سوطًا قصير العود. ولهذا، امتلك الشركس سياطًا مع حبل مضفّر من الجلد ومجروف صغير في نهاية العود السفلى. وفي ضانا، استعمل المرء للحصان والحمار عصا رشيقة رفيعة وطويلة، وللخيول سوطًا مع مقبض قصير ("كَنجي") أو السوط الكبير ("كُرباج"). ويذكر توفيق كنعان[175] في فلسطين العصا والسوط ("قَمشة")[176]. وفي حال الجمال، كثيرًا ما يكون ثمة واخز أطول أو أقصر. وهناك ما هو مختلف عن عصا السَّوق، يتوافر بالقرب من بيت لحم ويدعى "عصا الضغط" ("عصّاصة") المزودة بشوكة حديدية تُضغَط بواسطتها شفرة المحراث في الأرض[177].

---

(174) في الشمال، حتى بالقرب من حلب، تتحول "الغين" في الصوت النهائي المكون من حرفين ساكنين متناغمين إلى "خَ"، فيسمع المرء "شُخل"، "بَخل"، بدلًا من "شُغل"، "بَغل"، [و"خسيل" بدلًا من غسيل].

(175) *ZDMG*, vol. 70, p. 170.

(176) تُقارَن الصورة 36.

(177) وفق رسالة من القس سعيد عبود.

كثيرًا ما يحتفظ الحرّاث، كما يبدو في التماثيل المصرية بعصا ليست طويلة جدًا[178]، أو بسوط قصير المقبض[179]، مع زوج من الحبال أو الروابط. ويمتلك السائق الخاص الذي نادرًا ما يظهر أمام الحرّاث، عصا[180]، أو يُمسك بحبل التوجيه الذي يكون غير مرئي[181]؛ فأزمنة الإسرائيليين القديمة تدل على منساس البقر، "مَلمَد هباقار" (القضاة 3:31)، وبناءً على ذلك، ضرب [الراعي] شمجر [بن عناة] بمنساس البقر ستمئة من الفلسطينيين الأوائل. أما الشرط، فهو في جميع الأحوال منساس متين كما كان عليه منساس البقر حاليًا، المزود ربما برأس حديدي. وهذا ما جرى افتراضه في صموئيل الأول (21:13)، حيث إن الإسرائيليين الأوائل استطاعوا، بناء على ذلك، أن يستخدموا في مواجهة الفلسطينيين الأوائل "دُربان" ("حَصّيب"). أما القلم الحالي الصغير المعتاد، فقد ينكسر أو ينفجر أو يسقط أو يدخل في العصا. وربما لا يوجد أحد ليقوم بالتجليخ أو القص، ولكن ربما يُستخدم مجددًا. وفي هذه الحال، يحتاج المرء إلى حداد إذا لم يمتلك المرء قلمًا. وبحسب الجامعة (11:12)، فإن كلام الحكماء يُشبه المناسيس ("دُربانوت") والمسامير ("مَسمِروت")، بحيث لا يقدر المرء على الفرار من تأثيرها. ويستخدم المدراش[182] هذه الجملة كي يوضح كيف يدفع المنساس البقرة الصغيرة للحرث وإعاشة صاحبها. وهو يستخدم ثلاثة أسماء هنا، "مَلماد" لأنه "يُعلم" ("مِلَمّيد")، "مَرديع" لأنه "يمنح المعرفة" ("مورِ ديعا")، "دُربان" لأنه "يعلم الحكمة" ("دِيّير بينا"). وللغرض نفسه، يشار[183] إلى أن

---

(178) Wreszinski, *Atlas*, nos. 9, 51, 189, 194, 195, 233.

(179) Ibid., 20, 142, 176, 422.

(180) Ibid., 97; Wilkinson, *Manners and Customs*, vol. 2, p. 396, Hartmann, *L'Agriculture*, p. 101.

(181) Wreszinski, *Atlas*, 422.

(182) Koh. R. 12 (131b),

يُقارَن:

Vaj. R. 29 (79^b),

يُقارَن: مدراش تانيت عن العدد 16:11،

Ausg. Buber 30^a; Pes. Rabb. 7^b.

= (183) Ab. de. R. Nathan 18, b. Chang. 3b,

المساس يوجه البقرة في أثلامها كي تصبح الأثلام متساوية، وكي يبقى منساسه متحركًا. وحين يظهر الرب في إشعيا (18:48) مثل "مُعلِّم (مِلَمّيد) للمنفعة" و"موجهًا إلى الطريق المرسوم"، هكذا يفسره المدراش[184]: "أقوم بوخزك، كما يوخِز المِساس البقرة الصغيرة. نعم، من أجل بقرته الصغيرة يصنع الإنسان منساسًا ('دُربان')، ولكن من أجل غريزته الشريرة، لا!". هناك أشياء أخرى تُستخدم لحث البقرة الصغيرة على العمل، وهذا ما يُظهره الترجوم اليروشلمي 1 في سفر العدد (2:19)، حيث يرد، إضافة إلى المنساس ("زِقّيتا")، سوط قصير ("سول")، والعود الشوكي ("سيرِتا")[185]. وبحسب سيراخ (25:38)، فإن عملًا يقف في طريق حكمة حقيقية يتمثل في قيام المرء بالإمساك بالمنساس ("مَلماد")، والافتخار بالحربة الراعبة ("حَنيت مَرعيد")[186]، أي المنساس، حيث يُتعمَّد وضع الانشغال بدواب الحرث في الصدارة أكثر من الفلاحة (يُنظر أدناه، 8 د [دواب الحرث]). ويعرف المشنا التجهيز الحالي الكامل للمنساس ("مَلماد"، "مَرديع")[187]؛ فهو يتمتع بِإبرة ("دُربان") تستطيع أن تغور في العصا[188]، ومجرفة ("حرحور") مزودة بخُرم ("مَقّوف"، مدوّنة كاوفمان، "مقوف")[189].

وفي العهد الجديد، يفسَّر في أعمال الرسل (14:26) التعبير اليوناني: *προς χεντρα λαχτιξειν*، بالنظر إلى إبرة المنساس. إلا أن التفسير من خلال الإشارة إلى المنخاس المثبت على ركاب[190] الفارس الذي يدفع الحصان بقوة، محتمل جدًا أيضًا. ولا يستخدم السرياني هنا "زِقتا"، تلك الكلمة الفنية

= يُقارَن: مدراش تانيت عن العدد 16:11،
Bem. R. 14 (112b); Feldman, *The Parables and Similes of the Rabbis*, p. 31.

(184) Vaj. R. 29 (79b), Pesikta, Bachodesch (153a), Jalk. Mach.
عن إشعيا 17:48.

(185) هكذا (MS Ginsburger)، مطبوع "سيدِتا".

(186) ربما في إشارة إلى "مَرديع"، الاسم مابعد التوراتي لعصا البقر.

(187) Kel. IX 6, XXV 2, Tos. Kel. Bab. b. III 5.

(188) Kel. IX 6.

(189) Kel. XIII 3.

(190) يُقارَن ص 110.

الخاصة بالإبرة الموجودة في رأس المنساس، بل "عُقصا" التي يستخدمها في كورنثوس الأولى (55:15) وما يلي لـ *χεντρον* للموت، حيث لا بد من التفكير هنا بإبرة إحدى الحشرات مثل الدبور أو الزنبور. ولأن كلمة "دُربان" العبرية التي تُستخدم لأسنان المشط أيضًا[191]، قد تلائم الإبرة التي ينصح بها شولباوم (Schulbaum) في القاموس الألماني-العبري. وإذا ما رُدّت الكلمة إلى بولس بالآرامية، وهو ما يسمح به التعبير *τη Εβραιδι διαλεχτῳ*[192]، حينئذ ربما كانت "زِقّتا" ممكنة، والتي لا تنطبق في السريانية على منخاس الثيران وحدها. وعلى صلة بذلك المزامير المنسوبة إلى سليمان (4:16): "يوخزني كمنخاز حصان" (*ως χεντρου ιππου*)، "ليُلاحَظ". أما بالنسبة إلى شطب *ιππου* بحسب نصيحة ريل-جيمس (Ryle-James)[193]، فليس هناك سبب كافٍ. وهنا، في ظل هذا التفسير، تتغلب صورة الإبرة، لأن الفارس يسيطر على فرسه بشكل مختلف كليًا عن الحرّاث المزود بالمنساس. ومع ذلك يذكّرني اندفاع (بالعبرية "باعط"، "بِعيط"، بالآرامية "بِعط"، "بَعيط")[194] بأنني عندما حرثتُ ذات يوم بالقرب من القدس، اندفع أحد ثورَي الحرث بقوة، بحيث إنني سقطت.

كان هناك وسائل أخرى للحث، وهذا ما يُظهره السوط ("شوط") الذي يُستخدَم في ناحوم (2:3)، والأمثال (3:26) للحصان، والعصا ("مَقّيل") العدد (27:22)، يُقارن سيراخ (33:30)، للحمار. لا يجوز في يوم العطلة توجيه دابة بالعصا ("مَقّيل")[195]؛ فالعصا ("شيبِط") التي تُذكر في إشعيا (3:9) على صلة بالنير، ويجب النظر إليها كتعويض بدائي للمنخاز، كما كان الأمر لدى المصريين (ص 117).

---

(191) Tos. Kel. Bab. mez. IV 4.

(192) يُقارَن: *Jesus-Jeschua*, p. 17.

(193) *Φαλμοι Σολομωντος*، ص 120.

(194) Bab. k. II 1, 5, j. Schabb. 11ª, Sot. 20ᶜ.

(195) Bez. IV 5.

ب. معزقة ومجرفة وبلطة

1. في الوقت الحاضر

بسبب الأهمية التي تمتعت بها الفأس قبل اختراع المحراث (ص 68)، فإنها تستحق أن تؤخذ في الاعتبار، وهي لا تزال تُستعمل، حيث لا يمكن استخدام المحراث في المصاطب الجبلية الضيقة بسبب الامتداد الضيق للأرض الزراعية؛ فالعزق ("نَكاش"، "بَحاش") يمكن أن يؤخذ في الحسبان في حال تطلبت زراعة الأشجار المثمرة مراعاة ذلك كبديل موقت في غياب أدوات الحراثة. وعوضًا عن المعزقة، يجب ذكر المجرفة أيضًا، لأنها تتمم عملها بالذات، حيث يستوجب الأمر الدخول عميقًا في الأرض. وتُستخدم الأشكال التالية من أدوات العزق والجرف[196]:

أ. معزقة بسيطة

أ) معزقة الزرع الضيقة ("بَحّاشة" في "عين عريك"). الحديد ضيق ومدبب، في الأعلى 6 سم عرضًا، 13 سم طولًا، العود الخشبي 80 سم طولًا.

ب) معزقة الزرع العريضة ("بحاشة"، "طورية"، القدس، "مِجرفة" بالقرب من "الكرك"، بيروت، "مرجعيون"، دمشق، "صابة" بالقرب من "السلط"). الحديد عريض ومستدير نحو الأسفل، 18 في 18 سم، العود 89 سم طولًا. وتُستخدم هذه المعزقة لفتح مجاري المياه. وبالقرب من حلب تُسمى مِجرفة، 30 سم عرضًا، 40 سم طولًا، ومستدقة الرأس. وفي مصر، هناك ما يشبه "الجَرّافة"، وهو معزقة عريضة مستقيمة في الأمام تُستعمل في إزاحة التراب.

ج) معزقة التعشيب. في جنوب فلسطين، استخدم المرء، بحسب بالدنشبيرغر (Baldensperger)[197] للتعشيب معزقة ("فحارة") ذات حديد عرضه 2.5 سم وعصا

(196) تُنظر الصور 43-45.

(197) *PEFQ* (1907), p. 272.

خشبية طولها 30 سم. والعصا البالغ طولها 1.60 م والمصنوعة من الحديد كانت تؤدي، مثل المعزقة البالغ عرضها في الأمام 30 سم، الغرض نفسه في حلب. وقد سمّاها أحدهم "مَجلوف"، وفي المقابل ثمة "غزيلة" معزقة حديدية وعصا بطول 40 سم، وهي تُستخدم حينما يكون هناك حاجة إلى التعشيب بين النباتات في أرض الخضروات.

د) معزقة ضيقة تتسع نحو الأمام ("فاس") شاهدتُها في المنطقة الساحلية الفلسطينية، حيث استخدمها المرء للأرض الصلبة، في حين اقتُصر استخدام المعزقة العريضة ("طورية") على الأرض الطرية، وفي مصر على الحقل. وهي تشبه المعزقة الفلسطينية المزدوجة (يُنظر أدناه)، إلا أنها تخلو من حديد الأولى القصير، كما أنها تشبه بشكل أكبر البلطة الخشبية الفلسطينية (ص 123).

ب. معزقة مزدوجة

أ) الشكل المحلي: يحظى الحديد الذي تنغمس في وسطه العصا الحديدية، بطرفين، أحدهما قصير وموازٍ للعصا، أي موجّهة من ناحية الجهة العريضة، بشكل عمودي، ينتهي بشكل عريض (13×9 سم)، والآخر طويل وعرضي ويتجه نحو العصا، أي بشكل أفقي، وله مقدمة مدببة (21×3 سم). ويبلغ طول العصا نحو 75 سم. وبالقرب من القدس والخليل، يُطلق على هذه المعزقة كلمة "فاس"، وحديدتها القصيرة "غراب"، والحديد الطويل "تِمّ" "فم". وفي الكرك والسلط وحلب، يفرق المرء بين الأجزاء ذاتها؛ فهذه "ذكر" "ذكر" وتلك "إنثاية" "أنثى". وهذه المعزقة هي الأداة الفعلية لشق التربة في حال عدم استخدام المحراث، كما أنها ملائمة جدًا لاستئصال الجذور. وبالقرب من جنين، شاهدتُ أربعة رجال مع معزقة مزدوجة، وهنا تُسمى "منكوش"، وهم يعزقون أرضًا زراعية حُرثت أول مرة بالمحراث. والشبيه بذلك من بين الأدوات الألمانية هي "معزقة الأسفلت"[198]، حيث تتمتع أطرافها بالمقدار ذاته من الطول تقريبًا.

---

(198) يُقارَن:
Rüggeberg, *Hauptkataloge über Werkzeuge* (1927), p. 118.

ب) الشكل الأوروبي: قد يكون الطرف الضيق للحديد مدببًا كليًا، وكلا الطرفين بالمقدار نفسه من الطول، وهو ما شاهدتُه بالقرب من طرابلس وبيروت. وتسمّى الأداة كلها في المناطق المذكورة "منكوش"، "مِعول"، في دمشق "نَكّاش"، في مرجعيون"مَنكوش"، "مخلوف". وفي مرجعيون، يفرق المرء الجهة العريضة الـ "مشط"، عن الطرف المستدق الـ "إصبع". وبالقرب من القدس، سمّى أحدهم هذا الشكل من المعزقة المزدوجة "فاس فِرنجي" "فاس أوروبي"، أو بالتركية "قِزمة". وهي تشبه "معزقتنا المصلّبة"[199]. وفي النموذج المتوافر لدي، بلغ طول طرفي الحديد 24 سم، وعرض الطرف المستدق في المعزقة الواسعة 4 سم، والضيقة 0.5 سم، والعصا بطول 70 سم. وطرفا الحديد عريضان لدى الـ "حموية" المستخدمة للعزق بالقرب من حلب.

ج. مجرفة

للحفر عميقًا، خاصة عند غرس الأشجار، تُستخدَم مجرفة ذات حديد قصير مثلث، مدبب في المقدمة، وعصا طويلة وعارضة خشبية فوق الحديد. ويقوم رجل بدفعه بالقدم الموضوع على العارضة الخشبية في التربة، ثم يعود فيسحبه رجلان بالحبال المثبتة بالعارضة الخشبية على العصا، ويحرصان على رمي التربة المستخرجة بعيدًا. وفي حلب، يُسمّي المرء هذه المجرفة "مَرّ"، وفي بيروت ومرجعيون "رَفش" أو "مَرّ"، والعصا "مضربة"[200]، وبالقرب من "بيسان"، حيث تُفتح مجاري الري بواسطتها، تسمى "مَرّ"، وفي "العراق"[201] "مِسحة"، والعود المستعرض "دوسة" "خطوة"، والعصا بسبب الحبل المربوط "رَبط". ولم أرَ هذه المجرفة المثلثة في فلسطين الجنوبية قط. أما الآن، فيكثر استخدام المحراث الأوروبي ذي الحديد العريض المستدير أو المنتهي بشكل

---

(199) يُنظر:

Ibid.

(200) يُنظر:

Post, *PEFQ* (1891), pp. 110f.,

حيث بشكل غير دقيق "مَدرَبة".

(201) Meißner, *Neuarabische Geschichten*, pp. 122ff.

مستدق بعض الشيء في فلسطين وسوريا، والتسمية الخاصة به هي "كريك" التركية[202].

د. بليطة وبلطة

تُستخدم البلطة في الزراعة والبستنة، على الرغم من أنها مكرسة في الأصل للتحطيب وفلق الأدوات التالية:

أ) البليطة[203] ("قدّوم" القدس، الكرك، مرجعيون، حلب، "فَرّاعة"، "شوكة" بيروت بحسب بوست). والحديدة والشفرة المشحوذة ليستا موازيتين للعصا، بل مقابلتان لها ومنخفضتان بعض الشيء. وفي حلب كان هناك شكلان: أحدهما ذو حديد مطروق قصير ("قَرعة") على الجهة المقابلة للشفرة ("تُمّ") مثل "مطرقة التعبيد" الخاصة بنا، والآخر من دون حديد مطروق، في شكل يشبه "المجرفة ذات الشفرة" الخاصة بنا. ويشكل فلق الخشب المهمة الرئيسة لها.

ب) البلطة ("بلطة"، القدس، حلب، وعادة "شِرخ"، "فاس") ذات حديد ثقيل جدًا. وفي النموذج المتوافر لديّ، تكون بطول 19 سم موازٍ للعصا، وبعرض 11 سم على الشفرة المستديرة بعض الشيء، وهناك على الطرف الآخر على الجهة الأخرى من العصا البالغ طولها 68 سم، حافة ناتئة بطول 3 سم، وفي النهاية المنبسطة 6.5-7 سم. كما توجد أشكال أصغر، في "مرجعيون" "فَرّوعة"، وفي عجلون "فاروعة". وقد بلغ مقاس النموذج 20 سم لطول الحديد مع النهاية الغليظة ضمنًا، في حين كان عرض الشفرة 7 سم فقط. وبواسطة الشفرة غير الحادة تُقطع الأشجار ويحطم ("كَسَر"، "كَسَّر") خشب الجذور التي لا يمكن فلقها بشكل سليم، وتستخدم النهاية الغليظة كمطرقة في العمل نفسه.

---

(202) Schick, *PEFQ* (1893), p. 201.

(203) التسمية "بليطة" هي تسمية عشوائية، لأن شحذ الـ "بليطة" من الجهتين كما هو محدد لدينا، خلافًا للجهة الواحدة من البلطة، ليس موجودًا. ربما كان "قدُّوم" هو التسمية الفنية الصحيحة.

تُظهر الصور المصرية[204] الأهمية البعيدة المدى التي تتمتع بها المعزقة أو المعول، إضافة إلى المحراث، في أرض منبسطة. وتلك الصور التي تثير الانطباع كما لو أن المعزقة هي التي تقف خلف الحرث، كتحضير مستقل للبذور[205]، كما يمكن أن يكون قد حدث الأمر قبل اختراع المحراث. لقد كانت المعزقة المصرية أداة خشبية[206]. وفي نهاية المقبض، جرى تثبيت خشب المعزقة الذي ينتهي بشكل غير المدبب، بل بشكل عريض حاد الزاوية. ويمتد رباط من خشب المعزقة إلى المقبض ويمنع انفصاله عنه.

وتعرف فلسطين التوراتية المعزقة ("مَعدير") في فلاحة الجبال (إشعيا 7:25)، كما يفترض ذلك المشنا[207]، أي في أرض المصاطب، إضافة إلى كروم العنب (إشعيا 6:5) الموجودة في فلسطين على أرضٍ منبسطة. ويذكر المشنا المعزقة في سياق أرض القثاء وأرض القرع بعد التسميد، أي لخلط التربية بالسماد[208]، ولذلك صلة بتطهير الأرض من الحشائش[209] أو التسميد[210]. ويُفترض أن المرء يقوم هنا بالانحناء بفخذين منفرجين[211]. وتتمتع المعزقة بـ"سنٍ" ("شين")[212] يُقصد به حديدها الذي يمزق الأرض كما تنشب الأسنان في شيء، إلا أنها تحتفظ بحبال وروابط[213]، أي أنها ربما كانت تشبه شاهد القبر عند العرب (ص 122) مزودة

---

(204) Wreszinski, *Atlas*, nos. 9, 97b, 142, 176, 195, 233, 422.

(205) يُقارَن:

Hartmann, *L'Agriculture*, pp. 98f., 102.

(206) يُقارَن بشكل خاص لدى:

Wreszinski, *Atlas*, no. 97b.

(207) Pea II 2.

(208) Schebi. II 2.

(209) Bab. mez. V 10, Tos. Ma'as. sch. II 3, j. Bab. b. 14a.

(210) Schebi. II 14, Ber. R. 82 (175b).

(211) Neg. II 4, Siphra 63b, Vaj. R. 15 (39b).

(212) Kel. XIII 2, XVIII 1, 7, Tos. Kel. Bab. m. IX 3.

(213) Tos. Bab. b. I 8.

بوسائل للسحب والعزق من خلال شخصٍ ثانٍ، في حال عدم قيام المرء بتصور رباط المعزقة المصرية القديمة (يُنظر أعلاه). أما "إطارها الخارجي" ("مَسوِي")[214]، فربما قصد به رباط للمقبض ليمنع انزلاق الحديد. وثمة أداة أخرى تُستخدم بأشكال مختلفة للشق ("بِقّوع")، والعزق ("عادير")، وتعشيب الأرض من الحشائش ("ناخيش")[215]، هي المعزقة المزدوجة، واسمها (التوراتي "قَردوم"، مشناتي "قوردوم" ("قردوم"، ج. "قردُمّوت")) على صلة بالكلمة العربية "قَدّوم" (ص 123). إلا أن حديدها لا يناظر حديد هذه، بل حديد الـ"فاس" (ص 121)، إذ إنه يتمتع، إضافة إلى المقبض الخشبي "بيت ياد"[216]، بـ"طرف" ("عوشِف") و"مفتت" ("بيت بِقّوع")[217]، وهو يشبه الـ"فأس" عند العرب، ويمكن التمييز بين "زَخروت" "رجولي" و"نِقيبوت" "أنثوي"[218]، أي أنه سار في الاتجاهين بشكل مختلف. وقد جُعل النصل قاسيًا، وسمّي لذلك "حَسيما" أو "مَحسوميت"[219]. ووُجد في الوسط الخرم ("مَقّوف")[220] للمقبض[221]. ويصف ابن ميمون في Kel. XIII 3، "قردومًا" يتمتع بطرف ("عوشِف") عريض يستخدمه النجارون، وطرف آخر يُستخدم لتقطيع

---

(214) Tos. Kel. Bab. b. I 7.

(215) Kel. XXIX 7,

يُقارَن:

Bez. IV 3.

(216) Kel. XX 3.

(217) Kel. XIII 3,

يُقارَن: Tos. Kel. Bab. m. I 3 (1. "عُشبو").

(218) b. Bez. 31ᵇ.

(219) Tos. Kel. Bab. m. III 7, I 3; Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 38,

يفسر التعبير بحسب الغاؤون هاي بن شريرا كتثبيت من خلال إسفين أو حبل. إلا أن ابن ميمون يسميه بالعربية "بولاد"، أي "فولاذ" الذي ينشأ من خلال تغطيس الحديد المحمّى في الماء [مَسْقي]:

Kel. XIII 4,

تمامًا كما يذكر ذلك:

Homer, *Odyssee*, IX, 391;

يُقارَن:

Neuburger, *Technik des Altertums*, pp. 53f.

(220) Kel. XIII 3.

(221) Tos. Kel. Bab. b. VII 3.

الخشب، ويميل إلى اتخاذ شكل دائري، أي نهاية مقوسة ("بيت بِقّوع"). ويجري استخدام الـ"قردوم" للتحطيب، كما يرد في القضاة (9:48)، وإرميا (46:22)، والمزامير (74:5)، ولشق الخشب في Bez. IV 3, Tos. Schebi. III 20, VI 19, j. Bez. 62c، وربما كان أداة فلاحة في صموئيل الأول (13:20 وما يلي). وقد استخدمها المرء أحيانًا لاجتثاث ثمار حقل ناضجة، ربما من الخضروات(222)، ويمكن استخدام القردوم للحفر(223). وحين يقوم المرء في يوم عيد بتمليس أرضية المنزل انشقت بفعل حربة(224)، حينئذ يعني ذلك تغييرًا في الاستخدام المعتاد. المجرفة الحقيقية هي الـ"مجروفيت" التي بواسطتها وضع آدم الري الجنة في حيز في التنفيذ(225)، كما يحدث عند العرب في شأن الـ"مِجرفة" (ص 120). وهي لا بد أنها كانت قد ميزت نفسها من خلال المقبض الطويل لـ"مجرفة ("مَجريفا") التي يجري الحديث عن مقبضها ("ياد") وقشرتها ("كَف")(226)، والتي ربما استُخدمت من أجل الرماد والزبالة. ويتطلب فتح قنوات الري وإغلاقها أداة ذات مقبض طويل تستطيع، مثل الـ"مرّ" عند العرب (ص 122)، يُقارن بالبابلية-الآرامية "مارا" "مجرفة" (b. Bab. k. 27b) وباليونانية *μαρρον*، باللاتينية مَرّ (*marra*)، تحريك كميات صغيرة من التراب. مرة واحدة تذكر الأداة "باديد"(227) مع مقبض، والتي ربما استُخدمت في مجاري الماء ("بِديدين") حول الأشجار المثمرة. لا مجرفة، بل وتد أو دعامة هو "ياتيد"، سعديا بالعربية "وَتَد"، يُحفر بواسطته، بحسب التثنية (23:14)، حفرة أمام معسكر أسرى الحرب للمبارزة.

تنتمي البليطة ("مَعصاد") إلى أدوات أشغال الخشب، كما يُدلل على ذلك في إرميا (10:3)(228)، وكما تعرف ذلك الشريعة اليهودية، من خلال فصل الـ"كشّيل"

(222) Pea IV 4.

(223) Ab. IV 5.

(224) Tos. Mo. K. I 4.

(225) Ber. R. 16 (33).

(226) Kel. XIII 4, XXIX 8, Tos. Kel. Bab. b. VII 4.

(227) Kel. XXIX 7.

(228) إشعيا 44:12، حيث "مَعصاد" خطأ في النص.

الأكبر عنه[229]، الذي يُذكَر في المزامير (6:74)، كمعدٍّ للاستخدام للغرض نفسه. ويستطيع المرء، باستخدامه "كشّيلًا" حديديًا، أن يفتت فخذ إنسان[230]. وهو، أي الـ "كشيل"، يتمتع بعين ("عَين")[231]، لا بد أنها تشكل الثقب الخاص بالمقبض، و"نصل" فولاذي ("حِسّوم")[232]. وعلى صلة بذلك "كيلَبّا" في المزامير (6:74) و"كُلاف" ("كولِف"، يُقارن بالسريانية "كُلبا")، الـ"مقبض" ("ياد") و"إطار" ("كين"، ربما تقرأ هكذا بدلًا من "بِين")[233]. وبالعربية تناظر "كُلّاب" "شوكة"، "حديد معقوف"، وهو الشيء الذي لا أستطيع إثباته من خلال الاستخدام الفلسطيني. أما أداة الوخز، فكانت "داقار"[234]، التي سُميّت بحسب أدوات الزراعة القابلة للاستخدام في حَفْرِ حُفَرٍ لدماء الذبائح وردمها أيام العطل[235]. ولأن هناك "داقورًا" خاصًا بالنجار[236]، ربما كان هو المخراز أو الإزميل الكبير. ويجوز للمرء في أيام الأعياد اقتلاع البصل باستخدام "مَعروفوت" خشبية[237]. ولا يجانب فوغلشتاين[238] الصواب حين يذكّر في هذا الخصوص بالكلمة العربية "مِغرافة"، الأفضل "مِغرفة"، ولكنها ليست مجرفة خشبية استُخدمت دائمًا للحفر، بل المغرفة الخشبية التي يستخدمها المرء هنا بشكل استثنائي كمجرفة صغيرة، لأن عملًا حقليًا في أيام الأعياد لا يجوز القيام به، ولذلك يجب ألا يُستخدم الـ "قَردوم" المعدني (ص 125) الذي ينتمي حقًا إلى هنا.

---

(229) Bab. k. X 10, b. Bab. k. 119b;

يُقارَن:

Schabb. XI 2.

(230) Sot. VIII 6.

(231) Tos. Kel. Bab. b. I 7.

(232) Kel. XIII 4.

(233) Tos. Kel. Bab. b. VII 3.

(234) Schebi. V 6.

(235) Bez. I 2, ‘Eduj. IV 2, j. Sot. 18a (1.

"داقار" بدلًا من "داقال"، بحسب:

MS. Rom.

(236) Kel. XIV 3.

(237) Schebi. V 4.

(238) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 38.

ج. مسحاة ومزلفة وزحافة

يُشكل المحراث في فلسطين الأداة الفعلية لحرث الأرض الزراعية وتمهيدها. ويمكن المعزقة المزدوجة ("فاس"، "منكوش") أن تدخل على الخط هنا بشكل مكمل؛ فأداة على غرار مسحاة ذات كلّابات حديدية ليست مستعملة في أي مكان. وبالنسبة إلى العراق، يتحدث مايسنر[239] عن مسحاة ("مِرّازة") يحملها رجل مع عصا، في حين يقوم آخر بسحب الطرف السفلي بواسطة حبل (يُقارن ص 121). وقد حدثني أحدهم بالقرب من حلب أن على الفرات يوضع لوح ("طَبّان") فوق الحقل وتسحبه الثيران لتحطيم الكتل الترابية. ويقف رجل عليه من أجل زيادة ثقله، في حين تكون الثيران من خلال حلقتين مشدودة إلى الجهة الطويلة للوح. وبالقرب من حلب، استخدم المرء للغاية ذاتها شجيرة شائكة، كما ذكر جوسين[240] عن النقب، حيث يقوم المرء بكنس حقل الزرع بغصن "زعرور" بري. ويصف أندرليند[241] أداة أكثر اكتمالًا تُستخدم في "البقاع"، وهي مؤلفة من صندوق خشبي يشده زوج من دواب الجر، ينتهي في طرفه الأمامي السفلي بحديد هلالي الشكل، ويتمتع بفتحة خلفه هلالية الشكل أيضًا. وعند تحريك هذا المسحاج [أشبه بفأرة النجار] يُقَص ما هو غير منتظم على السطح. والتربة المتراكمة تُفرَّغ في الخلف من خلال فتحة الصندوق. فإذا امتلأ الصندوق بما يزيد عن حاجته، يرفعه المرء من خلال المقبضين الموجودين على طرفه الخلفي ويقوم بتفريغه. وتغيب التسمية العربية للأداة. وبحسب بيلوت (Belot) (يُقارن البستاني) تدعى المسحاة "مزلفة" أو "شَوف". وفي فلسطين، يسمّي المرء المسحاة الأوروبية "مُشط"[242].

وثمة شكل آخر هو كاسر الكتل الترابية ("خَشَبَة الشيّاف"، يُقارن "شوف"، يُنظر أعلاه) الظاهرة في سوريا كما يفيد فيتسشتاين[243]، أسطوانة خشبية يجرها

(239) Meißner, *Neuarabische Geschichten aus dem Iraq*, p. 105.

(240) Jaussen, *Coutumes des Arabes*, p. 249.

(241) *ZDPV* (1886), p. 38.

(242) Schumacher bei Guthe; Budde, Festschrift, p. 76.

(243) Ibid., p. 80.

ثور بحبلين، ويقوم رجل، إذا تطلب الأمر، برفعها. وعن مصر، يذكر أندرليند[244] تعبيد الحقل المزروع بين الحين والآخر باستخدام المعزق أو الـ "قنفد" ("كُنفُد")، الذي لا يصفه. وقد شاهدتُ هناك كيف يُسحب لوح مثبت بالنير بحبلين مثل "زَحّافة" فوق الأرض لتكسير الكتل الترابية وتسوية الأرض ("بِتصَلِّح الأرض"). ويذكر أندرليند[245] أسطوانة ومطرقة تستخدمان في زرع البذور في الأرض.

وفي فلسطين في العصر الروماني، يريد كراوس[246] أن يرى في قوبعتا ("قُبّعتا") المذكورة في التلمود[247] الفلسطيني شهادة على وجود المسحاة، إلا أن هذه الأداة "تُقذَف" لا "تُجَر"، كما هو الأمر في الشكل الشرقي للمسحاة. وفي السريانية، ربما استطاع المرء مقارنة "قِبيعتا" "ختم"[248]. وعن البذور لا يقال هنا أي شيء.

ومن مصر القديمة، ربما استطاع المرء، على الرغم من ذلك، الإشارة إلى خبط الحقل قبل البذر وبعده[249] بمطرقة خشبية ذات مقبض طويل تشبه الميتدة [مطرقة ذات رأس خشبي أسطواني الشكل] في مصر اليوم (ص 128).

وفي بلاد الرافدين في العهد السومري، يُعتبر استخدام دحروجة بعد الحرث شيئًا يمكن برهانه[250]، وفي بابل استُخدمت مسحاة مسننة بعد الحرث[251].

---

(244) Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, p. 70.

(245) Ibid., p. 69.

(246) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 176, 580.

(247) j. Schebi. 35^{a}, Sanh. 21^{b}.

(248) Margoliouth, *Suppl. Thes. Syr.*,

أدناه، كلمة "كِبع".

(249) Wreszinski, *Atlas*, nos. 176, 422,

في حين يحصل الطَرْق عادة، على ما يبدو، قبل الزرع، يُقارَن:

Hartmann, *L'Agriculture*, p. 102.

(250) Deimel, *Reallexikon*, vol. 1, p. 17.

(251) Meißner, *Reallexikon*, vol. 1, p. 20.



8. فلاحة الحقل

أ. الترتيب الزمني العام

تتعلق الزراعة في فلسطين بالمناخ، حيث تبين في المجلد الأول ص 34 وما يليها، أن ذلك يعني صيفًا حارًا عديم المطر، وشتاءً ماطرًا وباردًا. وفي الأراضي المروية وحدها، تستطيع الزراعة أن تكون، إلى حد معين، مستقلة عن المناخ. وهي مرتبطة بالشروط التي تتطلبها النباتات المزروعة. وتتطلب النباتات التي تعطي غلة كالأنواع العشبية مثل القمح والشعير، والبقلية مثل الفول والعدس والكرسنة لنموها رطوبة أرضية شديدة وتحقق النضوج، بتوافر فترة قصيرة من الحرارة المرتفعة، في حين أن نباتات أخرى مثل النوع العشبي كالذرة البيضاء، والقرني كالحمص والسمسم ذي الأغلفة البزرية الطويلة، تتطلب أرضًا رطبة لنمو البذرة، ثم للنمو. وتكتفي الأزهار والثمار بمقدار أقل من الرطوبة التي يوفرها ندى الصيف (المجلد الأول، ص 514 وما يليها)، وفي الوقت نفسه تحتاج تلك النباتات إلى حر الصيف لنموها. وهنا تشكل الجذور العميقة في الأرض والأوراق المهيِّئة للصيف الجاف الشرط لذلك. تبعًا لذلك، توجد "زراعة شتوية" ("حِراث شِتَوي") مرتبطة بموسم المطر (يُنظر المجلد الأول، ص 261، 400) و"زراعة صيفية" مرتبطة بنهاية موسم المطر ("حِراث صيفي")، (يُنظر المجلد الأول، ص 404) التي تحمل هذا الاسم، لأن غايتها الثمار الصيفية. وتكمن وظيفة الإنسان هنا بأن يقوم بكليهما في الوقت الملائم وبالطريقة الموافقة لهذه الغاية، وكذلك استعمال الظروف الملائمة في أثناء استغلال الأرض في كلتا الحالتين عند زراعة الحقل.

ولأن الزراعة الصيفية تتم قبل أن تنضج الزراعة الشتوية، لا يمكن أن تتبع الزراعة الشتوية والزراعة الصيفية بعضها بعضًا مباشرة على الأرض نفسها. وفي المقابل، لا يوجد أي عائق يحول دون أن تتوالى الزراعة الصيفية والشتوية واحدة وراء الأخرى، لأن الزراعة الصيفية تُحصد قبل موسم المطر، فيما يمكن أن تجري الزراعة الشتوية بعد المطر. وبهذه الطريقة تزكي الظروف الطبيعية تتابع الزراعة الصيفية والشتوية في السنة نفسها، ثم إقحام فترة مُراحة ("بور") لمدة تسعة أشهر حتى الزراعة الصيفية التالية، أو فترة مُراحة مدة خمسة إلى ستة أشهر حتى الزراعة الشتوية للسنة نفسها، وعندئذٍ بعد استراحة أشهر تسعة، يمكن أن يأتي دور الزراعة الصيفية. وعن ذلك ربما انبثق النموذج التالي:

سنة 1، 2: زراعة صيفية، زراعة شتوية.

سنة 3، 4: زراعة صيفية، زراعة شتوية.

أو:

سنة 1، 2: زراعة صيفية، زراعة شتوية.

سنة 2، 3: زراعة شتوية.

سنة 4، 5: زراعة صيفية، زراعة شتوية.

وفي الواقع، غالبًا ما تؤدي مراعاة القدرة الإنتاجية لقطعة الأرض إلى نظام عمل آخر. ويعتمد الأمر عدا ذلك على مدى قيمة الزراعة الصيفية للمزارع، لأن حاجات الإنسان والحيوان المهمة تُلبَّى من خلال الزراعة الشتوية.

مهما يكن الأمر، ففي حال امتلاك مساحة أكبر، سيتوافر إمكان تحديد أراضٍ مختلفة للزراعة الشتوية والصيفية، وحينئذ، ربما أمكن كل أرض أن تحصل سنويًا على بذارها. الأرض التي تُزرع شتويًا يمكن أن تنعم باستراحة صيفية، والأرض التي تُزرع صيفيًا تنعم باستراحة شتوية، وتُستغل هذه الاستراحة لترتيب وضع الأرض بشكل جذري. هكذا ذكر فرح تابري من السلط قائلًا، إن المزارع ("شدّاد") يزرع نوعين من الأرض ("وُجهين"، "قَسمين")، أحدهما "أرض الزراعة الشتوية" ("الوُجه لزرع الفِلاحة الشِتَويِّة") أو "قطعة الزراعة الشتوية" ("القَسم لأجل زراعة الحبوب الشتوية")، والآخَر ("الوُجه الآخَر") يُستخدم لـ"الزراعة

الصيفية" (لـ"زراعة الحبوب الصيفية"). حينئذ يتحدث المرء ببساطة عن "منطقة شتوية" و"منطقة صيفية" ("وُجه شِتَوي" و"وُجه صيفي")، وهو الأمر الذي يوفر فرصة التغيير في تحديد المناطق، وبذلك أخذ طاقة الأرض في الاعتبار (يُنظر أدناه). وعند تأجير أرض زراعية لمدة سنة، فإن وقت التأجير المعتاد يكون من آذار/ مارس حتى آب/ أغسطس من السنة التالية، حيث تعطي الإمكانية لزراعة الأرض زراعة صيفية وزراعة شتوية، وتترك الإمكانية مفتوحة في ما إذا كان المالك يريد القيام بزراعة شتوية أو صيفية بعد انتهاء مدة الإيجار. وعلاوة على ذلك، يعلم المرء بشكل جيد جدًا أن التكرار المستمر للنوع نفسه من الثمر غير مجدٍ؛ فالذرة البيضاء تعني بشكل خاص استغلالًا قويًا للأرض، وتتطلب أن تُترك الأرض من دون زراعة مدة معيّنة، أو على الأقل إقحام ثمار شتويه أقل تطلبًا من التربة، مثل العدس ("عَدَس") أو الكرسنة ("كِرِسنّة"). ويحدث أحيانًا أن المالك لا تتوافر لديه القوى البشرية والحيوانية اللازمة، علاوة على البذار المطلوب، كي يفلح أرضه كلها. كما أنه لا يجد عددًا كافيًا من المستأجرين الواعدين. وبناء عليه، يجد نفسه مضطرًا إلى ترك جزءٍ من أرضه بلا زراعة؛ إذ قَلَّ أن يقوم أحد، كما تفترض رواية مسلية من بدوي[1]، بالذهاب إلى المدينة واقتراض مال لشراء أربعة ثيران ("أربعة فَدادين بقر") وبذور ("بذار")، ليقوم بفلاحة أرضه.

أما التسمية العربية المعتادة للأرض المُراحة، أي "بور"، فتنم عن أن الأرض بقيت وحيدة. ويقول مثل شعبي: "دَرب السِهل لَو دارت، بِنت الجواد لو بارت": "اتبع الطريق السهل حتى لو انعطفت، و(خذ) بنت الكرام حتى لو لم ينتبه إليها أحد". وعن السلعة يقول المرء: "هاذَه السنف مِن البضاعة بار وكِسِد"[2] فِد-دُكّان: "هذا الصنف من البضاعة بقي في المحل وصار كاسدًا لأنه لم يكن مرغوبًا فيه".

وحين يقول المرء عن الأرض: "بارَت" يعني، بحسب البستاني، "أنها لم تُبذَر ولم تُفلَح" ("لم تُزرع ولم تُعمَر"). "بَوَّر الأرض" يعني: "ترك الأرض غير مفتلحة

(1) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 118, 11.

(2) قيل لي إن كلمة "كاسدة"، كوصف للبضاعة غير المطلوبة، تعبير فلاحي، والبدوي يقول "بايرة".

وغير مبذورة". أما نقيض كلمة "بور"، فهي "عَمار"، أي "الأرض المزروعة". ولذلك يقول المثل[3]: "بُضرُب في البور حَتَّى يِسمَع إلّ في العمار": "يطرق في الأرض المُراحة حتى يسمع من في الأرض المزروعة".

بعد ما قيل أعلاه، يصبح جليًا أن سؤالي عن النظام العام لفلاحة الأرض قد حصل في مناطق مختلفة على أجوبة مختلفة؛ ففي رام الله، وصف أحدهم عدم حصول بِذار صيفي بأنه أمر مألوف. ويجري بدلًا من ذلك حرث تمهيدي ("كِراب") في بداية السنة، يعقبه في الخريف حرث ("حراث") من أجل البذار الشتوي. وهذا يعني أرضًا مُراحة ("بور") من حصاد زرع الشتاء (حزيران/ يونيو) حتى آذار/ مارس من السنة التالية. كما أن إمكانيه أن يُعلّق الزرع بالكامل مدة سنة واحدة واردة، بحيث يجري حرث تمهيدي للزرع الجديد في السنة الجديدة. حينئذ، تبقى الأرض سنة كاملة من دون زراعة. وبحسب بشارة كنعان، تُزرع الأرض الجيدة في بيت جالا في كل سنة، والأقل جودة في كل سنتين، ويُستعمل أحيانًا نوع الحبوب نفسه لمدة سنتين أو ثلاث سنوات متتالية. إلا أن ثمة تعاقبًا للزراعة الشتوية، أرض مُراحة، بور، زراعة صيفية وزراعة شتوية، والتي تشترط أن يكون بين الزراعة الشتوية الأولى والزراعة الصيفية تسعة أشهر استراحة، وبعد الزراعة الشتوية الثانية أربعة إلى خمسة أشهر استراحة، ثم يبدأ التناوب الجديد مرة ثانية بالزراعة الشتوية. وهنا يرغب المرء في أن تكون الثلاثية جارية، أي ثلاثة أنواع مختلفة من ثمار الحقل. ولكن، تحت ظروف معيّنة، يمكن أن يجري تعاقب مختلف في الحقول المنفردة (يُقارن ص 132). أراضٍ قليلة ربما أمكن تحديدها للزراعة الشتوية لو أنها تمتعت في كل عام بفترة راحة صيفية، هذا في حال لم يرَ الفلاح ضرورة منحها فترة راحة أطول. ويورد توفيق كنعان عن منطقة القدس[4]، أن الفلاح عادة، وليس دائمًا، يقوم في كل عام بترك جزء من أرضه "يرتاح" ("ترتاح"، "تتريّح"). وقد يحدث ذلك من خلال عدم قيامه بفلاحة

(3) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 178;

يُقارَن:

Einsler, *Mosaik*, p. 83.

(4) *ZDMG*, vol. 70, p. 166.

ذلك الجزء أبدًا، أو أنه يُطبق في السنة الأولى الزراعة الشتوية ("زرع شِتوي")[5]، وفي الثانية زراعة صيفية ("زرع صيفي") فحسب، وهذا يعني استراحة لمدة تسعة أشهر. مثل هذه الأرض تسمّى "أرض كراب"، على ما يبدو، لأن الحراثة الأولية ("كراب") تتم في كل سنة. بينما تسمّى الأرض التي تُزرع مرات عدة بالبذار نفسه "أرض شِلف"، لأنها تشبه قضيبًا حديديًا (ص 24)، وإذا لم يُلحظ ذلك، فإنها تعامَل معاملة القضيب الحديدي. وهنا يُميز المرء "كِراب ربيعي" من "كراب صيفي"، حيث يُحضّر الحرث الأولي للزراعة الشتوية. ويُعتبر الـ"كراب" الصيفي تحضيرًا للزراعة الصيفية. ومن بيت لحم، يُروى أن المرء ربما أمكنه استخدام الأرض القوية للزرع الصيفي أو الشتوي، بينما يقوم في حال الأرض الضعيفة بإقحام سنة إراحة.

في البلقاء، حين يمتلك المرء قطعتي أرض مختلفتين للزراعة (يُنظر ص 131 وما يليها)، يُتجنب زراعة الذرة البيضاء في الأرض نفسها سنتين متتاليتين، لأن هذا الأمر ربما يشكّل إنهاكًا شديدًا للأرض. ولهذا، تُستعمل الأرض المخصصة للزراعة الصيفية في هذه السنة للزراعة الشتوية في السنة التالية، ما يعني أن هناك وقت إراحة لمدة تزيد على سنة واحدة، هذا إذا لم يكن هناك حراثة أولية ("كرب") في بداية الصيف المقبل. وإلا، فإن احتمال عدم التمكن من الزراعة الصيفية على أراضي الزراعة الشتوية وارد، وإنما تتبع الزراعة الشتوية في خريف السنة التالية بحيث تكون هنا أيضًا استراحة لمدة 16 شهرًا.

وفي مرجعيون، على الحدود الشمالية لفلسطين، لم يكن المرء يعرف أي قاعدة ثابتة لإراحة الأرض، لكنه عرف الانتقال من زراعة القمح والشعير إلى البقوليات أو الخيار. وعلى بحيرة طبرية، تبدو الإمكانيتان كلتاهما حاسمتين[6]: إما أن تتبع الثمار الشتوية مباشرة الثمار الصيفية، وإما أن تبدأ بعد الثمار الصيفية ومن خلال الحراثة الأولية فترة إراحة[7] تنتهي بزراعة شتوية في أواخر الخريف.

---

(5) يكتب كنعان "شَتَوي"، "صيفي".

(6) بحسب:

Sonnen, *Biblica* (1927), p. 77.

(7) تعبير غير مزروع ("بور") يُستخدم هناك، كما في مرجعيون، لوصف الأرض غير المفلوحة بتاتًا، والتي تحتاج إلى حرث جديد.

وفي جِبال الشراة بالقرب من الطفيلة، اعتُبر الزرع الشتوي الأمر المعتاد في السنة الأولى مع مجرد حرث الزرع ("حِراث")، وفي السنة الثانية من دون زراعة ("بور")، ولكن ليس بلا حراثة أولية ("كراب") وفي الخريف حراثة الزراع ("حراث"). والأغنياء وحدهم يقحمون زراعة الذرة البيضاء الصيفية التي يُحضَّر لها من خلال حراثة أولى ("شقاق") في الخريف، وحراثة ثانية ("ثناية") في الربيع. واذا ما تخلوا عن ذلك، حينئذ يتركون الحراثة المضاعفة أو الأحادية - وتسمّى الأخيرة هنا "كراب" أيضًا - ويكون ذلك لمصلحة زراعة الحبوب في الشتوية المقبلة، التي لا تصبح بحاجة إلى حراثة أولية أخرى ("شقاق").

ولأسباب زراعية، يجري، في بداية الصيف، استصلاح أرضٍ غير مفلوحة ("خراب")، وهذه معالجة تسمّى في رام الله "عمار"؛ فالمرء "يعمر الأرض البور" ("بِعَمِّرُ الخَراب") من خلال حراثة أولية ("كراب"). وبالقرب من جِنين، حيث يسمّى الكسر الجديد كِسارة، عمل في البداية أربعة رجال، مستخدمين الفأس ("منكوش")، وشقوا الأرض، ثم قامت النساء بالتقاط الأحجار التي ظهرت، وشكلن منها جُدُرًا حدودية، ويفترض بالحرث أن يتبع ذلك. وعلى بحيرة طبرية، يقوم المرء بالـ "كسارة" من خلال حراثة عميقة، يفترض أن تتبعها، إن أمكن، حراثتان ثانية وثالثة، قبل أن يصل الأمر إلى حرث الزرع؛ إذ إن "كل سكة محراث لها تأثير" ("كل سكة إلها عمل")[8]. ويكون هناك تخوف من أن الأرض القاحلة المسمّاة هنا بورًا قد تأتي بمحصول قليل، ولذلك يقال عنها: "البور يُحرِق ولو علَ ظهر الجمل": "الأرض البور تحرق المحصول حتى لو كان مُحمَّلًا على ظهر الجمل"، أي إذا كان في طريقه إلى البيدر، والمراد هنا القول إن على المرء ألا ينتظر منه الكثير. ويتوافق مع ذلك أن ما يجري في الكرك من تأجير الأرض القاحلة "خراب" لمدة ثلاث سنوات من دون مقابل، حيث يحتفظ المستأجر بالمحصول كله، لأنه استحق فضيلة قيامه "بزراعة" الأرض ("عَمَّرها")[9].

(8) Sonnen, *Biblica*, pp. 77f.

(9) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 295.

في الأزمنة القديمة

كانت الظروف المناخية في الأزمنة القديمة هي ذاتها (المجلد الأول، ص 42 وما يليها، ص 198 وما يليها). وبالنسبة إلى الزرع، كنتُ قد ذكرت في المجلد الأول، ص 403 وما يليها، أن الزرع الشتوي يُناظر الزرع الحالي جوهريًا، بينما لا بد أن الزرع الصيفي كان أكثر محدودية، حتى أنه يكاد أن يكون في زمن العهد القديم قد سقط كليًا. وهذا يعني أن القوة الكاملة للزراعة تركز في حينه على الزرع الشتوي. والسؤال اقتصر على ما يجب تركه يحصل سنويًا، وبأي طريقة يقوم المرء بتحضيره. وفي حال جرى تطبيقه سنة بعد أخرى، يترتب اتّباع سنة مُراحة كاملة، أي سنة ترتاح الأرض فيها. وفي حال حصل هذا الشيء سنويًا، تكون الأرض قد ارتاحت ربما بين المحصول وفلاحة جديدة نحو أربعة إلى خمسة أشهر فقط.

وفي العهد القديم، يقتصر الحديث عن وقت إراحة الحقول في السنة السابعة، بقدر ما يمنع القانون في الخروج (10:23)، واللاويين (2:25 وما يلي)، وفي اللاويين (8:25 وما يلي) في السنة الخمسين. ولا يتحقق هذا الأمر من زاوية المحاصيل الأفضل، وليس لمنح الفقراء والحيوانات البرية شيئًا (الخروج 11:23)، بل حين يكون الجَني ممنوعًا على الملّاك، مع السماح لهم بأن يأكلوا مع الآخرين مما ينمو في الحقل من دون زرع جديد، وفي المقام الأول كي يظهر السبت المقدم إلى بني إسرائيل من الرب في مسار العام أيضًا، ومن أجل الأرض المفلوحة. ويصبح واضحًا بهذه الطريقة، أن ليس الإنسان بل الرب هو من يهيمن على الأرض التي منحها لبني إسرائيل، وهو الذي يتحكم في الوقت أيضًا. ويُفترض في اللاويين (34:26 وما يلي)، وأخبار الأيام الثاني (21:36)، وعزرا الثالث (55:1)، أن هذا النظام لم يُطبَّق. لكن، في سفر المكابيين الأول (53:6) وحده، هناك شهادة على امتثال حقيقي، وفي يوبيل (3:50) تشديد جديد. ويناقش المشنا والتُسفتا والتلمود الفلسطيني في رسالة شِبِعيت، تطبيق القانون بشكل منفصل، من غير أن يصبح واضحًا إلى أي حدٍ جرى الامتثال

فعلًا إلى هذه التعليمات. ويذكر فوغلشتاين[10] أن المرء قام حتى المزايدة على القانون، وترك الأرض ترتاح مرات عدة في سبع سنوات، وهو ما اعتُبر النظام الأفضل. إلا أن الجملة[11] المقتبسة من أجل ذلك تواجَه بالحكم الإلهي الذي يأمر بسنة مُراحة في كل سبع سنوات، وتظهر، في هذا السياق، ممارسة أولئك الإسرائيليين الأوائل الذي لم يريدوا تطبيق مشيئة الرب، ولذلك كانوا يقومون في السنة الأولى بشق الأرض، وفي السنة الثانية ببذر الحب، بحيث تظهر بهذه الطريقة خلال سبع سنوات أربع "سنوات مراسيم". وربما كان مألوفًا ترك الحقل، كله أو نصفه، يرتاح سنة، أو شق الحقل في السنة المُراحة (بالعبرية "نار")، بحيث يُسمّى حينئذ حقلًا مشقوقًا ("نير")[12]، كما لا يزال يحدث حتى اليوم في الطفيلة. وعند الإيجار لفترة طويلة، يصبح من الجائز[13] اعتبار سنوات عدة من البذر سنوات عدة من الشق[14]. وفي أي حال، يُعتبر ترك الحقل مشقوقًا لمدة سنة أمرًا مهمًا بالنسبة إلى المحصول[15]. كذلك يعتبر المرء تقديم الثمرة الأولى ("عومِر") إلى الهيكل، ربما من أجل جميع ضحايا الحبوب، صحيحًا إذا جرى شق الحقل في السنة الأولى ("نار") وحرثه في السنة الثانية وبذره بالحبوب[16]. كذلك يُشدَّد في المزامير (23:13) على أن الأرض المشقوقة ("نير") تمنح الفقراء وفرة من الطعام. وبالطبع، يفترض بالأرض المشقوقة أن تكون قبل ذلك مُراحة، على الرغم

---

(10) Vogelstein, *Landwirtschaft*, pp. 48f.

(11) Mekh.,

عن الخروج 10:23

(Ausg. Friedm. 100^{b}).

(12) Kil. II 8, IV 9, Pea II 1, Schebi IV 3, Bab. b. II 8.

(13) بحسب

Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 49,

ربما كان هذا نظامًا خاصًا.

(14) Tos. Bab. m. IX 25.

(15) يُقارَن:

Tos. Bab. m. IX 7, 8, 24.

(16) Men. VIII 2, Tos. Men. IX 3,

حيث تقرأ "نِنّوروت"، أي "مشقوق" بدلًا من "جينيروت"،

b. Men. 85^{a} (MS. M.)

"نوناروت".

من عدم وجود سبب لتركها ترتاح مدة عام. وقد يفترض المرء أن الأرض في السنة السابقة قد أنتجت حبوبًا، أي أنها كانت مُراحة منذ بداية الصيف، حتى يتبع الشق في نهاية الشتاء الذي يلي. ولم يجانب ابن ميمون الصواب حين استخدم الكلمة العربية "كِراب" بدلًا من الكلمة العبرية "نير"[17]، لأن واقع الأمر هو استخدامها لشق موقت للحقل (ص 133). فبالنسبة إليه، "نير"[18] هو "الأرض التي تم قلبها بالحرّاث"، أو[19]: "القَلوب" ("المقلوب"، "المقلوبة"). وقد يكون المستأجر التزم شق حقله ("نار") ببذره بالحبوب، وتنقيته من الأعشاب، وجنْي محصوله وتكديس أكوام الحبوب[20]. والأمر القابل للتصور هو أن تعبير نير استُخدم للحرث الأول "لأرض عذراء" ("بِتولت أداما")[21] أو "أرض بور" ("حَريبا")[22]، على الرغم من أني لم أجد براهين على ذلك. وفي أي حال، لا يحق للمرء ترجمة كلمة "نير" التوراتية، هكذا بكل سهولة، إلى "شق جديد". وفي الأمثال (23:13)، يتم تمجيد المحصول الجيد للـ "نير". وفي إرميا (3:4)، هوشع (12:10) يُشدَّد على عدم قيام المرء بالزراعة في أرض غير محروثة ومغطاة بالأشواك، بل في أرض تُحضَّر قبل البذر؛ فشق الأرض هو عمل خاص، مع أنه يُهمل أحيانًا، وربما من دونه لا يؤدي الحرث المرتبط بالبذر إلى الهدف نفسه، وهو يُذكر بالكلمة العربية "شِلف"، كون الكلمة العبرية "شيْلِف"، ج. "شِلافيم" تُستخدَم لأرض غير محروثة (Tos. Bab. m. IX 29, Schir. R. 6, 12 (66b). وبناء عليه، تعني "هِشليف" "الترك بلا حرث" (يُنظر Ber. R. Ausg. Wilna 1897, 20 (43a), Jalk. Schim. I 32)، في حين أن Ber. R. Ausg. Ven. 1545, Saloniki 1593 يميل، على ما يبدو، على خلفية تفسير "عَل ساديه" بدلًا من ("ساديه") إلى "اقتلاع الأعشاب البرية".

---

(17) Pea II 1 (Ausg. Herzog),

حيث كاف "كِراب" لا يفترض بها أن تتمتع بالنقطة التي تحولها إلى خيث.

(18) Pea II 1.

(19) Pea IV 9.

(20) Tos. Bab. m. IX 13.

(21) Tos. Schebi. III 15,

يُقارَن أعلاه، ص 25.

(22) b. Taan. 25b.

تُسمى الأرض التي لا يلمسها المحراث فترة ما "بور"، ج. "بورائوت" ("بورايوت")، وهذا الاسم كثيرًا ما يظهر في المشنا إلى جانب "نير"[23]، في حين أنه يغيب مصادفة، في العبرية التوراتية[24]. كما أن المرء استخدم فعل "هوبير"، "هيبير": أي "تركه غير مفلوح"[25]، مع أنه نقيض الفلح ("عابَد"، يُقارن "عابد أداما" في الأمثال 11:12، 28:19؛ سيراخ 28:20). ويوضح ابن ميمون[26] معنى كلمة "بور" على أنها "الأرض التي لَم تُعمَر بَل بُوِّرَت" أو" الأرض البايرة": "الأرض المتروكة من دون تعمير". وبالمعنى الدقيق، لا يمكن تطبيق التعبير، إذا مضت فترة الاستراحة الطبيعية بين المحصول في بداية الصيف والحراثة في الخريف أو بداية الشتاء. وتكون أرض ما "بورًا"، إذا لم تشق التربة في وقت الحرث. ويترجم الترجوم في إشعيا (23:7 وما يلي، 4:27) اسم الشوك "شَيِت" إلى "بور"، وذلك لأنه يفكر بالنبات البري في الحقل البور. ويتحدث إرميا (13:12) عن بَذر في "بيار"، لأن الغلة تتكون من شوك ("كُبّين") الموجود بكثرة هناك. وبقدر ما هو مهم شق الأرض البور من خلال حرث أولي، يجانب الصواب كليًا من يعيد قراءة المشنا ووقف هذا الفعل من خلال تمجيد حقل بور جميل ("ما نِا نير زِ")[27].

ب. التسميد

إن تعويض ما استنزفته الأرض من مواد من خلال الزراعة بواسطة السماد "زبل"، لا يشكل في فلسطين اليوم عند الفلاحين العرب القاعدة ولا في أي

---

(23) Kil. II 8, IV 9, Pea II 1,

يُقارَن:

‘Arakh. IX 1,

بالنسبة إلى الجمع:

Tos. Bab. m. IX 17, b. Bab. 95a.

(24) يفسر ترجوم أونكيلوس واليروشليمي 1 "إيتان" التثنية 4:21 - "بِيار"، مبرر من خلال سيفرِ (Siphre) عن الجملة (112أ)، وبناء على ذلك "قاشيه" "صعب" فهمها وفي أي حال لا يجوز فلاحة المكان المعني.

(25) Bab. m. IX 3, ‘Arakh. IX 1, Tos. Keth. IV 10.

(26) عن:

Pea II 1, Kil. IV 9.

(27) Ab. III 8.

مكان. ولأن الأبقار والحمير والماشية لا تعيش في الحظائر غالبًا أو بشكل جزئي، فلا ينتج كثير من سماد الحظائر الذي ربما كان قابلًا للاستخدام. ولا يُستخلص من ذلك أن السماد لم يُلتفَت إليه، بل إن المرء احتفظ بتسمية لكل نوع من براز الحيوانات. يسمى روث الخيل والحمير "روث"، "ريث" أو "صوم". وروث الأبقار، عندما يكون قد تشكل، "لَطِع"، ج. "لَطوع"، وعندما يكون سائلًا "خراق" أو "شطاط". وروث الغنم، عندما يكون له شكل ما يُسمَّى "بَعر"، وعندما يكون سائلًا يسمى "ربعي"، وروث الإبل "روث"، "بعر"، "حرز" أو "لطع". وبراز الإنسان "خرا". وبالقرب من القرية، يفضل الناس وجود مكان للسماد ("مِزبلة"، "مكبة")، حيث يُكوّم السماد في الشتاء لاستعماله في الصيف. ويقول المثل[28]: "ما [في] بلد إلا إلو مِزبَلة": "لا توجد قرية بلا مزبلة". ويُحضر السماد من البيوت والمخابز إلى المزبلة، لأن البيوت لا يوجد فيها مراحيض، ويفترض ببراز الإنسان أن يجد مكانه هناك، وهو ما لا يحصل دائمًا. وفي أي حال، يتكون لدى القرى الواقعة على أطراف المنحدرات، أو أسفل منها، رفوف ضخمة من كتل السماد والقمامة مع مرور الوقت. وقد أدرك المستعمرون الأوروبيون في العصر الحديث قيمتها في تسميد الحقول. ويُداس روث الأبقار السائل بعد خلطه بالتبن الخشن بالأقدام، ثم تقوم النساء بتشكيله في أقراص ("قراص جلّة"، مفردها "قرص جلّة") وتجفيفها على جدران البيوت. وأحيانا تكون الأكوام مخروطية الشكل ("شونِة الجلّة") وجاهزة للاستعمال. وهي تُستخدم في فلسطين ومصر وقودًا في الأفران ولصناعة الأواني الخزفية التي تصنعها النساء يدويًا. كما يُستعمل روث الخيل والغنم والجمال الجاف للغرض نفسه. ويقوم البدو أحيانًا بجمعه ثم بيعه (كنعان).

غالبًا ما يحصل، وبشكل أساسي، تسميد ("زَبَّل") حقول الخضروات. كما يُنقل أيضًا الزبل بالقرب من حلب إلى حقول الحبوب، ويُكوَّم ثم يُنثر بواسطة السلال قبل الحراثة. وهنا يُنثر الزبل ("سواد") دائما على أحواض اللفت، وترخرخ الأرض بمجرفة حديدية صغيرة ("غزيلة") (يُقارن ص 121). والكلمة

(28) Einsler, *Mosaik*, p. 92.

الفنية للتسميد في هذه الحالة هي "سَوَّد"، أي فعلًا "يُسوِّد"، لأن الأرض تصبح غامقة اللون بسبب الزبل.

هناك نوع من التزبيل لأراضي الحبوب يحصل من خلال سَوق الماشية (الغنم، الماعز، حتى البقر) إلى الحقول بعد الحصاد، أي في وقت لا توجد فيه نباتات برية خضراء، فترعى الماشية ما بقي من الزرع بعد الحصاد والأعشاب الضارة التي نمت عليه. ويمكن أن تحصل الخيل بالطريقة نفسها على طعام لها. ولذلك يستطيع الشاعر الزجلي، إذا لم يكن الحصان سيُستخدم في الحرب، أن يُطالب[29]: "إِربط حصانك بالقصل يا شاطر": "اربط حصانك بسيقان السنابل بعد حصادها أيها النبيه". والروث الذي تتخلص منه هذه الحيوانات يشكل مزيجًا من البوتاسيوم وحامض الفوسفوريك في التربة. لهذا، من المهم بشكل خاص أن يكون مبيت الحيوانات في الحقول. وقد يحصل أن يدعو صاحب أرض ما الرعاة مباشرة، وأحيانًا يدفع لهم المال، كي يبيتوا مع قطعانهم من الخراف والماعز على أرضه المتروكة من غير زرع أو المحصودة ("بِهَجِّمو"، "بسوّ مِهجم" في حال "بِهَجِّمو" و"مهجم" يكون المقصود مبيت بضع قطعان في الحقل (قارن المجلد الأول، ص 569). أما في حال المبيت في المُغر، حينئذ يقول المرء "بِعَزّبو"، "بسوّ مِعزب"، وحيئنذ لا يستثني من ذلك التفكير بالمراعي في الحقول البعيدة، على أمل أن تصبح التربة التي استُنزفت في أعقاب زراعتها تربة قوية مرة أخرى بعد أن ضعُفت من خلال زراعتها بالذرة البيضاء ("قَوِّي") ("رام الله"، "السلط"). وهنا لا يوضع سياج خاص ("صير")[30] من حجارة وشوك للمبيت، كما يحصل في البرية. وفي أي حال، يستطع الراعي تكويم بضعة حجارة مشكِّلًا جدارًا صغيرًا يحميه هو نفسه من الريح الغربية.

من أجل تحسين التربة، تُحرق أيضًا الأعشاب الضارة القوية النمو، في حال وجودها، في أثناء الحراثة أو قبل الحراثة، أو تُجمع في أكوام ثم تُحرق، بحيث

---

(29) Dalman, *Palästinischer Diwan,* p. 208.

(30) في المالحة، أطلق المرء على "صير" كبيرٍ جدًا تسمية "مراح" أي "مكان للراحة"، وهي تسمية أطلقها المرء في مرجعيون على حظيرة الغنم.

يتغلغل الرماد في أثناء الحرث إلى داخل التربة. وقد قيل لي في شمال الجليل (مرجعيون) إن الأعشاب التي لم تُرعَ تُقتلع في أثناء الحراثة وتُحرق. وثمة بالقرب من القدس داعٍ لذلك؛ فالأشواك تتفكك في أثناء الحرث وتقوم الريح بجمعها، ثم يقوم المرء بتكويمها وحرقها ("بِكوّمُو الشوك وبِحرقوهم"). وفي غور الأردن غربي دامية، رأيت في نيسان عملية حرق الأشواك في الحقل. وقد حصل ذلك لتحضير الأرض للزراعة الصيفية. وعندما كنت بالقرب من الكرك وعند جبل نبو، راقبت عملية مناظِرة، وجرى التشديد على أن: "السَكَن مليح": "الرماد جيد". إذًا، عرف المرء منفعة هذه العملية للأرض، على الرغم من أن الأمنية تتعلق في كثير من الحالات بإزالة عائق من أمام الزراعة، وهي التي تكون الفيصل، كما يحدث عند بحيرة طبرية من قطع للأشواك التي لا تزال خضراء في هذا الوقت، قبل الحراثة الأخيرة، من أجل الزراعة الصيفية، وإبعادها[31]؛ ذلك أن حرق الأرض الذي شاهده بارمنتييه (Parmentier)[32] مرات عديدة في فلسطين يمكن أن يتسبب بأضرار إذا امتدت النيران إلى شجيرات مفيدة، وهو أمر مؤكد. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن الحرق يكون في كثير من الأحيان، وفي حال وجود رقابة دقيقة، لمصلحة الأرض الزراعية. أما الفائدة الأهم التي تعود بها حراثة العشب، فهذا ما سيتم التعرض له في الفصل الثاني عشر (أدناه، 12).

في الأزمنة القديمة

يُذكر الروث ("دومِن") في العهد القديم كشيء محتقَر، وليس كما يقول فوغلشتاين[33]، كشيء معدّ لتسميد الحقل. ولدى ذكر مكانه ("على الأرض"، "في الحقل")، يمكن العثور في الملوك الثاني (37:9)، وإرميا (2:8، 21:9، 4:16، 33:25)، والمزامير (11:83) على إشارة إلى استخدامه في تحسين التربة. كذلك في إشعيا (7:34)، حيث تروى الأرض بالدم، وتُشبع بالسمن، وهنا ربما وقف تقليد التسميد في المرتبة الثانية. وعندما يدخل في إشعيا (10:25) التبن في المزبلة،

---

(31) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 87.

(32) Parmentier, *L'agriculture en Syrie et en Palestine*, p. 13.

(33) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 18.

يكون حريًا بالمرء إذ ذاك ألّا يُفكر بغايات بناء، بل إما بسماد حقل، وإما باستخدام الروث من أجل النار المستعملة في الخَبْز، حيث لا يزال يحصل ذلك إلى اليوم (ص 140). خَبْزُ خُبزٍ وبراز إنسان ("جِليلي آدام") هو بالطبع أمر راعب، ولكن الخَبْز على روث بقر ("صِفيعي هباقار") هو سيئ بما فيه الكفاية (حزقيال 12:4، 15)؛ إذ إنه يتعدى في الحقيقة الاستخدام العربي للروث إلى التسخين الخارجي لفرن الخَبْز ("طابون"). وفي زمن كان يتم فيه تسمين البقر كي يُستخدم طعامًا، وفي حين بقيت العجول في الحظيرة (صموئيل الأول 24:28؛ إرميا 21:46؛ عاموس 4:6؛ ملاخي 20:3؛ سيراخ 26:38؛ متى 4:22؛ لوقا 23:15؛ 27، 30)، كان يجب أن ينتشر روث الحظائر في كل مكان. وهذا مختلف عن التقليد العربي في أكل لحوم الغنم بشكل أساس؛ إذ إن هذا التقليد وضع لحم البقر والعجول في فلسطين من دون استخدام، سالبًا اقتصاد الماشية الكبيرة أحد أهم عناصره.

يُفترض في لوقا (8:13، 35:14) أن فائدة الروث الذي لم يستطع المرء استخدام ملح فاسد من أجله، فائدة ثابتة بشكل واضح. وبالنسبة إلى الشريعة اليهودية، فإن التسميد هو شيء عادي(34). وتشمل الأعمال المفيدة للأرض والممنوعة يوم السبت، إضافة إلى العزق، التسميد ("زِبّيل") والحبس في حظيرة ("دِيّير")(35) (يُنظر أيضًا أدناه). "هذا الحقل، بقدر ما تسمده وتعزقه، يحمل ثمارًا"، يقول المدراش(36). وحتى في زمن المنفى، كانت فلسطين تجود بثمارٍ، "لأن المرء يسمدها"(37). ومن الأفضل استئجار حقل وتسميده وعزقه، بدلًا من استئجار حقول كثيرة وتركها من غير زرع(38)؛ فالعزق ("عِدّير") له صلة

(34) بالنسبة إلى التفصيلات، يُنظر:
Vogelstein, *Landwirtschaft*, pp. 18ff.; Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 167ff.

(35) j. Schabb. 9[d].

(36) Ber. R. 72 (156[b]).

(37) j. Ta'an. 69[b], Pesikt. 114[a], Ekha R. Peth. 34 (17[a]).

(38) Ber. R. 82 (175[b]),

مطبقًا على حديقة،

Koh. R. 4, 6 (89[b]).

دائمة، على ما يبدو، بالتسميد[39]، وربما يُفترض به أن يأتي بالسماد المنثور إلى التربة. والسماد ("زِيبل") هو شيء ذو قيمة وسلعة أيضًا[40]، يستطيع المرء تأمينها[41]، ويتم إحضاره في سلال إلى الحقل[42]، ووضعه هناك في أكوام مزابل ("أشبتّوت")[43]، كي يتم نثره لاحقًا. وبحسب فوغلشتاين[44]، كان التخلص من الزبل يجري باستخدام مذارٍ. إلا أن المعول ("مَعدير") يصلح لتحريك الزبل الموجود على الأرض، كما تتحدث التُسفتا (Tosephta) عن عزقٍ ("عادّر") زبلٍ "كي يتفتح". وتمثل السلال وسيلة لنشر الزبل؛ إذ إنها تُستخدَم حتى في أيامنا هذه أيضًا (ص 140). وبحسب الشريعة، وُجدت فعلًا سلال الزبل، جنبًا إلى جنب مع سلال التبن وسلال القش[45]. ومن المفترض أن باب الزبل في القدس ("شَعَر هأشبوت" نحميا 2:13، 3:14، 12:31)[46] كان هو المكان الذي تخرج منه قمامة المدينة إلى الوادي. وقد استُخدم قش ("قش") وتبن ("تبن") البيدر، إضافة إلى الرمل الدقيق، كسماد أيضًا[47]. وتُغطى حقول الخيار والقرع بالسماد[48] الذي يُعتقَد أنه ذو فائدة لكل حقل (يُنظر أعلاه)، لكن يُفترض، لأسباب تتعلق بالطهارة، عدم استخدام حبوب من أرض مزبّلة ("بيت هزِباليم") كعطية[49].

---

(39) Schebi. II 2, j. Schebi. 33ᵈ, Schabb. 9ᵈ,

هنا العزق قبل التسميد،

Midr. Tanch. Mischp. (43ᵇ).

(40) Jom. V 6.

(41) Bab. m. V 7.

(42) Schebi. III 2, Schabb. VIII 5, Bab. m. X 5, Kel. XXIV 9.

(43) Schebi. III 1-3, 10, Bab. b. V 3.

(44) Vogelstein, Landwirtschaft, pp. 21, 37.

(45) Kel. XXIV 9,

مدراش تنائيت، كي تِسّا (53أ).

(46) يُقارَن:

Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 198.

(47) Bab. k. III 3, Schabb. VIII 5; Tos. Schebi. II 14, Bab. k. II 7.

(48) Schebi. II 2.

(49) Men. VIII 2, 3, 6.

كان تسميد حقل من خلال إقامة الماشية عليه ("دير"[50] أو "سَهَر"[51]) أمرًا مألوفًا[52]. وقد سمّى المرء هذا الأمر "دِيّار" الحقل[53]، وامتلك طريقة خاصة للقيام بذلك في السنة السبتية[54] التي اعتبر فوغلشتاين (ص 21) بشكل غير صحيح أنها عادية. ولأن المرء في الزمن القديم عرف حظيرة الأغنام ("جعروت هصون") (العدد 16:32، 24، 36؛ صموئيل الأول 24:4؛ صفنيا 6:2؛ يُقارن لوقا 8:2)[55]، يصف الترجوم اليروشلمي 1 عن العدد (16:32) كديرين، فليس هناك مجال للشك في أن الحاجة إلى العلف، إضافة إلى الرغبة في التسميد، كانتا السبب وراء مبيت القطعان في حقول حُصدت وحقول تُركت بورًا.

وحين يقوم إخوة يوسف في التكوين (12:37، 17) برعي ماشية والدهم بالقرب من شكيم [نابلس]، ثم لاحقًا عند دوتان، فربما كان التفكير يتعلق بالسهول الزراعية لشكيم ودوتان وحقولهما المحصودة، خاصة أن جَنْي المحصول (التكوين 7:37) أتاح الارتحال مع الماشية، وأن هذا الارتحال مع القطعان كان يجري في الصيف انطلاقًا من الخليل. ويعالج القانون في الخروج (4:22) قضية دخول ماشية ترعى في حقل مالك آخر، والشريعة اليهودية[56] تعالج المسألة حتى لو كان مالك الماشية قد أغلق الحظيرة بشكل محكم ("دير")، أو أن ثمة شخصًا هو المكلّف بالمراقبة؛ ففي الحالة الأولى يكون مالك الماشية ملزمًا بالتعويض، وهو ما يجري إنكاره.

---

(50) ‘Er. II 3, IV 1, Bab. k. VI 1; Tos. ‘Er. II 2, Schabb. X 1, Bab. k. X 33, Bekhor. VII 2.

(51) Schebi. III 4, ‘Er. II 3; Tos. Schebi. II 15-19, Schabb. X 1, ‘Er. II 2.

الفارق بين "دير" و"سهر"، وترد الكلمتان معًا، غير واضح.

(52) Schebi. III 4, IV 2, Tos. Schebi. II 15.

(53) Schebi. III 4, Tos. Schebi. II 15, 20.

(54) Schebi. III 4, Tos. Schebi. II 15-18.

(55) يُقارَن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 51f.

(56) Bab. k. VI 1, 2, Tos. Bab. k. VI 20, Mekh.,

عن الخروج 4:22 (90ب).

كثيرًا ما كان حرق الأشواك فوق الحقل بعد جَنْي المحصول مسألة جارية. ولأن ذلك قد يتسبب بالضرر، كان مسوغًا للقانون التعاطي مع التبعات التي تنشأ عن امتداد الحريق إلى حقول الغير، وتدمير الأشواك المحترقة ما هو نفيس (الخروج 5:22)[57]. ولا يُشدَّد في أي مكان على فائدة الرماد المترتب على ذلك، بل يجري التخلص مما هو بلا قيمة وغير قابل للاستعمال، حين يقوم المرء بحرق قش ("قَش") (إشعيا 24:5، 14:47؛ يوئيل 5:2؛ ناحوم 10:1؛ عوبديا 18)، من دون أن يتضح أن الأمر يتعلق هنا بالقَصَل في الحقل، أي سيقان السنابل بعد حصدها، والتي يشار إليها في الشريعة اليهودية[58]، في حال حرق الـ"قَشّين" على رُقع ("شوروت") حقول الحبوب، يجب أن يكون قد انتهى مع عيد العنصرة (حزيران) أو على رأس السنة (تشرين الأول/ أكتوبر)، وعلى أرض مروية "فورًا". وفي حزقيال (18:28)، قد تكون صورة النار، التي يجعلها رمادًا على الأرض، على صلة بمثل هذا التقليد. كذلك في العبرانيين (8:6) إنه الحقل الذي يُحرَق فيه الشوك والحسك، كونهما غير قابلين للاستعمال، في حين يُذكر في متى (12:3، 30:13، 40؛ لوقا 17:3) عن حرق أجزاء من المحصول لا يُستفاد منها على البيدر. كذلك الأمر في حرق أدغال القصب وبراعم النخيل. صحيح أنه مفيد للحقل[59]، لكن المقصود هو أن يصبح هناك حيز للنباتات المفيدة، كما يجري اليوم التفكير فيه في المقام الأول. وجرى النظر إلى الرماد كسماد، فهذا ما يفترضه فوغلشتاين[60] وكراوس[61]. ولكن الجملة الوحيدة التي يفترض بها التدليل على ذلك[62]، تقول إن الإجراء العقابي ضد حمل الزبل يوم السبت ينطبق على الرمل

---

(57) يُقارَن:

Bab. k. VI 4, Tos. Bab. k. VI 22, Mekh.

عن الخروج 4:22 (90ب).

(58) Tos. Pea II 19.

(59) j. Schabb. 10ᵃ;

يُقارَن:

'Ab. z. 41ᵈ.

(60) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 19.

(61) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 167, 551.

= (62) Tos. Schabb. VIII 19,

والتراب أيضًا. وإلّا، فإن هناك أفكارًا بشأن رماد الأضحية[63]، يستنتج منها المرء أن استخدامًا آخر يأتي في الحسبان. إلا أن المرء لا يتجاوز حدود التكهن إذا اعتبر الأمر يتعلق هنا بالتسميد. وليس هناك من شك في أن التسميد كان يُعتبر شيئًا مهمًا. وحين يجري تضمين حقل ذي تربة سيئة جدًا ("زِبّوريت") ولا يأتي إلا بـ"كور" (Kor) واحد من القمح فقط، يشدد المستأجرون أمام المالك على: "أنت تعرف أن ذلك الحقل لم يأتِ بشيء في السابق، والآن، ولأننا قمنا بتسميده وعزقه وتطهيره من العشب وريّه، لا ينتج غير كور واحد فقط"، وهي صورة لجهد بني إسرائيل الذي يحقق ذلك على الرغم من غريزته الفطرية السيئة. وإذا لم يُثمر كرم العنب، على الرغم من العزق والتسميد، فهو يستحق الإزالة (لوقا 13:8 وما يلي)[64].

ج. الحرَّاث

يستطيع مالك الأرض أن يكون حرّاثًا، ويسمى في أي حال "شدَّادًا"، لأن من طبعه ربط ("شَدَّ") بهيمة الحرث إلى المحراث بواسطة النير. لذلك يُدعى شغل الحرث والبذر "شَدَد"، والأرض الزراعية "أرض شدد". وعن مالك الأرض الغني يقال: "شدَّاد كبير مبسوط هو، شادِد خمستعشر أو عشرين فِدّان، هو يِمَشِّ فِ القِرية الفلانية ست فَدادين وَفِ القِرية الثانية شادد ثِمانِ فدادين وَفِ المَكان الثالِث كمان خمس فدادين: "هو فلاح وافر الغنى، يشدُّ خمسة عشر أو عشرين فدانًا، وفي القرية الفلانية يُشغّل ستة فدادين، وفي قرية ثانية يشد ثمانية فدادين وفي مكانٍ ثالث خمسة فدادين أيضًا"، في حين يقال عن فلاح صغير: "هو فلاح عايش من فلاحته، هو يِمشِّ لُه فدان وَحَد أو شادد فدانين": "هو فلاح يعيش من فلاحة أرضه، وهو يشغّل فدانًا واحدًا أو فدانين"، وأرضه الزراعية ليست ذات قيمة. ولو كان يمتلك رقعة أرض على منحدرات جبلية، حينئذ لن يتحدث المرء

= تقرأ "كِبَرَ- زِبِيل"، يُقارَن:

Mischna Schabb. VIII 5.

(63) Schek. VII 7, Par. IX 7, Tos. Par. IX 8.

(64) Ab. de R. Nath. XVI, Jalk. Mach.,

عن المزامير 103:14 (67أ).

حتى عن "أرض شدد"، لأن حرثًا حقيقيًا بمعنى الكلمة غير ممكن، بل عن "أرض مُفتلح" أو "أرض فلاحة" (فرح تابري). وحتى البدو، الذين لا يحترمون الفلاحين كثيرًا، قد يلجأون إلى مدح فلاح جادٍ في عمله[65]:

"وين مِنساسُ وين نيرُ
وين مِخلات البذار
هاتولو السِكّة الكِبيرة
يِدعِ بِهالديرة دِمار"

أين منساسه، وأين نيره؟
أين كيس البذار؟
أعطوه سكة محراث كبيرة،
حينئذ سيخرب المنطقة كلها.

يحتاج مالك أرض زراعية كبيرة إلى عمال يحرثون له، ويكون هو الـ "معلّم"، أي "المشرف" عليهم. هؤلاء "العمال الزراعيون بعقد محدد زمنيًا"، يصبحون في هذه الحالة الـ "حرّاثين" الحقيقيين. وفي حال كان العدد كبيرًا، يمكن تقسيمهم إلى مجموعات ("عَكْمات")، لكل منها مسؤول ("وكيل") أمام المالك[66]، ويمكنهم العمل بأجور يومية أو شهرية أو سنوية، في مقابل ربع محصول كلٍّ من الزرع الشتوي والصيفي (بعد خصم "العُشر" ("عُشر") الذي يبلغ الثُمْن)، في حال جرى تكليفهم القيام بعملهم طوال السنة. ويُطلق المرء على الواحد من الأخيرين "إمرابع"، ج. "إمرابعية"، أي "أناس الربع". وعدا "الرُبع"، يتقاضون "دفعة مسبقة" ("سِلفِة") عشر مجيديات (تقريبًا 35 ماركًا ألمانيًا) نقدًا، ومواد غذائية وأحذية بقدر ما يحتاجون. ولقاء ذلك، عليهم أن يقوموا على مدى عام كاملٍ بما يرد من أعمال في البيت والحديقة والحقل والبيدر وبساتين الثمار. أما الحيوانات الضرورية والبذور، فيقوم المالك بتوفيرها. هكذا هو الأمر في السلط، ومثله في الكرك، حيث يُضاف إلى الـ "سِلفة" لباس

---

(65) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 448.

(66) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 74.

("ثوب")، ويفترض أن تُمنح الـ "سِلفة" لكل "فدان"، إضافة إلى ذلك الربع من الـ "فدان"[67]. وقد ينص العقد، بحسب نموذج قدمه لي فرح تابري، على ما يلي:

"المعلم مَلزوم أن يَعطِي الحرّاث عَشَرَ مِجيديّات سِلفة بدل كِراهُه ورُبع المحصول مِنْ كُلّ ما يَزرعهَ الحرّاث في سِنِتهُ بيدهُ من الشِتَوِي والصيفِي، وَيعطيه أيضًا مونتهُ أي أكله وَشِربه طول السنة وَوَطاه يعنِي صُرمايته قد ما يعوز أي لا يحفِي أبدًا أو لا يخليه يمشِي حافِي أبدًا، وكل ما اهترت أو خَرِبت الصُرماية ملزوم المعلم أن يجيب له واحدة جديدة بداله هذَ معنَ لا يحف أبدًا، والحرّاث ملزوم أن يِشتغِل للمعلم كل ما يقولَه لهُ عنه أن يِشتغله لازم يَعمِلَه": "على المعلم أن يُعطي الحرّاث عشر 'مجيديات' كسلفة لسنته الكاملة، وربع الغلة من كل شيء قام الحرّاث في سنته ببذره بيده من بذر شتوي وبذر صيفي، كما يعطيه نفقته، أي أكله وشربه طوال السنة وكذلك كسوة قدميه، أي حذائه، كلما احتاج إليه، أي ألا يكون حافي القدمين، وألا يتركه يمشي حافيًا أبدًا. وحالما يستهلك الحذاء أو يتمزق، يستوجب على المعلم أن يأتيه بجديد بدلًا منه. وهذا هو معنى: لم يكن أبدًا حافي القدمين. والحرّاث ملزَم بعمل كل ما يطلب منه المعلم أن يقوم بعمله، فما عليه القيام بعمله ملزم بالقيام به".

وبدلًا من "السلفة"، ربما يمنح المالك العامل قطعة أرضٍ "شكارة"، بحيث يقوم العامل بحرثها وحصادها بنفسه ولنفسه. في هذه الحالة، تكون صيغة العقد كما يلي: "يِزرع لُه بدل السلفة شكارة ثلاثة صاع أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة صيعان حنطة قمح، هذا تكون إِجرة الحرّاث قد ما تعمل هذَه الشكارة من القمح أربع أو خمسة أو ستة صاع فهي له": "يزرع العامل لنفسه بدلًا من السلفة أرضًا معطاة 3 أو 4 أو 5 أو 6 صيعان من حبوب القمح. وهذا يفترض به أن يكون أجرة الحرّاث. ومهما أنتجت هذه الأرض، 4 أو 5 أو 6 صيعان، فهي من نصيبه".

---

(67) هكذا بحسب
Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 295.

وفي الطفيلة، يحصل الـ "مرابعية" [المرابعون] في مقابل حرثتين، عدا عن الطعام والشراب، على أربع مجيديات، ورُبع إلى سُدس القمح والشعير. وبحسب زونن[68]، تبلغ السلفة على بحيرة طبرية خمس مجيديات، وبدل الطعام والشراب 5 أكيال قمح (450 كلغ)، يُضاف إليها ربع محصول الحصاد بعد خصم العُشر منه. ويعطي بدو الغوير سلفة 4 "أكيال" (360 كلغ) ذرة بيضاء، ولكل واحد "رطل" (2.8 كلغ) من البصل، وزيت زيتون وملح، وكذلك زوجا حذاء. وتُقسم الأرض الزراعية قبل بداية العمل إلى قطع متساوية ("مارِس"، ج. "موارس") توزع بالقرعة بين الحرّاثين أو مجموعات الحرّاثين. وبحسب الجزء الذي يقوم الحرّاث بالاشتغال به، تُحتسب الحصة التي يستحقها من المحصول.

وكمعاونين في جميع الأعمال الجانبية، مثل الشد على حيوانات الحراثة وإطعامها وإحضار الأكل ...إلخ، يُستخدم غالبًا أولاد تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة، ويسمّى الواحد "قطروز"، ج. "قطاريز"، وهم يتقاضون من 18 إلى 25 مجيدية كأجر سنوي وتموينًا وملابس وأحذية، ولكن من دون جزء من محصول الحقل. وإذا كانت هناك حاجة إلى مساعدين، يتعيّن على الـ"مرابع" حينئذٍ أن يستقدمهم. كما أنه مكلف بإيجاد البديل في حال أصاب المرض أحد القطارين.

وبحسب نظام آخر، فإن بدو شرق الأردن حين يرحلون عن أرضهم كي يفلحها الفلاحون الآتون من الغرب، يتولى مالك الأرض حراسة المحصول، بينما يقدم الفلاحون الحيوانات والبذار، ويتقاضى الفلاحون نصف المحصول. هكذا قيل لي ذات مرة في القدس. إلا أن موزل[69] يتحدث عن تأجير أرض مزروعة في الشرق [شرق الأردن] للفلاحين الذين يأخذون حتى أربعة أخماس المحصول، على الرغم من أن المالك لا يساهم بشيء.

---

(68) Sonnen, *Biblica*, pp. 70f.

(69) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 295.

يتفق المستأجر ("ضمَّان")[70]، الذي يمكن تسميته "فلاحًا جزئيًا"، في السلط مع المالك، على الحصول من كل فدان على الجزء الخامس أو الرابع أو الثالث ("خُمس"، "رُبع"، "ثُلث") من المحصول. ويقوم باستئجار الأرض ("ضَمان") في آذار/ مارس كي يحضّر للزرع الصيفي، ثم بعد هذا الزرع، يقوم بالزرع الشتوي، ثم يُرجع الأرض إلى مالكها بعد الحصاد في تموز/ يوليو أو آب/ أغسطس. وفي مرجعيون، سمّى أحدهم التأجير فلاحة للأرض في مقابل جزء من المحصول ("بِقَسم"). وفي حال قدّم المستأجر البذور، يحصل على ثلثي المحصول. أما إذا قدّم المالك البذور، فيحصل على الثلث فقط والباقي يأخذه المالك. وفي بيت جالا، يأخذ الذي يزرع أرضًا ("مُفتَلَح") تعود إلى غيره، مستخدمًا بذوره وحيواناته، نصف المحصول (بحسب بشارة كنعان). وفي نابلس يتقاضى النصف أو الثلثين بحسب جوسين[71]. وفي حيلان بالقرب من حلب، يُعطي المستأجر، في حال قدم البذار وثيران الحرث، ثُمنًا كـ"عشر" ("عُشُر") للحكومة، وثُمنًا للمالك، ويحتفظ بستة أثمان لنفسه. ولكن إذا قدّم المالك البذار والحيوانات، يحصل هذا الضامن بعد خصم العشر على النصف. وهنا تُجرى قرعة ("قُرعة")، يحدد الحظ بموجبها المكان الذي يأخذه كل فلاح في القرية في سلسلة قطع الأراضي. وتتحدد مساحة القطعة بحسب القدرة الإنتاجية للفرد.

يحدث أحيانًا أن يتحول المُلّاك إلى مستأجرين عندما يضطرون إلى بيع أرضهم. قرى بأكملها في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] تعرضت لظرف مثل هذا، ولكنها احتفظت بأرضها السابقة مفلوحة بهذه الطريقة، أي إنهم لم يحتاجوا إلى أن يصبحوا مجرد عمال أُجراء يبحثون عن مصدر رزق في أماكن أخرى. وبحسب معلومات السيد أونغر (K. Unger) في أم العَمد، كان عليهم أن يُعطوا من المحصول: 1 - العُشر (الثُمن) للحكومة؛ 2 - الخُمس للمالك؛ 3 - الرُبع للمزارع الذي يُقدم له المستأجر البذار. وإضافة إلى ذلك 3-4 أكياس لصبيان البيدر، وللجمّال الذي

(70) بحسب:

Belot, *Vocabulaire arabe-français,*

"ضامن" هو المستأجر، "مِضَمّن" هو المؤجر.

(71) Jaussen, *Naplouse*, p. 279.

يُحضر المحصول إلى البيدر كيس من كل 12 كيسًا، ولـ"كيال" ("شوباصي") الغلة الذي يجب أن يكيل ست مرات، الجزء العشرين. وحينئذ، يُفترض ألّا يبقى من نصيب المستأجر أكثر من الربع الذي لا يزال ينتظر أن يُطرح منه ثمن البذار التي قام بشرائه. وتقدم الغلة نفسها بشكل أفضل كثيرًا حين يكون المستأجر ومن معه فلاحين في الأصل، وقادرين على توفير النقل إلى البيدر بنفسه.

يبدأ يوم العمل مع طلوع الشمس، مع أن من الضروري أن يسبق ذلك القيامُ بالإطعام والخروج المبكر إلى الحقل. لكن الخروج إلى الحقل في وقت أبكر مما ينبغي لا يحقق الغرض. وهنا ينطبق على دابة النقل ودابة الركوب المثل: "السَّوق غَلَب السِرَ": "السَّوق [من ساق الدابة] تغلب على السُّرى، أي الخروج ليلًا". ومهما يكن الأمر، تُحسب نهاية عمل الحراثة اليومية بأن يكون الحرّاث قبل غروب الشمس قد عاد إلى بيته. أي الـ"عصر" (المجلد الأول، ص 614)، حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر، وهو الوقت الطبيعي لذلك، على الرغم من وجود مناطق يتوقف العمل فيها في وقت أبكر، حرصًا على الحيوانات.

عند القيام بالحرث للحرّاث أن يفعل ما يراه ملائمًا للمحافظة على ملابسه(72)؛ فهو يستطيع دس أطراف ردائه الخارجي ("قُمباز") الذي ربما كان غير قابل للغسل، في حزامه من الخلف ("بِشَكِّل") بغية إبعاده عن الأرض. ولكنه يستطيع أن يستعد للعمل ("بتشَمَّر") من خلال رفع الرداء الخارجي والداخلي ("ثوب") فوق الحزام، أو أن يضع الرداءين تحت الحزام، بحيث يصبح أسفل الساقين مكشوفًا. وبالطبع يستطيع، وفق عُرف متَّبَع، أن يرتدي لباسًا أبيض مرفوعًا إلى الأعلى، وفوقه جاكيت أوروبي عرفته فلسطين على نطاق واسع(73). وفي بعض المناطق طماقات من الجلد [طماق: حذاء نصفي (مطاطي من الجانبين) ولا يتجاوز أعلاه الكاحل، أو وقاء يُلبس فوق الحذاء] ("طماق"، ج. "طماقات") تحمي مقدَّم الساق من الشوك. أما الحذاء المعتاد ذو الطرف المستدق ("صُرماية")، فيقوم بحماية الأقدام. إلا أني

---

(72) تُنظر الصور 25، 26، 27.

(73) يُنظر:

Graf, *PJB* (1917), p. 115.

رأيت بالقرب من بير السبع أن الحرّاث، الذي ربما كان هو نفسه المالك، قد خلع حذاءيه.

في الغالب، يحصل الحرّاث على خبز، ويحصل في كثير من الأحيان على "كِردوش"، ج. "كراديش" من الذرة البيضاء ("ذُرة")، مع زيتون ("زيتون") أو تينٍ مجفف ("قطّين")، جُبن ("جِبنة")، بصل ("بَصَل")، طماطم ("بَنْدورة")، فجل ("فِجل")، زيت زيتون ("زيت")، لبن رائب ("لبن"). ومنها يمكن أن يأكل ("ترويقة") قبل ذهابه إلى العمل، وإلا يأخذ في الكيس الجلدي ("جِراب"، "مِجرَبة")[74] كل شيء معه محمولًا على كتفه أو على الحمار الذي يحمل المحراث، لتناوله خلال استراحة الظهيرة أو على جزأين: فُطور قبل الظهر، وعصرونية بعد الظهر في الساعة الرابعة (مرجعيون). وسوف لا ينسى أن يأخذ معه إناء شرب أو اثنين ("بريق"، ج. "أباريق").

وفي المساء، تنتظره في بيت المالك وجبة عشاء ("عشا") مطبوخة ("طَبيخ")، مؤلفة غالبًا من البرغل ("جِريشة") مع لبن رائب، وبالطبع ليس بلا خبز. وتسرد الحكايات الشعبية[75] كيف تزود زوجة الحرّاث زوجها، إضافة إلى البذور ("بِذار")، برغيفَي خبز مطليين بالزيت ("رغيفين")، وقنارة بصل ("قُنّارة بَصَل") وحبتين من التين المجفف ("قطّين"). ثم يقوم قرابة الظهر ("قريب من الظهر") بفك الثيران ("فك الفدان"). وعكس ذلك ربما كان تركها تحت النير ("خَلَّ الفِدّان تِحت النير")[76]، ثم ينفض ("كتَّ") كيس الطعام ("مِجربة") على المعطف ذي الأكمام المخلوع ("بِشت")، يدق البصلة ("رَضّ")، ثم يجلس على الأرض ويأكل. وفي حال كان مستندًا إلى جدار حقل، يغفو ("غَفا"). وبالطبع ربما أصبح متذمرًا جدًا ويمتلك سببًا للشكوى لو أحضر أحدهم له لبنًا رائبًا ("لبن خاثر") أو حتى لبنًا مخيضًا خاليًا من الدسم ("لبن مخيض")[77]. وإذا لم يصطحب التموين

(74) ربما كان "جِراب" يميل أكثر إلى أن يكون كيسًا أو حقيبة، "مِجربة" وهي قربة من جلد الماعز يستطيع المرء ربطها إلى وسطه.

(75) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 81, 2; 16, 1.

(76) Ibid., 30, 7.

(77) Ibid., 131, 1; 9, 10.

معه، يستطيع الـ"قطروز" (ص 149) أن يحضره من بيت "المعلم"، أو تقوم زوجته بإحضاره بنفسها كـ"عفَّارة" ("الطفيلة")[78] إلى الحقل. أما المبيت، فيحصل عليه الحرّاث مع الثيران التي عليه أن يطعمها مرتين ليلًا، أي في حال كان ذلك ممكنًا، في الحظيرة، أو في بيت "المعلم".

أُلغيت العبودية في تركيا قانونًا منذ زمن بعيد. لكنني وجدت في حلب في عام 1899 عبدًا ("عبد" ج. "عبيد") في بعض بيوت المسلمين، وهؤلاء العبيد فضّلوا الإبقاء على وضعهم القديم دونما أجر، لأن الاعتناء بهم لدى الأعيان مؤمّن. وحتى في عام 1909، قيل لي في الطفيلة أن في الإمكان شراء غلمان كعبيد في دمشق والقاهرة. ومن المحال، بالطبع، منع هؤلاء العبيد من الفرار، لأن الحكومة لا تسمح بقتل عبيد هاربين، كما كان يحدث سابقًا، فيما لا يزال هذا الأمر عند البدو مشروعًا[79]. وفي الزراعة الفلسطينية، ما عاد هناك الآن أهمية للعبيد، خلافًا لما كان الأمر عليه في السابق.

في الأزمنة القديمة

يسمّى الفلاح في العهد القديم، بصفته "عامل أرض"، "عوبيد أداما" (سفر التكوين 2:4؛ زكريا 5:13؛ يُقارن الأمثال 11:12، 19:28)[80]. وربما كانت كلمة "إكار" تسمية تقنية بابلية الأصل (إشعيا 5:61؛ إرميا 4:14، 24:31، 23:51؛ عاموس 16:5؛ يوئيل 11:1؛ أخبار الأيام الثاني 10:26). أما كلمة "يوجيب" (الملوك الثاني 12:25؛ إرميا 16:52) فهي مجهولة الأصل. وفي

---

(78) بحسب:

Musil, *Arabia Petr.*, vol. 3, p. 299,

يُدعى الحراث خلال فترة العمل "عفّار".

(79) Ibid., p. 360;

يُقارَن ص 224 وما يليها.

(80) يُقارَن: "إيش هأداما"، التكوين 2:4. وإذا ما كانوا "عُوبِدي عَبودا"،

Schebi. III 1,

ينتمون إلى هنا، يبقى الأمر ملتبسًا، لأن "عبيرا" ربما يجب أن تقرأ بدلًا من "عبودا".

الشريعة اليهودية، يحمل الـ"إكار" [المنساس] فوق الكتف[81]، وهو مالك فدان واحد من ثيران الحرث[82]. وعن منزلة الفلاح، لا يقال شيء صريح من خلال التسميات المذكورة أعلاه؛ إذ ربما كان مالكًا أو ابن مالك أو مستأجرًا أو أجيرًا أو عبدًا.

ولا يتحدث العهد القديم البتة عن تأجير أرض بأي شكل من الأشكال. وما ورد في التكوين (23:47 وما يلي)، في شأن النظام المتبع في مصر، عن أن الأرض كلها تُعتبر مُلكًا للأمير، أن على المالكين تقديم الخمس للأمير، يترك مجالًا للتكهن بأن الأمر نفسه حصل في فلسطين حين تكون الأرض أميرية، وهي تذكّر في جميع الأحوال بشروط التأجير الخصوصية (ص 150 وما يليها)، وبالعُشر الرسمي في يومنا هذا. وبشكل أساسي، كثيرًا ما يقوم بالعمل في البيت والحقل والحديقة عبيد ("عباديم") (يُقارن سيراخ 33:30 وما يلي؛ متى 27:13 وما يلي؛ لوقا 7:17)، ويقوم أسيادهم بالتكفل بهم، ولكن لا يحق لهم تقاضي أجر، على الرغم من أنهم، بحسب أيوب (13:31)، ليسوا بلا حقوق. وبحسب سيراخ (20:7، 39:30) وما يلي، يُفترض أن يعامَلوا معاملة جيدة؛ فقتلهم يعرّض القاتل للعقوبة، وأي عقوبة بدنية مؤذية تمنحهم الحرية (الخروج 20:21 وما يلي، 26 وما يلي)، ولا يُسلَّم عبد وثني آبق من الخارج نحو فلسطين إلى صاحبه، ويصبح حرًا (التثنية 16:23 وما يلي)[83]. وتعرف الشريعة اليهودية "واجب" الإطعام في حال العبد الذي أتت به المرأة إلى بيت الزوجية[84]، وإلا فهو يُعدّ مصلحة خاصة

---

(81) Ohal. XVI 1.

(82) ‘Ar. VI 3.

(83) هكذا بحسب ترجوم أونكيلوس والترجوم اليروشليمي 1، يقارن سِفر التثنية 259 (121أ)، مدراش تنائيت. عن التثنية 16:23 وما يلي،

Gitt. IV G.

(84) Jeb. VII 1, Ber. R. 45 (93a),

يُقارَن:

Gitt. I 6.

أما،

Ned. VI 4,

المقتبس في: =

بالسيد الذي يتكفل بهم. ويتمتع العبيد من أصل عبراني بحق الغريب (الخروج 2:21 وما يلي؛ اللاويين 39:25 وما يلي؛ التثنية 12:15 وما يلي). ولا يُفترض هنا الاسترسال بالحديث عن وضعية العبيد القانونية بحسب الشريعة اليهودية(85). لكن يجدر التذكير بأن أبوت (Abot I 3) يتحدّث عن الـ"عباديم" الذين يخدمون السيد مقابل "بِراس" [جزاء، أجر، مكافأة]، أو من دون "بِراس". ولا يُقصد بكلمة "بِراس" أجر معيّن، ربما يُطلق عليه "ساخار" [أجر]، بل أجر (حصة) في مال أو منتوجات طبيعية يحصلون عليها كمكافأة؛ ذلك أن أربعة عبيد يقومون بجر المحراث دونما نير، هو أمر حصل في مصر(86)، ولكنه كان استثناء.

الأهم، بهدف مقارنة الماضي بالحاضر، هو الأجير ("ساخير") مع الأجر اليومي الذي يجب دفعه (اللاويين 13:19؛ التثنية 15:24 وما يلي؛ يُقارن متى 1:20 وما يلي)، بالمسيحية الفلسطينية "باعَلا"، *εργατης*، لوقا 19:15 *μισθιος*، أي أنه "أجير" أيضًا بلهجة مسيحية فلسطينية، وهو يتمتع بحق مُناظِر لأجره (ملاخي 5:3؛ أيوب 2:7؛ سيراخ 27:31؛ لوقا 7:10؛ رسالة رومية 4:4؛ تيموثاوس الأولى 18:5). ويتم التفكير بالأجر اليومي حين يحصل العامل ("بوعيل") من "سيد البيت" ("بَعَل هبَيت"(87)، يُقارن *οιχοδεσποτης* متى 1:20، 33:21) على "قطعة معدنية واحدة" ("مَطبيَع اِحاد")، بعد أن يكون قد حرث أو بذر أو جز الأعشاب الضارة أو عزق عنده(88)، يُقارن الدينار في متى (9:20 وما يلي). كما كان هناك استئجار على أساس سنوي؛ إذ إن الحديث يدور على سنوات الأجير (إشعيا 14:16، 16:21)،

= Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, p. 494,

فلا يتضمن ما هو خاص بالموضوع.

(85) يُنظر مَسّيخِت عَبَديم عند:

Kirchheim, *Septem libri talmudici parvi Hierosolymitani* (1851);

ابن ميمون، مشنا توراه، هِلخ. عَباديم،

Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, pp. 83 ff.; Rubin, *MGWJ* (1915), pp. 268ff.; *Das talmudische Recht*, vol. 1, no. 1 (1920); Farbstein, *Das Recht der unfreien und freien Arbeiter* (1896).

(86) Greßmann, *Altoriental. Texte und Bilder*, vol. 2, fig. 252.

(87) هذه هي التسمية المعتادة لمالك الحقل.

(88) Mekh.

عن الخروج 11:15 (41ب)،

Mekh. de-Schim. b. Jochaj, p. 67.

وفي سيراخ (11:37) يتم ذكر الأجرة السنوية ("سِخير شانا"). ومن حيث المبدأ، يبقى مثل هذا التأجير الدائم أمرًا مسلَّمًا به. وحينئذ ربما كان دفع الأجر، في حال التكفل بمعيشة العامل، غير مرتبط دائمًا باليوم. وتضع الشريعة اليهودية موضع التنفيذ أن أحكام الدفعة اليومية لا يتم أخذها في الاعتبار حين لا يطلب ذلك العامل ("بوعيل")[89] الذي لا يمكن فصله عن الأجير ("ساخير")[90]؛ فهي تفترض وجود أجير شهري، أو سنوي، أو كل سبع سنوات[91]. إضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون لاستئجار العامل صلة بمهمة محددة، كأن يرتبط بالحصاد على سبيل المثال، لا في مقابل مالٍ، بل في مقابل وعد بالحصول على نصف المحصول أو ثلثه أو ربعه كأجرٍ على ذلك[92]. ربما هكذا ينصرف التفكير في يوحنا (36:4)، حيث الأجر والثمر يجتمعان معًا عند الحاصد. وإذا ما قام المالك بعد وقت عمل طويل بدفع الأجر، يعطي أولئك الذين كان عملهم قليلًا ("مِمُعيطِت")، أجرًا قليلًا ("ساخار مُعاط")، ولكنه يدفع حسابًا كبيرًا للذي أدى عملًا كبيرًا[93]. وهنا يجب أن يكون الأجر مربوطًا بمقدار العمل؛ فحين يحصل العامل لقاء عمل مدته ساعتان على أجر يوم عمل كامل، ربما تذمر الآخرون: "لقد كدحنا طوال اليوم وهذا وحده عمل ساعتين!" ولكنهم يحصلون على الجواب: "لقد حقق هذا من خلال براعته وكفاءته أكثر مما حققتم في يوم كامل"[94]. والمألوف أن العامل يقوم بعمله في

---

(89) Bab. m. IX. 12, Siphra 88d;

يُقارَن:

Tos. Bab. m. X 4, 5.

(90) هذا الفصل يقوم به:

Klausner, *Jesus von Nazareth*, p. 240.

(91) Tos. Bab. mez. VIII 1, X 2.;

يُقارَن:

Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, pp. 102ff.

(92) Pea V 5.

(93) Siphra,

عن اللاويين 9:26 (111أ).

(94) Koh. R. 5, 11 (97a);

يُقارَن:

Schir. R. 6, 2 (63a), j. Ber. 5c.

أول ساعتين أو ثلاث بإخلاص، ثم بعد ذلك يتراخى ويكسل(95). ومن جهة أخرى قد يستطيع عامل عمل طوال يومه ولم يحصل حتى الآن على أجر، الوصول، من الأجر الجيد الذي يحصل عليه آخرون مقابل يوم عمل، إلى النتيجة المفرحة وهي أنه في نهاية الأمر سيُعامل المعاملة نفسها أيضًا(96). وكثيرًا ما يوصف رب العمل في مثل هذه الروايات التي تعتبر مجرد حكايات رمزية للأجر في خدمة الرب، بالملك، لأن الأمر يتعلق في الواقع بالسيد الأعلى في السماء الذي يشبه مانح الأجر على الأرض. وفي حكاية يسوع المستخدمة رسميًا (متى 20:1 وما يلي)، يحصل العمال الذين استُقدموا لاحقًا مثلما يحصل عليه الأولون، لأن أجر حكم الله يجب ألّا ينظر إليه من زاوية الفضيلة الإنسانية، بل من زاوية الرحمة الإلهية(97). وفي جميع هذه الحكايات، كانت الصور قد أُخذت من مشغل صغير؛ ففي المشغل الكبير، يكون العمال، كما هو حاصل اليوم (ص 148)، قد قُسّموا إلى مجموعات، كما يفترض المدراش(98) في مصر، حيث يقف على كل عشرة عمال "مدير" ("شوطير") عبري، ويقف على رأس كل عشرة مجموعات "سائق" ("نوجيس") مصري.

يتضمن أجر العامل الطعام. وفي حالات الضيق الشديد، قد يؤجر المرء نفسه من أجل الخبز وحده (صموئيل الأول 5:2). وفي راعوث (14:2) يُحضر خبزٍ وخلٍ (بغية غمس الخبز فيه) للحصادين في الحقل، لأن الطعام لا يُقدَّم إلى العمال في طبق، بل في معلف، وهذا ما سيجري التعرض له لاحقًا(99). وتحرّم الشريعة اليهودية(100) منح العامل أطفاله شيئًا من طعامه، لأنه يكون من خلال ذلك قد ألحق الضرر بعمل رب العمل، "بَعل هبيت"، كما لا يصح

---

(95) Ber. R. 70 (135a).

(96) مدراش تنائيم. عن المزامير 3:37.

(97) يُقارَن:

Billerbeck, *Kommentar z. N. T.*, vol. 4, part 1, pp. 484ff.

(98) Schem. R. 1 (7b), Vaj. R. 32 (87bf.),

مدراش تَنائيت عن اللاويين 10:24 (52أ).

(99) Ned. IV 4.

(100) Tos. Bab. m. VIII 2.

أن يعمل العامل ليلًا من أجل نفسه وفي النهار لرب العمل، أو أن يترك بقرته تحرث مساء ثم يؤجرها في الصباح. وهنا يُفترَض أن تأجير الدواب من أجل الزراعة كان يحصل أيضًا. وأحيانًا يؤجر المحراث، جنبًا إلى جنب مع البقرة، وليس الأمر سيان، إذا كان الحقل يقع في جبال صخرية أو في سهل يخلو من الحجارة[101]، لأن تأجير الدواب لأغراض أخرى[102] هو أمر طبيعي.

ليس واضحًا إلى أي حد كان في فلسطين في العصر الهيرودي فلاحون صغار فلحوا أرضهم بقواهم الذاتية أو بقوى مستأجرة كما يفترض كلاوزنر[103]. إلا أن للفلاح الكادح الحق الأول في الثمار، كما في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (6:2) (γεωργος، بالمسيحية الفلسطينية "أريسا"). ولذلك، فإنه في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (10:9) يحرث على رجاء، كما لو كان مالكًا يقوم عمله الزراعي (γεωργιον) على خدمته هو نفسه، كذلك في الأمثال (11:12، 19:28)، حيث من يفلح أرضه ("عوبيد أدماتو") يشبع خبزًا. كما أن هناك زراعة محدودة حين يكون أبناء المالك يعملون في كرم عنب (متى 28:21) أو في الحقل (لوقا 25:15). وثمة زراعة على نطاق واسع، حين يقوم مالك بتضمين كرم عنبه إلى (γεωργοι) لقاء الحصول على جزء من الثمار (متى 33:21 وما يلي؛ مرقس 1:12 وما يلي؛ لوقا 9:20 وما يلي). وتبين الشريعة اليهودية بشكل أساس أن التضمين ربما كان شيئًا معروفًا وكثير الحصول. ويمارس المرء هذا العمل في ثلاثة أشكال: 1. "أريسوت"، حيث يتقاسم المستأجر ("آريس"، "بَعل عَريسوت")[104] المحصول مع المالك مناصفة[105]، بحيث يكون على المستأجر أن يقدم ثلثًا أو ربعًا[106]؛ 2. "حخيروت" مع جهد محدد يقوم به المستأجر ("حاخير"، "حوخير"،

---

(101) Bab. m. VI 4.

(102) Bab. m. VI 3, VIII 1, 2, IX 12, Tos. Bab. m. VII 9-11, X 4.

(103) Klausner, *Jesus von Nazareth*, p. 241.

(104) Bikk. I 2, 11, Chall. IV 7, Bekh. I 2, II 3, Bab. m. V 8, Bab. b. X 4, Vaj. R. 9 (22[b]).

(105) Tos. Bab. m. IX 13, Schem. R. 41 (96[a]).

(106) Pesikt. 99[a],

مدراش تنائيت. عن التثنية 22:14 (13ب).

"بعل حخيروت") على أرض الواقع[107]؛ أو 3. "سِخيروت"، أي "إيجار"، حيث يقوم المستأجر ("سوخير") بدفع المبلغ المتفق عليه نقدًا[108]، وتعتبر، تحت ظروف معيّنة، 700 زوز [عملة فضية قديمة قيمتها ربع شيقل] هي بدل إيجار حقل سبع سنوات[109]. وبحسب كراوس[110]، ربما كان المستأجر الدائم يحصل من المالك على البذور والأدوات ودواب العمل، لكن إثبات هذا الأمر يفتقر إلى البراهين. أما غملائيل، فكان له مستأجرون أعطاهم قمحًا للبذر على سبيل الإعارة، وإلّا اعتُبر هذا النهج محلَّلًا[111]، ويصفه المدراش[112] بأنه أمر عادي في العالم أن يعطي المستأجر بذورًا وعملًا، في حين يحصل المالك على نصف الغلة. أما الرب فهو وحده الذي يتصرف بشكل آخر. ولأن، إضافة إلى "أريسين" و"حَخيرين"[113]، يُذكر "قَبلانوت"[114]، فقد أراد المرء بناء على ذلك استنتاج وجود درجة رابعة من المستأجرين، دونما قدرة على تحديد الاختلاف عن "أريسين"[115]. وواقع الأمر أن كل مستأجر هو "قَبلان"، لأنه يحصل تحت شروط محددة على أرض بشروط لا يجوز تغييرها[116]. ولذلك يمكن أيضًا تسمية متعهد بناء "قَبلان"[117].

---

(107) Dem. VI 1, 2, Bikk. I 2, 11, II 3, Tos. Dem. VI 2.

(108) Tos. Dem. VI 2.

(109) Bab. m. IX 10.

(110) Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, p. 109.

(111) Bab. mez. V 8;

يُقارَن:

Tos. Bab. mez. VI 9;

كذلك في:

Ber. R. 45 (94[b]),

يستعير المرء بذورًا من المالك.

(112) Schem. R. 41 (96[a]).

(113) b. Mo. k. 11b.

(114) Bab. b. X 4.

(115) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 188ff., 502;

وبحسبه ربما كلاوزنر،

Klausner, *Jesus von Nazareth*, p. 241; Maimonides, H. SekhIrüt, XI, 3,

يساوي بين القَبلانوت وبين حق الأجير.

(116) Pea V 5, Bab. m. IX 1-10, Tos. Bab. m. IX 10-21.

(117) Schebi. III 9.

وبحسب جارديه (Jardé)[118]، لم يعرف اليونانيون الضمان إلا في مقابل مقدار محدد من المحصول أو المال. وربما كان التأجير ممكنًا لقاء المشاركة في المحصول، وهو ذو منشأ شرقي، حيث مورس ذات يوم في بلاد الرافدين[119]، وهو يُمارَس حتى اليوم في فلسطين (ص 150)، كما هي الطريقة المهيمنة في مصر أيضًا[120]؛ فالفلاحة باستخدام عمال مستأجرين تنتمي بشكل أساسي إلى المزارع الكبيرة للأغنياء من ملّاك الأراضي، والذي يفترض أن عددًا كبيرًا منهم كان موجودًا في العصر الهيرودي والعصر الروماني.

د. دواب الحرث

يُعتبر الثور غير المخصي ("ثور"، ج. "ثيران") دابة الحرث الأكثر شيوعًا في معظم أنحاء فلسطين، إلا أنه في لحظة ما يمكن أن يكون مثالًا سيئًا. ويقول المثل[121]: "التِلم الأعوج مِن الثور الكِبير": "الثلم الأعوج من الثور المُسن". ويحلو للناس في مرجعيون خصي ثيران الحرث ("خَصا") حتى تصبح مطيعة وأكثر رغبة في العمل. وتكمن الغاية الاقتصادية من البقرة ("بقرة"، ج. "بقرات") في إنتاج النسل والحليب. أما تسخيرها في الحرث فهو أمر استثنائي، كما يُشاهَد ذلك بالقرب من القدس. والمرء على اقتناع بأن أبقار البلد هي الأفضل والأكثر ملاءمة للحرث، ولهذا يقول المثل[122]: "ما بفلح الأرض إلّا عُجولهَ": "لا تفلح الأرض غير عجولها". وتتمتع سلالة لبنان والسلالة المصرية الأقوى والأكبر، إضافة إلى سلالة الثيران المحلية الصغيرة، بأهمية في فلسطين[123]، والتهجين

(118) Jardé, *Les céréales dans l'antiquité grecque,* vol. 1 (1925), p. 115.

(119) يُنظر:

Sayce, *Social Life among the Assyrians and Babylonians*, pp. 86f.

(120) Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, pp. 54f.

(121) Bauer, *ZDPV* (1898), p. 137, Baumann, *ZDPV* (1916), p. 165.

(122) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 218.

(123) يُنظر:

Anderlind, *ZDPV* (1886), pp. 65ff.; Auhagen, *Beiträge*, pp. 69f., figs. 43-47.

وارد بالطبع. أما الجاموس ("جاموس") القليل الانتشار في فلسطين، فلم يصدف أن رأيته أمام المحراث. وتورد الإحصائية الصادرة في عام 1926[124]، أن في فلسطين 179,062 رأسًا من البقر، و27,319 رأسًا من الجمال، و4161 رأسًا من الجواميس. وبناءً على ذلك يجب افتراض أن ذلك كان موجودًا كما في مصر[125]، لأن الحمير والبغال والخيل، وفي الجنوب الجمال أيضًا، تُشد إلى المحراث، وهذا ما سبق عرضه في ص 106 وما يليها. ويُعاب على الجمال أنها تحرث بشكل سيئ، فيقال[126]: "زي حرّاث الجمل، اللِ بُحُرثو بلبدو": "مثل حرث الجمل، ما يحرثه يقوم (من جديد) بدوسه". وبالطبع يعود السبب في ذلك إلى خطواته الواسعة. وحين يُسمي المرء الحمار المشدود إلى جانب الثور "رَدَف" أو "اِرديف"، أي "احتياط"[127]، حينئذ يظهر أن المرء يعتبره احتياطًا ملحقًا. وهناك قرى في الأراضي الجبلية مثل بيت جالا، تلاشى فيها استعمال البقر للحرث تمامًا، وبدلًا منها يُشد على البغال والخيل، لأنها بالنسبة إلى أرض القرية الزراعية التي تفتقر إلى السهل، هي الأفضل للاستعمال (بشارة كنعان).

وعندما تُستعمل الثيران للحرث، يكون الحمار مرغوبًا فيه لحمل البذور والمحراث إلى الحقل[128]. وهكذا يحصل أن الرجل القادم إلى بيته من الحرث حاملًا بيده المنساس، قد يطلب من زوجته[129]: "حِل عن الحمار": "أنزلي الأدوات عن الحمار!". ومن أجل هذا الغرض، يُربَط المحراث مع خشبة التوجيه إلى أعلى، على أحد طرفي سرج التحميل، بحيث تنجر خلفها خشبة السحب، ويُشكل النير وكيس البذور الثقل الموازن. وعندما يصل الحمار إلى الهدف، يُنزل الحمل عن ظهره. ويجري ربط قدميه الأماميتين بشكل وثيق، والخلفيتين بشكل أقل وثوقًا، حتى لا يهرب بعيدًا، خاصة أن من غير الممكن ربطه إلى شيء ثابت، إلا أن في

---

(124) Gurevich, *Statist. Abstract of Palestine*, p. 84.

(125) Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, p. 93.

(126) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 196.

(127) Canaan, *ZDMG,* vol. 270, p. 166.

(128) الصورة 27.

(129) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 97, 3. 6.

الإمكان ربطه إلى حجر ثقيل[130]. وإذا غاب الحمار، يتعين على الحرّاث حينئذ أن يحمل، عدا المنساس، المحراث على كتفه. وتذهب ثيران الحراثة إلى العمل بكامل حريتها من غير رسن يسوقها الحرّاث به أمامه. وفي الحقل يوضع النير على رقاب الثيران والحبل مربوطًا تحت الرقبة وشريط النير ("شِرعَة") معلقًا على النير، إذا لم يكن قد جرى ذلك من قبل، ولسان المحراث ("خُرص") مثبتٌ (ص 95 وما يليها). وبهذا يبدو الـ"خُرص" واردًا على الرغم من أن القاموس يفسر كلمة "خُرص" بـ"حلق الأذن". وبهذا تكون عملية الشد قد تمت وبدأت الحراثة.

تحتاج جميع دواب الحرث إلى التدريب ("تسميح"، "تطبيع")، حتى تتصرف بحسب تعليمات الحرّاث. وتُساق الجمال شوطًا من الطريق حتى تصبح قادرة على السير بمفردها. أما الحمير والبغال والخيول فهي غالبًا ما تكون اعتادت الخدمة كدواب أحمال أو ركوب، فتُشد مع دابة مدربة ثم يقوم صبي بقيادتها. والأكثر صعوبة هو تدريب الثور ("سمَّح"، "طبَّع"). في البداية يُربط حول رقبته نوع من النير، ويُترك أيامًا عدة يسير به الحرّاث في الحظيرة أو في المرعى. وعندما يعتاد ذلك، يُشَدّ مع ثور مدرب إلى نير حقيقي، بحيث يُعلَّق ثِقل خفيف على هذا النير، إلى حين اتخاذ المحراث مكانه، من دون أن يجري الحرث فعلًا. وعندما يحقق هذا التدريب مبتغاه، يبدأ الثور بالعمل الحقيقي. هكذا، بحسب القس سعيد عبود في بيت لحم. ويصف زونن[131] آلية التدرب عند بحيرة طبرية كما يأتي: في البداية يُترك الثور الصغير كي يسير مقرونًا بثور مدرب، ثم يُعلق النير ويُربط به غصن حتى يتبع المحراث أخيرًا. وهنا لا بد أن يساعد المنساس في ذلك، بلسع الذيل والأذن. وبهذه الطريقة يتحول حيوان بلا خبرة ("عالول"، "مجهول"، "فضول") إلى "عامل" ("عمّال") لا تُدفع عنه ضريبة بهائم. وهكذا يمكن الفلاح أن يمتلك "أربعة ثيران حراثة" ("أربعة روس بقر عمَّالات") لفلاحته، في حين ربما احتفظ إلى جانب ذلك بـ"عشرة أنعام (بقرات) خاملات" ("عشرة روس بَقر فضّالات") من أجل الحليب والتناسل في المرعى أو في الحظيرة. وفي حال الأرض القاسية،

---

(130) Graf, *PJB* (1917), p. 106.

(131) Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 72f.

كما هي بالقرب من عَمواس، يجب أن تتوافر أربعة رؤوس بقر في الوقت نفسه لمحراث واحد، لأن دواب الحرث يجب أن تتبدل مرات عدة في اليوم[132].

والقدرة على العمل الصعب، هو ما يُفترض بالثيران أن تمتاز به، ولذلك عندما يُغني المرء[133]:

"يا همّي ما يشيلك ثور عَمّال
ولو يحرث عَ الكِتفين"

"يا همي، لا يقدر على حملك ثور عامل
حتى لو حرث على الكتفين (مرة ذات اليمين ومرة ذات اليسار على النير)".

وبالطبع قد يحصل التعب، ولذلك يغني الصبي الدرّاس:

"شو عدَّمك يا ثور يا بهلولِ
طول المَعانِ وِالا حِراث البورِ":

"ما الذي أتعبك، أيها الثور الأهبل
طول الثلم أم حرث الأرض البور؟"

ويحرص المرء على توظيف الثور في العمل في السنة الثالثة. وفي رام الله يُسمى العجل في السنة الأولى "عِجل"، وفي الثانية "بَكّير" وفي الثالثة ما عاد عجلًا، وإنما ("ثور") أو ("بَقرة"). وبعيدًا، خارج هذا النطاق، زحزح الناس هذا الهدف بالقرب من حلب، حيث يُسمى العجل في سنته الأولى "حويلي"[134]، وفي السنة الثانية "طلاحِي"، وفي الثالثة "ثلاثي" وابن الرابعة "عجل" ("عِجل") وابن الخامسة "ثور" أو "بقرة". وهنا يجري تمديد فترة النمو. ويبقى السؤال: هل يمكن توظيف الحيوان ذي النمو غير المكتمل في العمل؟

---

(132) Baldensperger, *PEFQ* (1906), p. 194.

(133) أخبرني بذلك عودة صالح من خلال القس سعيد عبود من بيت لحم.

(134) يُدعى هذا في مرجعيون "عِجل" وابن السنتين "حولي"، وأم المولود الأول "بَكّيرة"، وبعد ولادات عدة تصبح "بقرة".

خلال الوقت الذي لا يكون ثمة حاجة إلى البهائم، ترعى بهائم الحرث مع الماشية الأخرى بعيدًا عن بيت الفلاح، وغالبًا ما تجد غذاء ضئيلًا. وفي وقت الحراثة، تُضَم هذه الحيوانات إلى البيت، ويجب إطعامها بشكل جيد حتى تكون قادرة على بذل الجهد. وهذا لا يحدث في أثناء العمل اليومي؛ فحين يقوم الحرّاث باستراحة الظهيرة (ص 152 وما يليها)، تستلقي الحيوانات وتستريح أو ترعى اذا وجدت بالقرب منها عشبًا نضرًا. وفي أي حال، تأكل تلك الحيوانات طعامًا جيدًا مكوَّنًا من القش "تبن" والكرسنة ("كِرسِنّة") بعد العمل اليومي، وكذلك في الصباح الباكر قبل شروق الشمس، أو في الهزيع الأول من الليل. ويمكن أن يُعوض الأخير من خلال الجلباني ("جلبانة") أو الحِلبْة ("حلبة") التي يزرعها الناس أعلافًا. إلا أن الكرسنة تُعتبر مقوية ومنشطة بشكل خاص للأبقار والجمال. ومن أجل ذلك تُطحَن على الطاحونة اليدوية ثم تُغربَل وترَطَّب حتى تصبح طرية، وربما يتخمر العلف بعض الشيء، فيُنثر على التبن للأبقار. وللجمال يُعمل منها بعد ترطيب شديد كتل ("دخبور" [دحبور؟]، ج. "دخابير"، يُقارن في القاموس "دعبول" "كتلة")[135]. وفي لبنان يستخدم المرء، كغذاء مقوٍ، البيقة ("كِشنا"، وفي أماكن أخرى "باقي")، بعد أن يكون قد جرى ترطيبها قبل ذلك بيوم. وتحصل الحمير والبغال والخيل بدلًا من ذلك على الشعير ("شعير") المخلوط بالتبن. وفي مصر، يُقدَّم للجمال والحمير الـ"فول" والتبن. وعندما توجد مراعٍ خضراء، تُترك الماشية ترعى فيها حتى وقت متأخر من المساء. إلا أن هذا الغذاء الجيد لا يمكن تعويضه بالكامل. كذلك الشرب، حيث لا تتوافر غالبًا فرصة له في أثناء النهار، فيتم القيام به في الصباح والمساء.

في الأزمنة القديمة

كان البقر ("باقار") في الأزمنة القديمة، وربما أكثر من اليوم، دابة الحرث الأكثر أهمية (الملوك الأول 19:19 وما يلي؛ عاموس 12:6؛ أيوب 14:1)، ويبدو الثور ("شور") هو الذي يُستخدم (التثنية 10:22؛ سيراخ 8:25).

(135) يُقارَن أدناه، 10 ب 8 [نباتات الحقل والحديقة/ البقوليات/ الكرسنة].

والمولود الذكر الأول للبقر يفترض عدم تسخيره في أي عمل (التثنية 19:15). ولكن البقرة ("بارا") في سفر العدد (2:19)، وصموئيل الأول (7:6، 10) يُنظر إليها، تحت ظروف معيّنة، كحارثة، وعلى العجل ("عِجلا") ينطبق الأمر نفسه في القضاة (18:14)، وإرميا (11:50)، وهوشع (11:10). وبشكل لافت يفترض المدراش مسبقًا عمل البقرة ("بارا") في الزراعة (يُقارن ص 118، 166 وما يليها). وبحسب التكوين (9:15)، يمكن أن يكون عمر العجل ثلاث سنوات. وترسم الشريعة اليهودية[136] من زاوية الاستخدام الطقسي-الشعائري، عِجلًا له سنتان، و"بارا" لها ثلاث أو أربع سنوات. وحتى لو كانت كبيرة السن ("زِقينا")، تبقى "بارا". و"بارا" هي البقرة إذا كان لها عجولها (يُقارن صموئيل الأول 7:6، 10)، ولا تمتلك العبرية تسمية أخرى للبقرة، بحيث إن الكلمة الألمانية Färse [بقرة صغيرة] أو Sterke [بقرة صغيرة أيضًا]، كتسمية للعجلة التي أصبحت أقوى، ولم تصبح أمًا بعد، لا تجد نظيرًا لها بالعبرية. وعلاوة على "عِجلا" و"بارا"، هناك "عِجِل" و"بار" مذكران، ولكن يُفتقر إلى صيغة المؤنث المُناظِرة لكلمة "شور" "ثور" العبرية، لأن من غير الممكن تشكيل صيغة مؤنثة من صيغة الجمع "باقار"، كما في العربية "بقرة".

يُشدّ الحمار أمام المحراث أيضًا، لكن ليس مع الثيران، بل وحيدًا؛ إذ أتينا على ذلك في ص 112. وإذا كانت الأُتُن [إناث الحمير] في أيوب (14:1) ترعى إلى جانب أبقار تحرث، وفي أيوب (3:1، 12:42) تناظر الأتان فدان البقر، فحينئذ يكون المرء قد فكّر بالأتن لا كدواب حرث، بل كحاملات لأداة الحرث إلى الحقل (ص 160 وما يليها). كذلك في إشعيا (20:32)، يستطيع الثور والحمار عند البذر أن يتمتعا بالمعاملة ذاتها. وها هو الحمار يملك العلف والسوط والثقل (سيراخ 33:30). وفي المقابل يظهر الثور في المزامير (6:126) حاملًا مبذر الزرع ("نوسي مِيْشِخ هزيْرع")، في حين يفكر الترجوم هناك بـ"ثقل البذور"،

---

(136) Par. I 1, Siphre,

العدد 123 (42أ)، التثنية 206 (112أ)، يُقارَن:

Tos. Par. I 1,

والتي بموجبها يكون عجلًا، قد أتم السنتين، و"بارا" كاملة، إذا بقي حتى السنة الخامسة.

وسعديا بكيس البذار ("عفيصَة البِذار"). ويفسر الرابي يهوذا بشكل مذهل(137): "الثور حين يحرث، يذهب باكيًا، ولكن عند عودته يأكل حشيش الثلم" (ذلك الحشيش، الذي، بحسب حكاية أسطورية، قد نما بشكل سريع جدًا من البذر المتأخر)، لأن المرء قام بتحميل الثور البذار في الطريق إلى الحقل، ولا يحتاج المرء إلى الشك في ذلك، على الرغم من أنه لا يظهر في أي مكان "رأس ثور مع كيس علف"(138) [مخلاة].

ولا غنى عن العلف الجيد للثور الذي يُفترض به القيام بالعمل. ويبقى من شأن الحرّاث توفير ذلك (هوشع 11:4؛ يُقارن الأمثال 12:10؛ سيراخ 38:26) كي لا يحتاج الثور إلى أن يخرّ من أجل علفه (أيوب 6:5)؛ فهو يعلم أن ثورًا شبعانَ يعمل بقوة(139)، وعليه أن يُطعمه قبل أن يتناول طعامه(140). وبحسب إشعيا (30:24)، فإن أفضل علف هو "خليط مُحمَّض [من حمَّض]" ("بِليل حاميص")، الذي جرت تذرية مكوناته بالمنسف والمذراة. وقد كانت كميات ("بالَل") العلف للدابة معروفة لاحقًا أيضًا، بحيث اعتقد المرء أن في استطاعته من خلال ذلك تفسير اسم الشهر "بول" (تشرين الثاني/ نوفمبر)، إذ على المرء في هذا الشهر إخراج علف الدابة من البيت لخلطه(141). إن مادة مُذرّاة، أي خالية من التبن، يمكن أن تكون شعيرًا، إذا تعلق الأمر بحمار يظهر جنبًا إلى جنب مع الثيران، في إشعيا (30:24). ويُعتبر الشعير، كما لا تزال الحال عليه اليوم، علفًا غير طبيعي

(137) b. Ta'an. 5a, Jalk. Mach.

عن المزامير 126:6.

(138) يجده كراوس:

Krauß, *Talmud Archäologie,* vol. 2, pp. 115, 505,

في:

b. Ber. 33a,

لكن هناك، حيث رأس ثور في سلة (يأكل منها) [مخلاة]، هو الشيء الذي ينصح المثل بالهروب منه، لأن المرء، حتى في ظل انشغال وادع هادئ إلى هذا الحد، لا يجوز الثقة به.

(139) سفر، التثنية 43 (80ب).

(140) b. Ber. 40a, Gitt. 62a.

(141) مدراش تَنائيث. عن التكوين 16:8 (22أ)،

j. R. h. S. 56d.

للبقرة، والكرسنة للحمار[142]. ويجب التفكير في الكرسنة التي لا تُذكَر في العهد القديم، ولكنها معروفة في الشريعة اليهودية ("كَرشِنّا")، والتي وجد المرء بذورها في جازر [أبوشوشة] Gezer وترويا (Troja)[143] [طروادة] بالتساوق مع استخدامها في الوقت الحاضر (ص 163). ويفترض التخمر المؤثر في نوعية العلف حصول ترطيب مسبق، وهو ما تذكره الشريعة اليهودية عن الكرسنة[144]، من خلال تسميتها الترطيب "شارا"، مقرنة ذلك بالجرش ("شاف") أيضًا. كما يُذكَر تحريك ("جابَل") الجريش ("مُرسان") من أجل الدابة[145]، وهو ما يذكّرني بأن أحد الأشخاص سمّى لي في مصر التبن والنخالة ("رَدّ") كعلف للبقر.

يحصل[146] أن يقوم شخص بـ "ملاطفة عجله وتعليمه التقدم ببطء، وإطعامه الكرسنة ('كَرشِنّيم')، كي يحرث معه. ويقوم العجل، حين يضع السيد النير في عنقه الذي أصبح كبيرًا، بشقه، أي أنه يكسر النير ويقطع القيود، كما يصرح بذلك مندوب بني إسرائيل في إرميا (13:28): "لقد كسرت الأنيار الخشبية"، أو أن ترفس البقرة ("بارا") التي أُطعمت الكرسنة، ثم أصبحت سمينة، سيدها، كما فعل بنو إسرائيل، بحسب التثنية (15:32)[147]. وإذا لم يُفترض بالعلف أن يكون غائبًا، فربما لم يكن من الممكن توفير الراحة الضرورية. ويستعير شخص ما بقرة للحرث ولا يتركها طوال اليوم ترتاح، في حين أن أبناءه العشرة يتبدلون في أثناء الحرث. والنهاية هي أن البقرة لا تقوى على النهوض في المساء، في الوقت الذي تعود فيه رفيقاتها إلى البيت، وصاحبها يتنازل غاضبًا عن الغرامة، ويكسر النير ويقطع القيود، وما هذا غير صورة للرب العادل الذي يحرر شعبه المبتلى بحاكم غريب بعد الآخر (اللاويين 13:26؛ المزامير 4:129)[148].

---

(142) Tos. Bab. k. I 8.

(143) Löw, *Flora der Juden*, vol. 2, p. 487.

(144) Schabb. I 5, XX 3, Ma'as. sch. II 4, 'Eduj. I 8; Tos. Ma'as. sch. II 1, Erub. XVIII 2.

(145) Schabb. XXIV 3, b. Bab. mez. 69ª.

(146) سيفرا (Siphre)، التثنية 318 (136أ)، مدراش تنائيت، عن التثنية 15:32 (ص 194).

(147) b. Ber. 32ª.

(148) Siphra 111ᵇ.

إن ترويض ("لِمَّد") العجل (إرميا 31:18)، والعجلة التي تفضل السير بحرية في أثناء الدراس (هوشع 11:10) هي بطبيعتها جامحة (هوشع 16:4). وبالنسبة إلى الحرث، فلا بد أنه كان شبيهًا بما يحدث اليوم (ص 161 وما يليها). وفي السنة السبتية، يُفترض به أن يحصل على أرضية رملية، كي لا تكون له قيمة زراعية[149]. لكن، كان ثمة رأيٌ[150] يقول إن في الإمكان القيام بالتدريب في حقل الغير، شريطة عدم وجود أرض حرث في الجوار، بحيث لا يظهر التمرين كما لو كان استكمالًا لحرث حقيقي[151].

ينظر سيراخ (38:25) إلى تواصل المزارع مع الأبقار كأمر محتقر. وإذا كان الحديث هنا عن غناء ("شير") يوجهها به، فهذا ليس واضحًا، لأن السرياني قد قرأ "شور". وبالتأكيد، حصل الحرث في حينه كما اليوم[152] ليس بلا مخاطبة لدواب الحرث، فليس بالمنساس والسوط وحدهما يُسيطر عليها. وبواسطة الصوت ("بَقول") يمكن توجيهها أو منعها من الأكل[153]. والراحة المحددة للثور والحمار يوم السبت (الخروج 23:12؛ التثنية 5:14)، والذي يُفترض به أن يوفر لهما المتعة، يفترض به أن يكون مرتبطًا باجتثاث عشب الطعام من الأرض[154]، والوصايا الخاصة بالسلوك تجاه الثور والشاة والطير عند استخدامها من أجل المصالح الخاصة (اللاويين 22:27 وما يلي؛ التثنية 22:6) تعني في جميع

---

(149) يُقارَن أعلاه، ص 19.

(150) Tos. Schebi III 20, j. Schebi. 35^{b}.

(151) يترجم كراوس:

Krauß, *Talmud Archäologie,* p. 559,

"شريطة ألّا يضع حدًا لها". ولكن: "بِلِبَد شِلّو يِسموخ لاه مَعَنا" (التلمود اليروشليمي: "إت هِمَعَنا") تشدد على قرب الـ "معنا"، يُقارَن ص 171 وما يليها.

(152) يُقارَن ص 168 وما يليها، وص 187.

(153) b. Bab. mez. 90^{b}, Sanh. 65^{b},

مدراش تنائيت، عن التثنية 25:4 (ص 164)،

j. ‘Erub. 24^{c}.

فقط عن الرعاة يقال شيء شبيه في المزامير 95:7، ويوحنا 10:3-5.

(154) MEKh.,

عن الخروج 23:12

(Ausg. Friedmann 101^{a}).

الأحوال معاملة إنسانية للحيوانات؛ إذ إن "التقي يراعي نَفَس بهيمته" (الأمثال 10:12)[155].

بحسب يوسيفوس[156]، يُعتبر خصي الحيوانات عند اليهود ممنوعًا شرعًا، ربما لأن أحدهم أرجع الوصية الواردة في اللاويين (24:22): "في أرضكم لا تفعلوها"، إلى الخصي الذي ذُكر قبل ذلك، ولهذا يعمد الترجوم اليروشلمي إلى نقلها مباشرة من خلال "لا تِسارِسون". والجملة تُعزى أحيانًا إلى الإنسان[157]، وتُعزى إلى الحيوانات أيضًا[158]. كما أن بسط المنع على جميع قوانين نوح[159] طُبِّق على الحيوانات[160]. إن تجاوز المنع هو الأمر الوحيد الذي يمكّن اليهود من اقتناء ثور مخصي للحرث[161]. وقد كانت سلالة الثيران المصرية معروفة بأكتافها العريضة، واستطاعت أن تكون مفيدة في إحضار ماء التطهير في القدس[162].

هـ. تقسيم الحقل

يتطلب الحرث والبذر تقسيم الحقل؛ فالأول حتى لا تُنهَك دواب الحرث، والآخر حتى تتسنّى تغطية البذار قبل الانتهاء من عمل اليوم. لذلك، ينتمي إلى الأعمال الأولية الأربعين لصُنع الخبز قيامُ الحرّاث بتقسيم الأرض ("بِقسَم الوطَا"). وتتمثل المهمة الأولى في توضيح الحدود، وإذا لزم الأمر، وضع علامات حدود

---

(155) يُقارَن:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 128ff., 516f.

(156) *Antt.*, IV 8, 40.

(157) b. Schabb. 110b.

(158) b. Chag. 14b,

يُقارَن سيفرا عن اللاويين 24:22 (98ت).

(159) b. Sanh. 56b.

(160) b. Bab. mez. 90b.

(161) يُنظر:

b. Bab. mez. 90b; Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 115f, 506.

(162) b. Sukk. 21b,

يُقارَن:

Par. III 2.

("قناطر") (ص 49). كذلك يجب أن يكون رسم ثلم الحد ("علامة") واضحًا قدر الإمكان: "إقطع حد، إقطع حد": "إقطع طرف، إقطع طرف!" هو الأمر الملائم الموجه إلى ثيران الحرث، كما يُستعمل هذا الأمر، في حال لزم رسم حدود في داخل الحقل. أما في حال سار الثلم على طول جدار الحقل ("رباع")، فإن النداء الملائم حينئذ يكون:"إربع إربع": "إذهب إلى الجدار، إذهب إلى الجدار". وفي *Opera et Dies* (**الأعمال والأيام**)، ص 462-472، قدم هسيود سردًا منورًا للحرث في أرض الشقاق، وهذا نصه:

قَلِّب (*πολειν*) في الربيع ففي أرض الشقاق (*νειον*) ازرع على أرض لا تزال سهلة. ففي الصيف لن تخدعك أرض حديثة الحرث. فأرض الشقاق تدرأ الأضرار وتهدئ روع (طالبي الخبز) من الأطفال.

توسل إلى زيوس الأسفل وإلى ديميتر العذراء [إلهة الطبيعة والنبات والفلاحة عند الإغريق]. إن **الكمال لدى ديميتر، يصعب على الحبة المقدسة،**

بحيث تبدأ أولًا بالمحراث، حين تقبض باليد على رأس خشبة التوجيه (*εχετλη*)[163]،

وتلامس ظهر الثيران بالمنساس (*ορπηξ*)،

تلك التي بالأناشيط (*μεσαβα*) تجر وتد خشبة الجر (*ενδρυον*).

إلا أن العبد الشاب مع معول عريض (*μαχελη*) يتسبب للطيور بالهم والغم، حين يقوم بإخفاء البذرة. فالنظام الصحيح هو الأفضل للإنسان، والفوضى هي الأسوأ.

لكن في حال الحد الخارجي لمصطبة ("رَم"): "رَمِّ" "رَمِّ": "اذهب إلى جدار المصطبة، اذهب إلى جدار المصطبة"، وعند ثلم الحد الداخلي ("زَربِ"، "لِزقَ"): "زرِّب زرِّب": "اذهب إلى الداخل، اذهب إلى الداخل!". هكذا يتكلم حراث حقيقي مع حيواناته، ويترك صوته يتردد بشكل غنائي، مع أن ليس ثمة أشعار مميزة للحراثة. لهذا تقول الأغنية:

---

(163) يتألف المحراث، بحسب هسيود (Hesiod, *Opera et Dies*, pp. 435ff.)، من خشبة السكة (*ελυμα*)، خشبة معقوفة (*γυης*)، خشبة جر (*ιστοβοευς*). يُقارَن ص 80.

"حرّات عم رمِّ ع البقر رمِّ
أكم مِليحِةَ بتقول لن- نِضل [للنذل] عمِّ
حراث خال لالِ يا خالِ لالِ
أكم منِ البيضَا بتقول لن- نِضل [للنذل] خالِ"

"حراث، عمي، نادِ رَمِّ على البقر، رَمِّ!
كم من الجميلات يقلن للتافه: عمي؟
حراث، خالي، غنِّ "إملالا"[164]، خالي، غنِّ!
كم من بيض البشرة (بنات) يقلن للتافه: خالي؟"

تكمن وظيفة ثلم مستعرض في تحديد قطعة الحقل التي يفترض أن يسير في إطارها المحراث ذهابًا وإيابًا. ويسمّى طول الحرث المتكون بهذه الطريقة، وكذلك أيضًا قطعة الحقل المحددة بهذه الطريقة، "مِعنا" أو "معناة البقر" ["معناية]، ج. "مِعاني"، لأن كلمة مِعنَا ذات لفظ متساجع مع مَعنا وهي "تلميح" يمكّن الشاعر من أن يقول عن البنت: "شوف الزين يُحرث[165] بالمِعانِ": "انظر إلى الجميل يحرث قطع الحقل". أما الطول، فلا يكون دائمًا هو نفسه، لأنه يجب الأخذ في الاعتبار طبيعة الأرض الزراعية وقوة دواب الحرث. وبالقرب من الكرك وجدت "معاني" بطول 26-33 م (بعرض 6 م)، وإلى الجنوب من المُوجب 25 م، وبالقرب من بصيرا وضانا 20 م. وبالقرب من المالحة، كان هناك أطوال تراوح بين 20 و30 م. وقال لي أحدهم إن قطعة أرض مساحتها 300 م^2 تكون الـ "معنا" بطول 30 م وعرض 10 م، وربما تمكّن زوج من الثيران من القيام بحرثه في يوم واحد؛ فمثل هذه القطعة ربما عادلت "فدانًا" (ص 147 وما يليها). ويحتاج المرء إلى هذا التعبير من أجل المعطيات التقريبية للمسافات، وعلى سبيل المثال، من

(164) يُنظر:

Dalman, *Palästinischer Diwan*, p. 20,

وبسبب القافية، يُطبَّق التعبير الذي يسري عادة على أغاني كروم العنب التي ترددها النساء، وعلى أغاني الرجال.

(165) هكذا:

Ibid., p. 80,

بدلًا من كلمة "يُحرُز".

أجل طلقة لا تذهب بعيدًا. وبحسب توفيق كنعان[166]، فإن الـ "معنا" ["المعناية"] هي أرض من 40 "عرض وثبة" والأفضل "عرض فشخة" ("فَحجِه") مربعة. وفي السلط، يعتبر المرء 50 ذراعًا، أي حوالى 25 م، مقياسًا طبيعيًا يمكن زيادته حتى 80 ذراعًا وتقليصه حتى 20 ذراعًا. وحينئذ ربما بلغ الـ "معنا" الـ "مربّع" 50 ذراعًا مربعًا تقريبًا. وبحسب بالدنشبيرغر[167]، فإن 50 خطوة، أي حوالى 17 م، بشكل تربيعي، هي مقياس الـ "مِعنا". ومناطق الحرث هذه هي المقصودة، عندما يقال في إملالا إنها تخص المحبوبة[168]: "حُبِّ زرع لي علَى روس المعانِي فول": "حبيبي بذر لي على نهايات [المعناية] فول". وإذا حصل أن سار المحراث بعد ذلك ذهابًا وإيابًا داخل قطعة الحرث، حينئذ يجب أن يستله الحرّاث من الأرض عند الاستدارة. وهذا الاستلال يسمّى نِشلًا، كذلك التلم المستعرض الذي يُنهي الـ "مِعنا" ونقطة التحول "راس النِشل". في غضون ذلك يدوي النداء: "نِشِّل"، "نِشِّل": "اسحب، اسحب!"[169]. كما يعني، إلى جانب ذلك، استراحة قصيرة للأبقار، حتى الاستدارة، ثم يعاود المحراث الحراثة من جديد.

هذا التقسيم الطولي للحقل هو الوحيد الضروري عندما لا يكون هناك بذار مرتبط بالحرث، أي عند الحرث الأولي ("كِراب"، "شقاق"). وإذا كان ثمة بذار، حينئذ لا غنى عن أقسام أصغر وبشكل أساس أرفع، فهي تمكّن من ضمان ألّا يبقى البذار ليلًا مكشوفًا فتذروه الريح أو تلتقطه الطيور، لأن المرء يستطيع حسبان المساحة التي يمكن إنجازها في يوم واحد. عدا ذلك، يعرف الشخص حينئذ أين عليه أن يبدأ في اليوم التالي. لهذا تقطع كل مِعنا بالاتجاه الطولي إلى أشرطة عدة، يكون عرضها مترين مربعين تقريبًا، ويجري، بحسب زونن[170]، احتسابها بحيث يستطيع البذّار ("بَذّار") نثر بذوره على العرض كاملًا. إلّا أن هناك عروضًا تبلغ 10 أذرع، أي 4-5 م (السلط)، بحيث يجب أن تُقسم الـ "مِعنا" المربعة التي تبلغ

(166) *ZDMG*, vol. 70, p. 167.

(167) *PEFQ* (1906), p. 195.

(168) المجلد الأول، ص 566.

(169) جميع هذا النداءات لدواب الحرث بحسب عبد الولي من جِزما.

(170) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 77.

مساحتها 50 ذراعًا إلى 5 أشرطة. ويُطلَق على الشريط[171] في الكرك "قطاعة" [قطاع]، ج. "قُطعان"، وعلى بحيرة طبرية "قَطَع"، ج. "قُطوع"، وفي السلط "قطعة" [قطع]، ج. "قِطَع"، "إقطع"، وكذلك في رام الله "قاطوع"، ج. "قواطع"، وبالقرب من غزة وفي مرجعيون، وكذلك في رام الله "لجنة"، ج. "إلجَن". والتسمية الأولى "شق" تخص الثلم الذي تتحدد من خلاله، القطعة نفسها. وعن الـ"حقل" ("مارِس") يمكن القول: "طولهَ أربع مِعانِي وعرضةَ ثَلاث "قطعات"، أي "طولها أربع قطع حرث وعرضها ثلاث قطع بذر". ويقوم الحرّاث أولًا بتقسيم الـ"معنا" الأولى إلى ثلاثة أشرطة، مناديًا على البقر في أثناء ذلك: "إقطع وزِّن": "قسِّم بالضبط!"، والأمر نفسه يتكرّر في الـ"معنا" الثانية والـ"معنا" الثالثة. أما بالنسبة إلى التسمية الخاصة بـ"لِجنة"، فيُنظر أدناه.

وعند زراعة الخضروات غير المروية، تُقسّم أشرطة الحقل بحسب معايير أخرى يمكن الاطلاع عليها أدناه، في 8 ز [الزرع الشتوي وحراثة الأرض].

في الأزمنة القديمة

إن مراعاة قوة البقر والبذار، وهي ضرورية في جميع الأوقات، تترك مجالًا للتكهن بأن تقسيمًا مناظرًا للأرض كان قد حصل في الأزمنة القديمة[172]. هكذا هي الحال في صموئيل الأول (14:14)، حين تُسمّى مساحة غير كبيرة "نصف 'مَعَنا' فدان أرض"، حيث ينقل الترجوم "مساحة نصف مسار الفدان في الحقل". وفي المزامير (3:129) يدور الحديث عن أن حرّاثين "يُطوِّلون الـ'معَنيت' ('مَعنوت') الخاصة بهم"، وبالتالي شاملين بعملهم منطقة كبيرة. ويعرّف المشنا[173] "مَعنا" بأنها أرض من 100 ذراع مربعٍ يمكن زرع 4 سيا [كَيْلةٌ قديمةٌ أقل من "المُد" تُقدر بحوالى 13.5 لترًا]، وحيث يستطيع المرء الحرث في نصف الطول أو كامله. ويعرّف ابن ميمون "مَعنا" بأنه الثلم الذي يخطه المحراث وفقًا لطول الفدان ("هو الخَطّ اِلَّذِي يَخُطُّه المِحراث عَلَى طول الفِدّان"). وعلى ما يبدو، تستخدم "مَعنا"

(171) الصورتان 24، 25.

(172) تُقارَن مقالتي:
"Pflügelänge, Saatstreifen und Erntestreifen in Bibel und Mischna," *ZDPV* (1905), pp. 27ff.

(173) Ohal. XVII 1, 2.

في أماكن أخرى للأرض الزراعية الموجودة تحت سكة المحراث، للأرض القابلة للحرث[174] (خلافًا للأرض الصخرية)، لمساحة محددة من الأرض المحروثة[175]. "مَعَنا" قد تكون طويلة ومجهدة للبقر[176]. وبناء عليه، فإن الصلة بالكلمة العربية "مِعنا" مدعاة للشك.

لا تُذكَر في العهد القديم "بذور" خاصة إذا لم يرجع المرء في إشعيا (25:28) إلى التشديد على أن كل نوع من البذور يوضَع في مكان محدد ("سورا"، هكذا بحسب النص الحالي، على الرغم من أنها ربما كانت في الأصل تكرارًا خاطئًا لـ "سِعورا" - المؤلف، "نِسمان"، "جِبولاتو")، كما يفعل ذلك الترجوم، كونه يستخدم "لِنجنين" بدلًا من "سورا". وفي واقع الأمر، يجوز تأكيد أن لكل نوع من البذور منطقته الخاصة، وهو ما يقصده سعديا حين يترجم "سورا" إلى "عُزلًا" "بشكل خاص"، حيث إنه يستخدم في المزامير (3:129) "لِجنَتهُم" بدلًا من "مَعنيتام" (يُنظر أعلاه)، أي أنه يفكر بقطعة حرث من نوع خاص. كذلك الأمر في صموئيل الثاني (11:23 وما يلي)، وأخبار الأيام الأول (13:11 وما يلي)، حيث كانت هناك قطعة حقل ("حِلقَت هسادِي") مزروعة عدسًا أو شعيرًا، ويقصد الترجوم بـ "أحسانَت حَقلا" المُلك المُخصص، كما في التكوين (19:33)، راعوث (3:2، 3:4)، وإلا فحقلًا إلى جانب آخر، ليس قطعة بذار حملت بذرة خاصة. ويُكمل سفر سيراخ (26:38) نصًّا غير مكتمل جرى الحصول عليه من سميند (Smend) عن "جِبولَت زيرع"، ومن أجل ذلك يستخدم السرياني "لِجِتّا دِزَرعيه"، حيث يفسر بار بهلول [هو ذاته بار علي أو آلي وهو عالم اللغويات السرياني] كلمة "لِجِتّا"، "الشيء الذي يقوم فدان حرث بتعيين حدوده، ويجري بذر "صاع" بذور". ويتحدث المشنا[177] عن حقلٍ يُزرع فيه مئة "لِجنا" [كلمة عبرية

---

(174) Tos. Schebi. III 20, j. Schebi. 35ᵇ, Chullin IV 6:

"عُميد وِحوريش عَل جَبّي مَعنا"، "هو (الثور) الذي يقف ويحرث فوق قطعة حرث"، هكذا صحيح،

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 559;

غير دقيق لدي،

ZDPV (1905), p. 29.

(175) Pirke Eliezer 1, Abot de R. Nathan (Schechter ed.), Text B, Abschn. 12.

(176) Siphra 111ᵇ.

(177) عن: =

تعني "الثلم الذي يصنعه الفلاح حول جزء من الحقل الذي يود حرثه دفعة واحدة] بِعطايا الكهنة، أي "لِجنا" مع ما هو عمومي. ويفسر ابن ميمون "لِجنا" كقطعة أرض مبذورة، ويقوم بمقارنتها بحوض. إذًا تقوم "لجنا" هنا بوصف قطعة أرض مبذورة، إلا أن الشريعة اليهودية، كما العهد القديم، لا تفكر غالبًا عند تحديد رقعة حقل زراعي بعملية الحرث، ولكن بمقدار البذار الضروري لذلك. وبحسب الأحكام المذكورة بخصوص ذلك (ص 50 وما يليها)، ربما بلغ طول حقل من أجل واحد سيا 100 ذراع طولًا و25 ذراعًا عرضًا، مُناظِرًا تقريبًا لـ"معنا" عربية (ص 170)؛ فلتسمية "لِجنا" صلة بـ"لِجنِة" العربية، وبالكلمة السريانية "لِجِتّا"، كما سبق لفرينكل (Fraenkel) أن خمّن[178]، في حين أني فكرت بـ*λεγνον* ذات الأصل البابلي-الأشوري. وبحسب بِتسولد (Bezold)، فهرس بابلي-أشوري[179]، فإن "لِجنة"، "لِجِنّة"، "لِجِتّة" هي مكيال حبوب. ويورد ديليتش في قاموس الجيب باللغة الأشورية[180]، "لِجِتُّ"، مرادف "شارو" (يُقارن أعلاه بالعبرية "سورا"، ثم أدناه).

عن "أحواض" ("مِشار"، مدوّنة كاوفمان "ميْشِر"[181]، "ميشار"[182]) و"صفوف" ("شوروت")[183] تتحدث الشريعة اليهودية عمّا له صلة بِالسؤال المتعلق بكيفية توحُّد أصناف عدة من البذور في حقل من دون تجاوز المنع الخاص بخلط البذور (اللاويين 19:19، التثنية 22:9). هنا يجب إقامة حد من ثلاثة أثلام مفتوحة أو بطول فدان ساروني (ص 99) بين الأحواض، بحيث تشبه أحواضًا مستقلة، وإلا، فعادة ما تكون هناك حقول في شكل سلاسل أو صفوف ("شوروت")[184]. وتسمية "مِشار" على صلة بالكلمة

=

Ter. IX 5. Ausg. Sammter,

وذلك بحسب بارتينورا (Bartenora)، كلمة "لِجنَ" إلى "لِجنّا" "الحديقة [بصيغة جر]".

(178) *ZDPV* (1905), p. 222.

(179) Bezold, *Babylonisch-Assyrisches Glossar*, p. 158.

(180) Delitzsch, *Assyrisches Handwörterbuch*, p. 373.

(181) Kil. II 6.

(182) j. Kil. 28ᵃ.

(183) Tos. Pea II 19, Kil. II 1, 3, 4, 13.

(184) Tos. Pea I 9, II 19.

البابلية-الأشورية "مُشَرو"، "مُسَرُّ"، "مُسَرُ"[185]، يُقارن أعلاه "شارو" والعبرية "سورا"، وهي معروفة بالآرامية بصيغة "مِشارتا"[186] وبالعربية "مَشارة"[187]، آخذين في الاعتبار منع اختلاط البذور، يمكن تقطيع حقل مربع إلى 24 لوحة صغيرة ("قِراحوت"، مفرد "قارَحَت" "صلعة")، ويجوز بذر تسعٍ منها، لأنها يجب أن تكون مفصولًا بعضها عن بعض بشكل كلي[188]. ويتحدث كراوس[189] عن "صلعات الحقل" هذه كما لو أنه كان يتحدث عن مرفق معتاد غير قابل للتدليل عليه، صفوف طولية ("مَلبينوت"، مفرد "مَلبين") توضَع أحيانًا في كروم الزيتون[190]. وتستطيع أشجار الزيتون أن تقف في "شوروت" بين الـ "مَلبينوت"[191]. وعن هذه جميعها يختلف حوض الخضروات ("عروجا") الذي يقام عند حافة مرفوعة ("جِبول"، مدوّنة كاوفمان "جوبال") من أجل الري[192]. ومثل "روش تور"، أي "رأس قمرية"[193] يصف المرء دخولًا يتخذ طابعًا مدببًا لحقل في آخر[194].

---

(185) Bezold, *Babylonisch-Assyrisches Glossar*, p. 179.

(186) b. Ta'an. 9^{b},

يُقارَن:

Schultheß, *Zeitschr. f. Assyriologie*, vol. 19, p. 128.

(187) يُنظر ابن ميمون عن Kil. II 6، صيغة جمع "مشاير".

(188) Kil. II 9,

تُقارَن خطة ابن ميمون في:

Ausg. Bamberger.

(189) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 181.

(190) Pea III 1, VII 2, 11, Kil. III 1, 2.

(191) Pea VII 2,

تُقارَن خطة ابن ميمون في:

Herzog (ed.), p. 33.

(192) Kil. II 7, III 3, j. 'Er. 19^{c}, Kil. 28^{a},

يُقارَن:

Kel. XVIII 2.

(193) ينصرف ذهن ابن ميمون إلى حَلَق ذي ملحق مثلث الشكل. أما الترجمة المألوفة "رأس ثور"، فلا تجوز لغويًا.

(194) Kil. II 7, III 3, Kel. XVIII 2.

و. أوقات زراعة الحقل

تعتمد الزراعه الشتوية والصيفية بطرق مختلفة على طقس موسم المطر الذي يختلف من سنة إلى أخرى. والشرط الضروري لتغلغل الرطوبة في الأرض يكون قد تم تأمينه في نهاية موسم المطر من أجل الزرع الصيفي. وربما يحصل في بداية موسم المطر أن يحل الترطيب الضروري، من ناحية زمانية وموضوعية، في أوقات مختلفة جدًا، كما سبق الحديث عن ذلك في المجلد الأول، ص 36 وما يليها، ص 118 وما يليها، ص 129 و173 وما يليها، وص 607. ولكن لا يمكن أن تحصل الزراعة في أثناء المطر، بل تحتاج إلى أرض يكون سطحها جافًا إلى حد ما. ولذلك، لا غنى، إضافة إلى أوقات المطر، عن انقطاع الأمطار ("وفرات")، ولكن لا يجوز لها أن تطول فترات الانقطاع كي لا تتسبب في جفاف التربة (المجلد الأول، ص 115 وما يليها). وعندما يدخل المحراث بعمق 20 سم في التربة، يفترض أن تكون الرطوبة قد تغلغلت فيها إلى عمق 30 سم على الأقل، حتى تتموضع البذرة في تربة رطبة (المجلد الأول، ص 127 وما يليها). إلا أن المرء غالبًا ما يكتفي بتغلغل الرطوبة 10 أو 20 سم، آملًا بأن يتغلغل مطر إضافي في التربة بشكل أعمق. أما بذر الأرض الجافة ("حِراث عفير") قبل بداية موسم المطر الحقيقي، فلا يفترض مسبقًا تغلغل الرطوبة هذا؛ إذ إن ذلك يحْدث عندما يكون مطر خريف مبكر قد سقط في أيلول/ سبتمبر أو تشرين الأول/ أكتوبر (ص 115 وما يليها)، ويعني إمكانية حصول فشل كامل في حال تأخر نزول مطر الشتاء الحقيقي مدة طويلة. أما في حال التربة الجيدة، فيهملها المرء لأن الأعشاب حينئذ ستكون قوية جدًا. ويستعمل المرء ذلك في الأرض الرخوة ويتم تجنبها في الأرض الصلبة التي تحتاج إلى كثير من المطر. والفلاحة العادية هي "حراث ري"، أي البذر بوجود رطوبة كافية. وكموعد طبيعي ("وَسم") لبداية المطر، يكون من 31 تشرين الأول/ أكتوبر حتى 1 كانون الأول/ ديسمبر (المجلد الأول، ص 118 وما يليها)، فتحل البداية الحقيقية لحرث الشتاء ("حراث شتوي") في منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر على الأبكر، وفي منتصف كانون الأول/ ديسمبر على الأبعد؛ فالمرء في هذه الحالة لا يتريث، وهو ما تنصح به الأمثلة الشعبية

المعروفة (المجلد الأول، ص 165). وحين تكون الأرض قد ارتوت بعد أول مطر غزير ("لَمَّا تِرتوِي الأرض")، حينئذ على المرء أن يبذر القمح قبل الشعير لأن القمح يتطلب رطوبة أكبر وينمو بشكل بطيء. وعند ضفاف بحيرة طبرية يبدأ بذر القمح المبكر منذ بداية وقت المطر حتى 20 كانون الثاني/ يناير، وبذر الشعير المبكر من منتصف كانون الأول/ ديسمبر حتى منتصف كانون الثاني/ يناير[195]. إلا أن هناك قاعدة عربية تنصح بعكس ذلك[196]: بذر الشعير في بداية تشرين الثاني/ نوفمبر وبذر القمح في نهاية كانون الأول/ ديسمبر.

ولأن السؤال يطرح نفسه دائمًا: كيف يهطل مطر الشتاء في سياق الموسم؟ فإن الأمر حينئذ لا يستدعي بالضرورة إنجاز البذر كله بعد أول مطر غزير، حتى لو كانت قوى الحرث متوافرة، بل يمكن أن تتم من خلال فترات مختلفة في سياق موسم المطر. لذلك، يتحدث المرء عن سبعة أوقات (سبع "ربطات") خاصة بالبذر الشتوي (المجلد الأول، ص 261 وما يليها)، وعلى الفلاح أن يختار أحدها. ويُعتبر مفيدًا القيام بحرث البذار المبكر أو المتأخر ("حِراث بِدري"، "بَكّير" و"حِراث وَخرِي"، "لقِشِي"، "لقّيش")[197] من أجل استغلال إمكانات الطقس المختلفة. ومن المفترض أن يكون البذر المتأخر قد أُنهي قبل شباط/ فبراير؛ إذ إن[198] "زِرع اِشباط - ما عليش اِرباط": "البذر في شِباط/ فبراير ليس له وثاق (غير مضمون)". إلا أن المرء يعرف بذر شتاء أكثر تأخرًا، يُطلق عليه اسم بذر "صيفي"، على الرغم من وجوب تميزه من "بذر الصيف" الحقيقي الذي يجب أن يكون قد انتهى في منتصف "اِذار" (آذار/ مارس). وهنا يفترض المرء مسبقًا أن في حال البذر هذا، سيكون محصول التبن قليلًا، لأن الحبوب لا تنمو عاليًا، ولكنه يأمل بغلّة جيدة. وبعد الحرث الشتوي، تجري حراثة بساتين الثمار قبل أن يختم البذر الصيفي ("حِراث صيفي") أعمال الحرث في الحقول.

---

(195) Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 81f.

(196) المجلد الأول، ص 166، الهامش 3.

(197) المجلد الأول، ص 165، 262.

(198) يُقارَن: مَثلٌ بالغاية نفسها، المجلد الأول، ص 262.

لم يكن في الأزمنة القديمة اختلاف جوهري في الظروف الزمنية، نظرًا إلى الزراعة المعتمِدة على ماء المطر (يُقارن المجلد الأول، ص 7، 118، 122، 166، 263، 302 وما يليها). فمن يوئيل (23:2)، استنتج المرء إمكانية حصول مطر غزير في نيسان/ أبريل، لأنه يُفترض بـ"بارِشون" أن يكون قد عنى هذا الشهر[199]. وفي واقع الأمر، سوف يقصد "بارِشون" (الذي ربما كان قد حُوِّل إلى "كارِشون") أن المطر المبكر والمتأخر يظهر في الموعد الأول، أي دونما تأخير. وبشكل غير قابل للتصديق، يعتقد الفلسطيني يوحنان أن بعد مطر شتاء أولي في 1 نِسان، تبع البذر في 2 حتى 4 نِسان، مطر شتاء ثانٍ في 5 نِسان، ثم على ما يبدو سطوع الشمس، وأنه في 16 نِسان يمكن تقديم أولى العطايا من سنابل بارتفاع شبرين، وسويقة بطول شبر واحد[200]. والتشديد يقع على المحصول الوافر حين يمتد في اللاويين (5:26) الانشغال بجمع الثمار حتى البذر، والدرس حتى جمع الثمار، كما يفسر المدراش ذلك بشكل صحيح[201]. وبشكل شبيه بذلك، يشدد عاموس (13:9) على الامتداد الطويل لجني المحصول حتى الحرث الجديد (يُقارن كيمحي)، وصنع النبيذ حتى البذر. وموعد البذر العادي كان في جميع الأحوال في وقت المطر المبكر، وليس قابلًا للتصور أن المرء قد أهمل البذر والحرث المرتبطين به[202] في حال كان المرء لأسباب استثنائية قد ترك الأرض بورًا (إشعيا 30:37؛ الملوك الثاني 29:19)، وبالتالي ساد البلاد نقص خطِر في الخبز. إن نقصًا في البذار، كان على المرء الحصول عليه من الخارج، ربما كان عائقًا. وفي حال احتساب يقوم على التكوين (22:8) لستة فصول، تتم موضعة "البذر" في الوقت من منتصف مرحشوان حتى منتصف كِسلو، أي من منتصف

---

(199) Ta’an I 1, Tos. Ta’an. I 1, Targ. Jo. 2:23, j. Schek. 50ª, Ta’an. 64ª, b. Ta’an. 5ª, يُقارَن المجلد الأول، ص 302.

(200) b. Ta’an. 5ª.

(201) Siphra 110ᵈf.

(202) هكذا بحسب Procksch, *im Komm.*, عن إشعيا 30:37.

تشرين الثاني/ نوفمبر تقريبًا حتى منتصف كانون الأول/ ديسمبر[203]. وفي جميع الأحوال، يتمتع هذا الأمر بالافتراض الصحيح في أن الوقت الطبيعي للبذر ينتمي إلى الجزء الأول من مطر الشتاء. وبحسب الجامعة (11:4)، يحسن المرء صنعًا إذا لم يقم بالالتفات إلى الريح والغيوم عند البذر، أي أن يقبل بالطقس الملائم للزرع كما هو في لحظته. وعلاوة على الزرع المبكر ("بِكّير")، لا يجوز، بحسب الجامعة (11:6)، غياب الزرع المتأخر ("آفيل")[204] [بالعبرية مِئْخار، ج. مآخير]، الذي يُربط على نحوٍ غريب بكانون الأول/ ديسمبر[205]. ولكن يجب أن يُعتبر من الزرع الشتوي المتأخر إذا افتُرض أن الحبوب التي ستُزرع للتقدمة يجب أن تُزرع قبل عيد الفصح بـ 70 يومًا، أي في 4 أو 5 شِباط (كانون الثاني/ يناير - شباط/ فبراير)[206]، وهذا يُفترض به أن يكون قد أنتج حبوبًا ذات سويقة قصيرة طولها شبر، وسنبلة أطول طولها شبران، ومحتوى كبير من الجريش ("شولِت")، وهو بالطبع أكثر قابلية للتصور من التقييد الضروري من التصور المذكور أعلاه (ص 177). كذلك يعرف المزارع العربي[207] أن "زَرع اغطاسي"، أي "زرع الغطاس"، أي الزرع بين عيد الميلاد اليوناني وعيد الغطاس (6-19 كانون الثاني/ يناير)، في حال كان المطر متأخرًا هو زرع جيد لا ينمو عاليًا، ولكنه يحصل على سنابل قوية. ويفترض المثل الآرامي[208] زرعًا مبكرًا ومتأخرًا عاديًا ("بِكّير"، لَقّيش)،

(203) Tos. Ta'an. I 7, Ber. R. 34 (69^b);

يُقارَن المجلد الأول، ص 48، 166 وما يليها.

(204) Ber. R. 61 (128^b), Koh. R. 11 (127^b);

يُقارَن المجلد الأول، ص 167. وعن الخضروات المبكرة والمتأخرة:

VI 4, Tos. Schebi. IV 14.

(205) Targ. Koh. 11, 2,

يُقارَن:

Ab. De R. Nathan 3.

(206) Men. VIII 2, Tos. Men. IX 3, b. Men. 85^a,

يُقارَن المجلد الأول، ص 263.

(207) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 173,

يُقارَن المجلد الأول، ص 262.

(208) j. R. h. S. 58^b, Sanh. 18^c, b. Sanh. 18^b,

يُقارَن المجلد الأول، ص 330.

والذي بموجبه "يتفتح" في أدار [آذار]، أي تنمو السنابل. وبناء على ذلك، يُفترض بالزرع المتأخر أن يكون قد حصل في ثيبيت (كانون الثاني/ يناير). وحتى يُفترض أن يحصل لاحقًا، في حال ضرب جذورًا قبل الفصح أو بعده، أي في منتصف نيسان/ أبريل[209]، وهو ما يجعل منه كراوس[210] شهادة على زرع الصيف، على الرغم من أن الحديث يدور على حبوب الشتاء. ويبدو أنه خرافة يونانية افتراض أن يزرع المرء عدسًا بعد غرة كانون الثاني/ يناير، لأن "ميلاني إميرا" (*μελαινα ημερα*) تعتقد أنه لن ينمو[211].

وبحسب تصوُّرٍ حاخامي[212] ينتمي إلى أيام الدين الأربعة السنوية، فإن يوم الدين في عيد الفصح في شأن محصول الحقل، والحكم الصادر بحق كل فرد في السنة الجديدة، يقرَّر في عيد الفصح. وبذلك تُربَط فكرة أن المرء يُحسن صنعًا إذا قام في الوقت الملائم بزرع مبكر في الشتاء المقبل، في حال كان المرء قد استدل من نمو آخر زرع متأخر على حكم ملائم[213]، وهذا الحكم يظل ساريًا حتى عيد الفصح التالي. ويُستنتج من ذلك أن المرء كان قد وضع وقت النمو الرئيس للزرع المبكر قبل هذا العيد، وللزرع المتأخر الذي ربما لا يكون قد حصل خلفه. ولأن الحديث هنا لا يدور حول زرع الصيف الحقيقي، فليس من الضرورة أن يكون ذا أهمية في أي مكان.

ز. الزرع الشتوي وحراثة الأرض

في فلسطين، تُبذر الحبوب الشتوية ("حبوب شتوية") قمح ("قَمح"، "حنطة")، شعير ("شَعير")، فول ("فول")، عدس ("عدس")، كرسنة ("كرسنة")، وفي بعض المناطق الحلبة ("حِلبة")، الجلبانة ("جِلبانة")، بيقي مزروعة ("باقية")، الترمس ("ترمس") غالبًا في أراضٍ غير محروثة، وأحيانًا في أراضٍ محروثة بشكل

(209) Men. X 7.

(210) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 177, 561.

(211) j. ‘Ab. z. 39[c].

(212) R. h. S. I 2, Tos. R. h. S. I 13, j. R. h. S. 57[a], b. R. h. S. 16[a].

(213) b. R. h. S. 16[a].

أولي (يُنظر أدناه)، ثم تُحرث ("حِراث") في وقت لاحق. إلا أن المرء يعرف حق المعرفة أن الحرث مرات عدة مفيد؛ إذ إن[214] "كُلّ سِكّة إلهَا عمل": "كل سكة محراث ولها تأثيرها". ويقول مثل شعبي سمعته في حلب[215]:

"البور – ما يِطالع تعب الثور
والشِقاق – ما يطعِم إرقاق
والثِناية – ما مِنهَ غناية
والتِثليث – ما عنُ تِحديث
التِربيع – اِفتح الجُبّ وبيع
والتِخميس – ذهب بالكيس".

"الأرض البور – لا تُحصّل ثمن تعب الثور[216]،
وأرض الشقاق – لا تقدم أرغفة خبزٍ للأكل،
والحرث الثاني – لا يأتي بالغنى،
والثالث – لا يستحق الحديث عنه،
ولكن الرابع – افتح مخزن الغلَّة وبيع!
والخامس – ذهب بالكيس".

واقع الأمر أن الحرث مرات عدة من أجل البذر الشتوي نادرًا ما يحصل، إلّا أن البذر الصيفي يحصل على إعداد واسع (يُنظرأدناه، 8 ط [فلاحة الأرض/ الزراعة الصيفية])، وهو ما يعود بالفائدة على البذر الشتوي الذي يعقبه. وإذا لم يكن قد سبق ذلك بذر صيفي، وبقيت قطعة الأرض منذ بذر الشتاء الأخير على الأقل، متروكة لا يُستفاد منها، حينئذ يُقحم المرء، خاصة في حال البذر المتأخر، حرثًا مسبقًا بدائيًا ("كِراب"، "شقاق")، لوقف نمو الأعشاب، ولخلخلة التربة، كي تصبح أكثر قدرة على استقبال المطر؛ إذ إن "الكِراب اِلهُ بزاز يُرَضِّعو": "للحرث

(214) هكذا سمعت بالقرب من القدس. يُنظر أيضًا:
Sonnen, *Biblica* (1927), p. 77.

(215) Dalman, *Palästinischer Diwan*, p. 1.

(216) عند حرث مرة واحدة من أجل الزرع.

الأولي أثداء تُرضع". وبحسب زونن[217] الذي ذَكَر المثل أعلاه، يُطلِق المرء على مثل الحرث البدائي "حرث بارد" ("فلاحة باردة")، لأنه يتم من خلالها تبريد الأرض ("بِبَرِّدُ الأرض"). والرأي هو أن الأرض تجري تهويتها، أي تتنازل عن الحرارة المخزونة بها للهواء، مؤمّنة بذلك تأثيرًا أكبر للهواء. وواقع الأمر أن الطبقة العليا من الأرض المكوَّنة على هذا النحو تصلُح في الوقت نفسه غطاءً يُعيق الخاصية الشَعْرية للتربة، ويعمل على تثبيت الرطوبة فيها. وإذا حصل الحرث المسبق مبكرًا في الصيف، فإنه يسحب الأعشاب التي نمت في أثناء المطر مع جذورها إلى طبقة الأرض العليا، حيث تحرقها الشمس. وفي [مستعمرة] فالدهايم (Waldheim)، قيل لي إن الفلاحين كانوا مهملين في ذلك، بينما يرى المستعمرون الألمان فيها فضيلة من فضائل عملهم[218]. وعندما يُذكر في رواية شعبية الـ"كراب" بعد الـ"حراث" ("يُحرُث ويُكرُب")، لا يتم التفكير بأي مسحاة [لتمهيد التربة وتسويتها][219]، بل بإمكانية العمل في حقول مختلفة، حرث بذر ("حِراث") في مكان، وهو ما يتم القيام به أولًا، وحرث أولي ("كراب") في مكان آخر.

يُسمّى النوع المعتاد للبذر مع رمي بعيد[220] "بِذار" ("بِبُذرو"، "ينثرون بذارًا")، والحرث في جنوب فلسطين الذي يتبع حِراث ("بِحرُثُو" "يحرثون")، وفي الشمال تسمّى فِلاحة ("بِفلَحُو" "يفلحون"). ويحتفظ البذّار ("بذّار") بالبذور ("زَرع"، "بِذار") والتي يُطلق المرء على حبوبها "حَبّ"، ج. "حُبوب"، ومن المفترض أن يكون المرء قبل ذلك قد نظفها من بذور الأعشاب ("نَقّا")، وهو ما يُعتبر عملًا خاصًا بالنساء[221]، أحيانًا في جيب سرج ("خُرج") أو كيس ("كيس")

---

(217) Sonnen, *Biblica*, pp. 77f.

(218) *PJB* (1922-1923), p. 32;

يُنظر أيضًا:

Ashbel Die Niederschlagverhältnisse, p. 26.

(219) هكذا:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 81, 1.

(220) الصورتان 23، 24.

(221) يُقارَن:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 81, 4,

"نَقَّت البِذار"، أي "قامت بتنقية البذار".

معلق فوق الكتف الأيسر، أو في طرف ردائه الخارجي الممسوك باليد اليسرى ("حُجِرة"، "فِرجة"). وفي حال رداءٍ واحدٍ، في الجزء المنتفخ من الرداء المرفوع إلى أعلى ("عِبّ") فوق الحزام. ويجري مرة تلو أخرى استكمال المخزون من الكيس أو القربة المصنوعة من جلد الماعز، التي يصطحبها الحرّاث معه إلى الحقل. وباليد اليمنى التي يحركها مفتوحة، وذراع ممدودة، من اليسار إلى اليمين، يقوم بنثر البذار، من غير أن يغفل قدرة الأرض الإنتاجية، لا على نحوٍ خفيف جدًا ("ضَلّيل")، ولا كثيف جدًا ("عَبي")، وإنما وسط ("نصي"). وطبقًا لذلك، تكون اليد مليئة أكثر أو مليئة أقل، ويكون الشعير أكثر بعض الشيء من القمح[222]؛ ذلك كله مع عدم إغفال حدود القطعة المبذورة (ص 170 وما يليها) وحيثما أمكن، بحيث لا تقع البذرة مثلًا على طول طريق محاذٍ أو طريق يتقاطع مع الحقل (يُقارن متى 13:4؛ مرقس 4:4؛ لوقا 8:5)[223]. وفي هذه الحال، يُقال عن الزرع الشتوي ("القبيبة"): "أول السنة 'بِمسِك' الفِلاح البقر تَ يِحرُث، بمِسِك الحَب بـ إيد اليَمين وبِرميهَا فـ الأرض وبقول: "يا ربِّي رمينَا الحب وِتّكلنا عَ الرَبّ": "في بداية السنة[224] يمسك الفلاح البقر حتى يحرث، فيمسك الحب بيده اليمنى ويرمي به إلى الأرض ويقول: يا ربي لقد رمينا الحب وتوكلنا على الرب"؛ فبلا دعوات لا يمكن أن يبدأ البذر، مثله في ذلك مثل الحرث الخريفي (المجلد الأول، ص 570 وما يليها)، حيث إن إدراك حقيقة اعتماد النمو على كمية مطر الشتاء وأوقاته يدفع نحو ذلك.

تتناسب كمية البذور مع مساحة الأرض المبذورة وطبيعة تربتها. وفي رام الله يقال: "فدان بوكل صاع"، أي "'فدان' ("حراث يوم") يستهلك 'صاعًا واحدًا'". وقد حدد المرء ماهية مكيال الحبوب هذا الذي بلغ، بحسب مكيالي، 12.5 لترًا، غالبًا 15–16 لترًا[225]، بـ 5 "ارطال"، أي 14.4 كلغ، على اعتبار أن الـ"رطل" الواحد

---

(222) Sonnen, *Biblica*, p. 79; Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 172.

(223) الصورة 61.

(224) المقصود إلى ذلك السنة الزراعية. يُقارَن المجلد الأول، ص 6 وما يليها، T. Canaan, *ZDPV* (1913), p. 273.

(225) *ZDPV* (1905), p. 36, =

يُعادل 2.88 كلغ. ويُحدد "الفدان" هنا بنحو 734 م²، أي عبارة عن أرض من نحو 27 م2. ولزراعة الحمص ذكر أحدهم 6-12 "رُطِلًا" لكل "ضُلُم" ("دُنُم")، الذي يساوي 919 م يزيد بـ 0.25 تقريبًا عن الـ"فدان"، وذلك كله ينطبق على الأرض الحجرية في المنطقة الجبلية. أما بالنسبة إلى الأرض الجيدة في المنطقة الساحلية، فالمألوف هو "صاعان" بدلًا من "صاع" واحد من بذار القمح. أما إلى أي حد يمكن أن يصل مدى الاختلاف في مكيال البذار حتى في المناطق الجبلية ذاتها، فهذا ما يبيّنه استخدام المرء في "المالحة" لحرث "فدان" من 300 م² في حال أرضٍ جيدة، 4 "صيعان"، وفي أرض غير جيدة 0.5 "صاع". وفي بيت جالا، يحسب المرء للفدان المؤلف من 5400 ذراع مربع 10 "أرطال" من القمح، و6 "أرطال" من الشعير، و15 "رطلًا" من الكرسنة ("كرسنة")، و1.5 "رطل" ذرة. وبحسب زونن[226]، يبلغ مكيال البذور ليوم حراثة بالنسبة إلى القمح 1-1.5 "مِدّ" (ما يعادل 15 كلغ)، وللشعير 1.5-2 "مِدّ". ويقدِّر أندرليند[227] بالنسبة إلى سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] 195.2 كلغ من القمح و215.6 كلغ من الشعير لكل هكتار. وقد يعادل هذا 14.3 كلغ من القمح و15.8 كلغ من الشعير لكل "فدان"، وهذا يتفق مع المكيال في رام الله.

بالنسبة إلى الزراعة، فإن تكلفة البذار تُعتبر مهمة، في حال كان على المرء القيام شراؤه، ولا سيما أن الأسعار ترتفع بسرعة في أوقات بذر الحبوب. وفي عام 1905، ذكر فرح تابري الأسعار التالية في السلط، وهي تستند إلى "صاعٍ" واحدٍ (15-16 لترًا):

قمح 3-6 قروش (0.15 مارك ألماني).
شعير 1.5-4 قروش
فول 2.5-4.5 قروش

= حيث أذكر أنه كان هناك في القرى مكيال "صاع" ذو سعة أكبر (15-18 لترًا) أيضًا، ويعود ذلك إلى أزمنة أقدم.

(226) Sonnen, *Biblica*, p. 80.

(227) *ZDPV* (1886), p. 51.

عدس 3–5 قروش
كرسنة 2–4 قروش

ومن لا يملك مالًا، عليه أن يستدين. ويقول المثل[228]: "حبَّة 'بقرض' بتِخرِب أرض"، أي "حبة مستقرضة تتلف أرضًا".

يحقق الحرث هدفه بالشكل الآمَن من خلال زرع البذر في التربة، وحين يجري في أثناء الحرث الذي يعقب البذر رص الأثلام بشكل متلاصق، بحيث يغطي بعضها بعضه الآخر بشكل كلي. إلا أني شاهدتُ بالقرب من رفح وبير السبع حبوبًا تقف في صفوف، وهو ما أوضحه لي أحدهم من خلال كون الأثلام قد حُرثت بشكل أعرض، وهو ما ترتب عليه أن البذور المنثورة بشكل واسع قد رُمي بعضها مع بعض[229]. وحين تُرمى بذور العدس والفول، كما هي الحال على بحيرة طبرية[230]، يُلاحظ المرء أن "الفول يهمس" ("فول يُوشْوِش")، ولكن الـ"عدس ينادي" ("عَدَس يُنادِ")، ولذلك يجب أن تكون البذور بعيدة بعضها عن بعض. وفي العادة يقوم محراث واحد بالعمل في قطعة مبذورة. وإذا ما افتُرض أن محراثين يعملان في الوقت ذاته، حينئذ يشق المحراث بعد الاستدارة الثلم التالي بالإضافة إلى السابق، بينما يقوم الآخر على الجانب الآخر لهذا الثلم الثاني بعمل ثلمه المرتد. وقد حصل أن جرى حرث بساتين الأشجار المثمرة من أجل البذر، وهو ما يفترض واقع الأمر عدم القيام به، حينئذ يجب مراعاة الأشجار وصفوفها والاستعاضة، إذا تطلب الأمر، عن الحرث باستخدام المعول المزدوج (ص 121).

ثمة طريقة أخرى للبذر، لكنها تُستعمل كثيرًا في البذور الشتوية مثل العدس ("عدس")، الكرسنة ("كِرسنَّة")، الترمس ("تُرمُس")، الجلبانة ("جلبانة")، وأحيانا الفول ("فول")، خصوصًا في أنواع بذار الزراعة الصيفية (يُنظر فلاحة الحقل/ بذر

(228) L. Einsler, *Mosaik aus dem Heiligen Lande*, p. 79.

(229) يُقارَن:

PJB (1924), p. 60.

(230) Sonnen, *Biblica*, p. 79.

الصيف). وفي هذه الحال، لا ينثر الحرّاث البذور أمام المحراث وإنما يتركها تسقط في الثلم، خلف المحراث في أثناء الحرث، بشكل فردي ("بِلَقِّط"). ولأن كمية قليلة من البذور تكفي، فإن الحرّاث يحتاج إلى حمل هذه البذور في كيس أو طاقية، ولا يمكن بالطبع أن تكون اليد في هذه الأثناء على المحراث. ومن خلال طريقة بذر الـ "لقاط" هذه، تتكون صفوف ("طَشّ") من النباتات التي تنمو من هذا البذار. وفي رام الله، وإلى الجنوب من بحيرة طبرية، وبالقرب من حلب وفي مرجعيون، يقوم المزارع في مثل هذه الحالة بحراثة أولية عريضة ("بِشُقّ") أولًا، وبعد ذلك بالحرث الأضيق للأثلام "بِخطِّط"، "بِخرُط" ("بِفلَح") "بِتخطيط"[231]. وفي مرجعيون، غاب الحرث الأولي في زراعة الفول، وعند القيام بحرث واحد فقط، ترك الحراث البذرة تسقط في داخل الثلم، ومن ثم تغطت بالثلم الذي يلي، كما يحدث دائمًا في مثل هذا النوع من البذر. وهنا يمكن أن يعمل حرّاثان في وقت واحد، بحيث يقوم الأول من خلال حرثه الأوّلي ("شقاق") بفتح الأرض ("بِفتح الأرض")، تاركًا البذرة تسقط في الثلم العريض، بينما يقوم الآخر خلفه ومحراثه على جانب الثلم، بتغطية الثلم ("بِفرَخ")، دافنًا بالتالي البذرة ("بدفن الزَرع").

ويكون هذا النوع من البذر منظَّمًا بشكل أكثر اكتمالًا في حال تُركت البذور تسقط في الثلم من خلال قمع طويل ("بوق") (ص 89 وما يليها) مربوط بالمحراث، بحيث تصل البذرة خلف أسفل المحراث إلى النقطة الأعمق في الثلم. وباليد، التي عادة ما تُمسك بخشبة التوجيه، يترك المرء البذرة، ربما حبتين معًا، تسقط من القمع[232]. ويكون الأمر مريحًا أكثر عندما يقوم رجل آخر أو امرأة بالسير خلف الحرّاث الذي يمكنه حينئذ استخدام المنساس باليد اليسرى، تاركًا باليد اليمنى البذار يسقط إلى الداخل ("بِلَقِّط"). ولأن الريح لا تمكّنه من بذر البذرة، بسبب سريانها هنا من داخل البوق إلى التربة، فقد وصِفت لي هذه الطريقة في "الحصن" على أنها ذات منفعة. ولكن من المهم أن تصل البذرة، وهذا مهم

(231) تُقارَن الصورة 39.

(232) الصورة 26.

بشكل خاص لبذار الصيف، إلى العمق الرطب للأرض الزراعية، حيث تتوافر الشروط الأفضل للإنبات والنمو.

هناك تغطية أخرى للبذار، غير تلك الواردة من خلال الحرث الذي يعقبها[233]، وهي ليست مألوفة في فلسطين. لكن يحْدث في بعض المناطق، بحسب كنعان[234]، حرث خفيف ("اِدلاس"، الفعل "يدلِس") في اتجاه الـ"شقاق" بين الشقوق. إنها وظيفة الحرّاث، في حال استدعى الأمر ذلك، وهي تحطيم الكتل الترابية باستخدام المجرفة (ص 115 وما يليها) أو المعول ("مَنكوش") (ص 122). وفعلًا ينتج من حراثة البذر سطح مستو للحقل لا يُستهان به، وشرط ذلك هو البنية الضيقة لسكة المحراث الفلسطيني التي تفتقر إليها الشفرات الكبيرة التي يتمتع بها محراثنا ذو الانعطاف المزدوج.

ومن العراق، يذكر مايسنر[235]، أن المرء هناك حريص على تمهيد الأرض ("مِرَّز") وتسويتها، ويستعمل لذلك مسحاة سبق أن جرى وصفها في ص 127. وثمة طرق معروفة أيضًا في سوريا والنقب ومصر، حيث يقوم ثور بسحب لوح ضاغط، لوح سميك أو عليقة على تربة الحقل المبذورة لجعلها مستوية ("بتصلح الأرض") (يُقارن ص 127 وما يليها)، في حين ينعدم كليًا وجود أي أداة شبيهة بمسحاتنا. أما المزارع الألماني، فيتوقع أن يتم التمهيد والتسوية بعد الحرث وقبل البذر، كي يصبح الحقل مستويًا، ثم يقوم بنفسه بشق أثلام صغيرة جدًا، وكذلك تسوية عرضية للتسوية السابقة بعد البذار بردم هذه الأثلام. وأخيرًا تستعمل أسطوانة لتمهيد الأرض المبذورة. وتُستبدل جميع هذه الطرق بالطريقة الفلسطينية المألوفة من خلال حرث البذار.

أما الأخدود الذي يشقه المحراث، فيدعى في جميع أنحاء فلسطين "ثِلْم"[236]،

---

(233) الصورة 25.

(234) Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 168.

(235) Meißner, *Neuarabische Geschichten*, pp. 104ff.

(236) تأكد اللفظ باستخدام "ث" بحسب ملاحظاتي، ولكن وفقًا لفرح تابري وبيرغهايم وباور، وفي القاموس ذكر باور "تيلِم". في حين ذكر كنعان:

= Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 168,

ج. "ثلام"، "أثلام"، "ثلوم". أما التراب المرتفع بين الأثلام، فقد سماه لي أحدهم بالقرب من القدس "ظهر الثلم"، وفي مرجعيون "فرخَة" (حِجْر). ونهاية الثلم هي "راس الثِلم". وعنه يقول المثل[237]: "المِلقَ عَلَى راس الثِلم": "الملتقى في نهاية الثلم"، ربما لأن على الحرّاث التوقف هناك. وبالقرب من حلب، سمى المرء الثلم "خَطّ"[238] "خط" أو بشكل أكثر دقة "قلب الخَطّ"، "والتراب المرتفع "ظهر الخط"، وطرف آخر ثلم إلى أقصى الخارج "شِرحَة" "شق". إلا أن المرء اعتبر الثلم مع التراب المرتفع على جانبيه مقدارًا معلومًا وسمّاه "إمّان"، وثلمه بـ"قلب الإمان"، أيضًا "شَرحَة"، وترابه المرتفع بـ"خطّ"، ج. "خطوط". وعند الجنائنية بالقرب من حلب كان الثلم "مِجراية" "مجرى" والتراب المرتفع "إصبعًا". وسمّى البدو بالقرب من حلب الثلم المزدوج المحروث ذهابًا وإيابًا "جوز" "زوج". ومن خلال شدّ المحراث إلى النير شدًّا قصيرًا أو طويلًا (ص 80) يمكن، كما في حال المحراث الألماني، التحكم في مدى تغلغل سكة المحراث في الأرض. والاختلافات واردة، إلا أن العمق المعتاد للثلم يراوح بين 10 سم و15 سم، ويبلغ في الحد الأقصى 20 سم، الأمر الذي يعني أن البذور تصل قريبًا من حدود الأرض التي لم يشقّها المحراث قط، أي في المنطقة التي تقوم فيها خاصية التربة الشَعْرية التي تدفع الماء المخزون في العمق نحو الأعلى[239]. عدا ذلك، تصل البذرة إلى التربة التي تُستغَل من خلال البذر، إلّا أن التربة تغتني المرة تلو الأخرى من خلال الأعشاب والبقوليات والأحجار الجيرية المتحللة، الأمر الذي يمكّن بكتيريا التربة من أن تصبح فاعلة. وحين دفع المستعمرون الألمان محراثهم

= "ثِلم". إلا أن البستاني يشير إلى أن العامة تقول "تَلْم" بدلًا من "تَلَم"، وهو ما قد ينطبق على لبنان. إلا أن باومان أيضًا:

Baumann, *ZDPV* (1916), pp. 165, 179,

يكتب "تِلم"، وشميدت:

Schmidt, *Volkserzählungen* 18, 6,

"تَلِم". وتستخدم اللغة الفصحى "تَلَم" بالمعنى ذاته.

(237) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 179.

(238) يُقارَن: "تَخطيط"، ص 184.

(239) يُقارَن:

Auhagen, *Beiträge*, p. 55.

الأوروبي نحو العمق، لاحظوا أنهم وقعوا في أرض موات، وأن المحصول قد ساء. أما الزراعة الفلسطينية التي تُعطي غلالًا متواضعة، فقد تكيفت بشكل عام مع الظروف، ويمكنها من خلال تحوّل تدريجي شامل أن ترتقي إلى مستوى أعلى. وحين حصل "شيخ" شرق أردني على محراث أوروبي، لاحظ أن ثيرانه ليست قوية بما فيه الكفاية كي تقوم بسحبه، فاضطره إلى عدم استخدامه.

بالقرب من القدس، يسير الحرّاث خلف المحراث دائمًا فوق الأرض المحروثة ("حَمَار")، وفي غزة يسير فوق الأرض غير المحروثة ("بور"). ويمسك الحرّاث المحراث بيد ويمسك المنساس باليد الأخرى. وإذا سار على "حَمَار"، تكون اليد التي تمسك المحراث دائمًا هي التي تأتي تاليًا، أي في الذهاب اليمنى، وفي الإياب اليسرى، لأن الحرّاث يدعم بالنداء سوقه للثيران بالمنساس (يُقارن ص 168 وما يليها)، فهذا يعني التواصل الثابت مع دابة الحرث.

وقد رصدت بالقرب من القدس النداءات التالية:

"تَاع"، أي "إلى الأمام سِر!" "هُو عاوِد"، أي "حوِّل!"
"تَاع اِلوي"، أي "إلوِ!" "سَوا"، أي "لا تفترقا!"
"دُغري"، أي "على طول!" "أقعُد"، أي "إبقَ في الثلم!"
"تاع دور"، أي "إذهب إلى اليمين، إلى اليسار!" "إنزل"، أي "إذهب إلى الثلم!"
"هوو"، أي "ببطء أكبر" "قَدِّم"، أي "إذهب إلى الأمام!"
"ررر" أو "درررر"، مجرد تشجيع.

ولأنني لم أحسن مثل هذا الحديث مع الثيران، أعلن ثور الحراثة في عام 1900 وعلى الرغم من ردائي العربي، من خلال الرفس، أنني غير صالح للقيام بالحرث (ص 119).

تحتاج الأرض المزروعة بالخضروات إلى معاملة خاصة، ولذلك يحبذ الفلاح استخدام قطعة أرضه التي تقع على مقربة من القرية ("حاكورة") مباشرة (ص 36). والمهم في ذلك هو معرفة هل من الممكن ريُّها من ينبوع أم لا. وتُزرع بعض الخضروات على مستوى الحقول. أما النباتات التي تأتي هنا بشكل منفرد، فسيتم

التعرض لها في الأسفل، نباتات الحقل والحديقة تحت العناوين التالية: النباتات الدرنية وخضروات الثمار والخضروات الورقية [كالبقدونس] وخضروات النوار أو البراعم [القرنبيط مثلًا] وخضروات التوابل [الفلفل مثلًا]. كذلك بعض النباتات المندرجة تحت 10 خ، ر، ز، س مثل النباتات الزيتية، نباتات الأشباح، نباتات الصبغ، نباتات المنبهات، وهي تنتمي إلى هنا. طبعًا يعتمد اختيار النباتات للزراعة على الأرض المتوافرة، وعلى الاحتياجات وإمكانية البيع لدى كل فلاح. ويُفترض أن يكون مذكورًا عزق ("بحش"، "نكش") أرض المصاطب (يُقارن ص 22 وما يليها) بالمعزقة المزدوجة ("فاس"، يُقارن ص 121 وما يليها). وتظهر الفأس حين تضيق المصاطب على الحرث، في بساتين الفاكهة أيضًا حين تصطف الأشجار في مساحة ضيقة، وحين يجب أخذ جذورها في الحسبان. كما يتم في الأزمنة القديمة الحديث عن عزق ("يعادير") بستان الفاكهة، بحسب إشعيا (6:5)، والأرض الجبلية، بحسب إشعيا (25:7)، وتتحدث Pea II 2 عن الجبال التي عولجت بالمعزقة ("مَعدير")، تلك التي لا يستطيع البقر بعدته ("بِكيلاو") الوصول إليها. ومقابل "عادر"، إشعيا (6:5)، استخدم سعديا الكلمة العربية "نكش"، ومقابل "عادر" (إشعيا 25:7) الكلمة العربية "رَفَق". وثمّة نوع خاص من العزق في أرض غير مفلوحة، العزق العميق، هو بحسب إشعيا 2:5 بالعبرية "عِزّيق"، سعديا بالعربية "عزق"، بحسب Siphre, Deut. 355 (148a), Ohal. XVIII 5, Tos. Ohal. XVII 9 بالعبرية المتأخرة "عازق"، ابن ميمون بالعربية "عزّق". وإلى هنا ربما انتمى "الحفر" (σχαπτειν) حول شجرة التين (لوقا 8:13)، والتي تُرجمت إلى السريانية بكلمة "بِيلاه".

يقوم المرء بزرع بذور ("زرع") أكثرية أنواع الخضروات أولًا في مشاتل خاصة ("مِشتل"، ج. "مَشاتِل"، "مِسكَب"، ج. "مساكِب")[240] معدَّة للسقي من جوانب مرتفعة (يُنظر أدناه، الفصل 9 [الري الصناعي]) وفلاحتها بواسطة المعول ("منكوش"، "فاس"). وعندما يصبح طول النبتة شبرًا، تُنقَل ("نَصَب"، "غَرَس") إلى حوض أكبر[241].

(240) الصورة 52.

(241) الصورة 51.

هكذا تزرع بذور التبغ ("تِتُن") في تشرين الثاني/ نوفمبر أو شباط/ فبراير في مشاتل، ثم يُنقل ويُغرس في صفوف. أما البصل، فيتميز أولًا بتنمية نباتات بذرية، ثم يقوم المرء ببذر بذورها. ومن هذه البذور تنشأ بصيلات بحجم العليق ("قُنَّارة"، ج. "قَنانير")، ومنها ينضج بصل الأكل الحقيقي ("بصل") في الشتاء كثمرة خضراء في مشاتل كبيرة أو أثلام محروثة. ولأن القنار يُباع بحسب الكيل، فلا داعي لأن يُشغل كل فرد بزراعته(242). وإضافة إلى ذلك يمكن، في شأن زراعة الخضروات، عقد مقارنة مع 8 ح [فلاحة الحقل/ الرجيع] وكذلك مع الفصل 9 الخاص بمعالجة الري الصناعي.

في الأزمنة القديمة

من بين صنوف الزرع الشتوي التي كانت موجودة في الأزمنة القديمة التوراتية القابلة للبرهان عليها القمح ("حِطّا" التثنية 8:8؛ "حِطّيم" إرميا 12:13) والشعير ("سِعورا" التثنية 8:8؛ "سِعوريم" صموئيل الثاني 21:9) كأهم منتوجات البلد، ثم القمح الثنائي الحبة ("كُسِّيْمِت" إشعيا 28:25؛ الخروج 31:9 [مصر]، ج. "كُسِّميم" حزقيال 9:4 [بابل]. والدُّخْن الأبيض، يُقارن ص 261؛ "دوخَن" حزقيال 9:4)، ومن البقوليات فول ("بول" صموئيل الثاني 28:17، يُقارن حزقيال 9:4)، وعدس ("عَداشيم" التكوين 34:25؛ صموئيل الثاني 28:17، 11:23؛ يُقارن حزقيال 9:4)، وأخيرًا كمون أسود ("قيْصَح" إشعيا 28:25، 27)، كمون ("كَمّون" إشعيا 28:25، 27؛ يُقارن متى 23:23؛ لوقا 42:11)، وكزبرة ("جَد" الخروج 31:16؛ العدد 7:11)، وفي العهد الجديد فحسب نعنع (ηδυοσμον متى 23:23؛ لوقا 42:11)، شَّبث (ανηθον متى 23:23)، سذاب (πηγανον لوقا 42:11). وفي النهاية وكنباتات تقدم ألياف غزلٍ، لا بد من ذكر الكتان ("بِشتا")، على الرغم من أنه مذكور في مصر وحدها كمزروع ومفلوح في سفر الخروج (31:9)، وإشعيا (9:19) ويُذكر كمادة ضرورية [لصنع] الألبسة في التثنية (11:22)، وهوشع (7:2، 11)، والأمثال (13:31)، جنبًا إلى جنب مع الصوف، ويجب أن يكون بحسب يشوع (6:2) مزروعًا، ويعتبر

(242) تُقارَن الصورة 45.

بحسب تقويم جيزر (Gezer) [أبوشوشة] الزراعي (المجلد الأول، ص 7) وكذلك بحسب المشنا (Pea VI 5).

وتعرف الشريعة اليهودية جميع النباتات التي ذكرناها حتى الآن، ولكنها تذكر إضافة إلى ذلك، وبشكل أساسي، الكرسنة ("كَرشِنّين" Ma'as. sch. II 2)، التي ربما عُثر عليها في جيزر [أبوشوشة] القديمة(243)، والشوفان ("شِيفون" Kil. I 1) والدُّخْن، يُقارن ص 261 ("بِراجيم" Chall. I 4)، وعدا ذلك، الجلبان المزروع ("بُرقِدان"، مدوّنة كاوفمان "بورقِدان" Kil. I 1)، والترمس ("تُرموس"، مدوّنة كاوفمان "تورموس"، Kil. I 3)، والبيقي المزروعة ("بِقيا" Tos. Ma'aser III 14, j. Ma'aser 52a)، والحلبة ("تِلتان"، مدوّنة كاوفمان (Cod. Kaufm.)، "تَلتان"، Kil. II 5)، والبقوليات التي يصعب تحديدها، مثل "طوفيَح" و"شِعوعيت" (مدوّنة كاوفمان Kil. I 1 Cod. Kaufm). وبشكل أكثر دقة النباتات بشكل فردي، علاوة على نباتات أخرى لم تُذكَر هنا (يُنظر أدناه، الفصل 10 [نباتات الحقل والحديقة]).

من المهم للزمن التوراتي أن طريقة الحرث والزرع ليست نتيجة فطنة إنسانية، بل يُنظر إليها على أنها نتيجة تعليم إلهي (إشعيا 28:26)، أي أن العمل الزراعي طريقة من طرائق إطاعة الرب، وليس لدى الإنسان من سبب يدعوه إلى التفكير في طرق جديدة. وعلى المرء أن يكون نشيطًا فحسب (الأمثال 6:6 وما يلي، 10:4، 19:15، 28:19). "وإذا لم يقم كسلان بالحرث بسبب برد الشتاء، حينئذ سوف يسأل في الحصاد (عن الغلة) وما من شيء هناك" (الأمثال 20:4).

ومن بين التعابير المستخدَمة للحرث، تبقى الأهم الكلمة العبرية "حارَش" التي تناظر صوتيًا الكلمة العربية "حَرَث"، وفي "مَحَريشا"، أي "محراث" (صموئيل الأول 13:20، يُقارن ص 65، 76)، "حاريش"، أي "يحرث" (التكوين 45:6؛ صموئيل الأول 8:12)، "وقت الحرث" (الخروج 34:21)، "حاروش"، أي "محروث" (سيراخ 7:3)، "حوريش"، أي "حراث" (المزامير 129:3). وعلاوة على ذلك، يظهر "سِدّيد" في إشعيا (28:24)، وهوشع (10:11)، وأيوب (39:10)، وسيراخ (38:26) كعمل ذي

---

(243) يُنظر:
Löw, *Flora*, vol. 2, p. 487.

صلة، وهو ما يغيب بشكل لافت في الأدبيات اليهودية ما بعد التوراتية. وما نسخه الترجوم في أيوب (10:39) بحسب النص العبري، وفي إشعيا (24:28)، استبدله هوشع (11:10) بتفسيرات مجازية، لا يستطيع المرء استنتاج أي شيء منها. وقد نقلها سعديا في إشعيا (24:28)، وفي أيوب (10:39) بالكلمة العربية "كَرَب"، أي أنه فكر بحرث أولي (يُقارن ص 180)، ويميز السرياني "شِفَن" "يصقل" من يفتح ("بِتَّح") الأرض التي ذكرت قبل ذلك، والتي يوردها، مستخدمًا "زِقَف"، أي "يشق". وقد ربط غوته (Guthe)[244] ذلك بـ"سَدّا"، السرياني "ثلم" (ولكن "مقياس ثلم" يبلغ 400 ذراع أو 1000 خطوة)[245] وبالكلمة العربية "سَدّ"، أي "سداد، حد"، ولذلك فكر بخط حدود الأثلام، ولكن كان يجب ذكر هذا أولًا. والأكثر احتمالًا هو أن الحرث المذكور في النصف الأول من السورة يُفترض به أن يكون موصوفًا بشكل أكثر دقة في النصف الثاني. وحينئذ يُقصد بكلمة فتح الأرض ("بِتَّح") ومن دون أدنى شك الحرث الخشن الأول الذي يحول الأرض بور إلى "نير" (ص 137)، و"سِدّيد" هو عمل يتبع ويقوم بتكسير الكتل الترابية للحرث الأول. هذا العمل يُستأنف حينئذ في سورة 25 بـ: "إم شِوّا بانيْها": "إذا كان قد سوّى سطحها"، كي يُتبعه بالزرع. وهنا يوضح كيمحي وهوشع (11:10) "سِدّيد" كتكسير للكتل الترابية يقوم به الحراث بنفسه بعد حل الثيران (ربما بالمعزقة) كي يحضّر الأرضية للزرع بشكل كامل. وربما يحاجّ المرء في أن تكسير الكتل الترابية ("بِعبيع جوشيم") يتم على قائمة الأعمال التي لا يجوز القيام بها يوم السبت[246]، وأن الصور المصرية تُشير أحيانًا إلى عزق للحقل المحروث[247]؛ ذلك أن المقصود هنا هو نوع من الحرث، فهذا ما يظهر في أيوب (10:39)، حيث يبدأ الحديث عن الثلم، أي عن الحرث

---

(244) Budde, *Festschrift* (1920), pp. 80ff.

(245) يُنظر:

Brockelmann, *Lexicon Syriacum*²,

الكلمة ذاتها.

(246) j. Schabb. 9ᵈ.

(247) Wreszinski, *Atlas*, nos. 176, 195, 422,

يُقارَن:

Hartmann, *L'Agriculture*, pp. 102, 293.

العادي، وأن الثور الوحشي لا يترك نفسه يرتبط برباطه في الثلم، وأنه لا يقوم بـ "سِدّيد عَماقيم" خلف الإنسان، أي أنه لا يترك نفسه يَشدُّ من أجل ذلك. هذا العمل الذي يجب القيام به بشكل أدق من الحرث الأول، هو الأكثر صعوبة. ويُطبّق على "السهول"، لأن السهول هي مجال الزراعة الرئيس. وبحسب طريقة الزراعة المتبعة اليوم، يجب أن يفهم المرء "سِدّيد" كحرث ثانٍ يسبق الزرع، كما يحصل اليوم بشكل خاص في زرع الصيف (يُنظر أدناه، 8 ح [الرجيع])، وحينئذ يتبع الزرع مصحوبًا بحرث ثالث. والحجة التي يستطيع المرء أن يوردها من أجل ذلك هو أن في ضوء الأهمية القليلة لزرع الصيف في الأزمنة القديمة كان واضحًا جدًا تحضير الأرض بشكل مضبوط لزرع الصيف، كما هو مألوف اليوم، وإلّا تُركت طاقة البقر فترة طويلة، وعلى نحو غير ضروري، دونما استفادة منها. وحده دكّ الحقل بعد الحرث[248] مثبت في بلاد ما بين النهرين في العهد السومري، أو تسوية الحقل بعد الحرث باستخدام مسحاة مسننة وتقطيع للكتل الترابية، وهو ما اتبعه البابليون[249]، ويمكن ربطهما نظرًا إلى الطرق المستخدمة في الوقت الحاضر في خارج فلسطين من أجل تسوية الحقل المحروث (ص 127 وما يليها)، بالكلمة العبرية "سِدّيد" [تسوية الحقل]، إذا افترض المرء أن الأمر يتعلق هنا بأداة تُجَرّ كما يجر الثور المحراث باستخدام النير. وفي **الإلياذة** فصل 18، ص 541–549، يقدم هوميروس وصفًا واضحًا للحرث في أرض شقاق [بور]: لقد خلق (هيفيتستوس) أرضًا حديثة الشق كأرض زراعية خصبة، واسعة ومحروثة ثلاث مرات. حراثون كثيرون، وقد تركوا ثيرانًا تدور عليها، قاموا بتوجيهها إلى هنا وهناك. ولكن كلما وصلوا إلى طرف الأرض، تقدم نحوهم رجل يحمل بيديه كأس نبيذ تفوح منه رائحة حلوة، إلا أنهم سرعان ما ولوا وجوههم نحو الخطوط (*ογμους*) طامحين للوصول إلى طرف الشق الحديث العميق. ولكنه كان مظلمًا خلفهم أشبه بالمحروث، رغم كونه ذهبيًا. فقد كان بالطبع معدًا كمعجزة. وتناظر الكلمة العبرية "بيتح" كلمة *proscindere* الخاصة بالرومان، و"سِدّيد" كلمتي *offringere, iterare* حرث الزرع الأولي (اليوبيل 11:11).

---

(248) Deimel, *Reallexikon*, vol. 1, p. 17.

(249) Meißner, *Reallexikon*, vol. 1, p. 20.

تورد الشريعة اليهودية، كما هو مألوف في كثير من المواضع، حرثًا بعد المحصول[250] يمكن النظر إليه بوصفه حرثًا أوليًا للزرع التالي. كما تتحدث عن حرث في فترة الجفاف[251] من الزاوية ذاتها. وتميز بين "الحرث القوي" ("حاريش جَس")، من "الحرث الرقيق" ("حاريش قَل")[252]، وتفكر في حال الأولى بالأثلام العميقة لموسم المطر ("تَلمي هارِبيعا"، يُنظر أدناه). وحينئذ على الحرث الرقيق، الأقل عمقًا، أن ينتمي إلى الفترة التي ينقطع فيها المطر. ويجب استخدام أثلام عميقة في حال أوجب الأمر إعادة حرث مزروع من أجل زرع آخر، وهو ما يُطلِق المرء عليه "قَلب" ("هافَخ")[253]. ويُسقط فوغلشتاين[254] وكراوس[255] هذا الأمر هكذا ببساطة على كل شق للأرض البور. ولكن قلب الأرض ("عافار") يظهر كأساس عام لثمار الأرض الفلسطينية[256]، مع افتراض معالجة مألوفة للتربة عند "هافَخ"، من دون أن يكون ضروريًا التفكير في أول حرث أوّلي. وعلى صلة بذلك، يُذكر أن شخصًا في سهل أربيل [في الجليل] أخرج ترابًا متوهجًا من خلال ضغط شديد على المحراث، وهو ما حرق الزرع. ويوضح ذلك كراوس من خلال تربة الملح الصخري والكبريت الذي ما كان ليتوهج أبدًا. ويتعلق الأمر بتربة ميتة (ص 186) فسر أحدهم تأثيرها المفسد على البذار وحرقه. وكأول حرث أوّلي، يجب أن يُعتبر في أي حال فتح ("نار") الأرض البور الذي جرى الحديث عنه في ص 137 و190. وإذا لم يقم المرء بذلك، فإنه سيقوم حينئذ بالزرع في الأشواك ("قوصيم") (إرميا 4:3)، حيث يسبق الفتح حرثًا ثانيًا للزرع. وعادة ما يبقى الحقل سنة مُراحًا ثم يُفتح في السنة الثانية، وعند الإيجار كان يتم دائمًا تداول نصف الحقل[257]. ولكن لا بد من افتراض أنه اعتاد أن يتبع فتح الأرض البور، وهو ما يتخيله المرء بعد نهاية موسم المطر، كي يتم التخلص من الأعشاب الضارة التي نمت فيه، وهو حرث ثانٍ قبل الزرع.

---

(250) Bab. m. IX 1.

(251) Bab. m. V. 10.

(252) Tos. Kil. I 17, j. Kil. 27[d].

(253) Kil. II 3, 4, Ter. IX 1, Tos. Kil. I 16, Ter. VIII 1.

(254) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 34.

(255) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 1, p. 173.

(256) j. Ta'an. 69[b], Pesikt. 114[a], Ekh. R. Peth. 34 (17[a]).

(257) Tos. Bab. mez. IX. 7.

ولأن لا أحد وصلت به الحماقة إلى ذلك الحد، بحيث يقوم بحرث "ثلم في ثلم" ("تيْلِم بِتوخ تيْلِم")، فلا يجوز للمرء أن يرتضي مثل هذه الحماقة للأنبياء في عملهم[258]. إلا أن حرثًا ثانيًا ربما كان "تحسينًا" ("طِيّوب") للحقل، إذا لم يكن قد حظي إلا بحرث واحد[259]، وسوف يستثني زرعًا في نهاية السنة السبتية. إن الحرث الأول ("حَريشا رِشونا") مسموح به تحت ظروف معيّنة في السنة السبتية، كما هي الحال في نزع شوك الحقل ("قِوّيص")[260] الذي يحصل من خلال الاجتثاث والعزق والحرق (ص 145 وما يليها). ومن أجل تقدير غلة حقل، يجب معرفة في أي مرحلة باتت الأرض عند تسليمها للمستأجر، وإذا كان قد حصل كسر للأرض البور ("نار")، وتسميدها ("زِبّيل") أو تحسينها ("طِيّيب") أم لا[261].

يُنتج الحرث أثلامًا ("تِلاميم"، مفرد "تيْلِم")، وهذا ما يفترضه هوشع (10:4؛ 12:12)، المزامير (11:65)، أيوب (38:31؛ 10:39). وفي هوشع (12:12) عند "جَلّيم عَل تَلمي سادَي" ينصرف التفكير إلى الكومة الصغيرة بين الأثلام. والتعبير تسبب به غلغال (Gilgal) الذي يفترض أن يهبط إلى جَل [تعني بالعبرية كومة]. و"قطوع" ("جِدوديم") الأرض التي خفضها المطر (المزامير 11:65)، ربما تعني، إضافة إلى الأثلام الغارقة، أكوامها، ولكنها ربما كانت نظيرًا شاعريًا للجوانب العالية للأثلام، وبحسب فوغلشتاين[262]، ربما كانت "جوش" الكتلة الترابية التي رفعها عند الحرث. إلا أن جميع الأماكن المدرجة[263] تقود إلى كتلة ترابية دونما صلة بفلاحة الحقل. وكتشكُّل رقيق للتربة، تظهر "جوش عافار"

---

(258) Ber. R. 67 (144b).

(259) Schebi. IV 2, j. Schebi. 35a, b,

يُقارَن:

Sanh. 21b. - Tos. Schebi. III 10,

تضع رما الإمكانية النظرية لتجاوز خمسة أو ستة حروث [جمع كلمة حرث]، وهو ما يود كراوس تحويله إلى مجموعة أثلام.

(260) Schebi. IV 2, Tos. Schebi. I 11.

(261) Tos. Bab. mez. IX 12,

يُقارَن:

Tos. Keth. IV 10.

(262) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 36.

(263) Teh. V1; Tos. 'Eduj. I 7, Kel. Bab. mez. VII 1.

(أيوب 5:7)، حيث تصور مرضًا جلديًا. والتعبير الوارد في التلمود الفلسطيني[264] والمذكور في ص 190 يمكن إسناده إلى كتل ترابية تنشأ في أثناء الحرث.

وتعرف الشريعة اليهودية كنوع خاص "أثلام موسم الترطيب" ("تَلمي هارِبيعا")[265] المحفورة عميقًا، ليس من أجل تحويل ماء المطر[266]، بل من أجل جمعه ومد العمق به (ابن ميمون)؛ فهي تدعى "ذيل الحصان" ("زِنَب هسوس")، "حين تبلغ "تربة ثلم تربة ثلم آخر"[267]، أي لا توجد أرضية غير محروثة بينهما، لأنها شُدّت بشكل ضيق. ولا تختلف كثيرًا من حيث تشكّلها "الأثلام المفتوحة" ("تِلاميم شِل- لفاتيَح")[268] أو "تِلاميم مِفُلاشيم"[269]. إلا أن التأكيد لديها لافت من خلال كون كل ثلم يقف مفتوحًا، من دون أن يكون قد طمرتها الأثلام المجاورة، لأن الأمر يتعلق بعلاقة حدودية واضحة (يُقارن ص 52). وتناظر ثلاثة أثلام من هذا النوع طول نير ساروني تقريبًا[270]، ومسافة مقدارها ذراعان[271]، وهو ما قد يعني نيرًا قصيرًا جدًا في حال استوجب الأمر مساواة هذه المعطيات بشكل تام[272]. وسوف يكون على المرء الافتراض أن هناك أثلامًا من نوع آخر قد وجِدت، تغطي كل واحدة منها ما قبلها من خلال كومتها الصغيرة، كما يفترض عند الزرع. وبأي طرق متعددة تتدخل الشريعة في الحرث، فذلك ما يفترض عدم التعرض له بشكل تفصيلي هنا، وهو ما يظهره المشنا[273] حين يقول إن المرء قد يُخالف الشريعة

---

(264) j. Schabb. 9ᵈ.

(265) Kil. II 3,

يُقارَن أعلاه، ص 191.

(266) هكذا كراوس: Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 174;

بحسب فوغلشتاين: Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 191.

(267) Tos. Kil. I 17, j. Kil. 27ᵈ.

(268) Kil. II 6; Tos. Pea I 1, Kil. II 13, j. Kil. 28ᵃ.

(269) Kil. III 3, Tos. Kil. II 1. 6.

(270) Kil. II 6.

(271) j. Kil. 27ᵈ.

(272) هكذا: Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 31,

يُقارَن أعلاه، ص 99.

(273) Makk. III 9.

ثماني مرات في ثلم واحد، من خلال شد ثور وحمار (التثنية 22:10)، أو بكر الدواب (التثنية 15:9)، أو من خلال زرع مخلوط (اللاويين 19:19) في كرم عنب (التثنية 22:9)، ومن خلال العمل في السنة السبتية (اللاويين 25:4)، وفي يوم العيد (اللاويين 23:7)، أو يوم السبت (الخروج 20:10)، أو ككاهنٍ أو من رُسِم كاهنًا (اللاويين 21:1؛ العدد 6:6).

إنه سؤال مهم للزرع: هل يحصل بحسب الطريقة المتّبعة للحبوب في فلسطين الحاضر على أرضية غير محروثة، ثم يُحرَث بعدئذ؛ لأن المشنا في طبعاته العادية في لائحة الأعمال التي لا يجوز القيام بها في يوم السبت، يأتي البذر قبل الحرث[274]، ويفسَّر في التلمود البابلي[275] بأن في فلسطين، خلافًا لما هو في بابل، يحصل البذر أولًا، ثم الحرث (هنا يُسمى بالآرامية "كِرَب"). وهذا يتساوق بشكل لافت مع الاستخدام الحالي، وإلا لا يكون ذلك ربما أكثر من محاولة تفسير فقهية لا تقوم على معرفة حقيقية بالحقائق. ومع ذلك، لا يحتاج الأمر من خلال ذلك الفهرس استثناء بأن يكون قد حصل تحضير ما للأرض قبل الزرع، إلّا أنه يشدد على الحرث الذي يلي الزرع. كما أن حكاية البذّار الرمزية (متى 13:3 وما يلي؛ مرقس 4:3 وما يلي؛ لوقا 8:5 وما يلي) تعطي الانطباع كما لو لم يحصل حرثٌ مباشرة قبل الزرع، لأن الأشواك تُزال من الحقل[276]. لكن يبدو أن المشنا البابلي وحده هو الذي امتلك سلسلة "يبذر، يحرث"، والتي توجد أيضًا في مدراش تنّيم عن التثنية (14:11) (ص 35). فالـ *Editio princeps* للتلمود الفلسطيني، ومخطوطة المشنا التي نشرها لوفه (Lowe, Mischnakodex Kaufmann)، ومخطوطة المشنا مع شروحات ابن ميمون (طبعة شمعون، Ausg. Von J. Simon, S. 29) تضع الحرث قبل الزرع، كذلك لوائح أخرى فلسطينية الأصل[277] وابن ميمون هيلخ شاب[278]. "تغطية" ("حِبّا") يتم ذكرها بين الزرع وإزالة الأعشاب الضارة

(274) Schabb. VII 2.

(275) b. Schabb. 73ᵇ.

(276) يُقارَن: *PJB* (1926), pp. 121f.

(277) j. Schek. 48ᶜ, Vaj. R. 28 (76ᵃ), Koh. R. 1, 3 (65ᵇ), Pesikta 69ᵃ, Pes. Rabb. 18 (91ᵃ), Siphra 111ᵈ.

(278) Hilkh. Schabb. VII 17.

("نِكّيش")[279]. إلّا أن الأماكن الموازية[280] التي لم يلاحظها كراوس تتمتع بتلك التغطية، والتي عادة لا تقوم لوائح الأعمال الزراعية بذكرها، بعد إزالة الأعشاب الضارة، أو مثل "كِسّا" بعد إزالة الأعشاب الضارة والعزق[281]؛ فربما كان المقصود بذلك تغطية للأماكن التي انشقت في أثناء إزالة الأعشاب الضارة والعزق، على الرغم من أن ابن ميمون ينسب ذلك إلى الزرع المبذور[282]؛ فالزرع يسبقه حرث بعناية، وهو محقق في الأزمنة التوراتية من خلال إشعيا (24:28) وما يلي، كما يشار إليه في هوشع (11:10 وما يلي)، حين يتم ذكر الزرع بعد نوعَي الحرث (يقارن ص 189 وما يليها).

ينتمي الحفر ("حافَر")، الشق ("حارَص")، الثقب ("ناعَص")[283]، كذلك الحشر ("دِيّير")، العزق ("عِدّير")، التسميد ("زِبّيل")، الكنس ("كِبّيد")، الرش ("رِبّيص") وتكسير الكتل الترابية ("بِعبيَع جوشيم")[284]، إلى الأعمال التي يجب تضمينها في منع الحرث في المشنا[285]. ولا يُذكَر في أي مكان حرث خاص أو لف خاص للزرع، وحتى "التغطية" ("حِبّا"، "كِسّا") تغيب عن لائحة التلمود الفلسطيني. هذه الحقيقة تفسَّر بشكل أجود حين يُحرَث الزرع بغية تغطيته، ولا يُذكَر ذلك بشكل خاص، لأنه يقع بشكل تلقائي تحت فئة "الحرث". وفي مصر القديمة أيضًا، يُفترض أن حرثًا كان يحصل بعد الزرع[286]. حينئذ يصبح مفهومًا

---

(279) Tos. Kil. I 15.

(280) b. Mo. k. 2^{b}, ‘Ab. z. 64^{a}, Makk. 21^{b}.

(281) Siphra 111^{a}.

(282) Hilkh. Kil. V 2,

يُقارَن: I 2.

(283) j. Schabb. 9^{d}, b. Schabb. 73^{b}.

(284) يعمل منها:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 532,

"رش" الحقل، في حين أن "رِبّيص" ("هِربيص")،

Schebi. II 10; Tos. Pea II 20, Schebi. II 1, Mo. k. I 6,

يجب تمييزها من "سقي" ("هِشقا")،

Schebi. II 4, Mo. k. I 3.

(285) j. Schabb. 9^{d}f.,

يُقارَن أعلاه، ص 190، 193.

(286) Hartmann, *L'Agriculture*, p. 106.

في حكاية يسوع الرمزية كيف أن البذرة التي سقطت في الطريق تأكلها الطيور (متى 13:4؛ مرقس 4:4؛ لوقا 5:8)، لأن الحرث الذي يلف الزرع يغيب هنا. أما حماية الزرع من الطيور من خلال حرث الزرع بحسب فكرة إبراهيم (اليوبيل 18:11 وما يلي؛ يُقارن أعلاه، ص 90 وما يليها)، بعد أن تم قبل ذلك الصراخ على الطيور، لا بد أنه يشير إلى الوقت بين الزرع والحرث الخاص بلف الزرع، خصوصًا أن من الصعب التخيل أن المرء قد يترك الزرع بشكل دائم دونما حماية.

وحرثُ ما بعد الزرع، الذي لم يكن مألوفًا لدى اليونانيين، يفترض بهسيود[287] أن يذكره[288]. ولكن إذا كان قد نصح بشق الأرض في الربيع، وتجديدها (أي حرثها مرة أخرى)، فربما تكون الأرض المنصوح بها للزرع، والتي لا تزال *νειος*، أرضًا مُراحة تمت معالجتها، أي "نير" العبرانيين، والحرث الموصوف لاحقًا غير واضح في علاقته بالزرع، وربما يسبق الزرع، لأن الصبي الذي يتبع الحرّاث يقوم بتغطية الزرع بمعوله.

أما رمي الـ"قوبعتا"[289]، حيث اعتُقد، بشكل غير صحيح، أن الأمر يتعلق هنا بمسحاة، ربما كان قد عنى تكسير كتل الحرث الترابية إلى قطع صغيرة، تمامًا مثل دق الحقل قبل الزرع وبعده عند قدماء المصريين، وفي مصر اليوم (ص 129). وليس هناك من أثرٍ لدوس الأغنام الزرعَ في مصر القديمة[290]. وبحسب هيرودوت (Herodot II 14) وديودور (Diodor I 36)، زُرعت الأرض التي ترويها الدابة دونما حرث أو عزق مسبق، ثم تدوسها خنازير (أو ماشية مسمَّنة، بحسب ديودور)، كما لا يزال يحدث اليوم، مع أن استخدام الخنازير من أجل ذلك ما عاد موجودًا[291].

---

(287) Hesiod, *Opera et Dies*, pp. 464ff.

(288) Jardé, *Les céréales*, vol. 1, pp. 22f.

(289) j. Schebi. 35ª, Sanh. 21ᵇ,

يُقارَن ص 128.

(290) Wreszinski, *Atlas*, no. 97; Hartmann, *L'Agriculture*, p. 105.

(291) Anderlind, *Landwirtschaft*, p. 69.

وعن طريقة الزرع، لا يقدم التعبير العبري المألوف "زارَع" (التكوين 12:26، ويتكرر) أي معلومات. أما الاسم "زيْرع"، أي "بذرة"، فيصف التكوين (12:8)، واللاويين (5:26) الزرع في وقت محدد من السنة. وكثيرًا ما يجري الحديث عن الزرع وحده، والافتراض أن الحرث الضروري مرتبط به، هكذا في التكوين (22:8)، والملوك الثاني (29:19)، وأيوب (12:10)، حيث يظهر الشق ("نار") هنا يظهر بعد ذلك. وفي الشريعة اليهودية، يتم الحديث أحيانًا عن زرع في أرض مُراحة ("بور") (هكذا Cod. Kaufm.; Pea II 1; Kil. IV 9) أو أرض مشقوقة ("نير")[292]، أو وضع البذر بين الشقوق وإزالة الأعشاب الضارة[293]، ربما دونما ذكر للحرث الحقيقي. وعلى النقيض من ذلك، فإن الزرع متضمن في الحرث، حين يُذكر ذلك في عاموس (13:9) قبل المحصول، أو في المدراش[294] حرث ودرس وتذرية يتبع بعضها بعضًا.

بالنسبة لـ"نثر"، هناك "بِزَّر" في المزامير (9:112)، الأمثال (24:11)، ولكن لا تُطبَّق على زرع الحقل. وفي إشعيا (25:28)، هناك "هيفيص" "بعثر" بزر الكمون الأسود، "زارَق" "نثر" للكمون، "سام" "وضع" للقمح والشعير و"كُسِّيْمِت". والشكل المختلف للتعابير محدد في الحالتين الأُوليين بشكل شاعري، وستكون واردة في الحالة الثالثة. وحينئذ يكون التركيز على أن كل نوع من البذور يحصل على المكان المخصص له. وقد استخدم سعديا للاثنين الأوليين "بَذَّر" "نثر"، وللثالث "أصار" "سلّم". وكشيء مجازي، يظهر "هِبّيل زَرعام": "ترك بذارهم تسقط" (المزامير 27:106) وهو ما يترك المجال، بحسب التعابير التي تم التحقق منها لاحقًا "نِفيلا" ("نِفلا"، مدوّنة كاوفمان)[295] "زرع"

---

(292) Kil. IV 9.

(293) Tos. Bab. mez. IX 13.

(294) Siphre Dt. 42 (80b), خلافًا لـ: Midr. Taan. عن التثنية 14:11، حيث يُذكَر الزرع في البداية. يُقارَن ص 195.

(295) Pea V 1, Bab. mez. IX 5.

و"مَبّولِت"(296) (يُنظر أدناه) للاستدلال على التعبير الخاص بـ"يبذر"، لأن البذرة هنا تسقط ("نوفيل")(297)، كما يرد في حكاية يسوع (في متى 13:4 وما يلي؛ يُقارن يوحنا 24:12). ثمة تعبير غريب للبذر في عاموس (13:9) في "موشيخ هزيْرِعْ" "ساحب البذرة"، والذي منه شكَّل الترجوم "مَبّيق بَر زَرعا": "مُخرج البذرة"، والسرياني [الصيغة السريانية] "زارعا" "زارع". ومخرج البذرة يدركه المدراش(298) أيضًا، والذي يفسره مشيرًا إلى يوسف الذي استقدم بذرة أبيه (ذرية) إلى مصر. وفي المزامير (6:126)، ربما كان قد ورد في الأصل "موشيخ هزيرع"، لأنه هكذا يناظر سطرا الآية بشكل عَروضي بعضهما بعضًا كليًا. ومنه صنع النص الحالي "حامل "ميشيخ هزيْرِعْ"، حيث يفكر الترجوم بالتساوق مع تفسيرات قديمة(299)، بالثور الذي ينقل حمل البذرة إلى الحقل، حيث تُفسَّر "ميشيخ" بحسب أيوب (18:28). ويستخدم السرياني لذلك "حامل البذرة" ("شاقيل زَرعا"). وفي أي حال، فإن "موشيخ هزيْرِعْ" هو تعبير شاعري لـ"هزوريع". وقد سمّي البذار هكذا لأنه عند البذر يحرك يده الممدودة ذهابًا وإيابًا مع البذور، حتى تغطي البذور مجالها الكامل، أو، وهو ما قد يلائم التعبير بشكل أفضل، حين يقوم بالبذر في ثلم خُطَّ من قبل، لأن عليه، وفقًا للبذار، أن يمنحها خطوطًا طويلة. وفي حكاية(300) يتم التمييز بين المتواضعين الذين يسحبون ("موشِخين") أيديهم أمام عطية، والطماعين الذين يمدون ("بوشِطين") أيديهم إليها. إذًا، ليس المد بل السحب هو معنى التعبير.

وفي الشريعة اليهودية، يُشَدَّد(301) على أن الزرع المخلوط (في كرم عنب)(302) يكون قد حصل حين يقوم المرء ببذر قمح وشعير وبزر العنب

---

(296) j. Ber. 6c, b. Chull. 82b, 132b.

(297) j. Pea 18d, Bab. m. 12a.

(298) Ber. R. 93 (199b).

(299) Midr. Teh. 126, 5, b. Ta'an. 5a.

(300) Tos. Sot. XIII 7, j. Jom. 43c, b. Jom. 39a.

(301) j. Ber. 6c, b. Chull. 82b, 132b.

(302) يُقارَن ابن ميمون، Hilkh. Kil. V 2.

(معًا)، تاركًا اليد تسقط ("بِمَبّولِت ياد"). والرأي هو أن ذلك يجب أن يحدث بالطريقة المألوفة في الحبوب. ودافع آخر يكمن وراء ذلك، حين يتم تقدير حقل مكرسٍ للمعبد، عندها يجب احتساب مقدار البذار المستخدم في ذلك لا بحسب "سقوط البقر" ("مَبّولِت شِواريم")، بل سقوط اليد ("مَبّولِت ياد")، وهو ما يُفسَّر ضرورة افتراض بذور ليست "كثيفة" ("مِعُبّه")، وليست "هزيلة" ("ميدّق")، بل "متوسطة" ("بينوني")[303]. وكبذار مفترض لمثل هذا التقدير في اللاويين (16:27)، تؤخذ في الاعتبار رمية اليد، ربما يفكر المرء هنا بحسب التعبير "مَبّولِت ياد"، وكذلك الرمية الحرة للبذار، بدلًا من التساقط الفردي مع قمع أو من دونه (ص 183 وما يليها). لكن لأن هذا الفارق لم يؤخذ في الاعتبار، ستُفرض الرمية الحرة حصرًا. وربما كانت بحسب راشي [الحاخام شلومو بن يتسحاق أكبر مفسري الكتاب المقدس والتلمود وهو من القرن الحادي عشر] البذور التي على البقر والمستبعدة هنا، وربما كانت بذورًا تسقط من الأكياس المثقوبة، حيث كان المرء قد وضعها على البقر باستخدام طريقة غير معروفة. وفي جميع الأحوال، لا يمكن أن يؤخذ في الاعتبار بذار، حيث يقوم البذّار برمي البذار في قمع مثبت على المحراث (ص 184)، بل تلك التي تتسرب بشكل ذاتي مستقل من خلال اهتزاز المحراث الذي تجره الثيران. وهكذا ربما أُخذت أداة ما في الاعتبار، كما سبق التدليل عليها في الزمن القديم (ص 90 وما يليها). وإذا ما كان يتم استهلاك بذار أكثر أو أقل منه عند البذر برمية اليد، فلا أهمية لذلك، لأن الأمر يتعلق، قانونًا، بأي طريقة غير تلك التي يفترض القانون وجوب سريانها. ويجري التفكير برمية اليد الحرة، كما في .Kil V 7 حين تقوم الريح بدفع البذار أمام الحراث أو خلفه، ولينشأ من ذلك زرع مختلط.

---

(303) b. ʻArakh. 25ª, Bab. mez. 105ᵇ,

يُقارَن في ما يتعلق بالتعبيرات:

j. Sot. 18; ª

ابن ميمون،

Hilkh. ʻArakhin IV 2,

والاستخدام العربي الحالي، ص 181.

يتمتع بذار مع "رمية بقر" بميزة هي أن الريح لا تستطيع امتلاك التأثير نفسه في سقوط البذار، كما يُفترض أحيانًا للبذار الساقطة برمية اليد[304]. كما أن التقاط الطيور، الذي يذكره متى (4:13)، ومرقس (4:4)، ولوقا (5:8) للبذار على الطريق يغيب، كما تشدد على ذلك الرواية القديمة لاختراع حرث البذار (ص 90). وبشكل أساس، استوجب هنا نشوء صفوف البذار، لأن البذرة تسقط بشكل حصري في الأثلام، على الرغم من وجود طريقة (ص 183)، في حال رمية اليد أيضًا، تخطيط الصفوف من خلال طريقة مماثلة للحرث. لكن يَغيب هنا كل ذكر مؤكد لصفوف بذور الحبوب؛ فهناك صفوف، أو شرائط حقلية ("شوروت")، من الخيار والقرع والفول[305]. ويتم الحديث عن صفوف من الحبوب الواقفة ("شوروت قاما") إلى جانب صفوف من الحُزَم ("شوروت عُماريم") على صلة بالمحصول[306]، حيث من المحال التفكير مع فوغلشتاين[307] وكراوس[308] في أن المرء قام بقطع سطور البذار بشكل فردي. يجب أن يتعلق الأمر بشرائط الحبوب التي يشرع الحصّاد بها واحدةً تلو الأخرى، وحتى لو لم يقوموا بقياس شرائط الحبوب ("أومِن") [إمّان] كما فعل أهل بيت نامِر [وردت في المشنا] بالخيط[309]. وتُذكَر شرائط ("شوروت") الحبوب إلى جانب شرائط الخضروات ذات طول وعرضٍ محددين بطريقة[310] يتعلق فيها الأمر، بالضرورة، بقطع من أرض مبذورة لا بصفوف بذار. وللمقارنة، ثمة اسم "شورا" لشرائط الحقل ص 173.

---

(304) Kil. V 7, Tos. Kil. III 12,

حيث بيل "سيعَرَت" "طارد (الريح)" يجب تشكيله.

(305) Kil. III 4, 6, Tos. Kil. II 11, 14.

(306) Pea VI 3, j. Pea 19c,

يُقارَن:

Siphre, Dt. 283 (124a), Midr. Tann.,

عن التثنية 19:24، ص 161.

(307) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 41.

(308) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 177, 562.

(309) Pea IV 5.

(310) Tos. Kil. II 13, j. Kil. 28a,

حيث الحديث عن شرائط الحقل وعلاقتها بجدار الحقل ("جادير").

أما إلى أي حد جرى النظر إلى كيلة البذار كمقدار ثابت، فهذا ما يظهر استخدامه كمقياس حقل، وهكذا في سفر اللاويين (16:27)، والملوك الأول (32:18) (يُقارن أعلاه، ص 50 وما يليها). خمسون ذراعًا مربعة، أي 250 ذراعًا مربعة ساواها المرء بحيِّز زرع مقداره 1 سيا ("بيت سِيا")[311]. وإذا احتسب المرء الذراع بما يساوي 0.495 م، حينئذ تكون النتيجة 612.56 م^2 لبذار حوالى 12.15 ليترًا أو 14.58 لترًا، حين يفترض المرء **السيا** اليروشلمية الأكبر من عهد المشنا[312]، وهي، بحسب فوغلشتاين[313]، 13.3 لترًا لـ 784 م^2، و42.8 لترًا لمورغن برويسي (Preußischer Morgen) [مقياس مساحة]، حيث يقدَّر الذراع بـ 0.560 م. ولكن بحسب المشنا[314]، يجب افتراض مقدار وسط، وليس الذراع البابلي الطويل. أما مقدار البذار المحتسب أعلاه، فيناظر بصورة تقريبية، بحسب بلينيوس (18)، كمية البذار المعتادة في إيطاليا القديمة لأفضل أرض، وهي تبلغ لـ"يوغيروم" (*jugerum*) (= 2518.88 م^2) 6 مودين (Modien) من القمح (= 52,524 لترًا). كما أن كمية البذار البالغة "صاعًا" واحدًا (= 12.5-16 لترًا)، والتي تُعتبر عادية، لـ"فِدّان" من 734 م^2 (يُقارن ص 48، 181 وما يليها) ليست بعيدة عن ذلك، وتعطي انطباعًا بأن الأمر في حال "بيت السِياَه" في المشنا قد يتعلق بالعمل اليومي للمحراث. وبالطبع، لا تناظر كمية البذار ("نفيلا"، "نِفلا")[315] المستخدَمة لحقل ما دائمًا المقياس العادي؛ فهي تعتمد، كما يتم إبراز ذلك في التلمود[316]، على إذا ما كانت التربة قوية أم هزيلة.

---

(311) Ohol. XVII 1, j. Sot. 20b.

(312) Men. VII 1,

يُقارَن:

ZDPV (1905), p. 37.

(313) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 43.

(314) Kel. XVII 9.

(315) Pea V 1,

يُقارَن ص 198.

(316) b. Bab. mez. 105b.

أما البذرة التي تُنثَر، فيجب أن تكون "جيدة" (متى 13:24، 27)، وهذا يعني أن تكون خالية من الاختلاط ببذور الأعشاب الضارة، أي يجب أن تكون منتقاة قبل الزرع (صموئيل الثاني 6:4 في السبعونية) أو من خلال الغربلة (لوقا 22:31). وعلى صلة بالنقاوة اللازمة للبذرة، يتم التذكير بالتحذير الأخلاقي من أن الزرع والحصاد يناظران بعضهما بعضًا (هوشع 8:7؛ 10:12؛ الأمثال 11:18، 22:8؛ أيوب 4:8؛ الرسالة الثانية إلى أهل كورنتوس 6:4، غلاطية 6:7). وبالطبع، ربما يتسبب الحكم الإلهي في أن زرع القمح ينتج شوكًا (إرميا 12:13)، بحيث يكون الطقس مواتيًا للشوك، ولا يترك القمح يتكوّن؛ ذلك أن المرء قام أحيانًا بفحص هل البذرة صالحة للإنبات، وهذا ما يُظهره ذكر أصص ("عاصيص") البذور[(317)]، حيث من المهم قانونًا في حالتها ما إذا كانت هذه ترتبط بالأرض التي تقف عليها من خلال ثقوب أم لا. وبالطبع، تُبذَر البذرة هكذا، تمامًا كما يملكه المرء كمنتج للدرس والغربلة. وكشهادة على القيامة، فإنها تخدم العلاقة بين البذرة العارية والنبتة الناشئة حينئذ. وفي كورنثوس الأولى (15:37)، يُشار إلى القمح ونباتات أخرى. ومن وجهة النظر ذاتها، يجري في أماكن أخرى تأكيد عري بذرة القمح[(318)] المبذورة، أو الحمص[(319)] واللبوس المتعدد للحبة الناشئة منها. ويبدو، مثلما كان نقيضًا لذلك، أن القمح والشعير والـ"كُسِّيْمِت" والعدس تتمتع بقشرة يمكن إزالتها[(320)]، وأن القمح والشعير والعدس تُزرع بقشوره ("قِليفا")[(321)]. ويفترض فيلدمان (Feldman)[(322)]

---

(317) Dem. V 10, Kil. VII 8; Tos. Dem. V 25, Schebi. I 12, j. Kil. 31[a].

(318) b. Sanh. 90[b], Keth. 111[b], Pirke R. Eliezer 33, Jalk. Mach.

عن المزامير 72:16.

(319) Koh. R. 5, 10 (95[b]),

حيث يظهر كوتهير في:

Pesaro (ed.) (1519),

كمشكك في القيامة، أي ليس نتيجة للرقابة، كما يفترض فيلدمان.

(320) Teb. Jom. I 5, Ma’as. IV 5, Schabb. VII 4, j. Schabb. 10[d].

(321) b. Chull. 117[b], 119[b], Men. 70[b].

(322) Feldman, *Parables and Smiles of the Rabbis*, p. 54.

أن بذارًا دونما قشرة هو المألوف. وبحسب كراوس[323]، ربما قصد بالقشرة الأدمة، ولذلك ليس هناك من تناقض، لأن الأدمة يمكن اعتبارها جزءًا من الحبة. وهذا صحيح، إلا أنه يجب مراعاة طبيعة البذور بشكل أكثر دقة. وفي حال الشعير، فإن قشرة الثمرة ملتحمة بالقشرة الخارجية. وفي حال القمح، فإن هذا هو الوضع في حال التنوع؛ ففي العادة تسقط الحبة مع القشرة عند الدرس. وفي حال العدس، يجب اعتباره منسلخًا عن الثمرة بقشرتها. وفي الطاحونة وحدها يمكن حصول فصل قشرة الثمرة مع القشرة الخارجية أو من دونها. وإذا قام المرء بتقشير الشعير قبل الأكل[324]، فإن ذلك يعني إزالة القشرة الخارجية باليد. ومن حيث المبدأ، يقول عري القمح المبذور (يُنظر أعلاه) إن الحبة، كما تظهر كمنتج للدرس والغربلة، تُستخدم في الزرع، وبالطبع القمح والشعير من دون الغطاء الخارجي الذي يقع فوق القشرة، والعدس والحمص دونما قشرة. ويُعتبر هذا الوضع عريًا، على النقيض من النبتة الحية التي تُعتبر قشورها الخارجية وحسكها أو قشرتها، وربما أوراقها أيضًا، لباسًا للحبة.

ح. الرجيع

إن حقلًا بلا بذر جديد ينشأ من حبوب متساقطة من الحصاد الأخير، ويؤدي إلى نمو جديد قادر على تقديم محصول، هو أمر لم ألحظه البتة؛ إذ يجري غالبًا رعي هذه الحقول بعد حصادها، وبهذه الطريقه يُقضى على كل ما بقي من جُذامة وأعشاب نبتت قبل الأمطار الأولى. وقد ردّ على استفساري بهذا الخصوص القس سعيد عبود من بيت لحم بالقول: صحيح أن ذلك لا يحصل، ولكن بالقرب من الخليل هناك حبوب ناشئة، بالعربية "رُجعي" (من "رَجَع")، أي "تعود". ويكون هذا طويلًا جدًا، لأنه ينمو في وقت مبكر جدًا، ويتم قصه لأنه ينمو قبل موعده، وبالتالي لا تقلبه الأمطار، ويقدَّم كغذاء أخضر ("قصيل")، يُقارَن أدناه الفصل 15 [العشب الأخضر]. وقصه مرة ثانية يجعله أقوى وتصبح حبته أسمن، مع أنه يعطي

(323) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 176.

(324) Ma'aser. IV 5.

محصولًا أقل من الزراعة الجديدة، لأن الأرض لم تُحرَث، إلا أن حصاده يتم مع حصاد الزرع الجديد. و"زِرّيع" هو التعبير العربي المستخدَم لذلك؛ ويصفه بطرس البستاني: "ما ينمو في الأرض البور مما يسقط في أيام الحصاد. ويستعمل الناس هذا التعبير لكل ما ينبت من دون أن يقوم أحد بزرعه".

في الأزمنة القديمة

في شريعة موسى، وفي سفر اللاويين (25: 5 وما يلي)، يُذكَر مثل هذا الزرع الناشئ بالعبرية بصيغة "سافيَح"، كمنتوج للسنة السبتية التي لم يكن مسموحًا فيها بفلاحة الحقل؛ إذ يتم منع جني محصول هذا الزرع الناشئ بحسب الأصول، وجواز أن يأكل منه، إضافة إلى المالك، أناس آخرون والدواب. ولأن هذا الترتيب ينطبق على سنة اليوبيل (اللاويين 25:11 وما يلي)، افتُرِض، بسبب نشوئه من الحبوب الساقطة من السنة السبتية السابقة، أنه زرع ناشئ ثانٍ، وللشريعة اليهودية سبب في ترتيب هذا بشكل أكثر دقة[325]. ويفترض بحراس خاصين القيام بحراسة الزرع الناشئ[326]. وكان يجب حل الأحجية المتعلقة بكيفية الحصول في السنوات التي لا غلة فيها على حزمة الفدية، خبز من عجين غير مختمر، خبز الفدية، وعطايا الثمر المبكر[327]. ويفكر المرء في ما إذا كان الزرع الناشئ من العشب والمقدّم للكهنة يمتلك الخاصية ذاتها[328]، لكن، وبشكل مستقل عن السنة السبتية، يمكن اعتبار الزرع الناشئ من الوسمة والقرطم والخردل في الحبوب زرعًا خليطًا[329]. وهكذا، يُفترض أن زرعًا ناشئًا يحصل في السنوات التي تتم فيها الزراعة على قدم وساق.

---

(325) Schebi. VII 1, Siphre 106[a], 108[a],

يُقارَن ابن ميمون،

Hikh. Schemitta weJobel I - VII.

(326) Schek. IV 1, Tos. Men. X 22,

يُقارَن أعلاه، ص 62.

(327) Tos. Men. X 22, j. Scheck. 47[d], b. Pes. 51[b].

(328) Ter. IX 4.

(329) Kil. II 5, Schebi. VII 1, IX 1.

حدثَ هذا بشكل مشابه، كما في السنة السبتية وسنة اليوبيل، حين منع احتلال عدواني الزراعة، كما يُفترض في الملوك الثاني (29:19)، وإشعيا (30:37). وهنا يتم تمييز "سافيَح"، بلغة الترجوم "كاتّين"، سعديا بالعربية "خَلَف"، من الذي سيظهر في السنة الثانية "ساحيش" ("شاحيس")، بلغة الترجوم "كات كاتّين"[330]، سعديا بالعربية "نَثير الخلف"، أي "نثر الخلف". أما السنوات التي يفكر فيها إشعيا هنا، فهي سنوات الزراعة التي تبدأ في الخريف[331]. والأولى أن يكون قد انتهى نصفها حين يكون الحكم قد صدر، ولم يكن المرء قد بذر، لأن العدو كان في الأرض، واضطر إلى أكل ما ينمو من تلقاء نفسه، وليس الحبوب القديمة من السنة السابقة (هكذا بروكش (Procksch) عن إشعيا 30:37). وتنتهي السنة الثانية بالصيف التالي الذي لا يزال هو أيضًا بلا محصول، ويعني محنة متزايدة، لأن "نثير الخلف" قد يكون ضئيلًا. ثم تبدأ السنة الثالثة ببذار جديد في الخريف، فلا يقوم العدو حينئذ بمنعه؛ إذ يجب أن يكون قد احتل الأرض من بداية السنة الزراعية الأولى حتى منتصف الثانية، ثم انسحب قبل بداية الثالثة، ربما في مطلع الصيف. ويُفترض أن تموينه الذاتي أصبح صعبًا، لأن مخزون الحبوب الذي قام بسلبه في العام الذي دخوله قد نفد. ومن صدور الحكم وحتى انسحاب العدو، استوجب الأمر مضي سنة واحدة. أما ظهور المحنة الكبرى في السنة التالية، فكان إشارة إلى العونة المقبلة.

ط. الزراعة الصيفية

ربما هو سوء فهم إذا أراد المرء القول إن البذر الصيفي يعني في فلسطين جزءًا من الفلاحة مستقلًا بالكامل عن مطر الشتاء؛ فالعربي يتحدث عن "فلاحة صيفية" ("حِراث صيفي") لأن بذرها، خلافًا للبذر الشتوي في الجزء الأول من الشتاء، إنما يحصل بعد الأمطار الشتوية الحقيقية في البداية الأولى للصيف الممتد حتى الربيع، وربما نتذكر أن النمو الكامل لهذا البذر ينتمي إلى الصيف الذي ينعدم فيه المطر. ومن البديهي أن الزراعة الصيفية ربما كانت مستحيلة لو لم يكن موسم

---

(330) تُقرأ ككلمتين، كما في السريانية، "كات" من "كاتّين". كذلك تمتلك الكلمة العربية، بحسب القاموس "كاثّ".

(331) يُقارَن المجلد الأول، ص 6 وما يليها.

المطر قد وفر لها تربة تغلغلت فيها الرطوبة. وقد تكون الفرصة قائمة بعد لأن تلحق بها أمطار متأخرة متفرقة، ولكنها ليست الشرط الحقيقي لنموها. ولأن من غير الممكن أن تتبع الزراعة الصيفية الزراعة الشتوية في الحقل نفسه، لأن حصاد الأخير يبدأ حين لا يعود البذر الصيفي ممكنًا، ويحصل البذر الصيفي دائمًا على أرض مُراحة، ممتلكًا بذلك الفرصة للإعداد بعناية من خلال حرث شامل ومحكم.

أما النباتات الأكثر زراعة عند بذر الصيف ("حبوب الصيفية")، فهي الحمص ("حُمُص") والسمسم ("سِمسِم") والذرة البيضاء ("ذُرَة بيضَة")[332] والذرة الصفراء ("ذُرَة صَفرَة"). وفي الشمال، يزرع المرء هنا وهناك الدُّخْن ("ذُرَة حَمْرَة"، "دُخْن") أيضًا. كما يجري أحيانًا التعامل مع الترمس ("ترمُس") كبذر صيفي ("كفر قَدّوم"). وإلّا يزرع بشكل متشتت القنب ("قُمبُز"، "قِنَّب") في المنطقة الساحلية، والقطن ("قُطن") والخروع ("خِروَع") في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]، والأول بالقرب من أريحا. وقد كانت أسعار البذار الصيفي المحددة في "السلط" لعام 1905 لكل "صاع" (15–16 لترًا): ذرة بيضاء 1.5–3 قروش، وأيضًا 5 قروش، حمص 2.5–4.5 قروش، سمسم 7–10 قروش.

أما الرعاية الخاصة بنمو الزراعة الصيفية، فترتبط بكون النباتات المستخدمة لذلك، وبشكل جزئي بسبب حجمها، تشترط وجود أرض قادرة على الإنتاج، وبحقيقة أن في الصيف الذي ينعدم فيه المطر تتمتع رطوبة التربة بأهميتها الخاصة. ومن أجلها يجب الحرص على تغلغل نهاية مطر الشتاء عميقًا في التربة وحماية الرطوبة المخزنة هناك من خلال طبقة عليا جرى العمل عليها بشكل جيد (يُقارن أعلاه، ص 180). عدا ذلك، تنمو بعض الأحياء الدقيقة الجامعة للنيتروجين في الجو الساخن الرطب بين الطبقة العليا الرخوة وطبقتها السفلية الرطبة والصلبة، مكوِّنة بذلك شروطًا ملائمة لنباتات تتغذى على النيتروجين، ويساهم في نموها العشب المحروث الذي طمر تحت الأرض[333]. وعلى الرغم

---

(332) الصور 11، 13، 63.

(333) يُقارَن:

Auhagen, *Beiträge*, pp. 59f.

من أن الفلاح لا يعرف هذه الأسباب الخاصة بتحضير دقيق للزراعة الصيفية، فمن المؤكد بالنسبة إليه، وبحكم التجربة، أن ثمة حرثًا متكررًا ذو فائدة (ص 179). وفي الختام، يبقى على درجة من الأهمية أن يتوافر بعد انتهاء بذر الشتاء وقت فراغ للحراث والثيران يُمكن إشغاله بطريقة مفيدة، وأن تحضيرًا جيدًا لبذر الصيف يصب في مصلحة بذر الشتاء الذي يلي (يُقارن ص 179).

والحد الأدنى هو حرث أوّلي يُسمّى في جنوب فلسطين "كِراب"، وفي الشمال "شْقاق". ومن الأفعال المناظرة ("بِكرُب"، "بِشُقّ")، فإن المعنى الأصلي للأول غير مؤكد، في حين أن الأمر بالنسبة إلى الثاني يتعلق بشق التربة. وبالقرب من الطفيلة جنوب الأرض الشرقية [شرق الأردن]، يجري في الخريف التحضير للزرع الصيفي من خلال حرث أوّلي ("شقاق"). ويتبع في الربيع حرث ثانٍ ("ثناية")، على صلة ببذر الذرة البيضاء. وبالقرب من القدس، يجري إذا أمكن، الحرث مرتين، بالنسبة إلى الحمص والذرة البيضاء، وثلاث مرات بالنسبة إلى الفاصوليا العربية ("لوبية"). وفي رام الله، ينطبق على كل فلاح عادي: "بِكرُب"، "بِثنِّ": "يحرث مرة أولى ومرة ثانية"، وعلى كل مقتدر: "بِكرُب"، "بثن"، "بثلّث": "يحرث مرة أولى ومرة ثانية ومرة ثالثة". وبالقرب من غزة، يُشترط لزراعة الذرة البيضاء شقًا أوليًا للتربة ("كسارة")، وحرثها ثانية ("ثناية") وحرثها ثالثة وشق الأثلام ("تخطيط)" للبذر. وفي السلط يجري الحرث الأوّلي ("كراب") في "شباط"، والثاني ("حراث إِثنا"، "إِثناية") في بداية "إِذار"، والثالث ("حراث تثليث") في نهاية الشهر ذاته، والرابع ("حِراث تربيع") المرتبط بالبذر في منتصف "نِسان". ويُقال عن فلاح قام بمثل ذلك بعد إنجاز البذر الشتوي: "هُو حرث وكَمّل أرضُ الشِتَويّة وكرب وثن وثلّث وربّع أرضُ الصيفية وَرَم زرعُ الصيفِي": "هو حرث وأكمل أرضه الشتوية ثم حرث أرضه الصيفية مرة ومثنى وثلاث ورباع، ورمى بذوره الصيفية. ويمكنه حينئذ أن يتفاخر بأرضه: "حرثته أربع سِكَك": "حرثتها بأربع سكك محراث". ولكن عن الأغلبية قد يقال: "هوَ كرب وثنَ وزرع زرعُ الصيفِي": "هو حرث مرة أولى وثانية وبذر بذره الصيفي"[334].

(334) تُقارَن الصور 26، 28، 35، 39.

ولا يحصل البذر عادة بالرمي الحر، وإنما تسقط البذور بشكل منفرد ("لقاط") من دون قمع أو مع قمع (ص 89 وما يليها). ولذلك، تكون مهمة الحراث عند الحرث الأخير فتح الثلم للبذرة من خلال "تخطيط"، تاركًا إياها خلف المحراث تسقط فيه، ثم يقوم بعد ذلك بإغلاقه ("بِفرخ"). وفي نيسان/ أبريل 1900، رأيت بالقرب من القدس كيف جرى الحرث على طول الأرض لزراعة الحمص، ثم تبع بعدها عمل أثلام ضيقة، حيث ترك الحرّاث البذور المحمولة في طاقية تسقط بشكل منفرد. وعند الإياب، تُغطى الأثلام المبذورة من خلال مرور المحراث على التراب المتراكم على الثلم ذاته، بحيث يعود الثلم التالي جاهزًا لاستقبال البذار. هنا حدث ما يُسرَد في حكاية شعبية[335]: "هالحراثين بِخَطِّطُو في حُمُّص": "يعمل الحراثون أثلامًا للحمص". كذلك يقف السمسم صفوفًا في أثلام وجدتُها في "راس المِكَبِّر" بعرض 40 سم وبعمق 15 سم. والأمر ذاته ينطبق على الفاصوليا العربية ("لوبية") والفقوس ("فَقّوس") التي رأيتها [أي الأثلام] حديثة التكويم في 14 حزيران/ يونيو 1925 في البقعَة. أما وقت بذر الصيف وحرثه، فهو النصف الثاني من "إذار" و"نِسان"؛ بذر مبكر جدًا قد يعني مطرًا كثيرًا يتبعه. وبالنسبة إلى الحمص، قد يعني حينئذ نباتات مورقة، لكن حبوبها أقل، نتيجة ذلك. أما بالنسبة إلى السمسم، فقد يُقضى حتى على نمو النبتة (السلط)، لأنها ليست في وضع يمكنها من اختراق قشرة الأرض المتكونة جراء الأمطار، بحيث يكون من الأفضل القيام بالبذر بعد انتهاء الأمطار في نهاية نيسان/ أبريل وبداية أيار/ مايو، هذا في حال لم يجرِ فتح التربة بواسطة المسحاة الغريبة على الزراعة المحلية[336].

يشكل إنشاء مشاتل طويلة للخضروات ("خُضرة") الصيفية مهمة خاصة. وهذا يحصل من خلال قيام المرء بقطع ("قطّع") أثلام واسعة في المسافة الضرورية المخصصة لذلك، من خلال حرث متعدد ذهابًا وإيابًا في الحقل المحروث. وقد شُكّلت شرائط حقل بهذه الطريقة، وربما يطلَق على الأثلام

(335) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 69, 1. 2.

(336) Aaronsohn, *Agricultural and Botanical Explorations in Palestine*, p. 31.

الفاصلة "تَقاطيع" "قطوع"، وربما كان المفرد منها "تَقطوع". في هذه الحالة تشكّل الأثلام الفواصل بين المشاتل، والتي يمكن الوصول إليها، وربما يُفترض بها تحويل ماء المطر من المشاتل؛ ذلك أنه تتوافر بالنسبة إلى جزء من نباتات الخضروات مشاتل بذر خاصة ("مشاتل"، "مساكب")[337]، تُنقل منها وتُغرس في مشاتل أكبر، وقد سبق أن أتينا إلى ذلك عند الحديث عن بذر الشتاء (ص 187).

تحت الزراعة الصيفية، يندرج القرنبيط ("قَرنَبيط"، "زهرة")[338] وكبذر ثانٍ الملفوف ("ملفوف"، "لَخنة")، والفاصوليا الأوروبية ("فصوليا")، والفاصوليا العربية ("لوبية")[339]، ونبات البيض ("بامية")، والباذنجان ("باذنجان"، "بِتنجان") والبندورة ("بَنَدورة"، "بَنْدورة")، والاثنان الآخران في حال نُقلا وغُرسا في نهاية الشتاء في مساكب البذر التي كانت قد بُذرت في وقت أبكر. تُبذر الفاصوليا العربية ("لوبِية") بالقرب من يافا في أثلام 0.5 م، وبالقرب من القدس تُزرع في صفوف متباعدة بقدر 40–50 سم، وتكون البذور بعيدة بعضها عن بعض 40 سم بين الأثلام، حيث تُجدد بواسطة المعول ("فاس") في حزيران/ يونيو. والخضروات التي تكون مثل الشجيرات، كالبامية والباذنجان والبندورة، وكذلك القرنبيط، تتطلب أحواضًا زراعية بعرض 1.5 م، وتباعد بين النباتات في صفوفها من 0.5 حتى 2 م[340]. ويُزرع البصل ("بصل") أيضًا (يُقارن ص 188)، وينتمي النعنع ("نَعنَع") إلى الصيف، حيث وجدتُه في أيلول/ سبتمبر 1913 مزروعًا في بساتين سِلوان، والذي يُبذَر بدوره في الشتاء.

تُعتبر حقول الخيار ("مِقثا"، ج. "مَقاثي"، "مَقاثا") بالقدر نفسه من الأهمية في كثير من المناطق، خاصة في الساحل[341]، حيث يُزرع فيها الفقوص ("فقوص"،

---

(337) الصورة 52.

(338) الصورتان 53، 66.

(339) الصورتان 64، 15.

(340) الصورة 53.

(341) الصورتان 14، 15.

"فقوس"، "قثا"، "مُقثي") بتشكيلتها المعرقة ("عجّور"، "أجّور")، والخيار العادي ("خِيار")، ولكن أيضًا القرع ("قَرع"، "قرع أصفر")، الكوسا ("كوسَا")، البطيخ ("بطّيخ"، "بَطّيخ أحمر"، "بَطّيخ أخضر"، وفي حلب "جِبَس") والشمام ("بطيخ أصفر") المتنوع طوليًا ("شِمّام"). وهذا كلّه ينطبق على المنطقتين الجبلية والساحلية. وفي المناطق الحارة، كما هي الحال عند بحيرة طبرية[342]، وبالقرب من أريحا وعين جدي، يمكن زراعة "فقوس" و"كوسا" وكذلك "خيار" في الشتاء، بحيث تتوافر في آذار/ مارس في أسواق القدس[343].

وبالقرب من حلب، غُرس البطيخ في "أرض بطيخ" ("أرض إجِّبِس") كانت قد حُرثت 6 مرات، وبُذِرَت بذورها في صفوف طويلة عرضها 1.5–2 م في كل صف، وبالنسبة إلى الفقوس، بلغ البُعد بين الصفوف 0.5 م. وفي مرجعيون، حيث أطلق المرء على أرض الخضروات "سهارة" [سهاري] ("سحارة"؟) حرثها المرء 3 مرات ثم عمل أثلامًا عميقة، وغُرس على أطرافها من الجهتين خيار وكوسا وبطيخ. أما بذرة القرع والكوسا، فقد أضاف المرء إليها كُراث ("ثُوم") حتى لا تأكلها الفئران.

وفي نهاية أيار/ مايو 1925، كان الكوسا ("كوسَا") في "البقعة" واقفًا بشكل صفوف، حيث كانت المسافة بين هذه الصفوف مترًا واحدًا، وبين النباتات 70 سم، والفقوس ("فقّوص") في صفوف بين أثلام تم تكويمها مجددًا في حزيران/ يونيو باستخدام المعول ("فاس"). وبالقرب من يافا، ميز أحدهم البطيخ والقرع والخيار ذات البذر المبكر في نهاية آذار/ مارس بمسافة بين الصفوف مقدارها مترين فقط، من البذر المتأخر في نيسان/ أبريل بعد المطر بمسافة مقدارها 4 أمتار. تُنتج الأُوَل ثمارًا صغيرة في بداية حزيران/ يونيو، والأُخَر ثمارًا كبيرة في منتصف تموز/ يوليو؛ ذلك أن حرثًا متعددًا يحصل بعد البذر المبكر، والبذر المتأخر مع قمع البذار يوضَع عميقًا في الثلم المشقوق بالمحراث، وهذا ما يذكره باور[344]. وعن

(342) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 333.

(343) Duhm, *PJB* (1921), p. 67.

(344) Bauer, *Volksleben*, p. 142.

العمل في حقل الخيار تقول عبارة شعبية[345]: "بَقينَ نُحروث في مَقاثَ": "ظللنا نحرث في حقول الخيار". ولأن هذا الحرث يجب أن يتم بشكل متقن، هناك مثل بهذا الخصوص[346]: "اِعمَل البحر مقاثِ": "اجعل البحر حقول قثاء!"، أي اعمل الأشد استحالة! ولأن الخيار والبطيخ ينهكان الأرض بشدة، فإن الفلاح يعتبر أن التبديل مع قمح وشعير أمر ضروري. وعن حراسة حقول الخيار، الضرورية، لأن الإنسان وابن آوى يشكلان خطرًا عليها، فقد سبق أن تحدثنا عن ذلك في ص 55 وما يليها.

وعند بذر الخضروات وغرسها، يجري بالقرب من صَيدَا لفت الانتباه إلى أيام الشهر؛ حيث تُعتبر الأيام 1-6، 11-15، 19-22، 25-27، 29 "أيامًا كاملة" تصلح لزراعة الخضروات التي تعلو ثمارها فوق سطح الأرض وتكون صالحة للأكل. أما أيام الشهر المتبقية، فتُعتبر "أيامًا فارغة" وصالحة لبذر خضروات ورقية[347]. وعلى صلة بذلك، هناك الرؤية الفارسية التي تعتبر الأيام 1-5، 11-15، 21-25 من الشهر ملائمة للبذْر[348].

عندما قمت في 2 أيار/ مايو 1925، أي في بداية الصيف، بدراسة أرض الحدائق المروية في قرية سِلوان بالقرب من القدس[349]، والتي كانت في ما سبق حديقة ملوك يهودا، وجدتُ المكون التالي، من دون تحديد لدور الفلاح الفرد فيه: كان هناك خس عربي ("خَسّ") والخس المخصص للأوروبيين ("خَسّ فِرنجي") كنبتة بزرية نضرة[350]، والهندباء ("هِندِبة") كنباتات نامية للاستعمال،

---

(345) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 6, 1,

حيث تم فهم "مقاث" كاسم لمكان.

(346) Baumann, *ZDPV* (1916); p. 162,

يُقارَن:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 28, 3.

(347) Abela, *ZDPV* (1884), p. 96.

(348) Scheftelowitz, *Altpalästinischer Bauernglaube*, p. 137.

(349) يُنظر أدناه، 9 ج [الري الصناعي/ أرض السقي]، و
Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 167.

(350) أي نباتات يفترض بها أن تطرح بذورًا.

وسبانخ ("سَبانِخ") مورق، والقرّة ("رَشاد") مزهر، وفجل ("فجل") كنبتة بزرية مزهرة، وسلق ("سِلق") كنبتة بزرية بارتفاع 1.20 م، والقرنبيط ("قَرنَبيط") كنبتة بزرية مزهرة تقريبًا مع رؤوس بارتفاع 58 سم على ساق طويلة بقدر 41-25 سم، ولكن في بذر كثيف ويانع، كي تُجتث بعد ذلك، وبشكل جزئي، حتى يتكون فراغ بينها بقدر 70-50 سم. وعدا ذلك، شاهدتُ الشبث "بِسباس"، خاصة الرجلة المتراصة "بقلة"، والبقدونس ("بقدونس") عوضًا عن الدواء سذاب ("سَذابي")، وكذلك الخرفيش ("خُرفيش") بأوراقه الكبيرة، ونبتة الصبغة ("عُصفُر")، والقرع ("قرع") المغروس ببُعد قدره 60 سم. وعندما افتقدت الكمون ("كَمّون") واليانسون ("يانسون")، قيل لي إنها تباع في السوق.

في الأزمنة القديمة

ليس في الكتاب المقدس أي إشارة إلى زرعٍ صيفي خاص. كما أن الأدبيات اليهودية ما بعد التوراتية لا تذكر ذلك الزرع كقيمة بذاتها؛ ذلك أن احتمال وجود بيدران، أي محصولان في الأرض المروية، ممكن[351]، أما أن تكون الثمار تنمو هناك دائمًا[352]، فليس لذلك من حيث المبدأ، علاقة، لأن الحديث لا يدور هنا على أنواع زرع تتطلب أوقات زرع مختلفة. وبناء على ذلك، يكون التسميد في وقت متأخر[353] ليس أمرًا خارجًا على المألوف في هذه الأرض. وفي حرث أرض الحبوب في السنة السبتية، حالما تصبح التربة قريبًا من الفصح جافة[354]، وجد كراوس[355] تعليمات بالقيام بالزرع الصيفي، لأن حرثًا متأخرًا سينتمي إلى الفلاحة الممنوعة في السنة السبتية. وهنا يُفترض أن مثل هذا الحرث المتأخر أو الأكثر تأخيرًا للزرع ما كان ليحصل، حيث على المرء أن يفكر بزرعٍ صيفي حقيقي.

(351) Tos. Ter. II 6.

(352) Bab. b. III 1.

(353) j. Schebi. 34^{c},

يُقارَن:

Vogelstein, *Landwirtschaft*, pp. 25, 40.

(354) Schebi. II 1, j. Schebi. 33^{d}.

(355) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 177, 561.

وعلى صلة بذلك، يُذكَر أن المرء يحرث في حقوق الخيار والقرع من أجل الغرس إلى حين انتهاء رطوبة التربة. ولأن الخيار والقرع هما ثمار صيف، فإن هذا شهادة غير مباشرة على زرع الصيف. ولكن إذا نُظر إلى حرث في وقت الجفاف أو بعد جني المحصول كأمر حاصل[356]، فليس لذلك علاقة بالزرع الصيفي، لأنه قد يحدث عندما تكون التربة لا تزال رطبة، بل يجب أن يُعتبر فلاحة موقتة للتربة من أجل الزرع الشتوي.

في أي حال، كان يجب القيام بزرعٍ صيفي في الأرض الزراعية للحمص ("أبّونيم"، مدوّنة كاوفمان "أفونيم")، والذي يوصف أحد أنواعه كحبوب، أي زرع حقل، والآخر كخضروات، أي زرع بستان[357]، وأيضًا للأرز ("أورِز")، وهو الممكن على أرض مروية، ولأنواع الدُّخْن ("دوخَن" و"بِرَجّيم"، مدوّنة كاوفمان "بِراجيم")، وللسمسم ("شُمسون")[358]، إضافة إلى البقوليات ("سافير"، مدوّنة كاوفمان "سَبّير")، و"شِعوعيت"[359]. ولو كان لوف[360] على صواب في أن "شِبّولِت شوعال"[361] يُقصد بها الذرة، ربما كان من الواجب إضافتها. إلا أن من المشكوك فيه أن "سنبلة الثعلب" التي تنتمي إلى أنواع حبوب الخبز، والتي هي، بحسب ابن ميمون، نوع من الشعير البري (يُقارن أدناه، 10 أ 5 [نباتات الحقل والحديقة/ نباتات الحبوب/ الشعير])، ويضعها إشعيا (25:28) بين القمح والشعير[362]. علاوة على ذلك، قليلًا ما يُذكِّر عرنوس الذرة الرخو بذيل الثعلب. ويعرف بلينيوس (N. H. XVIII 49, 96) كزرع صيفي، أنواع الدُّخْن *milium, panicum*، يُقارن ص 261، إضافة إلى السمسم.

(356) Bab. mez. V 10, IX 1,

يُقارَن أعلاه، ص 191.

(357) Kil. III 2.

(358) هذه جميعها:

Schebi. II 7, Chall. I 4,

يُقارَن المجلد الأول، ص 405.

(359) Kil. I 1.

(360) Löw, *Flora*, vol. 1, p. 745.

(361) Kil. I 1, Chall. 1, Pes. II 5, Men. X 7.

(362) j. Chall. 57b.

وفي بلاد الرافدين القديمة، أُثبت نوع من الدُّخْ ("دُخن") وسمسم ("شَمَشَّمُ") كزرع صيفي[363]. ومن المشكوك فيه أن تكون الذرة قد وُجدت في مصر القديمة[364]، في حين أن السمسم كان قد ظهر في العصر البطلمي[365]. وبحسب هارتمان[366]، ربما كان ذلك برهانًا على وجود الحمص أيضًا. إلا أن هيرودوت (II 15) يذكر الفول وحده، ويذكر ديودر (I 89) العدس والفول اللذين ينتميان إلى الزرع الشتوي. ويفترض أن الأمر ليس مجرد مصادفة؛ فالعهد القديم يذكر الدُّخْن "دوحن" في حزقيال (4:9) بالنسبة إلى بابل وحدها. وحين كان المرء يزرع السمسم في بابل الفقيرة بأشجار الزيتون، من أجل الحصول على الزيت، لم يكن هذا السبب موجودًا في فلسطين الغنية بأشجار الزيتون. ولأن الأرز جاء من شرق آسيا، وجاءت الذرة من أفريقيا لاحقًا، ولأن الأرز نبتة تُزرع في المستنقع، وقد أمكن زراعتها في فلسطين الشحيحة المياه في حيّز ضيق، فإن ذلك كله يوحي بأن الزرع الصيفي الحقلي في فترة ما قبل النفي غاب كليًا، أو بشكل كلي تقريبًا. كما أن زروع الصيف لم تكن مهمة من ناحية زراعية، حتى في وقت لاحق، لأن استخدامها اعتمد على مذاق التربة ونوعيتها لكل فلاح على انفراد. وهذا نتج منه آنئذ إمكان تكريس قدر كبير من الحرث للزرع الشتوي. وفي الحرث الأولي المضاعف، والذي اعتبُر في ما مضى، بحسب إشعيا (24:28 وما يلي)، شيئًا عاديًا (يُقارن ص 189 وما يليها، 195)، يكمن سببه الطبيعي.

وإلى الأزمنة القديمة تنتمي بالتأكيد أراضي الخيار ("مِقشا" إشعيا 1:8، ج. "مقشاؤت")[367]. وهي تحمل اسمها من الخيار المبذور فوقها ("قِشّوت"[368]،

(363) Meißner, *Reallexikon der Assyriologie*, vol. 1, p. 20.

(364) Hartmann, *L'Agriculture*, p. 53,

يُقارَن:

Jardé, *Les céréales*, p. 7.

(365) Keimer, *Gartenpflanzen*, vol. 1, pp. 18ff.

(366) Hartmann, *L'Agriculture*, pp. 54ff.

(367) Schebi. II 1. 2.

(368) Kil. 5, Dem. V 10.

ج. "قِشّوئيم" في سفر العدد 11:5)، والتي يساويها سعديا وابن ميمون بالكلمة العربية "قُثّا" (عند ابن ميمون "فَقّوص" أيضًا). إن "كوكوميس ميلو فاغ. شاتي" *Cucumis Melo var. Chate*، والتي عرفتها مصر القديمة[369]، والآن، فإن "قُثّا" أو "فقوص"، القريبة من خيارنا، هو المقصود بالتأكيد. أما أراضي القرع، والتي يمكن أن يُطلَق عليها أراضي البطيخ أيضًا، فتُدعى "مِدلَعَت"، ج. "مِدلاعوت"[370]، وبحسب الثمرة "دَلَّعَت" (هكذا .Cod. Kaufm)[371]، ج. "دِلّوعيم"[372]، والتي تنقسم إلى ثلاثة أنواع فرعية. ويفسرها ابن ميمون من خلال الكلمة العربية "دُلاع"، والتي ربما كانت، بحسب القواميس، البطيخة خضراء القشرة. ويساوي التلمود[373] الفلسطيني الـ"'دَلَّعتا' اليونانية" بأنواع القرع، في حين يفكر لوف[374] بالكلاباش الخياري (*Lagenaria vulgaris*) التي كانت منتشرة في مصر القديمة[375]. وإضافة إلى "دَلَّعَت"، "مَلِفون" أيضًا[376]، وهو، بحسب ابن ميمون، نوع الـ"خيار" (ص 209)، ولكن بحسب الكلمة اليونانية *μηλοπεπων* نوع من البطيخ الذي يُساوى في الترجمات اليروشلمية في العدد (11:5) بالـ"أبَطّيح" التوراتية، في حين أن المشنا يعرفها كتسمية لنوع خاص من البطيخ[377]. ويستخدِم سعديا، كما ابن ميمون، كلمة "بَطّيخ"، ويفكران بالبطيخة (*Citrullus vulgaris*)[378]. وبحسب لوف[379]، ربما كان

---

(369) Keimer, *Gartenpflanzen im alten Ägypten*, vol. 1, pp. 14ff.

(370) Schebi. II 1, 2.

(371) Kil. I 2, 5, III 5.

(372) Kil. III 4.

(373) j. ʻOrl. 63b, Ned. 40b.

(374) Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 542ff.

(375) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 13ff., 84ff.

(376) Kil. I 2.

(377) Kil. I 8.

(378) في شأن وجوده في مصر القديمة، يُنظر:
Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 17f.

(379) Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 235ff.

"ملبفون" هو الشمام (*Cucumis Melo*)، والذي هو الآخر وُجد في مصر[380]. ويفتقد المرء الكوسا (*Cucurbita Pepo, v. ovifera*، بالعربية "كوسَا") التي هي اليوم واسعة الانتشار في الشرق.

ومن أجل فلاحة حقول الخيار والبطيخ، نعلم أنه كان هناك حرث تحضيريّ للغرس[381]، وتسميد وعزق حتى نهاية الصيف[382]، وأن حرثًا قد حصل طوال هذا الوقت ومجازًا في السنة السبتية[383]، ليقف أخيرًا "دِلّوعيم" و"قِشّوعيم" في صفوف ("شوروت")[384]. وعلى حراستها يشهد إشعيا (8:1) (يُقارن ص 61 وما يليها).

ي. نظرة عامة إلى أوقات الفلاحة السنوية

يُفترض بالنظرة العامة الواردة هنا، التي تشمل البذر الشتوي والصيفي وزراعة الحبوب والخضروات، أن تبين كيف يمكن تصور المسار الزمني بشكل تفصيلي؛ ذلك أن موسم المطر الذي لا يكون أبدًا ذا طبيعة واحدة كلية يتسبب بالعديد من التغيرات، وبالتالي لا يجوز اعتبار المعطيات الزمنية أكثر من كونها سارية تقريبًا، وهو أمر طبيعي للفلسطيني.

أدين بالشكر على المعطيات المقدمة لي عن بيت لحم، للقس سعيد عبود، وعن القُبيبة للأب مُولَر وعن الغوير للأب زونن في القدس. والجدير بالملاحظة أن بيت لحم والقُبيبة تفترضان مناخًا جبليًا، في حين تفترض الغوير مناخ بحيرة طبرية الواقعة 202 م تحت سطح البحر. أما بالنسبة إلى المنطقة الساحلية، فتُعقد المقارنة بالمعلومات الواردة من مكاليستر (Macalister) في المجلد الأول،

(380) Keimer, *Gartenpflanzen*, p. 16.

(381) Schebi. II 1, j. Schebi. 33c,

يُقارَن أعلاه، ص 212.

(382) Schebi. II 2.

(383) j. Schebi. 33d.

(384) Kil. III 4.

ص 7 وما يليها. أما في الجدول، فتعني ح = حقل (حقل حبوب) وخ = أرض خضروات

وبالنسبة إلى الأزمنة القديمة، يتوافر تقويم جيزر الزراعي (المجلد الأول، ص 7) الذي وجد الآن من خلال ليندبلوم[385] معالجة غير تفصيلية للزراعة.

الشهر	بيت لحم	القُبيبة	الغُوير
أيلول/ سبتمبر ("اِيلول")			ح: حراسة الزراعة الصيفية (ذرة صفراء) حتى الحصاد. خ: زراعة البندورة في أحواض، والقرنبيط والخس.
تشرين الأول/ أكتوبر ("تشرين"1)	------	ح: تحضير المحراث والفأس، الحراثة الأولية، العزق. خ: زراعة الجزر، اللفت الأبيض، الخس، البقدونس، وربما البطاطا.	ح: تدريب ثيران الحراثة الصغيرة حراثة الأرض البور. خ: نقل البندورة وغرسها، زرع البصل، الخس، الفجل، اللفت الأبيض، البقدونس، الفلفل.
تشرين الثاني/ نوفمبر ("تشرين"2)	ح: زراعة ما قبل المطر.	ح: بداية الزراعة الشتوية (الشعير، القمح، العدس، الفول، البازلاء، الكرسنّة). خ: مثل تشرين الأول/ أكتوبر، عدا ذلك البصل.	ح: عند المطر الكافي زراعة الفول والقمح. خ: مثل تشرين الأول/ أكتوبر عدا ذلك الكوسا والثوم والفاصوليا ("فَصولية").

يتبع

(385) J. Lindblom, in: *Acta Academiae Aboensis Humaniora*, VII (1931).

تابع

كانون الأول/ ديسمبر ("كانون" 1)	ح: بداية الزراعة الشتوية.	ح: مثل تشرين الثاني/ نوفمبر خ: مثل تشرين الثاني/ نوفمبر، عدا ذلك الفجل.	ح: زراعة شتوية (القمح، الشعير، العدس، الحلبة ("حِلبِة"). خ: مثل تشرين الثاني/ نوفمبر.
كانون الثاني/ يناير ("كانون" 2)	ح: استكمال الزراعة الشتوية، حراثة من أجل الزراعة الصيفية.	ح: مثل كانون الأول/ ديسمبر ج: مثل ما قبله.	ح: مثل كانون الأول/ ديسمبر، زراعة متأخرة للشعير، عدا ذلك الكرسنّة. خ: مثل تشرين الثاني/ نوفمبر، عدا ذلك عزق أرض الخضروات.
شباط/ فبراير ("شِباط")	ح: الزراعة المتأخرة للشعير، القمح. الحرث الأولي للزراعة الصيفية وفي كروم العنب.	ح: الزراعة المتأخرة للشعير والقمح. خ: العزق والتعشيب.	ح: الزراعة المتأخرة للقمح والكرسنّة، زراعة مبكرة للحمص، تعشيب الزراعة الشتوية، حرث أولي من أجل الزراعة الصيفية. خ: زراعة البندورة والكوسا والخيار والفاصوليا والبامية، عزق أرض الخضروات وتعشيبها.
آذار/ مارس ("اِذار")	ح: استراحة.	ح: زراعة صيفية (ذرة بيضاء، سمسم، حمص) مع عزق للأرض، حرث أولي، حرث للبذور. خ: استراحة.	ح: زراعة صيفية (حمص)، تعشيب الزراعة الشتوية. خ: الزراعة مثل شباط/ فبراير، عدا ذلك البامية، الفقوس، الباذنجان.

يتبع

تابع

نيسان/ أبريل ("نيسان")	ح: الزراعة الصيفية، الحرث الثاني في حقول العنب.	ح: زراعة صيفية مثل آذار/ مارس. خ: زراعة القرنبيط والبندورة والفقوس والكوسا والبطيخ.	ح: زراعة صيفية (ذرة بيضاء)، من منتصف نيسان/ أبريل يبدأ حصاد الفول، العدس، الكرسنّة، الشعير. خ: زراعة البطيخ، الشمام ("شمّام")، بطيخ "حَروش"، عزق أرض الخضروات، جمع الخضروات.
أيار/ مايو ("اِيّار")	ح: زراعة صيفية، الحرث الثالث في حقول العنب.	ح: التعشيب كغذاء للحيوانات. خ: عزق الأرض، تعشيب، نقل نباتات الخضروات التي جرى بذرها وغرسها.	ح: في نهاية أيار/ مايو زراعة صيفية (ذرة صفراء)، استكمال الحصاد (أيضًا القمح). خ: عزق، جمع الخضروات
حزيران/ يونيو ("حزيران")	ح: حصاد.	ح: حصاد الشعير، العدس، الفول، الكرسنّة؛ القمح في تموز. خ: عزق الأرض، والتعشيب.	ح: زراعة صيفية (ذرة صفراء)، حصاد الشعير والقمح. خ: حصاد.

ولأن الفلاحين يفلحون في الوقت نفسه أراضي زراعية في المنطقة الساحلية (ربما على سبيل الضمان)، يرحل جزء من العائلات إلى هناك لزراعة الحبوب في تشرين الأول/ أكتوبر، ويعودون في تشرين الثاني/ نوفمبر.

شيء شبيه بذلك، كما هي الحال في المعطيات الخاصة ببيت لحم والقبيبة، هو تلك المعلومات التي يوردها باور[386] عن منطقة القدس، والتي بموجبها ينتمي بذر الشعير والفول إلى تشرين الثاني/ نوفمبر، والقمح إلى تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر، الكرسنّة والعدس إلى كانون الأول/ ديسمبر وكانون الثاني/ يناير، وبذر الصيف من الذرة البيضاء والسمسم والحمص إلى نيسان/ أبريل. أما بالنسبة إلى بيرزيت التي تنتمي إلى محيط القدس الشمالي، فقد زودني كبير المعلمين جريس يوسف منصور من القدس، بالمعلومات التالية عن أوقات الزراعة:

"إيلول" (أيلول/ سبتمبر): خيار مبكر، قرنبيط (بذر حوض)، فجل، بقدونس رشاد، خس، سبانخ، ذلك كله على أرضٍ خضروات مروية.

"تشرين أول وثان" (تشرين الأول/ أكتوبر، تشرين الثاني/ نوفمبر): زراعة مبكرة للقمح والشعير، عدا ذلك عدس وترمس وشوفان وكرسنّة وفول. وفي أرض الخضروات، يزرع بصل وخس وسبانخ وفجل شتوي وكرفس وشمندر أحمر وشمندر أبيض وجزر وبقدونس ورشاد وثوم.

"كانون أول" (كانون الأول/ ديمسبر): القمح والشعير والفول والعدس والكرسنّة والشوفان.

"كانون أول وثانٍ" (كانون الأول/ ديسمبر وكانون الثاني/ يناير): بازلاء وفلفل أخضر وشمندر أبيض وبندورة (مشاتل).

"شباط" و"إِذار" (شباط/ فبراير وآذار/ مارس): حمص، بطاطا. وفي أرض الخضروات فاصوليا أوروبية وفاصوليا عربية ("لوبيَة") وخيار وفقوس ("فقوص") وبطيخ.

"نيسان وإِيار (نيسان/ أبريل وأيار/ مايو): في أرض الخضروات بامية ("بامية") وباذنجان ولوبية وقرنبيط وملفوف أبيض وخيار وفقوس وقرع وكوسا وبطيخ.

---

(386) Bauer, *Volksleben*, pp. 171ff.

وبالنسبة إلى السلط (في الضفة الشرقية من نهر الأردن)، قدم فرح تابري سلسلة محددة من خلال احتياجات الفلاحين: قمح وشعير وكرسنة وجلبان ("جلبانة") وفول ("فول")، وقد يسقط الاثنان الآخران لعدم أهميتهما. وفي مرجعيون في شمال فلسطين، كانت السلسلة كما يلي: قمح وشعير وترمس وفول وكرسنّة وعدس وبيقة ("بيقي") وحلبة ("حلبة"). وكزراعة صيفية من منتصف "إِذار"، حمص وذرة بيضاء وذرة صفراء ودُخْن.

9. الري الصناعي

أ. عموميات

إن مطر الشتاء هو الشرط الضروري للزراعة الفلسطينية أكان ذلك في الزرع الشتوي أم في الزرع الصيفي، وهو ما سبق أن عرضناه في ص 174 و205. ويتيح الري الصناعي في المناطق التي يشح فيها المطر، أي في غور الأردن بصورة خاصة، زراعة طبيعية، كما أنه يوفر فرصة، ولا سيما في المناطق التي تنعم بأمطار شتوية، كي يُتاح في الصيف الخالي من المطر إمكان زراعة النباتات التي تلائمها الحرارة، حيث لا يمكن القيام بذلك في الشتاء.

يمكن الحديث عن أرض ري ("أرض سَقِي")، (يُقارن ص 30)، في حال وُجد مقدار كبير من الماء قابل للوصول إليه في الصيف، إما جاريًا بشكل دائم، المياه الجوفية. ويعتمد شكل الري في تجهيزاته وتنفيذه على توافر عين أو جدول ماء على ارتفاع يسمح على نحوٍ تلقائي بجريان الماء نحو الأرض التي ينبغي سقيها، أو يجب رفع الماء المستخدم في الري من الأحواض أو باطن الأرض، ثم تركه يجري فوق الأرض التي ينبغي ريها. ومن النوع الأول، هناك عيون سلوان ولفتا وعين كارم وبِتّير وأرطاس في منطقة القدس، وعين جِدي في الضفة الغربية للبحر الميت، حيث يأتي البدو بالخيار في شباط إلى سوق القدس، وفي روافد نهر الأردن في منطقة مستنقعات الحولة، والجداول التي تصب في بحيرة طبرية وفي الجزء الأسفل من نهر الأردن، في حين يمكن الاستفادة من الجزء الأسفل من الأردن، بسبب موقعه العميق، باستخدامه في الري من خلال نظام تحويل واسع. أما المياه الجوفية التي يُبحث عنها عبثًا في سهول المناطق الجبلية، فهي

توجد في المنطقة الساحلية وبالقرب من بير السبع. وفي سوريا يتيح نهر العاصي بالقرب من حماة ونهر قويق بالقرب من حلب، وفي مصر النيل، ماءً مرفوعًا حتى أنه يغمر سنويًا منطقة مترامية الأطراف بالماء وإعدادها من خلال ذلك للزراعة. وفي فلسطين، يُستخدم المجرى السفلي لنهر المقطّع لرفع الماء. ولا تبقى أوقات السنة من دون أهمية في ما يتعلق بكل شكل من أشكال استخدام الماء، خاصة أن الينابيع والأنهار تجري دائمًا بشكل أضعف في الصيف. وفي عام 1918، تدفّق ينبوع نابلس، بعد مطر شديد في شباط/ فبراير، بمعدل 40 لترًا في كل ثانية، و20 لترًا بعد ذلك بأسابيع قليلة. وقدمت عين العذراء بالقرب من الناصرة في الربيع، والتي تستخدم في الري، لترًا واحدًا في كل ثانية. وفي أيلول/ سبتمبر 0.25 لتر فقط[1]. أما نبع العذراء في القدس الذي غذى يومًا ما حدائق الملك[2] ويغذي الآن حدائق سلوان، فإنه توقف عن التدفق كليًا من خريف 1894 حتى خريف 1895[3]. والشيء ذاته ينطبق على الجداول التي تصب في نهر الأردن، حيث يتوافر في الوقت الأكثر جفافًا من السنة أقل قدر من الماء، ويحسن المرء صنيعًا بقدر الإمكان استغلال الوقت في بداية الصيف، حيث تتوافر كميات ماء أكبر. وتعتمد مساحة الأرض القابلة للري على شكل الأرض في محيط مورد الماء. وتتيح الأرض السهلة، كما هي الحال على المجرى السفلي للجداول الفرعية لبحيرة طبرية ونهر الأردن، ري مناطق أكبر يطلق المرء عليها في الغور "فرش" الجدول أو النهر المذكور. وتوجد العيون في المنطقة الجبلية فحسب، وفي الأودية الضيقة تقريبًا. ويبقى بناء المصاطب ضروريًا في حال إنشاء أرض زراعية أو ما يسمى في كثير من القرى بالقرب من القدس "جنينة"، ج. "جِنāين" ("جنان")، أو "بُستان"، ج. "بِساتين"، أي "حديقة".

وحيث لا يمكن توجيه ماء العين إلى الحقل، مع أنه باق في متناول اليد، يجري أحيانًا نقل الماء إلى حقل الخضروات. وهكذا شاهدتُ في 25 أيار/ مايو 1925 بالقرب من قرية الجيب "حاكورة" مزروعة بندورة انتصبت عليها جرتان

---

(1) P. Range, *ZDPV* (1922), p. 39.

(2) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 168ff.

(3) Schick, *MuN des DPV* (1895), pp. 9f.; (1896), p. 29.

مليئتان بماء العين، وأفترض أن ري النباتات كان يتم منها بواسطة إناءين صغيرين. هذا الري يطلِق المرء عليه عبارة "رشّ"، وبشكل عام "سقي". وتتحدث حكاية شعبية[4] عن شخص يروي البندورة جالسًا شريطة أن توجد إلى جانبه جرة مليئة. والإمكانية واردة في أن تكون الجرة قد عُبئت لا من عين، بل من بئر عميقة اعتاد المرء أن يُدلي إليها دلوًا جلديًا (يُنظر أدناه) وليس جرة فخارية. ولكن يبقى مثل هذا المخزون محدودًا، وهو ما يشعر المرء به بشكل قوي في فلسطين، حين يكون خاضعًا لمخزون متواضع مؤلف من ماء مطر مجمع في حوض، وكما هي الحال في بيتي في القدس، حيث يمكن استخدام ماء الغسيل في البيت لري خضار الحديقة.

إن إمكانات الري المحدودة وُجدت في فلسطين في الأزمنة القديمة، واستُغلت. وحين يرد في التثنية (11:10 وما يلي) أن الأرض المزودة بالماء التي منحها الرب لبني إسرائيل لا تحتاج إلى عمل ري مجهد كما في مصر، يُذكَر في الوقت ذاته أن مثل هذا العمل يحصل في حديقة الخضروات ("جَن هيراق") (يُقارن ص 31)، ويتم بذلك التوضيح أن في فلسطين ريًا صناعيًا حتى لو أن أرض الحبوب لم تكن تحتاج إلى ذلك. وبناء عليه، تعرّف الأدبيات اليهودية ما بعد التوراتية أرض الري بصيغة "بيت هشِلاحيم" أو "شِل لشَقيا" (ص 32)[5]. أما الحاجة إلى ري متزايد، فيعبّر عن نفسه في الصور المستقبلية من الجداول التي منحها الرب لأرض إسرائيل (ص 34 وما يليها) ومن الكمال التي يرى في الماضي جنة مروية من نهر (التكوين 2:10).

ب. أدوات الغرف

1. سطل الغرف/ الدِلو

يُصنَع الدلو، وفق تقليد قديم، من الجلد على شكل حقيبة مستطيلة أو مستديرة، ويحافَظ عادة على ثقبها مفتوحًا من خلال "صليب" خشبي، ويوصل

(4) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 82, 7.

(5) يُقارَن:
Vogelstein, *Landwirtschaft*, pp. 13ff.; Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 164ff.

حبل الغَرْف به ("حبل"، "ريشة"، "مِرَسة"). إلا أني شاهدتُ في الخليل وفي مصر صليبًا موضوعًا بشكل جانبيّ، وهو ما يحول دون انثناء الدلو الجلدي. ويناديي المرء على البئر، من خلال قيام المرء بالتفكير في البنت(6): "يا ذنَيّنِ يا حلو – أسرع [في الأصل أصرِع] بِرَدّ الدلو": "آه يا أذني الصغيرة، يا حلو، هلا أسرعت برد الدلو!". وفي حلب امتلك المرء دلاء معدَّة بعناية كبيرة أُطلق عليها في المدينة اسم "مطرة مي"، وعند البدو "قُرّابة". ويُستخدَم وعاء جلب الماء الكبير، بالعربية "جرة كبيرة"، حوالى 59 سم ارتفاعًا و35 سم عرضًا، وكذلك وعاء جلب الماء الصغير(7)، بالعربية "عصلية"، حوالى 42 سم ارتفاعًا و26 سم عرضًا، لغرف الماء من آبار عميقة عند الضرورة، لأن الوزن ثقيل ولأن الكسر من خلال الارتطام وارد. وفي حال البئر العميقة، يمكن وضع محور دولاب ("بكرة") فوق فتحة الدلو ليتحرك فوقها حبل الغَرْف.

تعرف الأزمنة القديمة الدلو الذي ربما كان مصنوعًا من الجلد، بالعبرية "دِلِي" (سفر العدد 7:24؛ إشعيا 15:40) سعديا بالعربية "دِلُو" (سفر العدد 7:24) صيغة الجمع "دَوالي"، الذي يقارب دولاب الساقية، أي الناعورة، بالعربية "دالية". كما أن أداة الغرف الوارد في سفر يوحنا (11:4) هو، في حال البئر العميقة، ليس ابريقًا، بل دلو، بالمسيحية الفلسطينية "دِلو"، بالسريانية "دَولا". كما أن الدلو ("دِلِي") وحبله(8)، والذي قد يتمثل من خلال حلقة(9)، شيء معروف بشكل جيد في الشريعة اليهودية. وهنا ربما توجد أحيانًا بكرة (بالعبرية "جاليل"، سعديا "بَكَرة"، نشيد الأنشاد 14:5)، تسهّل عملية الغرف. ومن العين، يُغرَف الماء باستخدام جرة ("كَد"، سعديا بالعربية "جرة")، كما يلاحظ المرء ذلك في التكوين (13:24 وما يلي، 43) سفر الملوك

---

(6) Dalman, *Palästinischer Diwan*, pp. 48f.

(7) لتمييزه من وعاء مرتفع لجمع الماء، بالعربية "هِشّة"، "زير"، "جَرّة"، وفي شكل أقصر "سِفل"، ومن إبريق الشرب مع فوهة جانبية للشرب "بريق"، ومن غير فوهة "شربة".

(8) Kel. XIV 1, Schabb. XV 2, Par. VII 6, 7,

يُقارَن:

Ber. R. 93 (199^{b}).

(9) Kel. XIV 3, Mikw. X 5.

الأول (34:18)، سفر الجامعة (6:12). وفي المشنا تُذكَر "كَدْ" كجرة ماء[10]. وبجرة ماء (*υδρια* يوحنا 28:4، بالمسيحية الفلسطينية "قُلّتا"، وهو ما ورد في الترجوم عن التكوين 45:24 بالنسبة لـ "كَدْ")، أو أداة فخارية (*χεραμιον*، مرقس 13:14، بالسريانية "مانا" "أداة") يتم حمل الماء، وفي حالات استثنائية فحسب يتم حفظه في جرار ماء حجرية (*λιϑιναι υδριαι*، يوحنا 6:2، بالمسيحية الفلسطينية "أجّانين دِكيف"، يُقارن "كِلي اِيْبن"، Jom Tob II 3, Tos. Jom. Tob. II 3, Schabb. XVI 11).

2. مضخة الغرف[11]

يُطلِق المرء في مصر وفلسطين على أداة الغرف باستخدام قوة الماء اسم "شادوف"، وهي تلك التي شاهدتُها في فلسطين بالقرب من بلد الشيخ [إلى الجنوب الشرقي من حيفا] وفي وادي كيشون [المقطع]. وبالقرب من جِبع، حيث سمّى المرء مضخة الغرف "شَلاف". وفي العراق سماها أحدهم "دالية"[12]. ويشكل إطار خشبي مؤلف من عارضة خشبية فوق عمودين قائمين حاملًا لعودٍ متحرك ومربوط في الأعلى أو في الأسفل بطول 3 م تقريبًا. وهذا مثقَل في نهايته الغليظة بثقل حجري موصول به في الطرف الآخر حبل يُعلق به الدلو. ويقوم الرجل الذي يستخدم الـ "شادوف" بسحب الحبل نحو الأسفل، بحيث يهبط الدلو إلى قناة ماء تنتهي في أسفل الإطار ويمتلئ بالماء. ثم يُرفع العود المستخدم كرافعة الدلو إلى أعلى، بحيث يُسكب، من أعلى سطح الماء بحوالى مترين تقريبًا في القناة، في بداية مجرى من الإطار إلى الأرض التي يقصد ريها. وقد يحصل في مصر عدم تزويد الحامل ذاته برافعتين، بحيث يمكن تعبئة دلوين، بل يوضع حامل ثانٍ فوق الأول ومزود مثله، بحيث تنشأ الفرصة لغرف الماء نفسه مرة أخرى ورفعه، بحيث يصل في الإجمال إلى ارتفاع 4 م تقريبًا، وري الأرض التي تقع عند ذاك المقدار من العلو فوق سطح ماء القناة أو النهر. وفي غضون

(10) Bab. k. III 1.

(11) الصورة 46.

(12) Dougherty, *Bulletin of ASOR*, no. 25, p. 10.

ساعة، يمكن أن يقوم رجل برفع 2700 لتر بعلو مترين، أو 1650 لترًا بعلو 6 أمتار[13].

الـ "شادوف" في مصر منشأة قديمة جدًا، وهذا ما تبرهن عليه صور قديمة[14]. وفي بلاد ما بين النهرين القديمة، تُظهر صورة[15]، وكذلك شهادة هيرودوت (I 193)، والذي يذكر *χηλωνηιον* كأداة غَرْف، أن مضخة الغرف كانت تُستخدم هناك. وبحسب بلينيوس (*Hist. Nat.* XIX 2 (20)) ناظر ألـ تولّينو (*Tolleno*) الذي تصوره لوحة بومبية [نسبة إلى مدينة بومبي الرومانية] أداة الغَرْف *χηλωνηιον* في إيطاليا القديمة الخاصة بري الحدائق[16]. ويُجمع ستيفانوس[17] وفورسيلني[18]، على وصف *χηλων* أو التولّينو على أنه عود يقوم على سند، مع ثقل من جهة، وأداة غَرْف من الجهة الأخرى. وبحسب فيلو البيزنطي، كانت هناك مضخة غَرْف مع دواسة[19]، التي عادة، كما هي اليوم، تُشغَّل بالأيدي. وهكذا يكون من غير المشكوك فيه أن "قيلون" العبرية المتأخرة، والتي هي أداة للري[20]، تعني مضخة الغَرْف[21]. وفيها يملأ المرء بركة أو يملأ من بركة[22]. ويتصور ابن ميمون

---

(13) Hartmann, *L'Agriculture*, p. 117.

(14) Ibid.

(15) يُنظر:
Rawlinson, *The History of Herodotus*, vol. 1, p. 191; Neuberger, *Die Technik des Altertums*, p. 207.

(16) يُنظر:
Wörterbuch des römischen Altertums,
أدناه، تولّينو (*tolleno*).

(17) Stephanus, *Thesaurus Graecae linguae*.

(18) Forcellini, *Lexicon totius Latinitatis*.

(19) يُنظر:
Neuberger, *Die Technik des Altertums*.

(20) Mo. k. I 1, Makhsch. IV 9, Mikw. VIII 1; Tos. Mo. k. I 1, Makhsch. II 9,
يُقارَن:
b. Bab. b. 99b:
"بيت هقيلون" "أرض مروية من خلال قيلون"، إضافة إلى "بيت هشِلاحين" "أرض مروية".

(21) هكذا أيضًا:
Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 166.

(22) Tos. Mo. k. I 1; =

(Makhsch. IV 9) على غير وجه حق دلوًا خشبيًا أو فخاريًا (بالعربية "ساقية عود أو فُخَّار") ويتحدث Mo. k. I 1 عن ماء بركة ("غدير") نشأت من ماء المطر، تُحمل بإناء ("آنية"). وبحسب الغاؤون هاي بن شريرا[23]، ربما كان "قيلون" مسيل يسيل فيه الماء من حوض تجميع إلى الحقل. ويتخيله فوغلشتاين[24] جدولًا أو رافدًا، مع أن في الإمكان ملؤه الـ"قيلون"، وإنْ بصعوبة[25]. أما الاسم اليوناني الذي يحمل المعنى الحقيقي (يُنظر أعلاه)، فيرجح أن هذه الأداة في الشكل المألوف في عهد المشنا، قد وُجد في الفترة الهيلينية.

3. الناعورة

يُطلَق على ذلك النوع من النواعير[26] الموجود بالقرب من يافا والرملة وجلجولية وبير السبع والمخصص لرفع المياه الجوفية لأغراض الري، "ساقية" أو "عُدّ البيارة". والـ"بيارة" تسمية تطلَق على الأرض التي تُروى من البئر ("بير"). وهنا تؤدي الحيوانات، وخصوصًا الحمير التي تنوب النساء عنها أحيانًا، دور القوة المحركة. وتتألف أداة الدوران من محور عمودي ("عروس")، مثبت في الأسفل بخابور ("نقطة") في ثقب قدم خشبي مقحم في الأرضية، وفي الأعلى من خلال خابورٍ ثانٍ في فتحة دعامة ("جازية") أفقية طويلة تسندها في الطرفين أعمدة ("فِندة"، ج. "فِنّد"). وفي وسط هذا المحور، تولج خشبة الشد ("قوب") من الجانب لتخدم الحركة التي تُشَد الحيوانات الدافعة إليها. وفي الأعلى، في أسفل الدعامة المستعرضة، يحمل المحور على إطاره دولابًا خشبيًا يقف بشكل أفقي ("طبق") مع الخوابير المتجهة نحو الأعلى. وتدخل هذه الخوابير في دولاب مزدوج ("لقّاطة") يقف بشكل عمودي فوقها، وكلا جزأيه مرتبط بالآخر من خلال دعائم مستعرضة. ويستند المحور الأفقي ("سهم") لهذا الدولاب من أحد طرفيه

= يُقارَن:
Tos. Makhsch. II 9, j. Mo. k. 80[b].

(23) إبستين (Epstein)، "بيروش هجِونيم"، ص 121.

(24) Vogelstein, *Landwirschaft*, p. 16.

(25) b. Mo. k. 4[a], j. Mo. k. 80[a].

(26) الصورة 47.

على الدعامة المستعرضة ("جازية") المذكورة أعلاه، ومن الطرف الآخر على فتحة البئر المبنية عاليًا والواقعة قبالة وسط الدعامة، ومن كلا الجهتين بخوابير حديدية ("عقرب") تمر في ثلاث زوايا لتنتقل من المحور الأفقي إلى الفرش ("مخدة") الموضوع فوق طرف البئر، بحيث يوجد طرف المحور فوق وسط ذلك الفرش. وعلى هذا المحور يوجد الرافع ("صانية") المؤلف من دولاب صغير ("ماوية")، يمر عبر خوابيره الجانبية حبلان ("حبال") يتخذان شكل ربطات طويلة يحملان بينهما علبًا منبسطة ("صناديق"، مفردها "صندوق"، أو "قواديس"، مفردها "قادوس"). وتمتلئ هذه الصناديق المفتوحة من إحدى الجهات بالماء، حين تغطس في أعماق البئر عند إدارة دولاب الغرف ("ماوية")، ويتركونه يسيل عندما تعود فترتفع عاليًا من خلال الاستمرار في إدارة الدولاب. أما الماء السائل نحو الأسفل، فيُنقَل عبر محور الدولاب من خلال حنايا مثبتة نحو المجرى ("مِرَشّ") الذي ينتهي أسفلها. وقد ينفذ هذا المجرى حتى إلى مجال الحبال وصناديقها، وذلك لأن الحبال تلتف فوق الخوابير الموجودة جانبيًا على الدولاب البسيط بشكل منفصل وليس من خلال دولاب مزدوج. وفي الختام، يقود المجرى الماء إلى حوض ("بركة") بُنيت على علو، بحيث يسمح لها وضعها بجمع مخزون كبير من الماء، والذي يمكن، حين الحاجة، إنزاله من قاعدة الحوض إلى منظومة الري المنطلقة منه. ويسير الحمار الجارّ بين حبلي سحب ("حبال")، المتصلة بخشب الشد بواسطة "ميزان"ومشدودة في المقدمة أمام زناق ("لِفّة") الحمار بقطعتي خشب ("قِليوات"). وغالبًا ما يكون حبل الشد مشدودًا إلى الدولاب ("طبق"). ولأن على الحمار أن يسير في دائرة، توضع على عينيه عِصابة ("رِمة").

يمكن تدبير الدولاب المائي المدفوع بقوة حيوانية، بحيث يُجلب الماء إلى علو سطح الأرض التالي، كما يحصل غالبًا في فلسطين، وبالقرب من صيدا ومصر أيضًا[27]. حينئذ يتعاشق الدولاب ("طبق") الأفقي بخوابيره مع دولاب الرفع المزود بخوابير والقائم بشكل عمودي في أسفله لا في أعلاه، محركًا هكذا محور منشأة السقي الحقيقية التي غالبًا ما يُشد إلى حبالها أباريق

(27) الصورة 48.

فخارية ("قادوس"، ج. "قواديس")، والتي تفرغ ماءها في الأعلى في حوض يصل إلى حدود الدولاب المزود من جهة واحدة فقط بشعاع الدولاب. ولأن محور الرافعة يقع هنا تحت سطح الأرض، تستطيع الحيوانات المشدودة هنا إلى خشبة الشد أن تدور في دائرة، من خلال الطريق بين الدولاب والرافعة. ومثل هذه المنشأة (الـ "ناعورة") عن الـ "ساقية". وثمة إمكانية أن تعمل الرحوية [تُشَد إليها حيوانات عادةً] من دون قوة حيوانية دافعة، بحيث يُفعَّل دورانها من خلال قيام رجل جالس على فتحة البئر أمام دولاب الناعورة بالدعس بالتناوب بالقدمين المثبتين على العوارض المستعرضة للدولاب. وقد توافر مثل هذه المنشأة الصغيرة في مصر[28] كما توافر في الماضي في فلسطين أيضًا[29]. وهي غالبًا ما أتت بالماء نحو الأعلى فوق علو سطح الأرض، على الرغم من أن منشأة أخرى كان يمكن استخدامها أيضًا.

بالقرب من حلب، أعد أحدهم في البساتين مصطبة مستديرة من تراب وحجارة جرت تحتها من نهر قويق القريب قناة أدت إليها فتحة في وسط الشرفة. وفي هذه الفتحة، انتصب في وسطه السفلي دولاب الغرف الكبير ("غَرّاف"، "دولاب") الذي تألف طوقه من صناديق ("قادوس"، ج. "قواديس") سكبت من خلال الفتحات الجانبية الماء المغروف من القناة في الأعلى في حوض حجري طويل ("بير")، ومنه يتابع الماء طريقه. إلا أن دولاب الغرف هذا تمتع بثمانية خوابير ("إصبع"، ج. "أصابع") قوية تنطلق من محوره بشكل شعاعيّ تتعاشق معها ثمانية خوابير مشابهة تنطلق من محور عمودي ("سايق") يقف إلى جانبها. وقد وجد هذا المحور سنده في خابورين، حيث تحرك أحدهما في الأرضية والآخر في الأعلى، في دعامة مسنودة من خلال قائمين. وجرى تحريك المحور بخشبة شد ("عريش") ينطلق من الطرف العلوي للمحور وتُشَد الثيران إليه. وثُبِّتت في وسط خشبة الشد أو السوق شوكة جلس عليها غلام يقوم بسوق الثيران التي تدور في دائرة حول محور الدوّار

(28) Niehbuhr, *Reisebeschreibung nach Arabien*, vol. 1, pp. 148ff.,

يُقارَن:

Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, p. 77.

(29) المجلد الأول، ص 555.

والساقية. وقد سمّى المرء هنا القنوات التي توصل الماء من الحوض إلى أحواض الحديقة "ساقية"، ج. "سواقِي". وشاهدتُ ساقية شبيهة جدًا بالقرب من بيروت أيضًا، وبالتالي، فإن ذلك موجود في جميع أنحاء سوريا كما يبدو.

تقترن التسمية "ناعورة" بشكل خاص بدولاب ماء شبيه بدولاب الطاحونة مدفوع هو ذاته بالتيار، وهي غير متوافرة في فلسطين، بقدر ما هي متوافرة في حماة وأنطاكيا على نهر العاصي، وفي حلب على نهر قويق[30]. وهناك يحمل الدولاب الكبير جدًا والقائم بشكل عمودي الماء في صناديقه نحو الأعلى، ويسكبه في مجرى تنطلق منه قناة تقع على سد أو جدار نحو الأرض التي يُبتغى سقيها. وللأسف، لم أتفقد المنشأة بشكل دقيق، إلا أني سمعت صبيًا أحضر بندورة من الحديقة على صهوة جواد يغني:

"يا مين يجيب لي من الخضرة بنادورة
لِركب حصانِ وروح ع الناعورة"

يا من يأتيني من الخضار بحبة بندورة،
حينئذ سأركب حصاني وأذهب إلى الناعورة[31]

وحتى أغاني الحب لم تسلم من دولاب الماء حين تصيح "عتابا"[32]:

"أنَا لَصوغ الطِراقِ والنواعير
المَدقوق عَل مانِي نواعير
ضلوع من خشب تُصلَح نواعير
تِدير الَفيض بِسنين السَخا"

سوف أقوم بطرق حَلَق الأذن والنواعير[33]
لتلك (البنت) الموشوم على الصدر نواعير
ضلوعي من خشب تصلح نواعير
تدير الفيض في سنوات السخاء.

(30) الصورة 49.

(31) من أجل تشغيلها.

(32) Dalman, *Palästinischer Diwan*, p. 85.

(33) كحلي من أجل التزين بها.

في بير السبع منشأة ري غريبة لأنها من دون دولاب[34]، حيث يقوم جمل يسير إلى أسفل على مسار منحدر من البئر بسحب الماء منه بواسطة إناء غَرْف معلَّق بحبل يتحرك فوق بكرة، وطرفه الآخر مربوط فوق البئر. ويمر وسط الحبل عبر حلقة على سرج الجمل. فإذا ما ابتعد الجمل عن البئر، يُسحب الإناء نحو الأعلى، حيث يقوم رجل بتفريغه في المجرى. وفي حال اقترب منه، يهبط الإناء في ماء البئر. ويصف غراف لاندبيرغ (Graf Landberg)[35] ساقية من هذا النوع في جنوب [الجزيرة] العربية على النحو التالي: تحيط حافة ("دَور") عالية بفتحة البئر ("بير") وبشكل متاخم حوض ("راحة")، بعلو ذراعين فوق فتحة البئر. وفوق هذه الفتحة، وعلى ثلاثة أعمدة، بكرة يلتف حولها حبل مع سطل. وباتجاه البئر رصيف ("مَقود") يرتفع تدريجًا. فإذا سار عليه الثور نحو الأعلى، حيث حبل الغرف مثبت بسرج التحميل، هبط السطل نحو الماء. ويقوم الرجل الذي يوجه عملية الغرف بهزه بواسطة الحبل من أعلى كي يمتلئ، ثم يفرغه في الحوض عندما يكون الثور العائد قد رفعه إلى أعلى. ومن الحوض يجري الماء نحو القناة ("عتم") التي تسيل نحو الأرض التي يُراد ريّها.

أما دولاب "كرد" ("كيرد") العراق، فيحمل إطار معلق فيه بشكل عرضي فوق النهر بكرة يدور حولها حبل يجره حصان دلو الغَرْف الجلدي[36]. وشبيه بذلك تلك المنشأة الواقعة بالقرب من "حرث لاثنين [الاثنين]" التي رأيتها بنفسي، حيث البكرة مع إطارها معلقة فوق فتحة البئر. ويقوم حصان بسحب الدلو من خلال الحبل الملفوف على البكرة نحو الأعلى. وعلى مثل هذه المنشأة يُطلِق المرء تسمية "عرقية".

في وسط قرية الرنتية، الواقعة في المنطقة الساحلية، شاهدتُ في عام 1914 بئرًا ("بيارة") تُذكّر بإحدى منشآت بير السبع (ص 229)، لكنها أكثر

(34) الصورة 50.

(35) Graf v. Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, vol. 1, pp. 285ff. 292, 312ff.

(36) Dougherty, *Bulletin of ASOR*, no. 25, pp. 10f.

(مع صورة)،

Meißner, *Beitr. z. Assyr.*, vol. 5, pp. 104f.,

حيث "كِرِد" الآلة، "هِدِف" الموجة، "ميدان" مسار الثور المائل.

بدائية. وفوق بئر المياه الجوفية العميقة، خشب منحنٍ في شكل قوس ("قايمة")، في نهايته المشقوقة بكرة ("محالة") دار حولها حبل عُلّق بإحدى طرفيه "دلو". في حين كان الطرف الآخر مشدودًا إلى نير ثورين يسيران ذهابًا وإيابًا على مسار ("مَحس"، أو "محص؟"). وعندما وصل الدلو إلى الأعلى، أفرغه رجل في حوض منبسط بجانب فتحة البئر، ومن هناك سال الماء إلى حوض ("بركة")، ثم قامت نساء القرية بانتشال الماء منه. وبالطبع أمكن بالطريقة نفسها غَرْف الماء لحديقة خضروات أيضًا.

في الأزمنة القديمة

في الأزمنة القديمة، كان الري في مصر يتم بالرِّجل، كما هو وارد في التثنية (10:11) والذي يشير، على الأرجح، إلى دولاب الساقية (ص 227) التي يُحرَّك بالرِّجل، أو إلى عصا غَرْف تُداس (ص 224) لأن من غير المسموح للمرء التفكير بفتح قنوات ريّ بالقَدَم[37]. إلا أن الحديث دار في أوقات لاحقة على الماء الذي يصعد من خلال "أنطِليا"[38]، وأنه من خلال "أنطِليا" المعتادة في مصر يقوم بتدنيس القمح هناك[39]، ربما لأن هذه الأداة، وكذلك الماء الذي غُرِف بها، أصبحا غير نقيين، في حين أن ماء المطر الطبيعي لن يكون غير طاهرٍ أبدًا. هذه ألـ"أنطِليا"، التي يعود أصلها إلى الكلمة اليونانية *αντλιον* هي "أداة غَرْف"، تعود إلى "دولاب أواني الغرف (بالآرامية 'جَلجِلادِ – أنطيلَيّا')، ما هو مليء يجري إفراغه وما يُفرَغ يجري ملؤه"[40]. وإلى "دولاب ('جَلجَل') في الحديقة، تصعد أوانيه الفخارية السفلى ('قِلي حِرِس') مليئة نحو الأعلى، في حين أن العليا تهبط فارغة"[41]. وهكذا، يوصف دولاب الغرف أو الساقية بأوانيه، ولكن لا يجري التطرق إلى القوة التي تحركه. أما الدلو ("دِلي"، يُنظر أعلاه)، والذي يستطيع

(37) يُنظر المجلد الأول، ص 556 وهنا أدناه ج.

(38) Tos. Mikw. IV 2.

(39) Tos. Makhsch. II 4.

(40) Rut. R. 5 (15^b) zu 2, 19, Vaj. R. 34 (93^b).

(41) Schem. R. 31 (82^b).

المرء تخيله كما الدلو الحالي (ص 222)، فهو مصنوع من الجلد، ويجب بالقدر نفسه ألّا ينتمي، كما البرميل ("حَبيت")[42] إلى جهاز ري[43]، بل يستطيع أن يقدم خدماته في البيت أو في الحقل، وفي كل حوض أو في كل بئر، تحت ظروف معيّنة مع المسمّى في الجامعة (6:12) دولاب ("جلجل")[44]، وهو الذي يجري من طريقه إنزال الدلو بالحبل. ويكون مثل هذا الدولاب فوق بئر الهيكل ("بور") في القدس[45]، وكان مسموحًا تحريكه في يوم السبت[46]، في حين كان يُمنع في يوم السبت استخدام البئر في الحقل من أجل الري، وربما كان يحصل في الأيام الانتقالية لعيد محدد[47]. وفي العدد (7:24) أيضًا، يبدو دلو الغَرْف الذي كان نهر ما مصدر مائه الغزير، بحسب الصورة 6، مستخدمًا لزرع الحقل (ص 222). وإلى ذلك ينتمي رش ("رِبّيص") الحقل المذكور في الشريعة اليهودية[48]، والذي ينطبق أحيانًا على الكتان[49] وبشكل خاص على التربة السينونية البيضاء[50]، لكنه

---

(42) Makk. II 1, Makhsch. IV 1.

(43) هكذا:
Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 17.

(44) يذكر المدراش عن الجمالا (129ب)، يُقارَن:
Vaj. R. 18 (45b),
يذكر بدواليب تسيبورين [صفورية]، التي ربما كانت قد سقطت ذات مرة في البئر.

(45) Midd. V 4,
يجب قراءة اسم البئر ربما "بور هجُلا" (ليس "هجولا") ويعني حينئذ "بئر الساقية". شيء مختلف كان "الآلة" الخشبية ("مُخني" = *μηχανη*) في حوض المياه، في رواق الهيكل،
Tam. I 4, III 8, Jom. III 10,
وبحسب
b. Jom. 37a,
ربما كان دولاب يُنزل الحوض بأكمله في التربة (ليلًا). ويميل المرء أكثر إلى تصور جهاز غرف.

(46) ‘Er. X 14.

(47) Mo. k. I 1-3.

(48) Tos. Pea. II 20, j. Pea 19a, Schabb. 9d,
يُقارَن:
Tos. Mo. k. I 2,
(مع قراءة "مِرَبِّصين" بدلًا من "مِصارِفين").

(49) j. Sanh. 25d, Tos. Mo. k. I 6.

(50) Schebi. II 10, j. Schebi. 34b, =

ينطبق أيضًا على البيدر[51]. أما في مصر القديمة، فتُظهِر الصور القديمة كيف يُنقَل الماء في جِرَار تتدلى من عود معلّق بالعنق، أو في طاسات، وهناك يتم صبّها[52]. ويصف فيتروفيو (Vitruv X 4,5) في عهد أغسطس ما امتلكه المرء من آلات غَرْفٍ في حينه في مناطق الإمبراطورية الرومانية. فإذا ما افترض رفع قليل من الماء، قام حينئذ باستخدام طبل (*tympanum*) يدور على محور أفقي، وكان مقسمًا داخليًا إلى أدراج تدور بحسب المحور، فيدخل الماء خلال دورانها من خلال فتحات في الإطار العريض للطبل، إلى تلك الأدراج، ويفرغ نفسه من خلال ثقوب أخرى قريبة من المحور. ويرفع الماءَ عاليًا دولابٌ (*rota*) يغرف الماء بصناديق (*modioli*) صغيرة ثم يفرغها في الأعلى في حوض تجميع (*castellum*). وكان في استطاعة المرء أن يرفع الماء إلى ارتفاع أعلى، حين كانت سلاسل حديدية مع دلاء تتحرك فوق بكرة، وتغرف الماء في الأسفل وتصبه في الأعلى. وفي جميع هذه الأدوات، يبقى الإنسان الدائس بقدمه هو القوة المحركة. ولا يتناول الحديث هنا طاحونة تحركها الدواب. وفي الختام نذكر أن هناك دواليب تُحرَّك بالماء الجاري نفسه، وبالتالي تمتلك، إضافة إلى دلاء الغَرْف، مجارف (*pinnae*) يصطدم التيار بها. وفي هذه الاتجاهات يجب البحث عن محطات الغَرْف أو الضخ في فلسطين ما بعد التوراتية.

يبقى الأكثر احتمالًا أن دولاب الساقية الحقيقي جاء إلى فلسطين في العصر الهلنستي، وأن المرء كان قبل ذلك قد اكتفى بتوجيه الماء إلى الحقل، في حال وفرت الطبيعة هذه الإمكانية، فيما كان يكتفي عادة بنقل الماء المغروف في جِرَار ("كَد" التكوين 14:24؛ الجامعة 6:12؛ Bab. k. III 1, Me'il. III 7) إلى أرض الخضروات وسكبها هناك، وهو الأمر الذي لم يكن يحدث بالطبع على نطاق واسع.

= يُقارَن أعلاه، ص 27.

(51) Makhsch. III 5.

(52) Hartmann, *L'Agriculture*, p. 120.

ج. أرض السقي[53]

جمع أندرليند[54] معلومات تفصيلية عن ري الحقول في مناطق يحصل فيها ذلك؛ ففي "الغوطة" بالقرب من دمشق يقدم نهر بَرَدى ماءه الذي يستمده من جبال لبنان الشرقية. ويعرف المرء الزراعة في المشاتل وعلى السدود[55]، حيث تُستخدم الأولى في زراعة الحبوب والبقول والقنب والبرسيم الحجازي والبندورة، وتُستخدم الأخرى في زراعة جميع أنواع الخضروات. وتُزرع الفصوليا العربية [اللوبياء] والخيار والكوسا في مشاتل وعلى سدود سواء بسواء. أما الأحواض المحاطة بأسوار واطئة لزراعة الحبوب، فهي عادة تبلغ 74-118 م طولًا، و7.40-8.90 م عرضًا. وعلى طول الجهة الضيقة، يمتد مصرف ماء يُسدُّ بفتحة تُنشأ بواسطة مجرافٍ، في حال أريد جعل المشتل يطفح بالماء. ويحصل ذلك أول مرة عندما تكون البذور قد نبتت بشكل تام، وغالبًا انطلاقًا من نيسان/ أبريل، عندما يكون المطر قد قلّ، ففي حال الحبوب كل أسبوعين مثلًا، وبالمجمل أربع مرات، وفي حال البقول كل أسبوع، وبالمجمل ثلاث أو أربع مرات. وفي كل مرة، يجب أن يكون الحوض مرويًا بشكل جذري. إما الإنشاء والصيانة والتشغيل، فهي منظمة بشكل تعاوني. وفي مكان آخر، يتعرض أندرليند لبنية السدود، التي تروى أخاديدها بالطريقة نفسها[56].

يتحدث بيرغشتريسر (Bergsträßer)[57] بالطريقة التالية عن نظام ري البساتين في دمشق: "أكتر البساتين بيمرُق منهَ سواقِ. كل أرض إلهَ عدّان مي، وقت العدّان بيجِ شَويش لَمي بفتحهَ لَكُل أرض بِوقتهَ. بِسّ تخلص مِدِّة العدّان بدير المي لغير

---

(53) الصورة 51.

(54) *ZDPV* (1886), pp. 31ff.; Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, pp. 71ff.; Bergsträßer, R. Tresse, *L'irrigation dans la Ghouta de Damas* (1929);

يُقارَن:

Revue des études islamiques (1929), p. 461.

(55) يُقارَن:

Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, no. 72.

(56) *Wiener landwirtschaftliche Zeitung* (1884), p. 72.

(57) Bergsträßer, *Zum arabischen Dialekt von Damaskus*, vol. 1, p. 73.

مطرح: "تمر بأغلب البساتين قنوات ري، كل أرض لها وقتها المحدد لنيل حصتها من الماء، وعندما يحين وقت الماء يأتي موظف ويفتح الماء إلى كل أرض في وقتها. وحالما ينتهي الوقت المخصص، يوجه الموظف الماء إلى مكان آخر". ولأنه لا يؤتى إلى ذكر محطات غَرْف الماء، لا تقع الحقول، قياسًا بالنهر، في مكان عالٍ. وبشكل مشابه، يجري في فلسطين، بحسب بالدنشبيرغر(58)، توزيع ماء العين في البساتين بين العائلات وأفرادها، مع معلومات دقيقة عن زمن تقديم الماء وكميته، وهو ما يُحَدَّد وفقًا لعمود في حوض تجميع ("بركة"). ويحصل كل واحد كل أسبوع على "قِرّاط"، ج. "قراريط" يمكّنه من الري. وتحصل المشكلات حين تقل المياه مع تقدّم فصل الصيف.

طبعًا، يبدأ الري بعد مضي وقت المطر، أي نحو نهاية أيار/ مايو أو في حزيران/ يونيو، ويتراجع، حين تصبح الليالي أكثر برودة وينتهي حالما تسقط أمطار وافرة. كما أن نوعية التربة تؤدي دورًا حاسمًا، وقد قيل لي، في ما يتعلق بأشجار البرتقال، إن التربة الرملية تُسقى مرة في كل ستة أيام، والتربة الحمراء مرة في كل سبعة أيام، والتربة السوداء كل ثمانية أيام.

وفي منطقة البقاع الواقعة بين لبنان وجبال لبنان الشرقية والمروية بماء نهر الليطاني، يفصل المرء الحقول هناك، بحسب أندرليند(59)، لا من خلال سدود، بل بأخاديد يسيل الماء منها نحو الحقول. وبالنسبة إلى الحبوب والقنب والبرسيم الحجازي والبرسيم، تقع الأحواض، البالغ طولها 148 مترًا، وعرضها 5-7 أمتار، ذات الأخاديد على الأطراف البالغ عرضها 15-20 سم أفقيًا على المنحدر الجبلي مع ميل قليل نحو الأسفل. ومن المنحدر يأتي مصرف يتجه نحو الأسفل بالماء من القناة الأكثر علوًا إلى الأخاديد. ومن أجل نباتات مثمرة، مثل البطيخ والقرع والخيار، يقوم المرء بإنشاء سدود تمتد في اتجاه أفقي بعرض 70-80 سم مصحوبة بأخاديد بينها بعرض 30-40 سم وعمق 15-18 سم. وتستخدم السدود الأكثر ضيقًا من أجل اللفت والملفوف والبندورة والباذنجان والبامية

(58) *PEFQ* (1907), p. 271.

(59) *ZDPV* (1886), pp. 34ff.

والبطاطا، حيث لا يُزرع اللفت والملفوف هنا على ظهر السد، بل على مقربة من باطن الأخدود. ومن أجل تمهيد الحقول، يُستخدَم هنا محراث تمهيد سبق أن وُصِف في ص 127 وما يليها.

بالقرب من حلب حقول خضروات ("سهم") تُسقى من النهر بالطريقة التالية: أشرطة طويلة عريضة ("دَفّ"، ج. "دفوف") تفصل بينها مصارف ضحلة صغيرة ("تعروق") تنقل الماء إليها. وينقسم كل شريط إلى قطع مربعة نوعًا ما ("مَسكبة"، ج. "مساكب") محاطة بجدارٍ ترابي ("كِتاف") منخفض. وفي هذا توجد فتحة نحو المصرف ذات سداد ("مِسكار") من التراب أو الحجارة. ويزيل المرء المصرف بواسطة معول مدبب ("مجرفة"، يُقارن ص 120)، وبالقرب من بيسان بواسطة مجراف ("مَرّ") ذي حديد مثلث، وإلّا تُستخدام القَدم عندما يُفترض أن في الإمكان غمر الحقول بالماء. وتقف النباتات في المشاتل في صفوف بلا أخاديد إضافية. وبدلًا من المشاتل، تُوجد هنا أيضًا قطع أراضٍ مقسمة إلى سدود ("إصبع"، ج. "أصابع") مفصولة بأخاديد ("مِجراية"، ج. "مَجارِي") وتقف النباتات عليها أو تحتها. ويضع المرء الخيار إما في قنوات ذات سدود عريضة من أجل تعليق وإما في أحواض معمقة. وتتصل جميع الأخاديد بمصرف ماء يقوم المرء بفتح فتحته وإغلاقها.

وقد شاهدتُ أرض ري تُقسّم إلى قطع كبيرة، بالقرب من كُيزيبة في جنوب يهودا [قضاء الخليل]. أما المجاري ("عمّال"، من دون صيغة جمع) الآتية من قناة التوصيل ("قنا"، ج. "قُني")، فإنها فصلت أشرطة طويلة ("شور"، ربما جمع "شورة"؟) والتي كانت مقسمة إلى مربعات (هنا "مِشكبة"، ج. "مشاكب"، وليس "مسكبة")، والتي أطلق المرء على حائطها المنخفض اسم "حيط". وكمربط ("مصرف") للقنوات، يجري أحيانًا استخدام أنابيب فخارية ("بَربَخ"، ج. "بَرابِخ")، يسدها المرء بالخيش، وحينئذ يتحدث المرء عن فتح المربط وإغلاقه ("فتح وسدّ المصرف").

وبحسب رسالة خطية من زونن، يحصل في الغوير، وبالقرب من عين الطابغة، حيث تقع تحت التصرف جداول وادي العمود والربضية، إضافة

إلى ينابيع عين الطابغة. وفي حال الزرع الشتوي، تُروى الحقول عند شح مياه الأمطار مرة واحدة أو مرتين بحسب الحاجة. أما في حال الزرع الصيفي، تزرع الذرة البيضاء، حيثما أمكن، والذرة دائمًا، بحيث يتم غمر الحقول خلال فترة النمو مرتين أو ثلاث مرات. وشبيه بذلك أحوال البطيحة على الجهة الشرقية من بحيرة طبرية. وقد أخبرني بعضهم عن ري الذرة البيضاء والسمسم في وادي فارة أيضًا. وبحسب شوماخر شتويرناغل (Schumacher-Steuernagel)[60]، يتم في الغور في حال الذرة البيضاء رش الأرض قبل الزرع أو بعده. وهناك، حيث يتدفق نهر الزّرقا نحو الغور، تنطلق منه نحو كلا الجانبين مصارف ماء مروحية الشكل، وصولًا إلى داخل السهل، مع وجود قنوات صغيرة لجر الماء، وهي تقود الماء عبر مجاري أودية جافة. ثم تتفرع إلى سواقٍ أو روافد لتتيح بذلك زراعة أرض كبيرة قليلة المطر[61]. وشبيه بذلك ما يتعلق بجميع الجداول التي تصب في نهر الأردن، خصوصًا وادي نِمرين ووادي الرامة في الشرق، ونهر جالود في الغرب[62]. إن أرض الري الممتدة ("فِرش ريحَا")[63] تتمتع بها أريحا نتيجة وجود الينابيع في محيطها[64]. وترسل عين العوجا، الواقعة على بعد 14 كم، ماءها من خلال قناة طويلة إلى ينابيع عين الديوك وعين النُعيمة الواقعة على بُعد 7 كم، حيث يروى امتداد المنطقة الشمالية الشرقية من أريحا، في حين يؤدي فرع الماء من خلال قناة عالية[65] فوق وادٍ عميق إلى المنطقة الشمالية الشرقية. كما يروي ينبوع عين السلطان الغزير بالقرب من أريحا القديمة بساتين أريحا وحقولها الزراعية

---

(60) العجلون، ص 219.

(61) يُقارَن:

Seeger, *PJB* (1915), p. 157.

(62) يُقارن:

Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, nos. 70-71, 79.

(63) الصورة 10.

(64) يُنظر:

Guthe, *ZDPV* (1915), pp. 42ff.;

يُقارن:

Dalman, *Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina*, nos. 84-85.

(65) يُنظر:

PJB (1912), fig. 7.

الشرقية، ويرسل في الصيف من خلال قناة مائه إلى الجهة الجنوبية من وادي القلط، حيث يجري في السنوات الغزيرة الأمطار ري حقل مترامي الأطراف، يحصل على مائه مسبقًا من خلال وسائل توصيل آتية من عين القلط. وليس هذا غير مثال على كيفية نشوء منطقة حضارية من خلال إيصال مياه ينابيع عبر أرض صالحة للزراعة، والتي من دونها لم تكن أريحا القديمة قابلة للتصور.

في السامرة، بالقرب من نابلس وفي الناقورة وسبَسطية، توجد أنظمة فريدة من مشاتل صغيرة جدًا تخترقها مجاري الماء. وقد نما قنار البصل، كما شاهدتُها، في أعماق المشاتل، ووقف بصل الأكل على إطارها. وكان هناك كذلك نظام سدود، حيث جرت المياه من المجرى القائم على طرف كل حوض مجارٍ على شكل حرف S إلى داخل الحوض، فجزأته تمامًا، من خلال ذلك، إلى مجمَّع من السدود والمجاري.

وبالقرب من القدس، تقدم بساتين الخضروات الخاصة بسلوان[66] مثالًا جديًا لموقع لأرض ري. وكأشرطة ضيقة، تنحدر المصاطب من علو القناة الآتية من بركة سلواه (بِركة سِلوان) تدريجًا نحو الوادي. وكل شريط مقسم إلى مساكب صغيرة[67] من 0.5-1 م^2 محاطة بأسيجة علوها 10-15 سم. أما المجاري المنطلقة من ثقوب مستديرة قابلة للإغلاق من حوض طويل تصب فيه القناة، فتسير بانحدار، إلا أنها تتمتع على ظهر كل مصطبة بفروع جانبية يمكن انطلاقًا منها غمر المساكب بالماء، في حال جرى إغلاق المجرى الآخر لبعض الوقت. وتقوم النساء بفتح المجاري وإغلاقها باليد، إلا أن الفأس ("مجرفة") تبقى تحت التصرف أيضًا.

ومن السلط، يذكر فرح تابري أن المرء يزرع في أحواض الزرع ("مِسكب"، "مِشتل")[68] لفتًا أبيض ("لفت") وجزرًا ("جزر") وملفوفًا أبيض ("ملفوف"،

---

(66) الصورة 51؛ يُقارَن:
Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 168ff. figs. 9, 14, 30.

(67) تُقارَن الصورة 52.

(68) يُقارَن ص 187، 209، 235.

"لخنة") وزهرة ("قرنبيط") وطماطم ("بندورة") وباذنجانًا ("بادِنجان") وبامية ("بامية") وفجلًا ("فجل") وسلطة ("خس") وسبانخ ("سبانخ") وسلقًا ("سِلق"). وبعد أن تكون قد نمت فترةً محددة، تُنقَل إلى أخاديد ("ثلام") على مسافة شبرين حتى يكتمل نموها. إلا أن المرء يترك بعض النباتات في المشاتل، حتى لا تبقى فارغة. كذلك يترك المرء أحيانًا "الخس" و"الثوم" في المشاتل إياها. أما بذور البصل ("بزر بصل")، فتُبذر أولًا في مساكب، "قنار" البصل، يُقارن ص 188، أو في أخاديد من دون نقل، في حين يُزرَع "الكوسا" و"القرع" و"اليقطين" و"الخيار" و"الفقوس" ("قِثا") والبطيخ الأحمر والبطيخ الأصفر ("بطيخ") في أخاديد، حيث تبقى. وكل ما ذُكر هو زرع ري ("زروع سقي"، "زَرّيعات سقي") من دون تمييز بين زرع شتوي وزرع صيفي، وهو ما لا يمكن تنفيذه هنا بحذافيره (يُقارن أعلاه، ص 187 وما يليها).

في الأزمنة القديمة

إن كلمة "حديقة" (بالعبرية "جن") لا يجوز أن تكون معتمدة على المطر، بل يجب أن يكون تحت تصرفها ماء ينساب، وهو الأمر الثابت في العهد القديم؛ فحديقة مع ماء وافر ("جن راوي") هو المُنى (إشعيا 58:11؛ إرميا 31:12)، وحديقة بلا ماء أمر غير عادي (إشعيا 1:30). ويمكن أن يأتي الماء من ينبوع (نشيد الأنشاد 4:15)، ولا يجوز أن يجف أبدًا (إشعيا 58:11). ويمكن أن يكون الماء تحت التصرف من خلال نهر أو جدول (العدد 24:6)، كما في جنات عدن التي يرويها نهر ذو فروع أربع (التكوين 2:10). كما أن بركة تجميع لماء مطر أو مياه ينبوع قد تخدم الغاية نفسها (الجامعة 2:6) وفي جميع الأحوال، يجب توجيه مثل هذا الماء إلى الحديقة، الأمر الذي يعني استخدام القَدم (التثنية 11:10، يُقارن أعلاه، ص 230). إن "قناة متفرعة من النهر"، أو "توصيلة ماء إلى الحديقة" (سيراخ 24:30)، هو أمر مهم، وهي مهمة تتضمن "ري الحديقة، وغمر المشتل" (سيراخ 24:31). والحديقة مقسمة إلى أحواض ("عَروجا") (حزقيال 17:7؛ نشيد الأنشاد 5:13، 6:2). أما "مِشكَبتا" الكلمة السريانية المستخدمة، فهي تشبه بالعربية "مِشكَبة"، "مِسكبة" (ص 235 و237). وقد تحتوي الحديقة

أشجارًا أيضًا، كما في جنة عدن، وحينئذ تتمتع بميزة الري (المزامير 1:3)، كما أشجار الزيتون في الطَفيلة وأشجار التين في حدائق سِلوان. كما أن الكرمة شديدة التمتع به (حزقيال 17:7).

إلا أن الري مهم بشكل أساس لحدائق الخضروات ("جَن هياراك") (التثنية 11:10؛ الملوك الأول 21:2؛ يُقارن لوقا 13:19)، والتي يبقى الري في حالها أمرًا مسلَّمًا به. وعن أرض الزرع المروية يجري الحديث في حزقيال (17:5، 7)، على الرغم من أن الكرمة يتم وضعها هناك. إلا أن المقصود هو زراعة الحبوب، عندما يذكر في إشعيا (32:20): "طوبى لكم أيها الزارعون على كل المياه، من خلال تسريح قدم الثور والحمار". وفي ذلك ينصرف تفكير صاحب الترجوم إلى"شِقيا" "أرض السقي"، ويقصد أن البقر يُفترض به الدرس، والحمير التوريد. وعلى كلتا الدابتين يلقي سعديا حمل "المنقولات" (بالعربية "الخيرات")، أي غلة الحقل. وبحسب بروكش، يتعلق الأمر بترك الدواب المنزلية تسير على هداها خالية البال، لتوافر مراعٍ وحقول بكثرة، بحيث لا ضرر هناك إذا دخلت، على سبيل المثال، إلى حقول الزرع. إلا أن الأقرب هو أن البقر تحرث، والحمير تحمل من أجلها المحراث إلى الحقل (يُقارن ص 160 وما يليها). وفي إرميا (17:8) تدعى قناة الري "يوبَل"، لأنها تأتي بالماء ("هوبيل")، وفي المزامير (1:3) "بيْلِج"، لأنها توزع الماء، وفي حزقيال (31:4) "تِعالا"، لأنها تمتص ("ياعول"). أما حديقة الملك بالقرب من القدس (نحميا 3:15)[69]، فقد رويت بواسطة قناة ذات فتحات جانبية، نقلت ماء نبع جيحون [نبع أم الدرج] على طرف الوادي نحو الجنوب[70]، حتى قامت قناة حزقيا[71] [نفق سلوان] بإيجاد مخرج جنوبي أكثر للماء، بحيث أمكن ري الحديقة. وهذا لا بد أنه لم يكن يختلف في منظره كثيرًا عمّا هي عليه اليوم "حدائق سِلوان" في المكان نفسه، التي جاء ذكْر ثروة خضرواته في ص 211.

---

(69) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 167f.

(70) يُقارَن: *PJB* (1918), pp. 56, 58.

(71) Ibid., pp. 56ff.

تقدم الشريعة اليهودية تعليمات أدق عن تطبيق الري في "أرض القنوات" ("بيت هشِلاحيم")، التي تدعى هكذا، لأن قنواته هي مرسلات ماء[72]. وبشكل استثنائي، يمكن عزوها إلى أرض المطر ("بيت هبَعَل")[73]. وهناك قنوات ماء ("أمّوت همَيم"، مفرد "أمّت همَيم")[74]، التي يساوي عرضها الطبيعي في أرض المجاري ذراعين، ويُحتَسب على كلا الجانبين ذراع كطرف. وفي أرض الغرف ("بيت هقيلون")[75] يبلغ عرضها النصف فحسب، أي ذراع واحدة، ربما لأن كميات قليلة من الماء تصل في الوقت نفسه إلى القناة[76]. وكعمق للحفر، يُذكَر 6 أو 7 أو 12 مقدار عرض كف يد (54-108 سم)[77]، ولكن مقدار عرض كف يد واحدة فقط[78]. أما المخرج الطبيعي للقنوات، فهو ينبوع ("مَعيان")[79] ربما يكون ماؤه قد تجمّع في بركة ("بِريخا")[80]. وفي أرض الخضروات ("سِادي يِراقوت")[81] توجد أحواضٌ ("عَروجوت"، مفرد "عروجا"، ابن ميمون بالعربية "أحواض"، مفردها "حوض") من ستة مقادير بمقدار عرض كف يد واحدة، 54 سم^2 مع تطويق للحماية ("جوبال"، مدوّنة كاوفمان) قد يبلغ ارتفاعه مقدار عرض كف يد واحدة، وهي أحواض دونما تطويق[82]. ويمكن أن تكون الأحواض

---

(72) يُقارَن أعلاه، المجلد الأول ص 32،
Vogelstein, *Landwirtschaft*, pp. 13ff.

(73) Schebi. II 9, Tos. Mo. k. I 1, j. Mo. k. 80ª.

(74) Pea II 2, Tos. Pea I 8, Schek. I 2.

(75) في نطق "بيت هسّيلون" (هكذا MS. Rossi، وابن ميمون H. Mekhira XXI 7)، على المرء التفكير في حقل يروى بماسورة فخارية (يُقارَن: $\sigma\omega\lambda\eta\nu$). إلا أن جميع الاقتباسات التسعة التي يوردها:
Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 15, note 18;
بالنسبة إلى هذه الماسورة من الفخار أو النحاس (Mikw. VI 8) لم تُستعمل لري حقل أو حديقة في سلوان.

(76) b. Bab. b. 99ᵇ.

(77) b. Mo. k. 4ᵇ, Orach Chajjim # 537, 6.

(78) Kil. III 2.

(79) Mo. k. I 1.

(80) j. Mo. k. 80ᵇ.

(81) Kil. II 8.

(82) Kil. III 1.

على شكل مصاطب يقع بعضها فوق بعض[83]، والماء بينها يجري إلى أسفل في "مساقط" ("أجطارَجطيّا")[84] (يُقارن ص 234). وعلاوة على ذلك، ربما يكون هناك سبب للغَرْف من ماء الحوض الأعمق إلى الأعلى، أو من الجزء الأعمق للحوض إلى الأكثر علوًا[85]. وعوضًا عن الزرع في الأحواض، كما هي الحال اليوم (ص 237)، يتم الزرع في أثلام ("تِلاميم"، مفرد "تيْلِم")، والتي يمكن زرعها بعمق مقداره عرض كف يد (9 سم) في كل جانب ومن حيث المبدأ ببذور مختلفة[86]. لكن، يجب الانتباه إلى أن فكرة ترتيب بذور مختلفة من دون تجاوز منع خلط البذور هو السبب وراء هذه التعليمات؛ فلكل مالك، كما هي الحال اليوم (ص 233 وما يليها) وقت الماء المخصص له ("عُونَت هميم شِلّو")[87].

تنتمي الخضروات ("يِراقوت") إلى الأحواض، بل إلى بذور الحقل ("زِراعيم")، والتي منها الخردل ونوع من الحمص[88]. وبحسب فوغلشتاين[89]، ربما كانت حقول القمح والشعير في سهل أريحا صغيرة على شكل شرائط، لكنها اليوم ليست هكذا. إلا أن اقتباسه يتحدث عن أن موسى قد رأى من القمة [قمة جبل نيبو] جميع فلسطين بشكل دقيق، كما يرى الشخص العادي سهول أريحا من هناك وحقول الحبوب الأقل مساحة. ولكن واقع الأمر هو أن لا مناص من افتراض، في ما يتعلق بالأزمنة القديمة، وجود حقول حبوب مروية بالقرب من أريحا، وتمكن الإسرائيليون الأوائل في الماضي من تناول خبز بلا خمير بعد عيد الفصح، وحبوب مشوية منها (يشوع 5:11)[90]. إن أرضًا مروية قد تكون

---

(83) Tos. Mo. k. I 1.

(84) j. Mo. k. 80b.

(85) Tos. Mo. k. I 1, b. Mo. k. 4a.

(86) Kil. III 2.

(87) b. Mo. k. 11b.

(88) Kil. III 2.

(89) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 42.

(90) Mekh., عن الخروج 14:17 (56أ). يُقارَن: Siphre, Dt. 357 (149b).

حقلًا، وجرى لاحقًا التدليل على ذلك أكثر من مرة[91]. وحتى في أيام الأعياد من الدرجة الثانية وفي السنة السبتية، يجوز للمرء سقيها، وإن كان بماء نبع لا بماء مطر ولا بماء "قيلون"[92]، ربما لإنها تتطلب جهدًا أكبر، وربما لأن الطبيعة لا تقدمها لهذا الغرض. ولأن ليس ثمة مزيد من التفصيلات جديرة بالذكر، يجوز للمرء في مثل حالة هذه الحقول المروية التفكير بـ"حقل خضروات" ("سِادي هيِراقوت")، وكذلك بـ"حقل حبوب" ("سِدي تِبوعا")[93]. إلا أن أرض الحبوب تسمّى صراحة أرضًا مروية[94]؛ فلكل مالك وقت للسقاية مخصص له ("عونا")، يُقارن ص 240، وهو يستطيع تأجير وقته لشخص آخر أو أن يتبادلاه[95]. وتكمن ميزة الأرض المروية في أنها تتيح وجود بيدرين للحبوب في العام، ما يعني محصولًا مضاعفًا[96]، أو – في حال أرض الخضروات – وجود خضروات بشكل مستمر[97]. وبحسب كراوس[98]، سمّى المرء أرضًا مروية "دُفرا" (*διφορος*). وهذا ممكن، ولكن ليس قابلًا للإثبات، لأن التعبير يُستخدم للأشجار المثمرة فحسب، والتي تُنتج ثمارًا مضاعفة[99].

---

(91) Bab. m. IX 2; Tos. Ter. II 6, Mo. k. I 1, 2, 4, Bab. m. IX. 2, 3.

(92) Mo. k. I 1, b. Mo. k. 2ᵇ,

يُقارَن ص 224.

(93) Kil. II 8.

(94) Men. VIII 2, 3, X 8.

(95) Tos. Mo. k. I 2.

(96) Tos. Ter. II 6.

(97) Bab. b. III 1,

يُقارَن:

Tos. Bab. b. II 1.

(98) Krauß, *Talmud Archäologie*, II, S. 167.

(99) Dem. I 1, Schebi. IX 4, Tos. Schebi. VII 15.

10. نباتات الحقل والحديقة

مقدمة

لا يملك العربي تسمية عامة لـ"الحبوب"؛ فهو يتحدث عن "حبوب الشتاء" ("حبوب الشتوية") و"حبوب الصيف" ("حبوب الصيفية") وتكون في ذهنه عندما يفكر في الـ"قمح"، الحنطة وحدها. ويميز "البقول" ("قطَاني"، مفرد "قُطنية") كصنف قائم بذاته. كذلك توجد "خضروات" ("خضرة" "ما هو أخضر")، حيث يجري التمييز بين خضروات الحقل وخضروات الحديقة: "خضرة الحقل" و"خضرة الجنة " [الجنينة] أو "خضرة الحاكورة".

وتشير الكلمة العبرية "داجان" (التكوين 28:27، 37)، بحسب العدد (27:18)[1]، وبحسب Kil. V 7, Chall. I 2, Ned. VII 2 بشكل حصري إلى غلة الحبوب. إلا أن العبرية المتأخرة جعلت من "تبوآ"، التي هي في الملوك الثاني (6:8) تسمية عامة لغلة الحقل، مصطلحًا لـ"الأنواع الخمسة" من الحبوب (قمح، شعير، قمح ثنائي الحبة، سنبلة الثعلب، شوفان) (Musil, Chall. I 1, 2). وعن ذلك تختلف النباتات البقولية "قطنيت"، ج. "قِطنِيّوت" (Kil. II 2, Ned. VII 1, Bab. mez. IX 8) والـ"خضروات"، التي سبق لها أن ظهرت في التثنية (10:11) "ياراق"، "خضروات حقل" ("يَرقوت سادِي") و"خضروات حديقة"

(1) أورد سعديا عن التكوين 28:27، 37 "دُجُن"، والتي يفترض بها أن تعني "مطرًا"، ولكن في العدد 27:18 "بُرّ"، بحيث تعني القمح.

("يرقوت جَنّا") (Ukz. I 2‘)، أي أن ذلك كله على تناغم تام مع طريقة التعبير العربية.

أ. نباتات الحبوب

1. **القمح**[2]، Triticum vulgare (sativum), var. durum, aestivum turgidum[3]، بالعربية "حنطة"، "قمح"، وباللهجة البدوية "بِرّ" أيضًا.

الأنواع: في شمال فلسطين "نورسي" (أفضل نوع) ذو الحبة الطويلة، "حوراني" ذو الحبة القصيرة، "بلدي" ذو الحبة الوسطى على بحيرة طبرية[4] "حيتي"، "نورسي"، "بشاري"، "عين غرّة"، "فرنساوي"، وبالقرب من القدس[5] يكون عادة ذا خطوط أربعة، إما "نورسي" مع تبن أقل جودة، وإما "صفرة مقروتة" مع تبن جيد، "قطراوية"، "كف الرُحمن" أو "دِبِّية" ذات قشور سود وحبة طويلة، وذا خطين هو "أبو هِريبة". وبحسب المنشأ، يميز المرء "بلدي"، "طوباصي" [طوباسي]، "نابِلسي"، "غزاوي" (من ضفة الأردن الغربية)، "غوراني" (من غور الأردن)، "حوراني"، "عجلوني"، "ذيبواني" (من ضفة الأردن الشرقية). وإلى جنوب شرق غزة يمتلك المرء بحسب موزل[6] "نورسي"، "دِبِّي"، "جَرباوِي" ("غرباوي؟")، "قطراوِي". إنها نباتات قوية تصل إلى 20 عودًا من جذر واحد، وقد عددت ذات مرة 44 عودًا بالقرب من "نين" [جنوب شرق الناصرة]. وبالقرب من القدس يصل ارتفاعها إلى 40-60 سم، ولكن قد يصل حتى 1.80 م. سنابل

---

(2) الصور 54، 55، 56، 57، 59-62.

(3) Aaronsohn, *Agricultural and Botanical Explorations in Palestine* (1910), p. 32.

(4) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 81.

(5) بحسب
Baldensperger, *PEFQ* (1907), pp. 15f.;
يُقارَن:
Bauer, *Volksleben*, p. 149,
حيث يتم تمييز "زَريعَ" ("زَرّيعَ") "سَمرَ"، "كفّ الرُحمان"، زَريعة حريباوي"، وبالنسبة إلى شرق الأردن فإن السنبلة ذات الستة خطوط تُدعى "حاتية".

(6) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 294.

ذات خطوط أربعة من 6-7 سم، أو 12 سم كحد أقصى، وتحتوي 15-40 حبة، 12-17 حسك سنبلة، والحب 3-7 مم. وفي البقعة بالقرب من القدس عددت في 6 أيار/ مايو 1925 في 0.25 م^2 وتربة جيدة 19 نبتة ذات 82 عودًا وحوالى 3000 حبة، وفي حال كانت التربة حجرية كان ثمة 23 نبتة ذات 48 عودًا وحوالى 1000 حبة، وفي الأماكن الصخرية، حيث تنمو الأشواك، ثمة نباتات متفرقة، وغالبًا ضعيفة. وعلى بحيرة طبرية ينمو القمح بشكل أقوى؛ إذ يحتسب زونن 60-70 حبة لكل سنبلة جيدة النمو، بحيث تستطيع نبتة بوجود خمس سنابل حمل 300-350 حبة، وفي حال 15 سنبلة ربما كان مردود حبة واحدة ألف ضعف، ومئة ضعف إذا احتُسبت من ناحية اقتصادية (التكوين 26:12؛ متى 13:3 وما يلي؛ مرقس 4:3 وما يلي؛ لوقا 8:5 وما يلي)، وتبدو هذه الصورة غير مبالَغ فيها[7].

ثمة نوع نادر يتمثل في قمح فلسطين العجيب *Triticum compositum*[8]، بالعربية "قمح أذالي" [أضالي، هكذا بحسب الدكتور كنعان ("عضالي") والمعروف خارج فلسطين أيضًا[9]. أما عيّنتي النامية في القدس، فقد تمتعتْ بسنبلة رئيسة طولها 13 سم تنطلق من نصفها الأسفل على الجهتين 6 سنابل جانبية بطول 2-3 سم، وحسك سنبلة بطول 10-13 سم.

ويستخدم قش القمح تبنًا ("تبن") للدواب، والحب يُتناول نيئًا أو مشويًا بحيث يكون نصف ناضج ("فريك")، وهو ما يُعتبر مادة غذائية مهمة قبل الحصاد[10]، وناضجًا من خلال الشوي في بلدة حزما ("هويسة")، ومشوية بعد الدرس على الـ"صاج" ("قَلية"، "قُلية"، "حمّوصة")، مجروشة بشكل غير ناعم "جريشة"،

(7) يُقارن: "حقل رباعي"، في:
PJB (1926), pp. 120ff.; Dunkel, *Heil. Land* (1925), pp. 82ff.

(8) Schindler, *Handbuch des Getreidebaus*[3], p. 174.

(9) بحسب
Bauer, *MuN des DPV* (1911), pp. 88f.,
سُمّي القمح عجيب "كَفّ الرحمان"، وهو ما جعله بالدنشبيرغر ينتمي إلى نوع آخر. يُنظر أعلاه:
Baldensperger, *PEFQ* (1907),

(10) Schuhmacher & Steuernagel, *Der 'Adschlun*, p. 232.

وهي وجبة الطعام المطبوخة المعتادة في الريف، أو مجروشة بشكل ناعم، سميد ("سميذ"، يُقارن σεμιδαλις)، مطحونة بشكل ناعم إلى دقيق ("طحين") للخُبْز ("خُبز"، "خبز قمح"، باللهجة البدوية والمصرية "عيش"، رغيف، "غريف" [لاغيف]). وسيتم لاحقًا التعرض لذلك بالتفصيل، ولكن يُشدَّد هنا على أن القمح هو المادة الرئيسة للخُبْز، لغياب الحنطة السوداء والشعير غالبًا ما يُستخدم علفًا للدواب (يُنظر أدناه).

بالعبرية "حِطّا" (على سبيل المثال التثنية 8:8)، ج. "حِطّيم" (التكوين 14:30)، بالعبرية القديمة كذلك[11]، ابن ميمون بالعربية "قمح"، في العهد الجديد σιτος ومتى 25:13، ومرقس (28:4)، ولوقا (17:3)، ويوحنا (24:12)، وكورنثوس الأولى (37:15). نوعان يتم ذكرهما[12]، "شِحَمتيت" "قمح داكن"، و"لِبانا" أو "أغرون" ("أغوري"، يُقارن γυρις "دقيق ناعم") "دقيق فاتح". ابن ميمون (عن Pea II 5) يُسمي أنواعًا ذات حبة كبيرة وصغيرة، ذات لونين أصفر وأحمر (بنّي مائل إلى الحمرة). وإلى القمح العجيب يُذكر في التكوين (22:41) السنابل السبع على ساق واحدة في حلم فرعون، والتي ليس عليها أن تكون مطابقة للواقع. ويفترض أن تنشأ سيقان طولها شبر وذات سنابل طولها شبران، أي حوالى 40 سم، في حال بذر المرء القمح في وقت ملائم، أي 70 يومًا قبل عيد الفصح اليهودي[13]. وهذا يذكّر بنوع الشعير الـ"سبعيني" الذي ينضج خلال 70 يومًا انطلاقًا من منتصف شباط/ فبراير، ولكنه يتطلب تنصيف طول السنابل ومضاعفة طول السيقان في حال أراد المرء مقاربة الحقيقة. ومن الصحيح بشكل خاص أن القمح المزروع متأخرًا يعني سيقانًا قصيرة. وليس المقصود بكلمة "دسم" ("حيلِب")، أو "قمح ذو دسم كلي" ("حيلِب كِليوت حِطّا") في المزامير (17:81،

---

(11) Kil. I 9;

يُقارَن:

Löw, *Flora der Juden*, vol. 1, pp. 776ff.

(12) Tos. Ter. II 5, Mischn. Bab. b. V 6, j. Naz. 54a;

يُقارَن:

Pea II 5, 6, Ter. II 4.

(13) Tos. Men. IX 3.

14:147)، والتثنية (14:32)، بل طحين من الجزء الأفضل من حبة القمح، حيث يذكّر سعديا بالكلمة العربية "دَرمك" أي بالدقيق الناعم.

ويجري تأكيد القمح الذي يؤكل نيئًا في التثنية (26:23) كسنابل ناضجة ("مِليلوت") (سعديا بالعربية "ما تِفرُكُهُ")، يُقارن متى (1:12)، ومرقس (23:2)، ولوقا (1:6)، وقمح مشوي شبه ناضج في اللاويين (14:2)، "آبيب قالوي بإيش" (سعديا بالعربية "فَريك مقلي بنار" [مشوي بالنار])، قمح مشوي ناضج في اللاويين (14:23) (سعديا بالعربية "سَويق")، صموئيل الأول (17:17، 18:25)، صموئيل الثاني (28:17) كـ"قالي"، قمح شبه ناضج مطحون بشكل خشن، أي "كرميل" في اللاويين (14:23) (سعديا بالعربية "فَريك")، اللاويين (16:2) (سعديا بالعربية "هَرَف")، الملوك الثاني (42:4)، وبدقة أكثر اللاويين (14:2) "جِرس كَرمِيْل" (سعديا بالعربية "جَريش مِن الهرف")، قمح مطحون بشكل ناعم (من الحبة)، "سميذ" "سولِت" في اللاويين (1:2) (سعديا بالعربية "سُمُد"، يُقارن "سميذ")، الملوك الثاني (16:7)، دقيق، "قيمَح" في التكوين (6:18) (سعديا، بالعربية "دقيق")، الخبز "ليحم" بأشكال مختلفة (اللاويين 2:4-7)، وغالبًا - "ليحم" (سعديا بالعربية "خبز") ببساطة في التكوين (19:3، 18:14، 5:18)، صموئيل الأول (4:21، 5، 7، 18:25)، الملوك الأول (15:13 وما يلي)، يُقارن متى (17:14، 34:15، 26:26)، حيث يُفترَض خبز القمح كشيء مسلَّم به.

يسمّي المشنا القمح حبوب الخبز[14]، سنابل الفرك ("مِليلوت")[15]، حيث يفكر ابن ميمون في ما يتعلق بها، يُقارن أعلاه سعديا، بأكلة مشوية، أي بـ"فريك" بالعربية، أقشَّر المرء الحبوب أم لم يقشّرها[16]. وبأي طريقة أُنتج السميد ("سولِت")، فقد جرى وصفه[17]. وعند الطحن والخبز، سيتم لاحقًا الإخبار

---

(14) Chall. I 1, Pes. II 5.

(15) Ma’as. IV 5, ‘Eduj. II 6.

(16) Teb. Jom I 5.

(17) Men. VI 5. 7, Tos. Men. VIII 14;

تُقارَن ملاحظاتي:

Kittel, *Festschrift*, pp. 62ff.

بشكل تفصيلي. وكطعام للحيوانات، يخدم هنا القش الناتج عن البيدر ("تيبِن"، سعديا بالعربية "تِبن") التكوين (24:25، 32).

2. **القمح الثنائي الحبة**، *Triticum dicoccum var. dicoccoides*، ينمو كثيرًا في فلسطين كما أثبت ذلك أهارونزون (Aaronsohn)[18] وآيغ (Eig)[19]. وهو جدير بالملاحظة كونه سلف القمح الثنائي الحبة (*Triticum dicoccum*) الذي لا يُزرَع في الوقت الحاضر في فلسطين، وأعرفه من الحديقة النباتية في غرايفسفالد (Greifswald)، حيث السنبلة ذات الخطين والحسكة الطويلة والسنيبلة ذات الحبتين، ومن خلال ذلك يُفرّق بينه وبين ذات الحبة الواحدة (*Triticum monococcum*) التي هي أيضًا ذات خطين وحسكة طويلة. ولكن مثلها مثل *Triticum vulgare*، تمتلك سنيبلة ذات حبة واحدة. وكلا النوعين، وكذلك *Triticum Spelta* (يُنظر أدناه) يختلفان عن *Triticum vulgare* ذات المغزل الصلب، وعن الحبوب التي تحرر قشور البذرة بسهولة من خلال مغزل السنابل الهش عند النضوج، وكذلك من خلال القشرة الملاصقة بقوة. والقمح الثنائي الحبة وذو الحبة الواحدة يُزرع في الأزمنة الحديثة في فلسطين على سبيل التجربة كعلف للحيوانات[20]، ولكن لم تطبَّق تجربته حقًا في الزراعة. وما ذكره سافير (Sapher)[21] كنوع من القمح يُزرع في جنوب شبه الجزيرة العربية تحت الاسم الذي استخدمه العرب "كُسِّمين"، ربما كان على صلة بنوع القمح "عَلَس" الذي ينسبه مؤلفو المعاجم العربية[22] إلى شبه الجزيرة العربية المحظوظة، مع ملاحظة أن ما يميزها هو وجود حبة إلى ثلاث حبات في داخل قشرة البذرة، وهو ما ينطبق على "إيمّر" (Emmer) أو "سْبِلت" (Spelt)، لأن سنابله تحتوي على سنيبلات ذات حبتين إلى ثلاث حبات. وهذا الأمر ينطبق على "إيمّر"، وهو ما يترتب على رسالة شفاينفورث

(18) Aaronsohn, *Agricultural and Botanical Explorations*, pp. 42ff., 46f.

(19) Aaronsohn, *Contribution*, pp. 49f.; Eig, *Second Contribution*, p. 70;

يُنظر أيضًا:

Löw, *Flora*, pp. 776ff.

(20) Aaronsohn, *Agricultural and Botanical Explorations*, p. 40.

(21) بن سافير (1866)، ص 53ب.

(22) يُنظر لان (Lane)، تحت كلمة "عَلَس".

(Schweinfurth)[23]، حيث يوجد، عدا ثلاثة أنواع من *Triticum durum* ذات الاسم المشترك "بِرّ"، "إيمّر" المسمى "عَلَز". وبحسب أهارونزون، كان قمح الـ"إيمّر" يُزرع في مصر القديمة، بينما ينصرف فكر هارتمان[24] إلى "سْبِلت". وحبوب الخبز *ολυρα* (هيرودوت 1 34:20) تُعزى إلى أحد هذين النوعين.

إضافة إلى القمح (*πυρος, σιτος*)، امتلك اليونانيون *ζεια, ολυρα, τιφη*، والتي يبدو أن تحديدها الدقيق بقمح ثنائي الحبة أو قمح "إيمّر" و"سْبِلت" وذات الحبة بالنسبة إلى جارديه[25] غير ممكن. وبحسب بليار (Billiard)[26]، ربما كان أحد أنواع *ζεια* "سْبِلت"، والآخر يُدعى *τιφη*، ذات الحبة *ολυρα* قريبة جدًا من الاثنين، أي ربما "إيمّر". وفي اليونان، تُزرَع في أيامنا هذه "إيمّر" و"سْبِلت"، إضافة إلى القمح[27]، في حين أن هيلدرايخ (Heldreich)[28] لم يذكرها في عام 1862.

استُخدمت السبعونية *ολυρα* في الخروج (32:9)، وحزقيال (9:4)، *ζεα* وإشعيا (25:28) للكلمة العبرية "كُسِّيْمِت"، ج. "كُسِميم"، والتي تناظر في الترجوم "كُنّاتايا"، بالسريانية "كُنّاتا"، في التلمود البابلي "كُناشْ"، وفي العربية لدى مؤلفي المعاجم السريانيين "كَنيث". وبحسب إشعيا (25:28)، زُرعت "كُسِّيْمِت" في فلسطين، وبحسب الخروج (32:9) في مصر، وبحسب حزقيال (9:4) في بابل. ويذكره المشنا كشيء يُزرع[29]، كثمرة

(23) Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 172; Graf v. Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, vol. 1, p. 295,

استخدمت التسمية العربية "بُرّ" للقمح وهي لا تعني نوعًا خاصًا من القمح.

(24) Hartmann, *L'Agriculture*, pp. 48f.

(25) Jardé, *Les céréales dans l'antiquité grecque*, vol. 1, pp. 5ff.

(26) Billiard, *L'Agriculture dans l'Antiquité* (1928), p. 107.

(27) De Halacsy, *Conspectus Florae Graecae* III, p. 435.

(28) Heldreich, *Nutzpflanzen Griechenlands*, pp. 4f.

(29) Pea VIII 5, Kil I 1. 9,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 767ff.

للخبز[30] التي تُستخدم لصنع خبز الفصح اليهودي[31] وعجينها إجباري في أيام السبت والأعياد[32]. ويفكر سعديا في ضوء إيقاع الكلمة بالـ"كرسنة"، وابن ميمون بالقمح البري ("قَمح برّي") لأنه لا يعرف نوعًا مناظرًا له من الحبوب المزروعة. وبحسب المشنا[33]، فإن "كُسّيمِت" يُعتبّر، عند استخدامه عجين خبز بطريقة فريدة، قريبًا من القمح. والقمح والشعير، يتوافران مقشورين وغير مقشورين[34]. وإضافة إلى القمح والشعير والفول والعدس، يُعتبر "كُسِّيْمِت" ثمرة حقل مألوفة[35]. فعند البذر مقابل القمح والشعير يكون بذرًا مختلطًا، ولكن، بشكل لافت، ليس مقابل الشوفان ("شيفون")[36]، ويتضح من خلال امتلاك كل نوع من أنواع الحبوب الرئيسة أهميته الاقتصادية، وكان عليه بالتالي أن يبقى مفصولًا، في حين أن الشوفان لم يشكل قيمة قائمة بذاتها، وربما نُسِب بشكل مشابه إلى الـ"كُسّيمِت"، كما الزؤان إلى القمح، ومن الممكن أن يكون بين أنواع الـ"كُسيمت" في منزلة العشب الضار. ويذكر بيرتينورو في مقابل "كُسِّيْمِت" كلمة "سْبِلت" (نوع من الحنطة)، أي *Triticum Spelta*، الذي سبق أن استُخدم من أجل ذلك بحسب هيرونيموس في حزقيال (9:4)، في حين أنه هو نفسه فكّر بالبيقية أو البيقي (*vicia*). وبحسب فونك (Fonck)[37]، يُفترض أنه لا يزال يزرع في فلسطين حتى اليوم، وهذا ليس صحيحًا[38]؛ فأنا أعرفه من محيط مدينة توبنغن (Tübingen)، حيث أظهر "سْبِلت" سنابل من صفين بارتفاع 13-14 سم، والسنبلة ذات سنيبلتين أو ثلاث، وفي كل منها ثلاث حبات قصيرة أو بلا حبوب، وتتميّز من القمح العادي بشكل لافت جدًا بقلّة تراصّها. ويعتبر لوف، وبحق،

---

(30) Schebu. III 2.

(31) Pes. II 5.

(32) Chall. I 1.

(33) Chall IV 2.

(34) Tebul Jom I 5.

(35) Ab. de R. Nathan. 18.

(36) Kil. I 1.

(37) Fonck, *Streifzüge durch die biblische Flora*, p. 127.

(38) وحده راسل يذكره ولكن ليس كمزروع.
Russell, *Naturgeschichte von Aleppo*, vol. 2. p. 148.

أن الـ "كُسِّيمت" هو نفسه الـ "إيمّر"، كونه من خلال سلفه البري (يُنظر أعلاه) يظهر في فلسطين كمنتج محلي. ومهما يكن الأمر، فهو هنا، كما في مصر، ما عاد يُستخدم منذ زمن بعيد. و"سْبِلت" ليس قابلًا للإثبات في الأزمنة القديمة ولا في أي مكان[39].

3. **الزؤان**[40]، *Lolium temulentum*، بالعربية "زُؤان"، "زَوان"، "زُوان أبيض". ويأتي ذكره هنا بسبب علاقته المتميزة بالقمح، مع أنه لا يُزرَع إطلاقًا، بل هو من الأعشاب الضارة، إذ تُلحِق بذرته، وهي حُبيبة بيضاء بطول 5 مم وسمك 2 مم، بالطحين ضررًا، فتتسبب حالات دوخة وتقيؤ، لأن[41]، كما يخبرني البروفيسور لايك (Leick) في غرايفسفالد، فطرًا سامًا يميل إلى الاستقرار في الزؤان. ومع ذلك، فهو صالح للاستعمال علفًا للدجاج والحمام. وهو يُطوّر سويقات طويلة تصل إلى 45 سم بسنابل رخوة طولها 10–15 سم وذات سنيبلات عديمة الحَب، وأحيانًا نباتات قوية يصل عدد سويقاتها حتى 20 ساقًا، وسويقات قد يصل ارتفاعها حتى 90 سم. والحبيبات بطول 1–1.5 سم هي نسبيًا قصيرة، ولكنها تسمح بالمقارنة بالقمح ذي الحسك القريب جدًا منه، من ناحية نباتية، والذي يُعتبر الشكل المسحور للزوان. وقد قيل إن القمح يُزرع ولكن ثلثيه يُنتجان زؤانًا. وغالبًا ما يكون خُمس القمح زؤانًا، بينما يكون ذلك نادرًا في الشعير. وثمة اعتقاد بأن القمح يتحول في حقول شديدة الرطوبة إلى زؤان، والزؤان إلى قمح في حال توافرت كمية الأمطار الصحيحة والسماد الجيد. وفي الحقيقة، ينشأ الزؤان عن النظافة غير الكافية لبذور القمح، وربما من البذر الذاتي للزؤان الذي تُرك في الحقل، وعن توافر ظروف نمو جيدة تلائم الزؤان بشكل خاص. أخيرًا يُذكر أن أنواعًا أخرى من الزؤان تنمو في فلسطين، مثل *Lolium subulatum, L. perenne, L.*[42]

---

(39) Schiemann, *Jahrb. 3 d. Nw. V. f. D. Neumark*, p. 13.

(40) الصورة 56.

(41) يُقارَن:

Rihbany, *Morgenländische Sitten im Leben Jesu*, p. 66.

(42) يُنظر:

Eig, Zohary & Feinburn, *The Plants of Palestine,* pp. 52f.

multiflorum, L. rigidum. ومن غير المعروف لدي هل ميّز الفلاح النوع الأخير من الزؤان بصورة دائمة، مع أن Lolium perenne يُكنى بالاسمين الخاصين: "حَشيشة الفَرَس" و"سَمَّاح"[43].

بالعبرية، ربما كان يُقصَد بالزؤان (أيوب 40:31) "بائِشا" الذي ينمو بدلًا من الشعير، في حين يتحول القمح إلى شوك ("حُوَح"). ويستخدم سعديا من أجل ذلك "زُوان"، ويفكر هوشيا في نوع معيّن من العشب الضار[44]. وفي جميع الأحوال، يُدعى "زونين"[45] (أو ربما يُقرأ "زَوانين"؟)، ابن ميمون بالعربية: "نوع مِن القمح تِغَيِره الأرض" (نوع من القمح تغيره الأرض)، باليونانية *ζιζανια* (متى 25:13). وكقمح متعهر (يُقارن بالعبرية "زونا"، أي "عاهرة") اعتُبر الزؤان فاسقًا في حينه[46]، في حين اعتُبر عند يسوع (متى 25:13، 28) الـ *ζιζανια* زرع إنسان عدو (يُقارن أدناه الفصل 12 [العشب الضار]). وما يقال على سبيل الإيضاح، بشكل صريح، هو أن "زونين" لا تعني في اللاويين (19:19) زرعًا خليطًا ممنوعًا مع القمح، بل يُفترَض أنه يُبذر، وإن كان عن غير عمد ولا قصد؛ فهو يُعتبر قمامة لا يعيرها المرء اهتمامًا[47]. ولا ينتمي الزؤان إلى أنواع حبوب الخبز[48]، كما أنه غير ملائم لتقدمة الكهنة[49]. إلا أن بذرته تتمتع ببعض القيمة كطعام للحمام، بحيث إن المرء يقوم أيضًا – ربما للبيع – بنقله[50]، على الرغم من أن المرء في البيدر غير معني بكيله،

(43) هكذا بحسب بوست (Post)، وبحسب شفايفورت:

Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 81, *sammah*.

(44) Peskit. 98b;

تُقارَن أنواع العشب الضار (أدناه، الفصل 12)؛ أدناه، "حوَح".

(45) Kil. I 1,

"زونيم" مدوّنة كاوفمان، يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 723ff.

(46) يُقارَن المجلد الأول، ص 407 وما يليها.

(47) Bem. R. 4 (17b);

يُقارَن:

Tos. Ter. VI 10, j. Ter. 43d.

(48) Chall. I 1, Pes. II 5.

(49) Ter. II 6.

= (50) j. Kil. 26d;

كلما هو معني بكيل القمح[51]. والمثل ليس مقصودًا حرفيًا[52]: "حتى لو كان قمح مدينتك زوانًا، لتزرع منه!" ويقصد به: "حتى لو كان في بلدك شيء ما دون المستوى، لا تتخلَّ عنه، لأنه ينتمي إلى البلد". وجميع الأمثلة العربية المشابهة (المجلد الأول، ص 409) تقصد الشيء نفسه.

4. **حنطة سوداء/ جاوادار**، *Secale cereale*، باليونانية الحديثة *σηχαλι*[53]، بلا اسم عربي شعبي، وحاول المستعمرون زراعته في فلسطين أحيانًا كزرع شتوي. وفي السابق، كان طحين الجاودار يُستورد من روسيا. وبحسب ريندفلايش (Rindfleisch)[54]، يُفترض أن زراعته كانت موجودة في جنوب حَوران، وهذا مما يُشك فيه كثيرًا، إلّا أن أهارونزون[55] أثبت ظهوره بشكل متفرق بين القمح، حيث يطرح السؤال نفسه: هل دخل البلاد مع بذور الحبوب الأجنبية. وقد عثر أهارونزون على سلف الجاودار المزروع (*Secale montanum*) في جنوب سوريا. أما التسميات التي حددها، فهي: "سبيلي" ["سبيلهي"] و"ذُنيبها" و"شيفون"، وكانت في غضون ذلك تسميات نقلها العرب الذين قام أهارونزون بالاستعلام منهم عنا، لنباتات معروفة أكثر بإطلاقها على الجاودار. فـ"السُبيلهي" ليس إلا *Hordeum bulbosum*، "دنيب" [هكذا وردت في الأصل وليس ذنيبها]، هي *Panicum crus galli*، وكذلك "شيفون" *Avena sterilis* و*barbata*. ويضيف بيلوت كتسمية عربية للجاودار (Roggen): "ضرب من القمح ("جَودار")". والأخير يرد أيضًا عند بيرغرين (Berggren).

= يُقارَن: Tos. Ter. VI 10, j. Ter. 43[d].

(51) Bem. R. 4 (17[b]).

(52) Ber. R. 59 (124[b]).

(53) يُنظر: Heldreich, *Nutzpflanzen*.

(54) *ZDPV* (1887), p. 16, ووفقًا لذلك: Löw, *Flora*, p. 766.

(55) Aaronsohn, *Agricultural and Botanical Explorations*, pp. 45f.

5. **الشعير**[56]، *Hordeum sativum*، بالعربيه "شَعير"، وباللهجة البدوية "شْعير". أما الأنواع الأكثر شهرة في منطقة القدس، فهناك *Hordeum distichum* ذو الخطين، ويسمّى بالعربية "مُشط"، و*Hordeum hexastichum* ذو الستة خطوط، ويُسمّى بالعربية "فَرقَد"، "فرقدي"، ويُذكِّر بالنجم "فَرقَد". وبحسب كنعان[57]، تُطلَق تسمية "أَبُو صَفّين" ("ذو الصفين") على الأول، وعلى الأخير "أبو ستة صفوف" ("ذو الستة صفوف")، في حين وصف أحدهم لي "سِربين"، "ستّ سروب" كونها تعبيرًا شعبيًا. وعدا ذلك، يذكر كنعان الشعير ذا الأربعة صفوف "اِشعير أبو أربعَ" ("أربع اِصفوف") وممثلها الرئيس "الشعير النبوي"[58]، الذي تُستخدم حبوبه تميمة[59]، وبسبب قدسيتها تحظى بمعاملة خاصة عند الزراعة والحصاد.

يُميز بالدنشبيرغر[60] في جنوب فلسطين، ربما على نحو خاطئ، الـ"فرقدي" ذا الصفوف الأربعة من الـ"غزاوي" ذي الصفين، ويذكر الـ"سبعيني"، أي ذلك الذي ينمو في سبعين يومًا. ويذكر فيتسشتاين[61] أن في حوران "شعيرًا عربيًا" ذا صفين، و"شعيرًا روميًا" ذا صفوف أربعة. وبحسب لاندبيرغ[62]، يُميَّز في جنوب شبه الجزيرة العربية الشعير ذي الصفين "شِلب" من الـ"شعير" العادي (ذي الصفوف الستة). وبحسب أهارونزون[63]، تتميز منطقة غزة بالنوع Hordeum vulgare pallidum السداسي الصف، في حين أنه بحسب شفاينفورت رباعي الصف. وفي منطقة بحيرة طبرية، يجري تمييز قمح "مُثَمَّن" ذي ستة إلى ثمانية صفوف من قمح، "عرقدي" ذي ستة صفوف، و"نِبَوي" أربعة صفوف و"مُسيَّف" "شبيه

(56) الصور 12، 54، 55، 58.

(57) *ZDMG*, vol. 70, pp. 166f.

(58) ذلك أنه يوجد في مصر أيضًا، وهذا ما يُثبته شفاينفورت:
Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, pp. 25, 78.

(59) Canaan, *Aberglaube und Volksmedizin im Lande der Bibel*, p. 54.

(60) *PEFQ* (1907), p. 16.

(61) *Zeitschrift f. Ethnologie* (1873), p. 433b.

(62) Graf v. Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, vol. 1, p. 295.

(63) Aaronsohn, *Agricultural and Botanical Explorations*, pp. 32, 37.

بالسيف" ذي صفين[64]، وفي مرجعيون "مسَدَّس" (ستة صفوف) وكذلك "رومي" "يوناني"، حيث حبوب الأول أكثر سُمكًا، وفي حلب "شعير أبيض وأسود"، "شعير أسود وأبيض (فاتح وغامق)". وبحسب موزل[65]، يوجد إلى الجنوب من غزَّة شعير "شيلاوي"، "ذيل جمال"، أي "ذيل جمل"، "قَنّاري"، "فِرقدي" - زرع شتوي متقدم ومتأخر.

بالقرب من القدس، يصل طول الساق من دون السنبلة إلى 35-50 سم، وطول السنبلة إلى 6-10سم، وطول الحسك إلى 12-18 سم، وغالبًا 5-6، وأحيانًا نعثر على 14 ساقًا على نبتة واحدة، أي 36-66 حبة في السنبلة الواحدة، ويصل طول الحب غير المقشور إلى 3-10 مم. ووجدت في متر مربع من أرض جيدة في 4 أيار/ مايو 1925 في "البقعة" بالقرب من القدس 34 نبتة تحمل 196 سنبلة وحوالى 7840 حبة. وفي أرض ذات دبش إلى حد ما، على منحدر جبل صهيون، وجدت 42 نبتة تحمل 268 سنبلة وحوالى 10,096 حبة. وفي الحالتين، كان الأمر يتعلق بشعير ذي ستة صفوف: ثلاثة صفوف تفصل بين كلٍّ منها مسافة 20 سم تقريبًا، داخل المتر المربع. وعلى الأرض السيئة، كان هناك ثلاثة صفوف أيضًا، ولكن 26 نبتة مع 48 سنبلة بارتفاع 30-35 سم، وغالبًا ما كانت المسافة 30 سم بين النبتة والأخرى. وعلى بحيرة طبرية، ينمو الشعير حتى ارتفاع متر واحد[66]. ومن الصعب التصديق بوجود نبتة ذات 115 ساقًا[67]. ولكن يصعب الشك في وجود 30 ساقًا لكل منها 70 حبة، أي 2100 حبة في نبتة واحدة[68]. وبسبب قلة متطلبات الشعير الذي يتحمل التربة الخفيفة والرملية، وبسبب سرعة نموه بعدما تكف الأمطار الشتوية عن التساقط مبكرًا، يُزرع بشكل حصري على حدود الصحراء في الجنوب والجنوب الشرقي من غزَّة، وبالقرب من بير السبع، وأيضًا في منطقة التلال الرملية في العريش. وقد

(64) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 82.

(65) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 294.

(66) Sonnen, *Biblica*, p. 82.

(67) Anderlind, *ZDPV* (1886), p. 50.

(68) Auhagen, *Beiträge*, p. 57.

رأيتها في 5 نيسان/ أبريل 1921 في المنطقة المذكورة بكامل نموها، ولكن بسيقان طولها 10–30 سم فقط[69].

يُستعمل الشعير عشبًا أخضر ("قَصيلة") وكقش ("تبن") علفًا للحيوانات، وحبوبه علفًا مقويًا للخيل والبغال والحمير والدجاج، وأحيانًا للجمال التي تحصل على جريش شعير ("جِريشة") مخلوطًا مع جريش البيقة على شكل دحابير أو كرات (يُنظر أدناه، ب 8 [الكرسنّة]). ويُطحَن الشعير ويؤكل مقليًا بالزيت أو بدهن الغنم ("مِحَمَّص")، ويُسمى في "الكرك" "بقيلة"، ويُستخدَم طحينًا للخُبز ("خُبز شعير"، رغيف "كِردوش"، "طَرموز") فقط من الفقراء وفي أوقات الحاجة. ويصح القول أن هذا هو خبز العرب المعتاد على أكثر تقدير[70]، وذلك فقط في مناطق لا ينمو فيها القمح نتيجة شح الأمطار. ويستخدم البدو الذرة البيضاء بدلًا من الشعير لأنهم يميلون أكثر إلى استعمال طحين الذرة البيضاء للحصول على خبز[71]. وعن خبز الشعير يُقال[72]: "فُلان مِثل خُبز الشعير، مأكول ومَذموم": "فلان مثل خبز الشعير، يؤكل ويُذم"، و[73]: "الحِس كِبير والفَتّ إِشعير": "الضجيج كبير، ولكن الكسرات المفتوتة شعير". ومع ذلك تنطبق الجملة[74]: "شعير بَلَدَك وَلَ قمح الغريب": "شعير بلدك أفضل من قمح الغريب".

يُدعى الشعير بالعبرية "شِعورا" (الخروج 9:31)، ج. "شِعوريم" (صموئيل الثاني 30:14) الذي يصف الشعير بأنه شَعريّ، ليس بسبب حسكه الذي يتمتع به القمح في فلسطين، بل بسبب ارتباطه الوثيق بالحبة، باليونانية *χριθαι* (*χριθη*)، رؤيا (6:6)، وباليونانية الحديثة *χριθαρι*[75]. وبالعبرية المتأخرة أيضًا، "شعورا"،

---

(69) *PJB* (1924), p. 56.

(70) هكذا لوف: Löw, *Flora*, vol. 1, p. 715.

(71) Sonnen, *Biblica*, p. 328.

(72) Baumann, *MuN des DPV* (1911), p. 20.

(73) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 58.

(74) Einsler, *Mosaik*, p. 77.

(75) Heldreich, *Nutzpflanzen*, p. 5.

ج. "شعوريم"[76]، وابن ميمون بالعربية "شعير". وهناك أنواع مختلفة[77]، مثل "شعير الصحراء" ("مِدباريت") ذي الحب المتوسط الحجم[78]. ووفقًا للسياق، لا يتعلق الأمر بنمو بري[79]، بل بنوع يُزرَع في أرض شحيحة المطر، مثل *Hordeum vulgare pallidum* المزروع في الأرض الجنوبية ينظر أدناه الفصل 15 [العشب الأخضر].

وعن استخدام الشعير كعشب أخضر، يُنظر أدناه الفصل 15 [العشب الأخضر]؛ ذلك أن الحبوب استُخدمت كعلف للخيول، وهذا ما يُستقى من الملوك الأول (8:5). أما استخدام الشعير كخبز، فهذا ما يستطيع المرء استنتاجه من صموئيل الثاني (28:17)، والملوك الثاني (18:7)، وأخبار الأيام الثاني (14:2)، حيث يُذكَر الشعير والقمح على أنهما طعام للإنسان. وتربط راعوث (15:3، 17) ذكر الشعير للاستخدام البيتي بحقيقة أن الرواية بأكملها متصلة بوقت حصاد الشعير قبل حصاد القمح (راعوث 22:1؛ 2:3). وفي القضاة (13:7) فإن خبز الشعير ("شِليل لحم شعوريم") قادر على طرح خيمة أرضًا، في حال كان - خلافًا لخبز القمح - سميكًا، ويستطيع المرء تخيّله متدحرجًا. وفي الملوك الثاني (42:4)، يبقى خبز الشعير على صلة بإحضار "ثمار مبكرة" ("بِكّوريم")، وذلك يوحنا (9:6)، سورة 4، قبل عيد الفصح. وفي حزقيال (9:4)، يُنظَر إلى "خبز الشعير"، المؤلف من ستة أنواع من الحبوب، على أنه خبز اقتضته الضرورة. وفي حزقيال (19:13) حفنة شعير وفتات خبزٍ هو شيء قليل جدًا، ومع ذلك يغوي النبيات الكاذبات بالظهور. وفي المشنا، يظهر خبز الشعير جنبًا إلى جنب مع خبز القمح[80]. إلا أن المرء يسأل[81]:

---

(76) Kil. I 1. 9;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 707ff.

(77) j. Kil. 26d.

(78) Kel. XVII 8.

(79) هكذا لوف:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 710.

(80) Schebu. III 2, Neg. XIII 9, Pes. II 5;

يُقارَن:

Chall. I 1, Men. X 7.

(81) Siphre, Num. 89 (24b), Ausg. Horovitz, S. 90.

"لماذا تأكل خبز شعير؟"، والجواب عن ذلك: "لأنه ليس لدي خبز قمح". إنه إذًا بديل موقت. وفي القداسة، لا يؤخذ أبدًا خبز الشعير في الاعتبار. وفي حال قربان الطعام الخاص بالغيرة فحسب، يحظى، بحسب سفر العدد (15:5)، طحين الشعير بالقداسة، من دون أن يُعامل مثل سميد القمح ("سولِت")، وبحسب العرف التقليدي[82]، ينتمي الشعير إلى الأنواع السبعة لمحصول الأرض، وبحسب التثنية (8:8) تحظى بواكيره بالقداسة، بحيث إن قربان الطعام من باكورة الثمار ولا يستطيع اللاويين (14:2) أن يستثني الشعير[83]. ولأنه الأبكر في النضوج[84]، تؤخذ منه عطية العومر [غلة السنابل التي تُقرب في عيد الفصح من حصاد الموسم الجديد] وتُقدَّم جريشًا[85]، ولكنه يكون في واقع الأمر علفًا للحيوانات[86].

هناك شعير مقشور وشعير غير مقشور[87]. ويقوم المرء بتقشيره كي يؤكل في الحقل[88]. وكفريك من الشعير، هناك غالبًا "طيساني" (= *πτισανη*)، (Cod. Kaufm.) "طِيَساني"، و"عرسان"[89]. أما الجعة ("زيتوس" [= *ξυθος*] "مِصري"، مدوّنة كاوفمان "زيتوس مصري")[90] الممنوعة في عيد الفصح كشيء مخمر، شراب شعير، ولكن مستوردة من مصر[91].

6. **أنواع الشعير البري**، توجد هذه الأنواع بكثرة في فلسطين *Hordeum*

---

(82) Bikk. I 3, 10, III 9, Siphre Dt. 297 (127ᵇ).

(83) يُقارَن:
Siphra, Vaj. 13 (12ᶜ f.), Men. VI 5, b. Men. 68ᵇ.

(84) يُنظر المجلد الأول، ص 456 وما يليها، حيث يُقرأ:
b. Men. 84ᵃ f.

(85) هكذا من قبل:
Antt. III 10, 5.

(86) Rut R. 5, j. Sanh. 20ᶜ.

(87) Tebul Jom I 5.

(88) Ma'aser. IV 5.

(89) Makhsch. VI 2, j. Ned. 39ᶜ.

(90) Pes. III 1.

(91) يُقارَن:
Herodot II 77; Diodor I 20, 34; Hartmann, *L'Agriculture*, pp. 51f.

بالعربية "شعير بِرّي" "شعير بري"، "شعير ابليس" *ithaburense* (*spontaneum*)، "شعير إبليس"، "شعير أبو الحُسنان"، *Hordeum murinum* [أبو الحصين] و *Hordeum bulbosum*، بالعربية "سُبّيلةِ"، "سبيلة"، "سُنيبلة"، "سِبلِة أبو حسينةَ (حسينةِ) "سنبلة الثعلب"، سِبِل ابليس "سنبلة إبليس"، "قُرّام" "خطأ"(؟)، وهذه غالبًا أشهر الأنواع في المناطق الجبلية. وينتمي *Hordeum maritimum* و secalinum إلى المناطق الساحلية بشكل رئيس، ويتميز *Hordeum ithaburense* بسنابل رفيعة ذات خطين يصل طولهما إلى 8-14 سم والحسك إلى 12-23 سم، ويكون على سويقات مرتفعة الأكثر شبهًا بالشعير، والذي يُعتبر بحق، نظرًا إلى بذرته المتطورة بشكل أكثر قوة، أصل جميع أنواع الشعير المزروع[92]، ومنها ذو الخطين الأكثر قربًا منه. أما *Hordem murinu*، فهو قصير وليس مهمًا، إلّا أن *Hordeum bulbosum* يلفت النظر من خلال سنابل طويلة ورفيعة جدًا، 9-17 سم، ولكن الحسك قصير 2-5 سم. وليس معروفًا لدي أي أهمية زراعية خاصة لأنواع الشعير البرية هذه؛ فالأسماء "شعير إبليس" و"سنبلة ابليس" تُلمح في نوعين، لكن يُنظر إليها باعتبارها مسخًا شيطانيًا للشعير المزروع. أما "سنبلة الثعلب"، فلا بد أنها تُذكّر بذنب الثعلب، ربما بسبب طول السنبلة، وهو شبه ليس دقيقًا جدًا بالضرورة، كما يظهر ذلك من خلال تسمية نوع العشب *Polypogon Monspeliense* بـ "ذيل الثعلب" و"ذيل الفار".

تطابق "سنبلة الثعلب" التسمية العبرانية المتأخرة لنوع من الحبوب المزروعة "شِبّولة شُوعال" "سنبلة الثعلب"[93]، وابن ميمون يسمّيها بالعربية "سُنْبُل الثعلب" الذي يصفه كنوع من أنواع الشعير البري. وهي تُعتبر، بحسب المشنا، قريبة من الشعير، بحيث إنها بالقياس إليه لا يمكن اعتبارها بذورًا مخلوطة، ويُطلَق عليها "نوعًا من الشعير"[94]، وتُعَدّ حبوب خبز[95]. وربما كان هذا، بالنسبة إلى لوف، هو

(92) Schindler, *Handbuch des Getreidebaus*, pp. 290f., Aaronsohn, *Agricultural and Botanical Explorations*, p. 37.

(93) Kil. I 1;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 745.

(94) j. Chall. 57^{b}. 59^{d}.

(95) Chall. I 1, Pes. II 5, Men. X 7, j. Chall. 57^{b}.

السبب في اعتبارها ذرة بيضاء (*Sorghum annuum*)، لكن، لا يمكن اعتبار شجيرتها العالية ذات الطابع البوصي وعنقودها الضخم شبيه بالشعير بسنبلته المغلقة، كما يفترض المشنا. وبهذا، ربما أمكن التفكير بزراعة عرضية، أي بين الحين والآخر، لنوع من الشعير كان قريبًا من *Hordeum bulbosum*، إذا لم يكن الأمر متعلقًا بـ *Hordeum vulgare pallidum* الذي يُزرع اليوم في مصر في ثمانية أصناف، والذي كان مقترحًا في ص 253 لشعير الصحراء الوارد في المشنا.

7. **الشوفان**، *Avena sativa*، بالعربية "شوفان"، "شيفون"، باليونانية الحديثة *βρωμη*[96]. وفي فلسطين يزرعه المستعمرون لاستعماله علفًا للحيوانات، وعلفًا بشكل خاص. ويُذكَر لدى *Avena longiplumis* كزرع شتوي[97]. وبحسب كيزر (Kaiser)[98]، يُزرَع *Avena fatua* [الشعير الطائر] في شمال شبه جزيرة سيناء، حيث يُستعمَل جريشًا. ويذكر شفاينفورت[99] أسماء عربية معتادة له في مصر، وهي "سَبوس" و"سَبَروس" و"خافور" و"زومّير". وقد زُرع الشوفان في منطقة أنطاكيا في عام 1740[100]. ولا تفتقر فلسطين إلى أنواع برية، ومنها *Avena barbata*، بالعربية "خافور"، "شيفون"، وهي معروفة لدي بشكل خاص في منطقة القدس من خلال عناقيدها التي يبلغ طولها حوالى 12 سم وتُذكِّر بالشوفان المزروع.

إلى هنا، تنتمي كلمة "شيفون" العبرية المتأخرة[101]. والشيفون يتوزع بين خمسة أنواع حبوب، ويُستخدَم في صناعة الخبز. ويُطلِق ابن ميمون اسمه على أحد أنواع الشعير البري الذي يُصنف، إلى جانب "شِبّولت شوعال" (ص 256). بالنسبة

---

(96) Heldreich, *Nutzpflanzen*, p. 4.

(97) Eig, Zohary & Feinbrun, *Plants of Palestine*, p. 40.

(98) Kaiser, *Wanderungen und Wandlungen in der Sinaiwüste*, p. 35.

(99) Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 9.

(100) Russell, *Naturgeschichte von Aleppo*, vol. 1, p. 96.

(101) Kil. I 1, Chall. I 1, Pes. II 5, Men. X 7,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 686ff.

إلى المشنا، فهو الأقرب إلى "كُسّيْمِت"، أي أحد أنواع القمح (ص 247)[102].
ويدل الـ"شيفون" العربي على الشوفان الذي يعتبره لوف أيضًا "شيفون"، لأن "دِشرا" المقابلة له بالبابلية - الآرامية[103]، يُفترض اعتبارها مع "دِشرا"، "دُشرا" السريانية نوعًا من الشوفان (*Avena sterilis*). وعدا ذلك، توجد علاقة صوتية بين "شيفون" و"سَيفون" و"سِيفون" العربية، والتي تُطلق على أنواع الأعشاب *Andropogon hirsutus* و *annulatus* وكذلك *Diplachne fusca* في مصر وسوريا. ويفكر سعديا بالشوفان البري الذي لا يزال بلا سنابل، وقد يكون لذلك صورة عديمة الأهمية حين يقوم في إشعيا (27:37) بوضع الكلمة العربية "خافور"، بدلًا من "شِديما".

العجيب أن الشوفان يُعتبر متجانسًا مع نوع القمح "كُسِّمين" (يُنظر أعلاه)، على الرغم من أنه لا يمكن الحديث عن شبه بينهما. ولكن إذا كان الرومان قد اعتبروه، بحسب بلينيوس (Plinius XVIII 149)، شعيرًا متنكسًا، واعتبره اليونانيون بري النمو (*βρομος*) كـ *ξεια* متنكس، أي أنه نوع من القمح ربما يشبه "كُسِّمين"[104]، فإن هذا الأمر ما عاد في إمكانه أن يبعث على الاستغراب. ولأن "دِشرا" السريانية تساوَى بـ *αιγιλωψ* اليونانية، فمن الجدير بالذكر، رغم أن *αιγιλωψ* تعني بحسب كورنيكه (Körnike)، شوفان شتوي بري (*Avena sterilis*)، أن دوسر ركبي *Aegilops ovata*، يسمّيها العرب كما *Hordeum ithaburense* (ص 255) "شعير إبليس" ("شعير ابليس")، وبذلك تُعتبَر شعيرًا منتكسًا، وهو ما يلائم بشكل تام سنابله التي لا يزيد طولها على سنتمتر واحد فقط، وحسكه على سنتمترين طولًا. ويدلّ "سِبِل ابليس" ("سنبلة إبليس")[105] على الاعتقاد ببذر ابليس، إضافة إلى الاسم الآخر للنباتات المذكورة أعلاه، "قبل ما زَرعك ابليس كنت أنا مسَبِّل": "قبل أن يقوم إبليس بزراعتك، كنت قد أطلقت سنابلي"؛ ذلك أن الدوسر *Aegilops* كعشب حقل ضار

(102) يُقارَن أيضًا:
j. Chall. 57b.
(103) b. Pes. 35a.
(104) Jardé, *Les céréales*, pp. 4, 16.
(105) Löhr, *Dialekt von Jerusalem*, p. 104.

ينمو بين الحبوب، كما رأيت ذلك في "نوى"، فهو يمنح سببًا للاعتقاد بالتأثير الشيطاني. وكما في اليونان، لم تقم مصر القديمة بزراعة الشوفان. ومن الجائز التكهن أن "شيفون"، كما "زونين" و"شِبّولِت شوعال"، قد وجدت مكانها في الشريعة اليهودية كانتكاسات مزعومة للقمح الثنائي الحبة والقمح والشعير. وربما لم تكن فعلًا قد زُرعت، ولكن كان يجب ذكرها، لأن السؤال المطروح هو: هل يجب اعتبارها بذرًا هجينًا، حين تظهر في الحقل حتى تتمتع بحقها في الخبز الذي استُثني منه الزؤان لأسباب مفهومة.

8. **الذرة البيضاء**[106]، *Sorghum vulgare* (*Andropogon Sorghum*)، بالعربية "ذُرة"، "اِذرة"، لتمييزها من الذرة الصفراء (يُنظر أدناه) "ذُرة بيضَة" "ذرة" بيضاء"، وتسمّى أيضًا "دُخن" في لبنان[107] وحَوران، وهي نبتة ضخمة بطول 1.50- 2.20 م مع ساق بسمك 1-1.5 سم وعرنوس رخو ("عَرنوس"، ج. "عرانيس")، ولكنه يصل إلى 18-40 سم وذو 400-600 حبة بيضاء بطول 4 مم. وتُعتبر زراعة الذرة صيفية، وتتطلب أرضًا قوية، لأنها تنهك الأرض بشكل كبير. وتقطع العرانيس في وقت الحصاد بالسكاكين وتأكل الحيوانات الأوراق الباقية. ويؤكل الحب مشويًا "قلية" أو "حميصة"[108]، ومجروشًا كطعام للدواجن، ومطحونًا لصناعة الخبز ("خبز اِذرة"، رغيف "كردوش"، "طرموز") للفقراء وعمال الحقل، ويتم خلطه أحيانًا بالقمح. وفي جنوب شبه الجزيرة العربية، بحسب لاندبيرغ[109] وفورسكال (Forskal)[110] يتم تمييز نوع (*Andropogon Sorghum var. saccharatum*) كـ"دُخن" من الذرة البيضاء ("ذرة"). وهناك نوع بري قريب من ذلك في فلسطين *Sorghum halepense*، بالعربية "قُصّاب" "بوص"، "حشيشة الفرس"، أي "حشيشة الخيل" مع عرانيس بطول 20 سم. ويُزرع أحيانًا في سوريا *Sorghum saccharatum*

---

(106) الصور 11، 13، 63.

(107) بحسب استقصاءات السيد كونستلر (J. Künzler) في بيروت.

(108) Musil, *Manners and Customs of the Rwala Beduins*, p. 92,

حيث تُكتب حميسة بـ "السين"، وربما كان ذلك خطأً مطبعيًا.

(109) Graf v. Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, vol. 1, p. 295.

(110) يُنظر:

Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 128.

(يُنظر أعلاه) بالعربية "مِكنِس"، أي "مكنسة"، ربما لأن السويقات مع العرانيس تُستعمل مكانس، والأوراق تستعمل طعامًا للحيوانات، والحبوب علفًا للدواجن والطحين لصناعة الخبز[111]. هل كانت هذه الزراعة تحصل منذ وقت بعيد؟ ليس في وسعي تحديد ذلك. وفي كتاب جورج إدوارد بوست *Flora of Syria, Palestine and Sinai*، ليس لهذه النبتة وجود. ولا يأتي شفاينفورت[112] إلى ذكر *Sorghum saccharatum*، ولكنه، علاوة على "الذرة البلدية" نوعًا من الذرة البيضاء، الذرة الشتوية والذرة الصيفية، وتسمّى أيضًا "ذرة عُويجيتي".

وبحسب لوف[113]، ربما كانت الذرة البيضاء هي "شِبّولِت شوعال" بالعبرية المتأخرة التي تبدو لنا غير ممكنة (ص 256). وفي حال أراد المرء استخدام "دوحن" التوراتية الواردة بالعبرية المتأخرة (يُنظر أدناه)، تكون الكلمة العربية "دُخن" مقرونة حينئذ بشكل أوثق بأنواع حبوب أخرى، مع أنها ترد مرادفة للذرة البيضاء، وإن لم تكن موجودة في فلسطين. ويفتقر هذا الأمر بشكل أساسي إلى إثبات زراعة الذرة البيضاء في مصر القديمة[114]، على الرغم من أن أفريقيا ربما تكون بلد المنشأ لهذه النبتة. وفي اعتقاد جارديه[115] أن *ολυρα* من العصر البطلمي كانت الذرة البيضاء في مصر، لكنه لا يجد برهانًا على ذلك. وفي إيطاليا، ربما كانت العدة الدخنية المستوردة، بحسب بلينيوس (*Nat. Hist.* XVIII 55)، في حوالى عام 60 م من الهند، والتي بلغ طولها 7 أقدام وتمتعت بسويقات كبيرة جدًا هي الذرة البيضاء. ولا يزال مفقودًا أيضًا في فلسطين الرومانية. ويدعى باليونانية الحديثة *χαλαμποχι*، أي "قصب بوكي"، حيث ستكون *ποχι* مع *Ανδροπωγων* (يُنظر أعلاه) ذات صلة.

---

(111) يُنظر:
Anderlind, *ZDPV* (1886), p. 9; Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, p. 32.

(112) Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 6,
حيث تُكتب كلمة "ضرة" دائمًا بالـ "ضاد".

(113) Löw, *Flora*, vol. 1, p. 745.

(114) Hartmann, *L'Agriculture*, p. 53.

(115) Jardé, *Les céréales*, p. 7.

9. **الذرة الصفراء**، Zea Mays، بالعربية "ذُرة ("اذرة") صفرة" "ذرة" صفراء"، "ذرة فِرِنجِي" "ذرة" فرنجية"، في سوريا أيضًا "ذرة مَصري"، وفي مصر "ذرة شامي" "ذرة (سوري)". وهي زراعة صيفية، حيث تُزرع أحيانًا بعد حصاد القمح في الحقل نفسه(116)، وهذا، بالطبع، يُعتبر غير جائزٍ زراعيًا، ويُسقى إن أمكن ذلك. والذرة نباتات يصل ارتفاعها إلى 2.20 م مع زهر ذكوري في عنقود زهري كبير يبلغ طوله حتى 27 سم على قمة السويقة الغليظة، كوز البزر ("عرنوس") بطول 17 سم تقريبًا وبذر منبسط أصفر أو أحمر بطول 5–8 مم وبسُمك 3 مم إلى الأسفل من الساق. يجري قطع العرانيس وتجفيفها على السطح، وفرط الحبوب وشيّها مثل "فريكة مشوية"، وأحيانًا تُطحن لصناعة الخبز، وهناك كعك ذرة صغير، بالعربية "دُكدوك" (مرجعيون وعجلون). وبعد تطرية الحبوب وتقشيرها وتجفيفها، تُجرَش وتُطبَخ، وإذا طُبخت في لبن رائب تُسمّى "مَضيري"(117). وتُستخدم الأوراق علفًا أخضر. وبما أن الذرة جاءت في القرن السادس عشر من أميركا الجنوبية إلى أوروبا، فمن غير الممكن أن تكون موجودة في فلسطين القديمة(118).

10. **الذرة الحمراء**، *Panicum miliaceum*، بالعربية "دُخْن"، "ذرة حَمْرة" "ذرة حمراء"، باليونانية الحديثة *χεχρι*، نبتة تصل إلى ارتفاع متر واحد مع عرانيس كبيرة، رخوة على نحو طليق، معلقة بعضها فوق بعض وحجم حبوبها 3–2 مم ضاربة إلى الصفرة، وذلك بحسب العيّنة التي أرسلها إليّ السيد موريس زيغل (Morris Sigel) مشكورًا من دمشق، وهي العيّنة التي، بالطبع، لا تبرر تسمية "ذرة حمرة"، المزروعة في سوريا والتي لم أشاهدها في فلسطين قط، كما لم يدرجها آيغ في الحياة النباتية في فلسطين. وهي تُعتبر زراعة صيفية وعلفًا للدجاج والأبقار. أما أنواع الدُّخْن البرية القريبة جدًا، فهي *Panicum sanguinale* و *Panicum turgidum*، بالعربية "اطحال"، "أبو ركب"، وهي نباتات تنمو في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] ذات سويقات عشر، ويبلغ ارتفاعها مترًا واحدًا، وتُعتبر عشب حقل ضارًا.

(116) Ruppin, *Syrien als Wirtschaftsgebiet*, p. 216.

(117) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 329.

(118) يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 799ff.

والذرة الحمراء، وربما دُخن ذيل الثعلب، هي بالعبرية المتأخرة "بِراغيم" (هكذا بحسب مدوّنة كاوفمان، والأفضل بحسب السريانية "بِرَغّيم")[119]، وابن ميمون بالعربية "خشخاش" "خشخاش"، وهو ما لا تسمح به الكلمة السريانية الموازية "بِرَغّا"، لأن هذه تُساوي بالكلمة اليونانية *χεγχρος*، أي بِالدُّخْن أو الذرة الحمراء. وبما أن "بِرَغّيم" ليس من حبوب الخبز، فإنه ليس ملزمًا كخبز حلة [يأكله اليهود أيام السبت وفي الأعياد]، ويبرَّر ذلك بأن عجينه، كما في حال "دوحن"، سمسم، أرز والبقوليات لا يختمر، بل يصبح كريه الرائحة[120]. أما هل كان قد استُخدم طعامًا مطبوخًا أو علفًا للحيوانات؟ فهذا ما لا يمكن التحقق منه. وفي السنة السبتية، يُقرّر وقت ضرب الجذور ماذا يجب أن يحصل قبل السنة الجديدة في شأن قدرة المحصول، لأن من الممكن أن يُجنَى المحصول بعد السنة اليهودية الجديدة في تشرين الأول/ أكتوبر.

11. **الدخُن/ ذيل الثعلب**، *Setaria italica*، في سوريا بالعربية "دُخْن"، وهو زراعة صيفية، ولا يُزرع في فلسطين. وثمة نوع من الدُّخْن ينمو بارتفاع 60 سم ويصل إلى متر واحد مع عرانيس أسطوانية الشكل. وقد شاهدته في البساتين، وهو قريب من Pennisetum spicatum الذي يُزرع في مصر العليا ويسمّى بالعربية "دُخْن"، ويُستخدم طعامًا أخضر وحبوبًا للخبز. ويمكن زراعته في الصيف والشتاء[121]. وهو يُزرع في جنوب شبه الجزيرة العربية، بحسب لاندبيرغ[122] *Pennisetum spicatum*، ويسمّى "مُسيبِل" في حضرموت، و"دُخن" في عدن[123].

---

(119) Chall. I 4, Schebi. II 7;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 738, 743.

(120) Siphre, Nu. 110 (31[a]), 146 (54[b]), Mekh. Bo 17 (20[a]), Midr. Tann.,

عن التثنية: 3:16 (ص 91)،

j. Chall. 57[a].

(121) Anderlind, *Landwirtschaft in Ägypten*, p. 32; *Penicillaria spictata*,

ويدعى هنا.

(122) Graf v. Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, vol. 1, p. 295.

(123) هكذا أيضًا لدى شفاينفورت:

Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 149 (Forskal). 169.

إلى هنا ربما ينتمي الـ "دوحَن" العبري، بحسب حزقيال 4:9. وقد استُخدم في بابل خبزًا مخلوطًا في وقت الحاجة، وربما علفًا للحيوانات، بالعبرية المتأخرة "دوحن" أيضًا[124]، ابن ميمون بالعربية "دُخن". وهو لا يُستخدم عادة في صُنع الخُبز (يُنظر أعلاه)، على الرغم من أن ذلك حصل في بابل[125]. وتشير البابلية القديمة إلى الـ "دُخنُ" على أنه نوع من الحبوب، إلا أن الأهمية النباتية لم تُحَدَّد. والـ *χεγχρος* من السبعونية حزقيال (4:9) تشير، بحسب الكلمة *χεχρι* باليونانية الحديثة، إلى الذرة الحمراء، وبطريقة مماثلة كما الحُبيبة الدخنية *milium* عند هيرونيموس. وكان لدى الرومان، بحسب بلينيوس (Plinius XVIII 49:96) حُبيبة دخنية، أي غالبًا دخن، و*panicum*، دخن ذيل الثعلب. ولهذا، ربما يكون من الأصح تفسير "دوحن" على أنه دخن، ذرة حمراء، و"بِراغيم" كدخن ذيل الثعلب، وقياس التفسيرات الواردة أدناه 10 و11.

12. **الأرز**، *Oryza sativa*، بالعربية "رُزّ"، وهو يزرع في منطقة "الحولة" و"البطيحة"[126]، ويُميَّز الأرز المستورد من الـ "رُزّ حولاني" ذي اللون الضارب إلى الحمرة؛ إنه نبات عرنوسي مرتفع، وينتمي إلى الزراعة الصيفية في الأراضي المروية أو المستنقعات، وعادة ما يكون عند أهل المدن طعامًا يُطبخ. ولا يُسلق الأرز قبل الطبخ، ولهذا يبقى حُبيبي، وهو البديل المعتاد من البطاطا عند الأوروبيين، ومن جريش القمح [البرغل]، كما هي الحال عند أهل الريف.

---

(124) Chall. I 4, Schebi. II 7, Bab. m. III 7,
يُقارَن:
Löw, *Flora*, vol. 1, p. 738ff.
(125) b. Ber. 37a.
(126) لا يأتي آيغ إلى ذكره:
Eig, *Plants of Palestine*,
وزُرع بشكل تجريبي، بحسب فورست:
Wurst, *Aus der Pflanzenwelt Palästinas*, p. 145,
وهو ليس صحيحًا بحسب استقصاءاتي. وجزيل الشكر للسيد القسيس تيبر (Taepper) في عين الطابغة على حبوب الأرز من "البطيحة". يُنظر أيضًا:
Schuhmacher, *ZDPV* (1886), p. 205.

في العبرية المتأخرة "أورِز"[127]، وابن ميمون بالعربية "أرُزّ". وتحتاج زراعته إلى الماء[128]، ويقدم الفقراء بلقط بقايا الحصاد[129]، وهو ملزم بضريبة العُشر[130]، ولكنه ليس ملزمًا كطعام حلة[131]. وهو يُطبخ[132]، ويستخدم مخلوطًا مع القمح كخبزٍ أيضًا[133]، بحيث يمكن الحديث عن خبز أرز ("بَت أورِز")[134]، إنما ذلك في وقت متأخر من العهد الهيليني، ويفترض به أن يكون قد جيء به إلى فلسطين في ذلك العهد، حيث كانت القيود المشدّدة تُفرَض على زراعته.

13. **قصب السكر**، *Saccharum officinarum*، بالعربية "قصب مَصّ"، "قصب سكَّر"، وهو نبتة يصل ارتفاعها إلى مترين، والقصب بسمك 2–5 سم. وينتمي إلى الزراعة الصيفية في أرض مروية، ويُزرع الآن في الأراضي الساحلية، وسابقًا بالقرب من أريحا وفي الغوير، ويُزرع في مصر على نطاق واسع لإنتاج السكر[135]، بينما في فلسطين يُباع القصب قطعًا للمص (ومن هنا التسمية "قصب مص"). وربما دخل قصب المص إلى فلسطين في القرن السابع[136].

وقد عرفت الأزمنة القديمة العسل كمادة مُحلّية (الخروج 16:31؛ التثنية 8:8، 15:26، 13:32). والقصب نبات قريب من القصب بري النمو *Saccharum aegyptiacum*، بالعربية "بوس الجِزير"، "بوس فارِسِي"، "غزّار"، وسُمك السويقة يصل إلى سنتمتر واحد، وطول العرنوس 45 سم.

(127) Pea VIII 3;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 730ff.

(128) Schebi. II 10.

(129) Pea VIII 3.

(130) Dem. II 1.

(131) Chall. I 4.

(132) Pea VIII 3.

(133) Chall. III 7. 10.

(134) b. Ber. 37a.

(135) Anderlind, *Landwirtschaft*, pp. 33f.

(136) يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 746.

14. **الصمغ**، *Mesembryanthemum Forskahlei*، بالعربية "سَمح"، "سِمِح" ليس نوعًا من العشب، بل نبتة من عائلة المُلاحيات *Ficoidea*، وتُذكَر هنا بسبب الاستعمال وحده؛ فهي تنمو بريًا في الجنوب الشرقي من فلسطين، وسابقًا في صحراء سيناء أيضًا[137]. وإلى الجنوب من معان، حيث سألتُ عنها، تنمو في الصيف من دون مطر وتنضج في الخريف. وبحسب موزل[138]، تخرج البراعم في الخريف بعد أول مطر قوي وتصبح في غضون ثمانية أسابيع ناضجة. وفي المقابل، يريدها آيغ[139] أن تزهر في الربيع. يُفرط كيس البزر الذي يُحرَّك في الماء حتى يتفتح وينزل إلى الأسفل. ثم يُجفَّف هذا البزر ويُطحَن ويُخبَز. هكذا حدثني أحدهم في معان عام 1910[140].

وبحسب لوف[141]، يُفترض أن تناظره الكلمة العبرية "بوريت" (إرميا 2:22؛ ملاخي 2:3)، وبالعبرية المتأخرة[142]، والغاؤون هاي بن شريرا، بالعربية "زاتا"، ابن ميمون بالعربية "غسّول". إلا أن "بوريت" تنتمي إلى التوابل، وكان الأجدر التطرق إلى *Mesembryanthemum crystallinum* و*Mesembryanthemum nodiflorum*، إضافة إلى *Salsola rigida*، *Aizoon Hispanicum* و*Salicornia fruticosa*، التي تدعى جميعها "غَصول" (أسماء أخرى "أُشنان"[143]، "طُعم"، "حُبيبة")، وكي تُعتبر بالتالي، مثل "بوريت"، مادة غسل.

ب. البقوليات

1. **العدس**، *Ervum lens*، بالعربية "عَدَس". وهو يُعتبر من الزراعات الشتوية. ويُميَّز بين "عدس أحمر (بُني أحمر)" ("عدس أحمر") و"عدس أبيض (رمادي

---

(137) Kaiser, *Wanderungen und Wanderungen*, p. 35.

(138) يقارن:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 152; vol. 2, pp. 2, 172.

(139) Eig, Zohar & Feinbrun, *The Plants of Palestine*, p. 116.

(140) يُنظر أيضًا:

Musil, *Manners and Customs*, p. 93.

(141) Löw, *Flora*, vol. 1, p. 642.

(142) Sabb. IX 5, Nidd. IX 6.

(143) هذه يذكرها الغاؤون هاي [بن شريرا] لـ "أهال" ("أهيل")، تُنظر طبعة إبستين (Epstein)، ص114، 8.

فاتح)" ("عدس أبيض")، ويُفضل المرء منهما الأخير. والعدس الذي ينمو في أرض قاسية يسمّى "عاصوس"، أي أن "النضج في عملية الطبخ عسيرة"، وفي أرض سهلة يسمّى "ناجوض"، أي أن "قابلية النضج سهلة". ومن هنا جاء التعبير[144]: "إنت مثل العدس العاصوص ما تِستِويش": "أنت مثل العدس الصلب لا ينضج". والشكل الدائري المسطح لحبّة العدس يستدعي المثل[145]: "زي العدسة ما حَدَ بِعرف بَطنها مِن ظَهرِها": "مثل حبة العدس ما من أحد يستطيع التمييز بين بطنها وظهرها". ويؤكل العدس مقليًا "قلية"، أو مطبوخًا أو مجروشًا، مقشرًا أو بقشره، مخلوطًا بالقمح المجروش ("بُرغُل") أو مع الأرز، ("مدَردَرَة")، بحيث تبقى حبة العدس كاملة، أو مع حبوب عدس شبه مهروسة "مجدرة"، أو "بيروتية" أو "مخلوطة" عندما تكون الحبوب مهروسة. وثمة طريقة أخرى للإعداد، بحسب لاندبيرغ[146]، هي "رِستاية"، وهي مفضلة كأكلة شتوية[147]، وتكون مكسوة بالسكر "ملِبّسْ". وعن استعمال وجبات العدس (يُنظر المجلد الأول، ص 424 و430). كذلك يمكن استخدامها نَذْرًا في حال الشفاء، وحينئذ تقدَّم إلى المحتاجين والسجناء على سبيل المثال[148].

بالعبرية "عدشيم" في التكوين (34:25) كطعام يُطبخ، (حزقيال 9:4) في خبز طارئ موقت، صموئيل الثاني (28:17) كمواد غذائية نيئة و"قالي" "حبوب مقلية". وينصرف الذهن إلى العدس البني الأحمر في التكوين مع "هآدوم" "الأحمر"، وهي للصياد والبدوي. وبالعبرية القديمة "عداشا"، ج. "عداشيم"[149]، سعديا، ابن ميمون بالعربية "عدس". وهناك نوع متوسط الحجم "مِصريت"[150]،

---

(144) Bauer, *ZDPV* (1898), p. 144.

(145) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 197.

(146) Landberg, *Proverbes et Dictons*, p. 76.

(147) يُقارَن المجلد الأول، ص 261.

(148) Canaan, *Aberglaube und Volksmedizin*, p. 75.

(149) Kil. VIII 5, Ter. X 1,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 442ff.

(150) Ma’as. V 8, Kel. VII 8.

عدس أحمر وأسود[151]. وبحسب ابن ميمون، فإن "قُطنين" ("قوطِنيم" كود كاوفمان. Cod. Kaufm.)[152] نوع من العدس[153]، بحسب Arukh, Ausg. Pesaro‘ 1517، بالعربية "سجود الأرنب". ويشوى العدس ويُطحن ويُخلط بخبز العدس في مقلاة، "أشيشين"[154]، ويُطبخ مع القشرة عندما يكون أحمر[155]، كذلك يُخلط مع جريش الفول ويُطبخ[156] طعامًا يُقدّم في المآتم[157]. ويُفترض أن يكون يعقوب في التكوين (29:25) قد قام بتحضير وجبة العدس كطعام مأتم يوم وفاة إبراهيم (ترجوم يروشليمي 1). وعند طبخ العدس، تصمت النساء اللواتي يؤمّن بالخرافات[158] بسبب علاقة العدس بالعالم السفلي. وهناك نبيذ عدس[159]. "شعر" ("شيعار") العدس أم قشوره (عادة "قليفوت")؟ هي طعام الحيوانات[160].

2. **الفول**، *Faba vulgaris* (*Vicia Faba*)، بالعربية "فول". وهو عبارة عن قرون ذات شقين بحجم 11×8 مم وقشرة بنية غامقة أو فاتحة، ومن الداخل صفراء اللون. ويُعتبر الفول من الزراعات الشتوية المبكرة. ويُفترض أن من المفيد

---

(151) Schabb. VII 4, j. Schabb. 10d.

(152) Ma'as. V 8.

(153) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 281f.,

يفكر في:

Nelumbo nucifera.

(154) Ned. VI 10, j. Ned. 40a.

(155) Schabb. VII 4, j. Schabb. 10d.

(156) 'Orl. II 7.

(157) j. Ber. 6a,

يُقارَن:

Pirke R. Eliezer 35,

يُقارَن:

Scheftelowitz, *Altpalästinischer*, pp. 39f.

(158) Tos. Schabb. VI 15, b. Schabb. 67b;

يُقارَن:

Scheftelowitz, *Altpalästinischer,* p. 40.

(159) Teb. Jom. I 2.

(160) Schabb. XXI 3.

قيام الرجل بضرب زوجته قبل زراعة الفول إذا أراد أن يتوقع حصادًا جيدًا[161].
وبحسب بودنهايمر[162]، هناك نوعان: 1. فول الحقل أو فول الخيل، بالعربية فول، *Vicia faba var. minor*، ثمرة حقل؛ 2. فول دمشقي، "فول شامي"، *Vicia faba var. major*، خضار. ومن أنواع الفول[163]: "فول بلدي" أبيض أو أسود، و"فول قبرصي". وتدعى النبتة "جِريدة" والقرن "قرن" أو "شاهين". ويطبخ الفول وهو أخضر، أو ناشف، "فول يابس". ويتم تكسير الأخير في الهاون ثم يطبخ "مهروسًا"، "مدَمَّسًا". ويُدعى المطحون بشكل خشن ("مجروش") على طاحونة اليد ("جاروشة") المستخدمة لهذا الغرض، والمنزوع عنه القشور ("قِشر")، والمطبوخ مع جريش القمح ("بُرغُل")، يُدعى في مرجعيون وصيدا[164]، بيصار. وكوجبة عادية جدًا، يُنظَر إليها في المثل[165]: "بوكِل فول وبرجع للأصول": "يأكل فولًا ويعود إلى أصله". ويمكن استخدامه مطحونًا أو منقوعًا أو على شكل كرات علفًا للبقر والجمال.

بالعبرية "بول" صموئيل الثاني (17:28)، حزقيال (4:9) (خبز مخلوط لوقت الحاجة)، بالعبرية المتأخرة "بول" أيضًا. مدوّنة كاوفمان "بول". والأنواع[166]: "بول لابان" "فول أبيض"، "بول مِصري" "فول مصري"، "بول قِلقي"[167] "فول قيليقي" [أي من كيليكيا]، "بوليم جَملونيم"[168] "فول الجمال". وجميع الأنواع ليست بذرًا خليطًا مع "سَبّير" (يُنظر أدناه 6)، والمذكور أولًا ليس بذرًا خليطًا مع "شِعوعيت" (يُنظر أدناه 3)، والثاني مع "حاروب" الذي يُعتبر،

---

(161) Abéla, *ZDPV* (1884), p. 81.

(162) Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, p. 304.

(163) Sonnen, *Beiblica*, pp. 83, 86.

(164) Landberg, *Proverbes et Dictons*, p. 79.

(165) Bauer, *ZDPV* (1898), p. 136.

(166) Kil. I 1. 2,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 492ff.

(167) ‘Orl. II 7.

(168) Tos. Schebi. II 13.

بحسب ابن ميمون، نوعًا من الفول المصري، والرابع يقارنه أهارونزون بشكل خاص مع "فول الجمال" الصغير في دمشق. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل جميع الأنواع فعلًا أصناف أخرى للفول؟ وهل يشمل "بول" أنواعًا أخرى من الفول؟ وهو ما يبدو قابلًا للإثبات في حالة "بول مصري" (يُنظر أدناه 3). وعادةً يُستمتَع بتناول الفول مطبوخًا[169]، ولكن غالبًا ما يتم قبل ذلك طحنه كجريش ("جاريس"، ج. "جِريسين") ويؤكل نيئًا[170]. وربما كان ذلك على صلة برأي لا تؤيده الأغلبية[171]، وهو أن الفول اليابس من زاوية نذر الطعام يجب إتباعه بالحبوب ("داغان"). وبحسب لوف[172]، ربما ينبغي أن تُفهم كلمة "جاريس" على أنها جريش الفول. ولكن ينبغي في جميع الأحوال إضافة جريش "طوفيَح" (يُنظر أدناه 10)[173]. إلا أن جناح الفريك ("رَحَت شِل- لجاروسوت") وطاحونة الفريك ("ريحَيم شلجاروسوت")[174] تُستخدم كتقدمة عومر، بحيث يجب أن يكون هناك "جاريس" من الشعير وربما القمح أيضًا، وهو ما يبدو في الاستخدام الحالي لكلمة "جِريشة" القمح (ص 244) مسلّمًا به. وقد دُعيت الأكلة المطبوخة من الفول مع الثوم "مِقبا"[175]. وفي مصر القديمة، تم البرهان على وجود الفول[176]، وهو ما لا يزرعه المرء ويأكله، بحسب Herodot II XXXVII، ولا يُفترض بالكهنة أن يروه. ولا يجوز للكاهن اليهودي الأكبر عشية يوم الغفران أن يأكل لا جريش فول ولا جريش عدس[177]، لأنه يُفترض به ألّا يستمتع بأكلة قوية.

---

(169) j. Ned. 40ª.

(170) Ned. VI 10, ‘Orl. II 7, Tos. ‘Ukz. II 6.

(171) Ned. VII 2.

(172) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 493f.

(173) Tos. Ter. VI 11, Makhsch. III 6,
حيث تسمى أيضًا "صِبّوري"، والنسخة نفسها تنطبق على "سَبّير".

(174) Men. X 4, Kel. XV 5, Tos. Men. X 24.

(175) Ned. VI 10, Tos ‘Ukz. II 7.

(176) Hartmann, *L'Agriculture*, p. 54.

(177) j. Jom. 39ª.

3. **الفاصوليا العربية**[178]، Vigna sinensis، بالعربية "لوبية"، وفي جنوب شبه الجزيرة العربية "دُجُرة"[179]. وكثيرًا ما تُزرع الفاصوليا زراعة صيفية في ثلاثة أنواع: "لوبية بلَدية" "لوبية محلية" ذات قرون رفيعة خضراء فاتحة، يصل طولها حتى 17 سم وعرضها سنتمتر واحد، ويمكن التعرف إلى حباتها (تبلغ 13 حبة) من الخارج[180]، والحبات هي من 7 مم حتى 10 مم بيضاء اللون، مع وجود عين غامقة اللون في الوسط فاتحة، على جهة من الجهات، وهي تدعى "لوبية فرنجية" أي "لوبية أوروبية"، ذات حبات كستنائية من 5 مم إلى 10 مم مع عين بيضاء. النوع الثالث مذكور عند بوست فحسب[181]، وتُذكر "لوبية قُصَص" كنوع ثالث، والتي ربما كانت صنفًا من *Phaseolus multiflorus*. وتُطبخ القرون مع دهن الأغنام.

بالعبرية المتأخرة، ربما ينتمي "بول مِصري"[182] إلى هنا (يُقارن أدناه 2)، وفي التلمود الفلسطيني[183] يُسمّى نوع اللوبيا نفسه، في حال كان أخضر "لوبي"، وفي حال كان يابسًا "بول مِصرايا". وبحسب ابن ميمون، ربما كانت "شِعوعيت" القريبة، بحسب المشنا (ص 266)، من "الفول الأبيض"، هي الـ"لوبية" العربية، والـ"حاروب" القريب من "الفول المصري" نوع من الذي يُطلَق عليه بالعربية "فول مِصري"، وبالتالي يبدو أنه يعتبره فولًا حقًا. وبدلًا منه يقترح لوف *Lublab vulgare Savi* الغريب على فلسطين، ويبدو *Dolichos Lablab*، بالعربية "لِبلاب"، "لوبية عَفينة"، "شِرَنجيب"، المزروع في سوريا ومصر، أكثر ترجيحًا. وفي فلسطين اليوم، يُذكِّر الجلبان الحمصي *Lathyrus Cicera* بري النمو (يُنظر أدناه 10) من خلال اسمه العربي "سِعيسعة" بالـ"شعوعيت". ويعتبر لوف "بول لابان" (يُنظر

(178) الصورتان 64، 15.

(179) يُنظر:

Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, pp. 157, 172; Graf v. Landberg, *Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale*, pp. 274, 280, 295.

(180) يُنظر المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 20، الموصوفة بأنها لوبية بلدية.

(181) *PEFQ* (1891), p. 118.

(182) Kil. I 2;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 505ff.

(183) Kil. 31^c, Schabb. 7^b.

أدناه 2) كذلك الـ "شعوعيت" أصنافًا من *Vigna sinensis*، بحيث لا يبقى هناك من حيث المبدأ شاهدًا مؤكدًا.

4. **الفاصوليا المصرية** *Vigna nilotica* (*Phaseolos Mungo Lablab*)، صنفٌ نادر الزرع في فلسطين، بالعربية "ماش"، وكثيرًا ما يظهر كنبات بري. ينتمي إلى الزراعة الصيفية، ويظهر في أراضي "الحولة" وبالقرب من حاصبيا في لبنان[184]، وفي حَوران، وبالقرب من حلب. وربما استُخدم طعامًا للحيوانات.

وبحسب عبرية ابن ميمون المتأخرة، "سَبّير"[185] (يُقارن أدناه 2)، في حين يفترض لوف[186]، وربما هو على حق، أن *Vigna nilotica* كانت لا تزال مفقودة في العهد التلمودي، وينبغي الافتراض أن "سبير" يتعلق بـ *Vicia narbonensis* (يُنظر 6).

5. **الفاصوليا الأوروبية**، *Phaseolus vulgaris*، بالعربية "فَصولية"، (= *φασιολος*, *φασηολος*)، في سوريا "لوبية فِرنجية" وهي أصلًا من أميركا الجنوبية، زُرعت في فلسطين في العصر الحديث هنا وهناك، وهي زراعة صيفية، وقرونها تُطبخ[187].

6. **بيقية نربونية**، *Vicia narbonensis*، وهي صنف مزروع، بالعربية "نَعماني"، بري النمو، بالعربية "فول إبليس"، "بَخِر"، "نَعماني بَري"، وهو شبيه بالفول في مظهره العام وقرونه، بحيث يوحي بأنه مسخ الفول. ينتمي إلى الزراعة الشتوية، ويُزرع في شرق الأردن، وفي حَوران وفي الغُوير[188]. وتُستخدم الحبوب الدائرية الضاربة إلى السواد بقطر 6 مم طعامًا للحيوانات، وفي الشمال لصنع الخبز أيضًا.

---

(184) Post, *PEFQ* (1891), p. 118.

(185) Kil. I 1.

(186) Löw, *Flora*, vol. 2, p. 468.

(187) يُقارَن: Ibid., pp. 468f.

(188) لم يذكره زونن، ولكني حصلت على بذوره في عين الطابغة.

بالعبرية المتأخرة "سافير" (مدوّنة كوفمان "سَبّير")[189] قريب من الفول، بحسب التلمود الفلسطيني[190]، فلسطيني آرامي "بيشونا" (= *πισος*، *pisum*)، ابن ميمون بالعربية "ماش" (يُنظر أعلاه). ولأن "سبير" يُذكَر مرة واحدة، يُفترض أنه نادرًا ما كان يُزرع، إذا لم يكن الأمر يتعلق بالنبتة البرية النمو والتي اعتبرها العرب فولًا مشوهًا.

7. **البيقية**، *Vicia sativa*، بالعربية "باقية"، في "حَوران" "بيقي"، وبالقرب من حلب "كشنة". يُزرع علفًا للأبقار والجمال في شمال فلسطين وسوريا. وهو زرع شتوي.

بالعبرية المتأخرة "بَقيا"[191]، "بِقيا"[192]، (يُقارن *βιχιον*، باليونانية الحديثة *βιχος*) يتم زراعتها، وهي وردت ذات يوم من الإسكندرية، أحيانًا كان البشر يأكلونها[193]، ولكنها، بالدرجة الأولى تُستخدم للحيوانات.

8. **الكرسنّة (عدسة الجمل)**، *Vicia Ervilia*، وبالعربية "كرسنّة"، باليونانية الحديثة *ροβη*، وهي إلى حد بعيد زرع شتوي معتاد. وترتفع نبتتها 20–25 سم، ولها قرون طويلة ("جَرَس") 1.5–2 سم، في كل منها 3 حبات شبه دائرية، إما رمادية وإما بنّية بسّمك 3–4 مم. وتُستخدم الحبوب، التي يفضَّل أن تكون مطحونة، علف تسمين للأبقار والغنم، وعلف عمل للأبقار. ومن أجل الجِمال، يُخلَط جريش ("جِريشة") الكرسنّة مع جريش الشعير ويُرطَّب بالماء ويشكَّل مثل كرات ("دحبور"، ج. "دحابير"، في القاموس "دعبول"، وبحسب فيتسشتاين،

---

(189) Kil. I 1; Löw, *Flora*, pp. 503ff.

(190) j. Kil. 27ª.

(191) Tos. Ma'as. III 14, j. Chall. 60ᵇ, يُقارَن: Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 489ff.

(192) Tos. 'Ukz. III 13, 14, j. Ma'as. 52ª.

(193) Tos. 'Ukz. III 14; أنكرت، j. Ma'as. 52ª.

عند ديليتش Jesaja[2], S. 705، وفي الشرق "دِربولة"). وإذا كان على الجمل أن يقطع مسافة طويلة، تتاح له استراحة كل أربع أو خمس ساعات، فيُعلف بهذه الدحابير (يُقارن أعلاه، ص 266). وجدير بالملاحظة نبتة قريبة من الكرسنّة البرية النمو *Vicia palaestina*، بالعربية "كرسنّة برية"، أو "كسيكسة" (ربما بسبب شبه الحُبيبات لكريات الجريش الصغيرة "كُسكسون").

في العبرية المتأخرة "كرشنَّا"، ج. "كرشنّيم"[194]، ابن ميمون بالعربية "كرسنّة"، علف للحيوانات والدواجن[195]، ولهذا تُنقَع وتُطحَن[196]، إلا أن الإنسان يمكن أن يأكلها أيضًا، إما نبتةً خضراء وإما حبوبًا منقوعة ومطحونة، وإن كان هذا في وقت الحاجة[197].

9. **الجلبان**، *Lathyrus sativus*، بالعربية "جِلباني" (Hava هافا: "جُلُبان"، "جُلُبّان")، وعلى الكرمل "فِلاحة" "فَلاحة"[198]، باليونانية الحديثة *λαθουρι*. والنبتة ذات قرون طويلة بطول 5 سم، وعدس رمادي بقطر 5–4 مم. يُزرع بشكل خاص في شرق الأردن عشبًا أخضر ومحصولًا ناضجًا لإطعام الأبقار، وهو زراعة شتوية. وبالقرب من حاصبيا، يُزرع إلى جانبه "جليبنة" *Lathyrus blepharicarpus*. يُنظر أدناه 10.

بالعبرية المتأخرة "بُرقِدان" ("بورقدان"، مدوّنة كاوفمان Cod. Kaufm.)[199]، وبالآرامية الفلسطينية "جِلبونا"[200]، من دون إخبار عن وجوه استعمالها.

---

(194) Ma'as. sch. II 2, Ohol. XVII 2;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 483ff.

(195) Ter. XI 9, Ma'as. sch. II 4.

(196) Schabb. I 5, XX 3.

(197) Ma'as. sch. II 4, Chall. IV 9, Tos 'Ukz. III 13.

(198) v. Mülinen, *ZDPV* (1907), p. 138.

(199) Kil. I 1;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 437ff.

(200) j. Kil. 27[a].

10. **الجلبان الحمصي**، *Lathyrus Cicera*، بالعربية "سعيسعة"، وهي نبتة قصيرة برية طول قرونها 2.5 سم، مليئة بحبوب صغيرة تؤكل في فلسطين واليونان في الربيع نيئة[201].

تشير الكلمة العربية إلى العبرية المتأخرة "شِعوعيت" ("شِعوعيت" [بتخفيف الواو] بحسب مدوّنة كاوفمان) (يُقارن أدناه 3)، التي قد تكون قد اعتبرت الجلبان الحمصي أو السعيسعة نباتًا مزروعًا، حتى لو لم تُذكَر قط، لأنها تظهر أحيانًا في الحقل. وبحسب لوف، ربما كانت "طوفيَح" العبرية المتأخرة ("طِفَح" بحسب مدوّنة كاوفمان)[202]، وابن ميمون بالعربية "قُرطُمان" [قرطم] (نوع من الشعير؟)، والغاؤون هاي بن شريرا بالعربية "جُلبان" (يُنظر 9)، فلسطيني آرامي "ميلوتا" ("مِلعَتا" .MS. Rom)[203]. وهو قريب من الـ "بُرقِدان"، ولذلك يعتبره لوف نوعًا من الجلبان. ومنه يُعدّ المرء جريشًا بعد أن يكون قد نقعه، ويمكن تقشيره أيضًا[204]. وهو يلائم قليلًا بذور الجلبان الحمصي المسطحة *Lathyrus Cicera* البالغ عرضها 2 مم، إذا كان علينا أن نأخذ في الاعتبار أنها أكثر قوة عند الزرع. ولكن ربما كان إي نوع آخر من الجلبان الحمصي *Lathyrus* و *Orobus sessilifolius* قادرًا على القيام بالشيء ذاته. ويطلِق علم النبات اليهودي الحالي اسم "طوفَح" على جميع أنواع الـ *Lathyrus* والـ *Orobus*[205]. وفي كريتا، تُزرع *Lathyrus Ochrus*، باليونانية *οχρος* كنبتة علف[206]. ولكن *Lathyrus blepharicarpus* المذكور أدناه في 9 أقرب، وإلّا ربما أخذ *Lotus palaestinus*، بالعربية "جِلَثون"، البري النمو والتي تؤكل بذورها نيئة[207]، في الاعتبار.

---

(201) يُنظر المجلد الأول، ص 341، يُقارَن:

Heldreich, *Nutzpflanzen*, p. 81.

(202) Kil. I 1, ‘Ukz. I 3;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 440ff.

(203) j. Kil. 27a.

(204) Tos. Ter. VI 11, Makhsch. III 6, Teb. Jom. I 1, 2.

(205) Eig, Zohary & Feinbrun, *Plants of Palestine*, pp. 179, 221f.

(206) Heldreich, *Nutzpflanzen*, p. 72.

(207) المجلد الأول، ص 341.

11. **الحمص**، *Cicer arietinum*، بالعربية "حُمُّص"، باليونانية الحديثة *ρεβιϑια*, *ροβιϑια* يُزرع غالبًا في الصيف ونادرًا في الشتاء. يُزرَع بإسقاط الحب على الأرض ("لِقاط"، ص 183) إما بعد المطر الأول أو قبل المطر الأخير. ينمو في كل تربة وينضج في أيار/ مايو أو تموز/ يوليو. نبات ذو قرون ("جَرَس") بطول سنتمترين يحتوي كلٌّ منها على حبتين بلون أصفر فاتح وبقطر 8 مم، مع وجود رأس مدبب شبيه بالمنقار على الطرف. تؤكل الحبات شبه الناضجة نيئة أو مشوية في الحقل أو في فرن الخبز ("طابون")، ويجري تناولها كـ"حمص مشوي"، "هويس". وتُشوى الحبات الناضجة بعد الدرس على صينية أو صاج ("صاج")، وتؤكل كـ"حُمّص محَمَّص"، وعندما تكون الحبات مبلّلة ومملّحة قبل الشوي، تدعى "قضامة مالحة"، وعندما تُنقع وتُحرك في الماء، بحيث تنفصل القشرة، تدعى "قضامِة حلوة"[208]. وعندما تُنقع بالماء يومًا واحدًا ثم تُغلى من دون ملح، ثم تُدق بمطرقة خشب ("مدَقّة")، ويُضاف إليها الملح والليمون والزيت والكراث، تصبح "مدموسة" و"مهروسة"، وهي وجبة محببة. وحين يُطحن الحمص ويُخلط بطحين القمح، يُستخدم كتابل للخبز، هكذا قيل لي في عام 1925 في كفر قدّوم. ومع طبقة خارجية من السكر، تصبح "ملِبّسًا" حلو المذاق ومرغوبًا فيه.

بالعبرية المتأخرة "آفون" (وربما أفضل "أبّون" من "أف"، بسبب "الأنف")[209]، مع تمييزها من "أفونيم شوفيم"، التي هي بذور حقل، ابن ميمون بالعربية "حُمُّش أملص" "حمّص طري"، و"أفونيم جملونيم"، التي تُعتبر خضروات، ابن ميمون بالعربية "حمّص كبير"، كذلك من الحمّص الأسود والحمّص الأبيض[210]، حيث إن الأول لا يؤكل، وبالفلسطينية الآرامية "حِمِّصِين"[211].

(208) يُقارَن:

Landberg, *Proverbes et Dictons*, p. 136.

(209) Kil. III 2, Pea III 3, Tos. Sot. XIII 7,

يُقارَن: المجلد الأول، ص 405؛

Löw, *Flora*, vol. 2, p. 427.

(210) Teb. Jom. I 5.

(211) j. ‘Ab. z. 44d.

وهو يؤكل نيئًا[212]، مطبوخًا[213]. ويُستخدم الـ"شعر" (بحسب ابن ميمون القشر المتبقي بعد الأكل) علفًا للحيوانات[214]. وزراعة الحمص في مصر القديمة مؤكدة[215]، وكذلك في اليونان القديمة، حيث يسمّونه *ερεβινθος*. ولهذا يمكن التكهن بوجوده في فلسطين القديمة، مع أن الكتاب المقدس لم يذكر ذلك. كما ليس في وسعي إثبات الأنواع المختلفة المذكورة في المشنا. أما النبتة البقولية البرية النمو *Cicer pinnafidum* ذات القرون الصغيرة جدًا 10–14 مم، فإنها منتشرة بشكل كبير، ولهذا يمكن أن تكون قد زُرعت من قبل.

12. **البازلاء**، *Pisum sativum*، بالعربية "بازيلا"، "بازيلية"، وفي سوريا أيضًا "بازيلا"، "بيزة"، "بِشلة"، باليونانية الحديثة *πιξελλια*، وربما قدمت في العصر الحديث، وهي زراعة شتوية، وتُزرع في مصر أيضًا وتُدعى "بِسِلّة"[216]، وهي تؤكل مطبوخة. كما أن *Pisum arvense*، التي أصبحت برية بالعربية، "برِّيدة" وتنتج بذورًا، تؤكل نيئة. وفي الأزمنة القديمة غابت حبة البِسِلّة.

13. **الترمس**، *Lupinus Termis* و*Lupinus luteus*، بالعربية "تُرمُس" (يُقارن باليونانية *θερμος*) وباليونانية الحديثة *λουπινα*، زراعة شتوية. تقدَّم الحبوب مجروشة ("مجروش") طعامًا للثيران، ومطحونة وممزوجة مع طحين القمح أو الذرة البيضاء يُصنع منها الخبز. وإذا نُقع الترمس 5–6 أيام (مع تغيير الماء) ومُلِّح، يؤكل، يؤكل كبزر "ترمس". أما الأنواع التي تنمو بشكل بري، فهي: *Lupinus*[217] *pilosus*، و*Lupinus angustifolius*، بالعربية "ترمس الشيطان".

---

(212) j. ‘Erub. 20d.

(213) j. Ter. 41c.

(214) Schabb. XXI 3;

يُقارَن ص 265.

(215) Hartmann, *L’Agriculture*, pp. 54ff.,

حيث يقتبس هيرودوت بشكل غير سليم.

(216) Anderlind, *Landwirtschaft*, p. 33.

(217) المجلد الأول، ص 374.

بالعبرية المتأخرة "تُرموس" ("تورموس"، مدوّنة كاوفمان)(218)، وهو قريب من "بِلَسلوس" الذي لاسمه صلة بـ φασεολος، والذي فسره ابن ميمون على أنه "ترمس بري". والترمس يُطبَخ(219)، إلّا أنه يحتاج إلى نقعٍ مدة طويلة(220). يأكله الفقراء يابسًا أو يُستخدم طعامًا للماعز(221). عندما ينثر المرء حبات الترمس على أرض تحتها أموات، يصعد الأموات إلى الأعلى(222). ولا تُعتبر "عساسِيّوت" Tos. Schabb. III 1, I 23, j. Ter. 41c، يُقارن Löw, Flora II, S. 456 التي تُطبَخ مع الترمس نباتًا بقليًا، لأنها تَظهر في Tos. Jom tob I 23, j. Bez. 61a أكلةً من القمح، وهي على الأرجح إعداد خاص لحبوب القمح، والتي لاسمها علاقة بـ "عِسّا" "عجين". وقد يفكر المرء هنا بالـ "كُسكِسون"، أي كريات الجريش الصغيرة عند العرب.

14. **الحلبة**، *Trigonella Foenum Graecum* (Bockshorn)، بالعربية "حِلبِة"، "حِلبَة". هي نبتة بارتفاع 20–25 سم ذات جرس أو غلاف للبزر ("قرن") رفيعة تتخذ شكل منجل بطول 9–13 سم، وتحتوي على حبوب بنّية اللون بطول 3–5 مم. زراعة شتوية تُستخدم في شمال فلسطين وسوريا، وكذلك في "حَوران"، طعامًا للأبقار والخيول، وللجمال في حالات نادرة، وتكون مخلوطة مع التبن. ويُستخدم الجريش المصنوع من الحلبة والمخلوط بجريش القمح(223) في صورة كعك العيد في أعياد مريم العذراء. وتُستخدم الحبوب المجروشة دواء ضد المغص عند الحيوانات(224). وفي مصر يُصنع منه الخبز بعد خلطه بالشعير أو بالقمح، وأيضًا تؤكل قرونه الخضراء(225).

---

(218) Kil. I 3, Schabb. XVIII 1 (Cod. Kaufm.).

(219) Tos. Schabb. III 1.

(220) Makhsch. IV 6, Tos. Ter. VII 13.

(221) Schabb. XVIII 1,
مشنا في التلمود المقدسي والبابلي، وفي الطبعات القديمة "عَنِيّيم" "فقراء"، مشنا لوفيه ومدونة كوفمان "عِزّيم" "ماعز".

(222) j. Schebi. 38d, Ber. R. 79 (170a), Pesikta 10 (89b).

(223) يُقارَن المجلد الأول، ص 591.

(224) Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 329f.

(225) Anderlind, *Landwirtschaft*, pp. 32f.

بالعبرية المتأخرة "تلتان"[226] (يُقارن $\lambda\iota\varsigma, \tau\eta\lambda\iota\delta o\varsigma$)، بحسب تحديد يهوشواع.
ولا يجوز للمرء أن يقطع أعشابًا في حقول "التلتان"، b. Bab. k. 81a, j. Bab. b. 15[a]، يُقارن .Bloch, Institutionen des Judentums I 1, S. 57، الغاؤون بن شريرا، ابن ميمون بالعربية "حِلبة". تؤكل الحلبة خضراء، ولكن البزرة تُنقع بالماء لأن طعمها مر[227].

ج. الخضروات الدرنية

1. **الفجل**، *Raphanus sativus*، يُطلّق على النوع الأحمر بالعربية "فِجل" ("بلدي")، وفي دمشق "فجل طويل"، وعلى النوع الأبيض "فِجل فِرنجي". وهو يُزرع في المنطقة الجبلية من فلسطين من تشرين الأول/ أكتوبر حتى آذار/ مارس، أي إنه ينتمي إلى الزراعة الصيفية، ويؤكل نيئًا. وفي حلب، تُعتبر أوراق الفجل منوِّمًا ("بِزر النوم"). يقول المثل[228]: "عَشَا ما عِندوش يتعشّ، جاب فِجل يِتدَشَّ": "لا يوجد عنده عشاء ليتعشى فأحضر فجلًا كي يتجشأ". ومن يفشر يجعل ورقة الفجل تظلل 300 رجل[229]. أما الفجلة أو الفجل الصغير الذي يسمّى أحيانًا "فجل فرنجي" فقد دخل البلد حديثًا، ونادرًا ما يُزرع.

بالعبرية المتأخرة يدعى "صِنون"[230]، وبالآرامية الفلسطينية "بُجلا"، ج. "بُجلين"[231]، الغاؤون بن شريرا بالآرامية "بُجلا"، وابن ميمون بالعربية

---

(226) Kil. II 5;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 475ff.

(227) Ma'as. sch. II 3,

يُقارَن:

Pseudo-Haj zu Nidd. II 6.

(228) Einsler, *ZDPV* (1896), p. 13.

(229) المجلد الأول، ص 559 وما يليها.

(230) Kil. I 5, 'Ukz. I 2;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 511ff.

(231) j. Pea 20[b], Ter. 45[d].

"فجل". ويؤكل بلا شك نيئًا، ولكن يتم إنتاج زيت الفجل أيضًا ("شيمن شنونوت")[232].

2. **الفجل الحار/ الجرجار**، *Nasturtium Amoracia*، بالعربية "شخَّاخة" ربما لأنه مدر للبول، "شُرش اليهود" "جذر اليهود"، لأنه يستعمل الآن عشية عيد الفصح "عشبة مرَّة"[233]. وهو نادر الزرع، حديث القدوم، وفي واقع الأمر لا ينتمي إلى هنا، لأن جذوره الغليظة المستعمَلة طعامًا ليست درنات.

3. **اللفت الأبيض**، *Brassica Rapa var. esculenta*، بالعربية، كذلك في حلب "لفت"، إلّا أنه في سوريا "سَلجم"، وباليونانية الحديثة *ραιβαις*. و"اللفت الأبيض" يختلف عن "اللفت الأصفر" أو "اللفت الإفرنجي" أو الرتباج، *Brassica Napus var. esculenta*، باليونانية الحديثة *γουλια*، وهو ليس أصيلًا في البلاد. يُزرع من تشرين الثاني/ نوفمبر فصاعدًا. ويُطبخ بالغلي البطيء مع الشحم واللحم بصورة "يخنة"، ومحشوًا باللحم والأرز بصورة "محشي".

بالعبرية المتأخرة "نافوس" (مدوّنة كاوفمان "نبّوس"، قراءه خاطئة "نافوص")[234]، يُقارن باللاتينية "نابُس"، وبالبابلية-الآرامية "لفتا"[235]، ويُقارن بالعبرية المتأخرة "لفتان" التي تطلَق على رأس الإنسان الشبيه باللفت[236]،

---

(232) Schabb. II 2.

(233) يُنظر:

Japhet, *Haggadah für Pesach*, p. 4,

"مِرور" (جرجار)،

Lederer, *Kochbuch für israelitische Frauen*[5], p. 6,

ولا يذكره:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 510ff.

على ما يبدو استخدمت أصلًا بدلًا من "تمكا" في:

Pes. II 6,

يُقارَن المجلد الأول، ص 346، حيث ورد بشكل خاطئ "تَمقا".

(234) Kil. I 3, 5, ʻUkz I 2, Löw, *Flora*, vol. 1, p. 515.

(235) b. Ber. 39[a], Bab. k. 20[b].

(236) Bekh. VII 1;

يُقارَن:

b. Bekh. 43[b].

وابن ميمون بالعربية "فجل شامي" "فجل سوري". وبحسب لوف، ربما كان "نافوس" "الرتباج"، ولأنه غريب عن فلسطين، لا بد أن يتعلق الأمر باللفت الأبيض.

4. **الكُرُنب**، *Brassica oleracea var. gongylodes*، بالعربية "كِرُنُب" وفي مصر "أبو رُكبة"، وباليونانية الحديثة *γογγυλια*. وربما يزرعه الأوروبيون في الغالب، إلا أنه موجود في سوريا أيضًا[237]، وقد ذكره راسل (Russel)[238] في حلب.

5. **الكَرَفس**، *Apium graveoleus*، بالعربية "كَرَفْس"، يُزرع من تشرين الأول/ أكتوبر فصاعدًا، وهو من الزراعة الصيفية. تُمجَّد بشأنه القناعة حين يقول المثل[239]: "ابقطعة كَرَفس وَلَ بَهينك يا نَفس": "ببارة [البارة وحدة نقدية تركية] كرفس، ولا أهينك أيتها النفس". يؤكل الكرفس كسلطة مع الخيار، وكقطع صغيرة في الـ "يخنة".

بالعبرية المتأخرة "كَربَس" (مدوّنة كاوفمان)[240]، وبالفلسطينية الآرامية "بِطروسلينون"[241]، (يُقارن E 5)، وابن ميمون بالعربية "كَرَفس". ولأن "كَربَس" يُشار إليه على أنه ذلك الذي ينمو على الأنهار، فقد يتعلق الأمر بنوع من أنواع *Apium* التي تنمو في المستنقعات، أي *Apium inundatum nodiflorum* أو *repens*. إضافة إلى ذلك، يمكن أن يُزرع *Apium graveoleus* مرويًا، وقد يكون المشنا ذكره حين قصد بـ "الأنهار" قنوات الري. وربما تكمن الكلمة اليونانية *χαρπασος* وراء الاسم وتؤيد دخول هذا النبات إلى البلاد في العصر الهيليني. وهو موجود في مصر القديمة[242].

---

(237) Bergsträßer, *Zum arabischen Dialekt von Damaskus*, vol. 1, p. 81.

(238) Russell, *Naturgeschichte von Aleppo*, vol. 1, p. 113.

(239) Einsler, *Mosaik*, p. 61; *ZDPV* (1896), p. 79.

(240) Schebi. IX 1,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 423ff.

(241) j. Schebi. 38ᶜ.

(242) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 39f.

6. **الجزر**، *Daucus Carota*، بالعربية "جِزِر"، يُزرع في الصيف والشتاء، ويؤكل نيئًا ومطبوخًا أو محشيًا ("محشي"). والجزر الذي ينمو بشكل بري ذو لفت أصفر-أبيض قابل للأكل، يُطلق عليه في القبيبة "بيلِسان".

بالعبرية المتأخرة اعتُبر أن كلمتَي "اِسطافونيم"(243) و"اِسطفنيني"(244) هما الجزر ذاته. وتدل الكلمة اليونانية *σταφυλνος* على الجزر الأبيض (*Pastinaca sativa*) الذي يُزرع في سوريا، بحسب بوست، ويسمّى بالعربية "استفلين"، وبحسب بيلوت "جزر أبيض". كما يمكن هنا أيضًا ذِكرُ الـ "جِنجيدين" الواردة في 29c.j. Pes التي تطابق "تمقا" في 6 Pes.II، لأن *γιγγις* هي لفت، و*γιγγιδιον* يُفترض بها أن تشبه الجزر الأبيض.

7. **البنجر**، *aris var. rubra*، بالعربية "بَنجَر"، "شِمَندَر". يُزرع من تشرين الثاني/نوفمبر فصاعدًا وأبعاده 7×7 سم. ولونه من الخارج رمادي ضارب إلى السواد، ومن الداخل أحمر غامق مع أضلاع فاتحة اللون انطلاقًا من أرضية الثمار(245). يخلل بالخل ويقدم كسلطة. ولا دليل عليه بالعبرية(246).

8. **البصل**، *Allium Cepa*، بالعربية "بصل"، "قُنّار" (ص 188، 238). يُزرع في الأرض المروية في الصيف والشتاء. يُضاف إلى مكونات السلطة، مطهوًا بالغلي البطيء في الأكل المطبوخ ("يخنة"). وحجم [رأس] البصل مقارنة برأس البصل المخصص للزراعة، قنار، سوف لا يغيب عن المعنى، حين يقال(247): "كبَّر البصل ونِسِي زمانُ الأول": "كبر البصل ونسي ماضيه". والقنار يؤكل، وهذا ما تظهره الحكايات الشعبية(248). وتفترض الأمثال الشعبية

---

(243) Tos. ‘Ukz I1;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 447ff.

(244) j. Dem. 22c.

(245) يُنظر المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 20.

(246) يُنظر:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 346.

(247) Bauer, *Volksleben*, p. 266.

(248) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, 28, 4; 81, 2.

مسبقًا رائحة قوية وكريهة للبصل، إذ يُقال[249]: "لا إمَّك البصل وَلَا أبوك الثوم ومنين لَك هالريحة المَشوم (مَشموم): "لا البصل أمك، ولا الثوم أبوك، فمن أين لك هذه الرائحة القوية؟". وكذلك[250]: "يا داخل بين البصل وقِشرتهَ يا طالِع بِصنّتهَ": "من يُدخل نفسه بين البصل وقشرته يخرج برائحته الكريهة". ولأن من المفيد أن يتعرف المرء إلى مكانٍ غريبٍ قبل دخوله، يقال[251]: "بَلَد إن تَصَلهَ كِل مِن بصلهَ قبل إن تصلهَ": "إذا وصلت إلى مكان، فتناول من بصله قبل أن تحط فيه!".

بالعبرية بصيغة الجمع "بِصاليم" في سفر العدد (11:5) كشيء يؤكل بوفرة في مصر، كذلك بالعبرية المتأخرة "باصال"[252]، قنار، "اِمّاهوت شلبصاليم"[253]، أي "أم البصل".

9. **الكرّاث/البراسيا**، *Allium Porrum*، بالعربية "بَراسيا"، "براسة" (يُقارن باليونانية الحديثة *πρασα*)، تسمّى في سوريا ومصر "كراث". زراعة شتوية. تضاف إلى مقومات اليخنة وتؤكل نيئة. ولأن الأوراق لا قيمة لها، يُقال[254]: لا تخلِّ للوُرّاث غير ورق الكُرّاث: "لا تترك للورثة شيئًا غير ورق الكراث!".

بالعبرية "حاصير"، وفي سفر العدد (11:5) كشيء يؤكل في مصر، وربما في إشعيا (44:4) عن الكراث المروي، وفي ترجوم أونكيلوس الآرامي "كاراتي"، إرميا 1 "قِفالوتيا"، وسعديا بالعربية "كُرّاث"، وبالعبرية المتأخرة "كِريشيم"[255]

(249) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 215.

(250) Löhr, *Dialekt von Jerusalem*, p. 104.

(251) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 262.

(252) Kil I 3 (Cod. Kaufm.,

ليس "باصيل")،

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 125ff.

(253) Pea III 4.

(254) *ZDPV* (1916), p. 219.

(255) Kil. I 2;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 131ff.

(إضافة إلى "كِريشيه سادي"، الكراث البري) و"قِفالوطوت" (.MS. Kaufm) "قَبّلوطوت")[256]، ابن ميمون بالعربية "كراث" مع تمييز عن "كراث بُستاني وفَحسي"، أي "كراث حديقة" و"كراث برية". وربما تنطبق التسمية "قِفالوطوت" (يُقارن χεφαλωτος) على درنة النبتة التي يُطبَخ السمك معها. ولكن بحسب التلمود الفلسطيني[257]، فإن الـ "كِفالوتين" هي الـ "عُلشين" البرية (يُقارن أدناه ج 3). وفي ما يتعلق بالكراث البري، ربما استوجب في جميع الأحوال التفكير في *Allium sphaerocephalum* أو *Allium ampeloprasum*، بالعربية "ثومة العرب": "كراث البدو"، "بصل العفريت".

10. **الثوم**، *Allium sativum*، بالعربية "ثوم"، يُزرع من تشرين الثاني/ نوفمبر فصاعدًا، ويُؤكل نيئًا ومطبوخًا بالدهن مع الخبز؛ ذلك أن رائحته ليست أفضل من رائحة البصل، فهو ما يفترضه المثل: "يا داخل بين البصل والثوم يا داخل بالريحة الشِنعة": "من يحشر نفسه بين البصل والثوم يحشر نفسه في رائحة سيئة" (يقارن 8 أدناه)، لأن الثوم يُدقّ، ويقال[258]: "بيجيك اليوم مثل دقّ الثوم": "يأتيك يوم مثل دق الثوم"، أي من دون أي اعتبار.

وبالعبرية بصيغة الجمع "شوميم" سفر العدد (5:11) (كشيء يتم الاستمتاع به في مصر)، وترجوم أونكيلوس الآرامي "توما"، وسعديا بالعربية "ثوم"، وبالعبرية المتأخرة "شوم"[259]، وابن ميمون بالعربية "ثوم"، قريب من "شومانيت"[260]، وابن ميمون بالعربية "ثوم بري". يُقارن أنواع الكراث البرية، أدناه 9.

11. **البطاطا**، *Solanum tuberosum*، بالعربية "بطاطَا"، (= باليونانية الحديثة

---

(256) Ma’as. sch. II 1, ‘Ukz. I 2.

(257) j. Kil. 27ᵃ.

(258) Baumann, *MuN des DPV* (1911), p. 18.

(259) Pea VI 9, Kil. I 3;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 138ff.

(260) Kil. I 3.

πατατα، بالإيطالية "بَتَتَ"). والبلد الأصلي جنوب أميركا. يزرعها المستعمرون على نطاق ضيق لأنها غير قابلة للتخزين في المناخ الحار. لذلك، يقوم الأوروبيون غالبًا باستيرادها. هي زرع شتوي، وزرع صيفي على أرض مروية. وبالطبع غريبة على فلسطين القديمة.

12. **البطاطا الحلوة**، *Ipomaea batatas*، بالعربية "بطاطًا حلوة"، وهي نوع من النباتات المعرِّشة التي تنمو في المناطق الاستوائية، وقد اشتهرت بشكل متأخر، وتُزرع على نطاق ضيق.

13. **القلقاس**، *Colocasia antiquorum esculenta*، بالعربية "قُلقاس"، باليونانية الحديثة *χολοχασια*، زُرعت في الأزمنة الحديثة بشكل قوي في مصر وسوريا. وبحسب راسل[261]، كانت تُزرع في القرن الثامن عشر في الساحل السوري، وبحسب لانديبرغ[262]، تُزرع بالقرب من صيدا. وهي قليلة الوجود في فلسطين. وبالعبرية المتأخرة، يُذكر الـ "قُلقُاس" إلى جانب الـ "لوف"[263].

14. **اللوف**، *Arum palaestinum* و *Arum hygrophilum*، بالعربية "لوف"، توجد بشكل بري. تؤكل مطبوخة على نار هادئة وبطيئة، أو مطبوخة[264].

بالعبرية المتأخرة "لوف"[265]، وابن ميمون بالعربية "نوع من البصل" يُزرَع،

---

(261) Russel, *Naturgeschichte von Aleppo*, vol. 1, p. 117.

(262) Landberg, *Proverbes et Dictons*, p. 80.

(263) j. ‘Erub. 20ᶜ, Löw, *Flora*, vol. 1, p. 217,

"قِرقيس" هو شيء مختلف، هكذا:

Cod. Kaufm.; MS. Cambr.

"قريقَس"

Ma’aser. V 8,

الذي يعزوه لوف،

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 217; vol. 2 p. 282,

إلى:

Nelumbo nucifera,

الغريب عن فلسطين.

(264) يُقارَن المجلد الأول، ص 341، 345.

(265) Pea VI 10, =

وبسبب الدرنات يضعه التلمود[266] الفلسطيني إلى جانب البصل. وقريب منه "اللوف البري": "لوف شوطِي"[267]، الذي يتمتع، بحسب الغاؤون بن شريرا، بأوراق عريضة أكثر من الـ"لوف" المزروع والشبيه بالـ"قلقاس". ولذلك يريد لوف (Löw) أن يجعل *Colocasia* ضمن الـ"لوف". ولكن يمكن أن نُسمّي "لوف شوطِي" ذلك النامي بريًا والمسمّى *Arum Dioscoridis*، بالعربية لوف، "زبّ العبد" "قضيب العبد"، "ذان الفيل" "أذن الفيل".

د. الخضروات ذات الثمار النامية فوق الأرض والصالحة للأكل

1. **البامية**، *Hibiscus esculentus*، بالعربية "بامية"، وفي "العراق" "عبرِة". زراعة صيفية، يبذر في "نيسان". وتحتوي القرون المموجة والمدببة والخضراء اللون وذات الأقسام الستة، التي يبلغ طولها حتى 13 سم وسُمكها 2 سم[268]، على بذور في ستة أشرطة. تُستعمل القرون في الوجبات المطبوخة ("يخنة"). وهي غير موجودة في الأزمنة الفلسطينية القديمة[269].

2. **الباذنجان**، *Solanum melongana*، بالعربية "بتِنجان"، "باذنجان"، "بيذنجان". زراعة صيفية، يُبذر في "إيّار". أسود-بنفسجي أو أبيض، في شكل ثمرة تشبه الإجاص، وله كأس أخضر، في الداخل لبٌّ صلب أبيض ذو بذر مستدير بسُمك 3 مم في الثنايا المقوسة للّب[270]. يُشوى في شرائح في زيت السمسم، أو يُقسم إلى شرائط ويُجفف في الشمس ويُطبخ ("يخنة"). كذلك يُجوف من الداخل، ويُحشى بالأرز واللحمة، ويُطبخ بصورة الـ"محشي". يقول المثل: "كانت القدرة خصّت

= يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 213ff.

(266) j. Schebi. 35d.

(267) Schebi. VII 1, 2, ‘Ukz. III 4.

(268) تُنظر الصورة 20 في المجلد الأول، الجزء الثاني.

(269) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 243f.

(270) الصورة 20 في المجلد الأول، الجزء الثاني.

باذنجانة، صبّحت طافحة ملانة": "نقصت الطنجرة باذنجانة، والآن أصبحت مليئة بشكل مفرط". ويتعذَّر العثور عليه في فلسطين القديمة[271].

3. **البندورة**، *Lycopersicum esculentum* (*Solanum persicum*)[272]، بالعربية "بَندورة"، "بنادورة" (يُقارن بالإيطالية *pomidoro*). تُبذر في المشتل في كانون الأول/ ديسمبر ونيسان/ أبريل، وهي ثمرة مدورة قرمزية اللون ومن الأسفل صفراء، عرضها 8 سم وارتفاعها 4 سم، وموجودة بأحجام مختلفة، ويراوح وزنها بين 30 غرامًا و350 غرامًا. ترتبط بالساق بكأس مكون من 14 جزءًا، وغالبًا ما يكون منكمشًا بعمق. الجلد الخارجي من الأعلى أحيانًا متشقق. تؤكل نيئة، ومطبوخة ومحشوة ("محشي"). وحين يستعملها الفلاحون لإعداد السلطة، يهرسونها مع الملح والفلفل، ويضيفون إليها الزيت لا الخل.

لم تكن موجودة في فلسطين القديمة[273]. وبشكل لافت، يُعتبر *Solanum nigrum* البري النمو في هذه الأيام "بندورة الحية": "بندورة الأفعى"، وربما أيضًا "بندورة برية".

4. **الفلفل**، *Paprika, Capsicum annuum*، بالعربية "فليفلة"، "فلفل أخضر"، نادرًا "فلفل" فحسب لتمييزه من "فلفل حلو" و"فلفل حار" و"فلفل بِحرِق"، "فلفل حريف". يُزرع في نهاية الشتاء. بداية قرون خضراء ثم حمراء، 4–6 سم طولًا و2 سم عرضًا. يؤكل نيئًا مضافًا إليه الملح مع الخبز، ويؤكل مخلَّلًا أيضًا، ويُستخدم متبَّلًا للسلطة والزيتون المملَّح. والفلفل غير معروف في فلسطين القديمة[274]. وفي المقابل، فإن الفلفل ذا الأصل الهندي، *Piper nigrum*، والذي يُشرى اليوم في فلسطين من محلات العطارين "فِلفِل"، كان مستخدَمًا في عهد المشنا كحبوب تأتي بها القوافل[275]

(271) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 377f.

(272) الصورتان 65، 20، المجلد الأول، الجزء الثاني.

(273) Löw, *Flora*, vol. 2, p. 363.

(274) Ibid., vol. 3, pp. 358f.

(275) Ekh. R. I, 1 (18ª).

إلى البلاد، وبالعبرية المتأخرة "بلبيل"(276)، "بلبلِت"(277). وهناك من زعم أنه ينمو حتى في فلسطين(278)، ويتحدثون عن زراعته فيها(279). وبالكاد يمكن أن تكون هذه شجيرة الفلفل الأسود المتسلقة.

5. **القرع**، *Cucurbita pepo*، بالعربية "قَرْع"، "قَرَع"، مع تمييز "قرع أصفر" ذي الزهر الأصفر، "قرع أبيض" أو "قرع فرنجي" مع زهر أبيض. وغالبًا ما يكون مستديرًا ("مدحبر")، ويكون طوليًا في بعض الأحيان ويسمّى حينئذ "رقابا"، "رقابي". ويسمّى في الشمال "لقطين"، والنوع الأكبر في سوريا "جِلُنت" (يُقارن باليونانية *χολοχυνθα*). زراعة صيفية. يُطبخ ويؤكل في صورة "يخنة" ومحشوًا ("محشي")، وكإضافة إلى كرات اللحم ("كبّة"). وتُحمَّص البذور ("بزر") مع الملح.

بالعبرية المتأخرة يُطلَق عليه "دَلَّعَت"، ج. "دِلّوعيم"(280)، مع تمييز النوع اليوناني والآرامي والنوع (المر) الموضوع في رماد متوهج، بحسب الغاؤون بن شريرا بالعربية "قرعة"، وابن ميمون بالعربية "دُلّاع"، وبالفلسطينية الآرامية بصيغة الجمع "قارية"، "كِروباتا" (يُقارن *cucurbita*) بدلًا من "دَلَّعَت يِوانيت"(281). وبحسب لوف، يُفترض التفكير في اليقطين (أدناه 6) عمومًا من دون إثبات جبري.

6. **اليقطين**، *Lagenaria vulgaris*، بالعربية "يقطين"، وفي حلب يسمّى "قرع بلِدي" لتفريقه عن القرع الحقيقي، "قرع شِتوي"، وباليونانية الحديثة *νεροχολοχυθια*. يُزرع صيفًا. وهو مستدق الطرف مع طرف آخر سميك، ويصل طوله إلى 70 سم. يُطبخ عندما يكون صغيرًا، وتؤكل بذوره عندما تُغلى مع الملح وتُجفف. ثبت

---

(276) Schabb. IX 6.

(277) Schabb. VI 5; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 49ff.

(278) Koh. R. 2, 8 (77ª).

(279) b. Ber. 36ᵇ, Jom. 81ᵇ, Sukk. 35ª.

(280) Kil. I 2, 5, III 4, ‘Ukz. I 6, j. Kil. 28ᵇ, Ned. 39ᶜ,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 542ff.

(281) j. Ned. 40ᵇ.

وجوده في مصر القديمة[282]. أحد أنواع "دَلَّعَت" (يُنظر أدناه 5) سيكون اليقطين، ربما المصري.

7. **الكوسا**[283]، *Cucurbita Pepo var. ovifera*، بالعربية "كوسا"، وهو شبيه بالخيار الغليظ. يصل طوله إلى 20 سم وسُمكه إلى 9 سم، وأحيانًا يكون في نهايته رأس أرفع بعض الشيء (7 سم). لونه أخضر غامق، ومعرق بعشرة خطوط غامقة اللون، أو حين يكون أصفر اللون فاتحًا يكون معرقًا بعشرة خطوط فاتحة اللون. قشرته صلبة، وفي منتصفها جيوب ثلاثية الطبقات لبذور منبسطة من 10 إلى 17 مم. يُزرع في الصيف. يُقسم الكوسا إلى شرائح تجفف في الشمس ليكون جاهزًا لوجبة الطعام ("يخنة") أو يجري تجويفه ليُحشى ويطبَخ بصورة "محشي". يقال للكذاب[284]: "بكفِي خَرط كوسا": "يكفي خرط كوسا (الذي لا يعني شيئًا حقيقيًا). وهذا النوع يمكن أن يكون متضمنًا في العبرية المتأخرة "دَلَّعَت" (ادناه 5).

8. **البطيخ**[285]، *Cucumis Citrullus*، بالعربية "بطِّيخ"، وكذلك "بطيخ أخضر" أو "بطيخ أحمر" لتمييزه من الشمام الأصفر. يسمّى في حلب "جِبَسة"، وباليونانية الحديثة *χαρπουζια, χυμονιχα*. عند الزراعة المبكرة في نهاية آذار/ مارس، تنضج ثمرة صغيرة في بداية حزيران/ يونيو. وعند الزراعة المتأخرة في منتصف نيسان/ أبريل، تنضج ثمرة أكبر في منتصف تموز/ يوليو؛ ثمرة مستديرة من 25 إلى 30 سم، أو أصغر من 18 إلى 21 سم. من الخارج أخضر اللون، فيه 14-16 خطًا فاتح اللون، ومن الداخل قشرة سُمكها حوالى 3 سم خضراء صلبة، نادرًا صفراء قابلة للأكل. ثم صفوف من البذر المسطح في داخل قشر، وفي الوسط نواة فاتحة مع بذر. تؤكل القشرة نيئة ويستخدم البذر محمصًا ("بزر محمص")، ويُغلى مع الملح ثم يُجفف للأكل. حجم البطيخ شرط في المثل التالي[286]:

---

(282) Keimer, *Gartenpflanzen*, vol. 1, pp. 13f.

(283) الصورتان 65، 20، المجلد الأول، الجزء الثاني، وهناك تُسمّى كوسا.

(284) Löhr, *Dialekt von Jerusalem*, p. 109.

(285) الصورتان 65، 20، المجلد الأول، الجزء الثاني.

(286) Bauer, *Volksleben*, p. 258.

"الواحِد ما بقدر يحمل بطيختين في إيد وحده": "لا أحد يستطيع حمل بطيختين في يد واحدة".

بالعبرية "أَبَطِّيَح" في سفر العدد (11:5)، للإشارة إلى مصر، ولكنه بالطبع معروف في فلسطين، كذلك بالعبرية المتأخرة، وابن ميمون بالعربية "بطيخ"[287]، أي ربما البطيخ الأخضر الذي وُجِد، على ما يبدو، في مصر القديمة[288].

9. **الشمّام**، *Cucumis Melo*، "بطيخ أصفر"، في دمشق[289] ومصر. بالتركية "قاعون"، "قاوون"، وباليونانية الحديثة *τα πεπονια*، النوع الطولي الشكل بطيخ المسك محبب جدًّا برائحتة القوية، بالعربية "شِمّام" أي "مُعطِّر"، أصفر ذو عشرة خطوط خضراء، ويصل طوله إلى 30 سم وسُمكه إلى 11 سم[290]. لب عصيري قابل للأكل، بذور من 4 مم حتى 12 مم في المتوسط. نوع قصير مستدير يذكره زونن[291] في الغوير باسم "حَروش". يُزرع في نهاية موسم المطر ويؤكل نيئًا.

بالعبرية المتأخرة "مِلوفِفون" (= *μηλοπεπων*)[292]، وابن ميمون بالعربية "خيار"، والذي ربما كان ملائمًا لذلك. وبحسب المشنا، فإن "مِلوفِفون" و"قِشّوت" (أدناه 11) ليستا متغايرتَي الخواص. ولكن تُعلَّل صلة كليهما بأسطورة مدرسية لم تنبثق من الحياة العملية عن نشوء الشمام من الخيار من خلال البطيخ[293]. أما النظير اليوناني، فيدعم البطيخ. ويلائم الشمام أن يؤكل قلبه، في حين أن "أَبَطِّيَح"،

---

(287) Kil. I 8,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 550ff.

(288) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 17f., 133.

(289) هنا بحسب ألمكفيست:
Almkvist, *Actes du VIII. Congr. Intern. des Oriental.*, vol. 1, p. 422,

عن نوع صغير من الشمام.

(290) الصورة 20، المجلد الأول، الجزء الثاني.

(291) Sonnen, *Biblica* (1927), p. 333.

(292) Kil. I 2,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 550.

(293) j. Kil. 27ª.

البطيخ، يُستخدم للزرع[294]. وليس هناك من دليل مؤكد على وجوده في مصر القديمة[295].

10. **الخيار**، *Cucumis sativus*، بالعربية "خيار"، يشبه خيارنا، يصل طوله إلى حوالى 13 سم، وسُمكه 4.5 سم. أخضر حتى أصفر فاتح مع عشرة خطوط فاتحة اللون تخرج من العنق وتختفي في القمة غامقة اللون، جيوب البذر ثلاثية الأقسام، في كل جهة من الحاجز بزرة واحدة - بزرتان، بزر 3 إلى 7 مم[296]، لب عصيري. يُزرع قبل نهاية موسم المطر، أي إنه ينتمي إلى الزراعة الصيفية، وهو على بحيرة طبرية مروي. يأكله الأوروبيون نيئًا كسلطة، ويجفف كشرائح في الشمس من أجل الأكل المطبوخ. ووجوده في الأزمنة اليهودية القديمة موضع شك. وغالبًا ما كان غائبًا عن مصر القديمة[297].

11. **الفقوس**[298]، *Cucumis sativus var. chate*، بالعربية "فقوس"، "فقوص"، في الشمال "مُقثة" وفي سوريا "قُثّة"، كثير التضلع "عقور" (يُقارن باليونانية الحديثة *αγγουριος, αγγουρον*)[299]، وفي السامرة ربما "شَلّيق" أيضًا[300]. هذا النوع من الخيار طويل ورفيع، يبلغ طوله 24 سم وثخنه 3.5 سم، ويصل طوله حتى 80 سم. يكون دائمًا معوجًا، وقد يتخذ أحيانًا شكل طوق تقريبًا (ومن هنا جاءت التسمية الألمانية). أخضر اللون فاتح، مع وجود 10 خطوط - 17 خطًا غامقًا. جيوب بذر ثلاثية الأقسام، حيث يكون طول البذرة 1-3 مم، وتكون كل اثنتين أو ثلاث على جهة من الجدار الفاصل. اللب أخضر فاتح ضارب إلى البياض، قليل العصارة. يُزرع في نهاية موسم المطر، ويؤكل نيئًا وكسلطة ومطبوخًا أيضًا.

---

(294) j. Ma'aser. 28ᵃ.

(295) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 14ff., 130ff.

(296) الصورة 20، المجلد الأول، الجزء الثاني.

(297) Keimer, *Gartenpflanzen*, p. 15.

(298) الصورة 20، المجلد الأول، الجزء الثاني، يُسمّى خيار الأفعى.

(299) Heldreich, *Nutzpflanzen*, p. 50.

(300) Linder, *PJB* (1916), p. 102.

بالعبرية بصيغة الجمع "قِشّوعيم" (سفر العدد (5:11)، حين كان يُتناول في مصر)، وبالعبرية المتأخرة "قِشّوت"، ج. "قشّوعيم"[301]، الغاؤون هاي بن شريرا بالعربية "خيار"، ابن ميمون بالعربية "قُثّا"، "قِثّا"، حقل الخيار ("مِقشا"، يُقارن ص 214) إشعيا (1:8) يشهد على فلسطين. لمعرفة عروض مصرية قديمة لأنواع مختلفة من الخيار[302].

هـ. الخضروات الورقية

1. **السِلق** (غير البنجر)، *Beta vulgaris var. Cicla*، بالعربية "سِلْق"، "سِلِق"، باليونانية الحديثة *σεσχουλα, σευχουλα*. ويُزرع من تشرين الثاني/ نوفمبر فصاعدًا. تؤكل الأوراق مطبوخة ("يخنة")، ومحشية ("محشي").

بالعبرية المتأخرة "تِراد"، ج. "تِرادين"[303]، ربما بحسب هيرونيموس عن إشعيا (20:51) تقرأ "تورِد"، يُقارن *τευτλον*، بالبابلية الآرامية "سِلقا"[304]، الغاؤون بن شريرا، ابن ميمون بالعربية "سِلق". وبحسب b. Ber. 35ª (MS. München und Florenz)، استُخدم العصير (عصير اللفت) كسائل حريف يغمس فيه ("أخسيغارون" = *οξυγαρον*). وتُطبَخ أوراق السلق مع خضروات أخرى[305]. ويؤكل الجذر (بصيغة الجمع "حِلفوت" ["حَليفوت"] "تِراديم")[306]. وتحت ذلك، يفهم ابن ميمون الجذور (بالعربية "أصول")، الغاؤون، في المقابل، الضلوع (بالعربية "أضلاع")، أي ربما أيضًا السويقات، التي هي، في واقع

---

(301) Kil. I 2, III 5, Dem. V 10,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 530ff.

(302) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 14ff.

(303) Kil. I 3, ‘Ukz. I 4,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 346ff.

(304) b. Ber. 35ᵇ.

(305) Ter. X 11.

(306) ‘Orl. III 7, ‘Ukz. I 4; Tos. Ter. V. 10, ‘Ukz. I 6.

الأمر، قابلة للأكل، ويمكن طبخها بشكل مستقل عن الأوراق المأخوذة منها.

2. **الخس**، *Lactuca scariola var. sativa*، بالعربية "خسّ"، والنامي بريًا "خس بري"، الذي يمكن تمييزه، من خلال ورقه الخشن المتفرق وطعمه المر بعض الشيء، من الخس الآتي من أوروبا، *Lactuca sativa*، بالعربية "خس فرنجي" الذي يُزرع للأوروبيين بشكل أساسي. يُزرع في تشرين الثاني/ نوفمبر، وفي الصيف، يؤكل كسلطة مع الخل[307].

بالعبرية المتأخرة "حَزيْرت"، ج. "حَزارين"[308]، وبالفلسطينية الآرامية "حَسّين"[309]، الغاؤون هاي بن شريرا، ابن ميمون بالعربية "خَسّ"، ويُتناول في وجبة الفصح كعشب مُرّ (الخروج 12:8)[310]. وُجد في مصر القديمة[311]. وبالنسبة إلى "حَزيرت هغَل" (Tos. Pes. I 33، يُقارن المجلد الأول، ص 347)، يمكن اقتراح Lactuca scariola البرية، جنبًا إلى جنب مع *Lactuca saligna* (يُقارن المجلد الأول، ص 346)، وبالعربية "خس الحمير"، "قوب"، "خميشة"، في سوريا "لِبّين الشيخ".

3. **السكوريا**، *Cichorium Endivia*، بالعربية "سكورية" (ربما أيضًا "هندبة"؟)، في مصر "شِكوريّة"، "هندبة" و*Cichorium Intybus*، بالعربية "هندبة"، "عِلك"، "عِلت". يُزرع في تشرين الثاني/ نوفمبر، كما ينمو بشكل بري أيضًا. يؤكل كسلطة ومطبوخًا (يُقارن المجلد الأول، ص 340).

---

(307) يُقارَن المجلد الأول، ص 340.

(308) Kil. I 2, ‘Ukz. I 2 (Cod. Kaufm.

حِزيرين)،

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 424 ff.

(309) j. Pes. 29c.

(310) Pes. II 6,

يُقارَن المجلد الأول، ص 346.

(311) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 77ff., 121ff.

بالعبرية المتأخرة بصيغة الجمع "عُلشين"[312]، بالفلسطينية الآرامية "طروقسيمون"[313] (= τρωξιμον)، ابن ميمون "هِندِبة"، يتم تناولها في وجبة الفصح[314]. ولكن يبقى موضع شك هل المقصود هو الهندباء أو الهندباء البرية الخاصة بنا؛ فبحسب التلمود الفلسطيني[315]، تُناظِر "عُلتين" الآرامية "عُلشي هسادِي"، أي الهندباء البرية، بالعربية "عِلت"، و"طروقسيمون" هي "عُلشين" المزروعة، والتي هي ربما *Cichorium Intybus*، بحيث إن السكوريا، *Cichorium Endivia*، ربما لم تكن موجودة قَط.

بحسب لوف[316]، يمكن مطابقة *Cichorium Intybus* مع الـ"تمقا" [تمكا] الخاصة بوجبة الفصح[317]، التي تُذكر إلى جانب "عُلشين" في استخدام أوراقها[318]. ومن أجل ذلك، يستخدم التلمود الفلسطيني[319] "جِنجيدين". وبحسب صيغة جمع استعملها لوف، وهي متعلقة بِنيكاندروس، فإن *γιγγιχιδια* هي اسم للهندباء. ويستخدم ابن ميمون مقابل "تَمكا" الكلمة العربية "سِريس"[320]، أي ربما هو يفكر في *Cichorium divaricatum*[321]، أي نبتة برية النمو قريبة من الهندباء تنمو في فلسطين وتُدعى في حوران بالعربية "عِلت"، في بلاد الرافدين "خِنشار"، "جوفِل"[322] (يُنظر أيضًا أدناه ت 6).

---

(312) يُقارَن: Kil. I 2 (Cod. Kaufm. "عُلشيم"). Pes. II 6, Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 415ff.

(313) j. Pes. 29^c.

(314) يُنظر المجلد الأول، ص 346.

(315) j. Kil. 27^a.

(316) Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 430f.

(317) Pes. II 6.

(318) Tos. Schebi. V 3.

(319) j. Pes. 29^c.

(320) المجلد الأول، ص 346.

(321) يُنظر: Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 82.

(322) Oppenheim, *Vom Mittelmeer zum pers. Golf*, vol. 2, pp. 373ff.

4. **البقدونس**، *Petroselinum sativum*، بالعربية "بقدونس". يُزرع في تشرين الأول/ أكتوبر، ويؤكل كسلطة، أو كتابل للوجبات المطبوخة. وبالفلسطينية-الآرامية "بِطروسِلينون"[323] (= *πετροσελινον*)، إلّا أن التلمود الفلسطيني يطابقه، في واقع الأمر، مع "كَربَس"، "كِرَفس" (ت 5). وبحسب ابن ميمون[324]، ربما كانت بالعبرية المتأخرة "نيص هحالاب"[325] التي يوردها بالعربية "مَقدونِس" (يُقارن باليونانية الحديثة *μαχδουνις* "بقدونس")[326]، في حين أن التلمود الفلسطيني[327] يضعها في مقابل "حَلبيص"، أي ربما يفكر بـ *Ornithogalum* أو *Euphorbia* (بالعربية "حِلّبة"). وربما كان البقدونس يُزرع في مصر القديمة[328].

5. **السبانخ**، *Spinacia oleracea*، بالعربية "سَبانخ"، "سبانِح". يُزرع في تشرين الثاني/ نوفمبر، وفي الصيف أيضًا. يؤكل مطبوخًا، ويشكّل مكونًا لكريات اللحم العربية ("كِبّة"). ولا دليل عليه في الأزمنة اليهودية القديمة[329].

---

(323) j. Kil. 27ª,

يُقارَن:

Löw, *Flora,* vol. 3, pp. 426ff.

(324) عن:

Schebi. VII 1, 'Ukz III 2,

في حين أنه يُطلق على:

Schebi. VIII 3,

"مَحلَب"، الذي يعزوه لوف:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 599,

إلى "صَحلَب" (الصحيح ربما كان "سحلب")، الذي يشير إلى درنات لنوع من السحلب وإلى الإفرازات المكتسبة منها. يُنظر:

Berggren, *Guide,*

تحت كلمة (Salep)، ومايرهوف:

Meyerhof, *Bazar der Drogen*, no. 149.

(325) Schebi. VII 1, VIII 3, 'Ukz. III 2,

يُقارَن المجلد الأول، ص 345.

(326) يُقارَن المجلد الأول، ص 345.

(327) j. Schebi. 37ᵇ.

(328) Keimer, *Gartenpflanzen*, p. 39.

(329) يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 351f.

6. **الحمّيض**، *Rumex lacerus*، بالعربية "حَمصيص"، "حُمّيض". ربما زرعه الأوروبيون وحدهم[330]. إلّا أن *Rumex vesicarius* بالعربية، "حميض"، بري النمو ويؤكل سلطة ومطبوخًا[331]. يُزرع في اليونان، *Rumex acetosa*، أنواع برية منه تؤكل أيضًا[332]. وفي الأزمنة القديمة كان الحميض (*λαπαθον*) البري والمدجن (*Theophr., Diosc*) يؤكلان.

بالعبرية المتأخرة "لِعونيم"[333] ("لِعُنّيم"؟)، وبالفلسطينية الآرامية "حَمّوعيان"[334] (مفرد "حَمّوعيتا")، ابن ميمون بالعربية "قَطَف"، كذلك نوع الرغل البري النمو *Atriplex Halimus*، الذي تُطبخ أوراقه[335].

7. **الملوخية**، *Corchorus olitorius*، بالعربية "ملوخية" (يُقارن باليونانية *μολοχη,* *μαλαχη*، "Malve"، وباليونانية الحديثة *μουχλια* و *μολοχα* في مقابل *Althaea officinalis* و *Malva silvestris, nicaeensis* و *rotundifolia*، وذلك كله يؤكل كخضروات ما عدا *Althaea officinalis*[336]. وفي سوريا ومصر، يُزرع ويؤكل مطبوخًا، إلا أنه ليس من الخضروات الأكثر اعتيادًا[337]. وفي فلسطين، يؤكل صيفًا وشتاءً في صيغة "لَخَنة"، "لِخَنِة" (يُقارن *λαχανον* "خضروات"، متى 13:32؛ مرقس 4:32؛ لوقا 11:42). ويجري أحيانًا زرعه واستعماله كطعام الـ"ملوخية" الناعمة. وبحسب بوست،

---

(330) يُنظر:

Metman-Cohen, in: *Hachaklai* (1912), p. 61;

يُقارَن:

Harfourch, *Drogman Arabe*, p. 103.

(331) المجلد الأول، ص 341.

(332) Heldreich, *Nutzpflanzen*, pp. 24, 79.

(333) Kil. I 3 (Cod. Kaufm.),

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 358ff.

(334) j. Kil. 27ª MS. Romi.

(335) يُنظر المجلد الأول، ص 338، 342.

(336) يُنظر:

Heldreich, *Nutzenpflanzen*, pp. 52, 79.

(337) هكذا:

Löw, *Flora*, vol. 2, p. 247.

يُستعمل لحاء النبتة (مثل *Corchorus textilis*) أليافًا لنسج البسط، ولا يُستدل على وجوده في الأزمنة اليهودية القديمة.

8. **البقلة**، *Portulaca oleracea*، بالعربية "بَقلِة"، "فرفَحينة"، "اِرجيلة"، وفي مصر "بَقل"، "رِجْل". يُزرع غالبًا في تشرين الثاني/ نوفمبر، ويؤكل كسلطة. وبالعبرية المتأخرة "رِجيلا"[338]، الغاؤون هاي بن شريرا، ابن ميمون بالعربية "رِجلة".

9. **القرنبيط**[339]، *Brassica oleracea var. botrytis*، بالعربية "قرنبيط"، "زَهر" "زهرة". زرع شتوي، تُحمّص مطبوخة في عجة البيض أو "مقلية" مع الحليب بزيت السمسم في المقلاة. ربما لم يكن موجودًا في الأزمنة العبرية القديمة. وبالعبرية المتأخرة "تِرَبتور" (.Cod. Kaufm) "تِروبتور")[340]، ابن ميمون بالعربية "كِرُنب[341] بِرِّي" (يُقارن أدناه 10) وقد اقترحه أحدهم لذلك دونما إثبات[342]. ويذكّر الاسم بـ *τροπωτηρ* "ملفوف"، *τριπτηρ* "مسحوق".

10. **الملفوف**، *Brassica oleracea var. capitata*، بالعربية "ملفوف"، في سوريا ربما "كُرُنب" أيضًا؛ *Brassica oleracea var. gongylodes* بالعربية "كِرُنب"، في مصر "أبو رُكبة". يُزرع في تشرين الأول/ أكتوبر. ويؤكل مطبوخًا، وهو مرغوب فيه محشوًا ("محشي"). وبالعبرية المتأخرة "كِروب"[343]، وابن ميمون بالعربية "كِرُنب". وإذا كان هذا يُدعى كرنب (أو يُقارن باليونانية القديمة *χραμβη*، وباليونانية الحديثة *λαχανα* أو ملفوف، كرنب *γογγυλια*، بحسب هيلدرايخ

---

(338) Schebi. VII 1, IX 5, ‘Ukz. III 2,

يُقارَن المجلد الأول، ص 341، 345؛

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 70ff.

(339) الصورتان 66، 53.

(340) Kil. I 3.

(341) هكذا تقرأ كما في "جِرُنب".

(342) يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 486.

(343) Kil. I 3 (Cod. Kaufm.); Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 482ff.

Nutzenpflanzen, S. 46[344]، فلا يمكن الفصل في ذلك. وفي أي حال، يمتلك هذا الملفوف سويقة ("قِيْلَح")[345] وخوذية (رأس)، بصيغة الجمع "قولسي اِكروب" (مدوّنة كاوفمان)[346]، يُقارن χορυς، وابن ميمون بالعربية "رُوّوس الكرُنب". أما بذرة الملفوف التي تؤكل، فتُدعى isparegos (ασπαραγος)[347].

11. **الخرشوف**، Cynara Scolymus، بالعربية "أرضي شَوكي" (يُقارن بالإيطالية articiocci)[348]، وهي معربة "أرض الشوك"، "حُرفيش بني آدم" (خلافًا لـ "حُرفيش الحمير"، الـ Cynara Syriaca الذي ينمو بشكل بري)، وفي مصر "خَرشوف"، وباليونانية الحديثة αγχυναρα. يُزرع في الشتاء، وتؤكل ثمار الأرض مطبوخة. وفي اليونان تؤكل رؤوس زهر *Cynara Carduncculus* و *Cynara humilis* البرية[349]. ويجري في سوريا أيضًا، بحسب بوست، زراعة *Cynara Carduncellus*، وبالعبرية المتأخرة "قِنارس"[350] (= χυναρα)، وابن ميمون بالعربية "قِنارِيا"، وهو الذي أشار إليه باعتباره الحرشف المشهور الذي يُدعى في الأرض الغربية [الضفة الغربية لنهر الأردن] "خِرشَف".

12. **الخبيزة**، *Malva rotundifolia*، بالعربية "خُبّيزة"، يصل ارتفاعها في فلسطين إلى 30-60 سم، تنمو بريًا، وهي في مصر *Malva parviflora* حيث

(344) Heldreich, *Nutzenpflanzen*, p. 46.

(345) Schabb. VIII 5.

(346) ‘Ukz. I 4.

(347) Ned. VI 10 (Cod. Kaufm.), Tos. Dem. IV 5, Ned. III 6,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 484.

(348) ليست "أرضي شوكي" تسمية لـ "شوك أرضي" في أي حال من الأحوال.

(349) Heldreich, *Nutzenpflanzen*, pp. 27f., 82.

(350) Kil. V 8 (Cod. Kaufm.

"قينراس")،

‘Ukz. I 6 (Cod. Kaufm.

"قنّاريس")؛ يُقارَن المجلد الأول، ص 339؛

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 407ff.

تُزرع[351]. وفي فلسطين، تُقطَّع الأوراق وتُطبخ مع السمن والماء، ثم تبهّر بالحامض أو بالفلفل[352]. يُقارن[353]: "اِلِّ عَندُه فِلفِل بِحُطّ عَلَ خُبّيزته": "من عنده فلفل يضعه فوق خبيزته".

لا يمكن البرهنة بشكل مضمون على وجوده في فلسطين في الأزمنة القديمة[354]، ولكن يرد بالعبرية المتأخرة "حِلميت" ("حلاميت" .Cod .Kaufm)[355]، "حَليما"، "حَلما"[356]. ويفسر كتاب "شولحان عاروخ" ["المائدة المصفوفة"] ذلك من خلال "مَلبا" ("مَلوا")، وابن ميمون من خلال الكلمة العربية "خُطمية"، وبِرتِنورو (Bertinoro) من خلال الكلمة العربية "خبيزة" "لسان الثور"، لأن "حلامتا" – السريانية تعني Anchusa "لسان الثور". وبناء على ذلك، يستقر رأي لوف[357] على *Anchusa officinalis*، بالعربية "لسان الثور"، والذي بسبب محتواه المخاطي يُطبخ أيضًا[358]. غير أن تفسير ابن ميمون يشير إلى أنواع من Althaea و Alcea القريبتين من الخبيزة، تُسمى في فلسطين "خُطمِة"، "خُطميَّة"، "خِطمية"، وإحداها تدعى "خبيزة البقر"، ويُنظَر إليها، على ما يبدو، باعتبارها قريبة من الـ"خبيزة" الحقيقية. وإذا كان يجب موضعة "رير حَلاموت" العبرية في أيوب 6:6 هنا، كما يفترض اللسان السرياني، على ما يبدو، فهذا مشكوك في أمره، لأن "حِلمون" محددة أصلًا كصفار بيض[359]، وسعديا كان يفكر في الكلمة العربية "لُعاب البيض" "عصارة البيضة"، في التعليق "صُفرة البيض"، أي "صفار البيض".

---

(351) Anderlind, *Landwirtschaft*, p. 38.

(352) المجلد الأول، ص 341.

(353) *ZDPV* (1882), pp. 21, 130.

(354) يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 226ff.

(355) Kil. I 8.

(356) j. Ber. 10^b^, Kil. 30^a^.

(357) Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 292ff.

(358) المجلد الأول، ص 341.

(359) Ter. X 12, j. Ter. 47^b^f.

13 . **الهليون**، *Asparagus officinalis*، بالعربية "حليون"، وبحسب بوست وهافا (Hava) في سوريا "هَليون"، وكذلك بيرغشتريسر[360] في دمشق، والذي ذكر أنه يُزرع هناك. وعلى ما يبدو، فإن المستعمرين اليهود يقومون بزراعته في فلسطين[361]. وبالقرب من القدس، تُطبخ البراعم الصغيرة، Asparagus acutifolius، وتؤكل وحدها، وبالعربية "حليّان"، "حَليون" التي تنمو في البرية، وكذلك في اليونان[362]. وفي الأدبيات اليهودية، يظهر الحليون في وقت متأخر[363]. وعن "اِسبَرِغوس"، يُنظر ص 288 أدناه 10.

14 . **الجِرجير**، *Nasturtium officinale*، بالعربية "جِرجير"، "قرّة"، "رِشاد". ينمو بالبرية ويؤكل ورقه كسلطة[364]. يُقارن ص 296 أدناه، ح 16.

و. خضروات التوابل

1 . **اليانسون**، *Pimpinella Anisum*، بالعربية "يانسون". غالبًا زراعة صيفية، يذكره بوست كنبات يُزرع، ولم يُدرجه آيغ كنبات غير موجود في فلسطين. ويستحق الذكر بشكل خاص شايُ اليانسون الذي يقدَّم للمرأة النفساء بعد الولادة، وإلى صغار الأطفال عند أوجاع البطن، والذي يفترض به طرد الغازات. كما أنه يُمزَج بأربعة أضعاف وزنه من عصير العنب ويجري تقطيره ليُصنع منه الـ"عرق"، ويضاف بكميات قليلة إلى عجين الكعك الصغير المسطح ("كعك")، ويُرش منه على التين المجفف ("قُطّين") ليعطيه مذاقًا أفضل. ولم يثبت وجوده في الأزمنة اليهودية القديمة[365]، لكنه وُجد في مصر المتأخرة[366].

---

(360) Bergsträßer, *Zum arabischen Dialekt von Damaskus*, vol. 1, p. 82.

(361) Metman-Kohen, *Hachaklai* (1912), p. 60.

(362) Heldreich, *Nutzpflanzen*, pp. 8, 82.

(363) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 195ff.

(364) يُقارَن المجلد الأول، ص 341؛
Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 510f.

(365) Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 468.

(366) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 38f.

2. **العين الجرادة**، *Anethum graveolens*، بالعربية "بِسباسة"، وفي سوريا "شِبتِتّ"، "شِبيت"، "كِراَوية"، "شِمار". وهو يُزرع زرعًا شتويًا.

بالعبرية المتأخرة "شيْبِت"[367]، وابن ميمون بالعربية "شِبت"، وباليونانية *ανηθον* (متى 23:23)، وبالمسيحية الفلسطينية "شُبتا"، "شُبِتّا"، بالسريانية "شِبِتّا". أُثبت وجوده في مصر القديمة[368].

3. **الكمّون**، *Cuminum Cyminum*، بالعربية "كَمُّون". وهو زراعة شتوية. كثير الاستعمال كبهار، وفي الكعك أيضًا. وبالعبرية "كَمّون" (إشعيا 25:28، 27) كنبات يُزرع، وسعديا بالعربية "كمون"، وبالعبرية المتأخرة "كمون"[369]، وباليونانية *χυμινον*، وفي متى (23:23)، وبالمسيحية الفلسطينية والسريانية "كَمّونا". وُجد في مصر القديمة[370].

4. **الكراوية**، *Carum Carvi*، بالعربية في سوريا "كَراوِية"، "تَقرَد"، "تَقدَب"، في مصر "كِرَوية". من المشكوك في أنه يُزرع في فلسطين. وهو بالعبرية المتأخرة "قِرابيم"[371]، ابن ميمون "كِراوية"، وبالفلسطينية الآرامية "كِرَبيا"[372]، وبالبابلية الآرامية "كِرَويا"[373].

---

(367) Ma'aser. IV 5, 'Ukz. III 4,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 465ff.

(368) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 37ff., 147.

(369) Dem. II 1,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 435ff.

(370) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 41ff., 148ff.

(371) ربما هكذا يجب أن تُقرأ:

Kil. II 5,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 437f.

نص ابن ميمون بحسب Ausg. Bamberger: "قَرَبَس"، Cod. Kaufm.: "قربيم"، عدلت إلى "قَنبيس".

(372) j. Kil. 27[d] MS. Rom. nach Luncz.

(373) b. 'Ab. z. 29[a].

5. **حبة البركة**، *Nigella sativa*، بالعربية "حبة البركة"، "قِزْحة"، "قُزّيحة"، "ذِنّيبة"، وفي سوريا "الحبة السودة" (الحبة السوداء)، وباليونانية الحديثة *μαυροσησαμον* "سمسم مغربي". تُزرع أحيانًا في شمال فلسطين وشرقها على نطاق واسع كزراعة شتوية. نبات قريب من الحَوْذان، طوله تقريبا 23 سم، ذو زهر ضارب إلى الزرقة، وبذر أسود بقطر 3 مم تقريبًا. تُدق البذرة بمطرقة خشبية أو تُفرك باليد ثم تُرش على الخبز كبهار. وتُستعمل كمادة واقية من العين الشريرة[374]، ربما بسبب عدد أكياس البذور الخمسة.

بالعبرية "قيصَح" (إشعيا 25:28)، حيث تُدَق حبة البركة وحبة الفلفل بالمدقة، وسعديا بالعربية "قَصح"، وبالعبرية المتأخرة "قيصَح"[375]، الغاؤون بن شريرا بالعربية "شونيز"، كشبيه بالـ"كمون"، ولكنه ذو حبوب سودا، ابن ميمون "شونيز". ويُستخدم، إضافة إلى السمسم والفلفل، كبهار[376]، وفي عجين الخبز أيضًا[377].

6. **الكزبرة**، *Coriandrum sativum*، بالعربية "كُزبرة"، "كُسبرة". زراعة شتوية، وتُعتبر بين الحبوب، نباتًا بريًا. تُستخدم الكزبرة مطحونة كبهارات للكعك الصغير المسطح ("كعك")، و"يخنة"، وخضروات مطبوخة، أكلة "لَحم وَعجين" [لحم بعجين] ("سفيحة")، محمصة ومطحونة مع صعتر ("زعتر") منثورًا على الخبز.

بالعبرية "جَد" (الخروج 31:16؛ سفر العدد 7:11) (كشيء شبيه من المن)، وفي الترجوم اليروشلمي 1 "كُسبَر"، وبالعبرية المتأخرة "كُسبار"[378]، ابن ميمون

(374) ويستخدم هنا بالطبع النوع البري (Nigella arvensis)، يُنظر أيضًا:

Canaan, *Aberglaube und Volksmedizin*, p. 64.

(375) ‘Ukz. III 6, Teb. Jom I 5;

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 120ff.

(376) Teb. Jom. I 5.

(377) b. Men. 23ᵇ.

(378) Kil. I 2 (Cod. Kaufm.),

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 441ff.

"كُزبر"، "كُسبر"[379]، وبالفلسطينية الآرامية "كُسبِرا"[380] مع النكتة: "كُسبِرا كوس بِرَتّا، من مَتليخ عم تِبليّا": "كزبرة اذبحِ البنت! من يقوم يقارنك بالتوابل؟"، أي أنكِ في واقع الأمر لا تنتمين إلى هناك. تم إثبات وجوده في مصر القديمة[381].

7. **النعنع**، *Mentha sativa*، بالعربية "نَعنَع"، في مصر "نعنع"، "لِمام"، "نِمام". يُزرع في الشتاء والصيف مع نقله من المشتل، غالبًا، كما هي الحال في دمشق. يعوّض من خلال النعنع البري (*Mentha silvestris*). ومن أنواع النعنع البري ما لا يتمثل في فلسطين غير *Mentha aquatica*، بالعربية "نعنع الماء"، و*Mentha pulegium*. يوجد في مصر *Mentha sativa* باسم "لِمام"، "نِمام"، "نعنع"؛ *Mentha pulegium* "فِليّة"، *Mentha silvestris* "حبق- بهر"، "حبقبق". يُطحن النعنع وهو أخضر صغير ويُسكب مع اللبن الرائب على سلَطة الخيار، ومن دون لبن يُنثر على سلطة البندورة، ويُستعمل مثل الشاي ضد آلام البطن.

وفي المحيط اليهودي، لا يمكن، استنادًا إلى المشنا، إقامة الدليل على وجوده قديمًا، وهو بالفلسطينية الآرامية "نَعناع"[382]، "نَنعاع"[383]، وباليونانية ηδυοσμος (متى 23:23؛ لوقا 11:42)، وبالمسيحية الفلسطينية "نَنعاعا" (ربما تُقرأ "نعنعا")، وبالسريانية "نانعا". تم إثبات وجوده في مصر القديمة[384]. وإلى هنا ربما تنتمي "مينِتا" (Ukz. I 2')، والتي يوضحها الغاؤون (بتفسير "حَميتا") وابن ميمون بالكلمة العربية "نعنع". ويذكّر تفسير "حميتا" بعشبة التوابل "حميتا" ("أمّيتا") (Tos. Schabb. XIV 3) التي يحيلها لوف[385] إلى *Ammi majus*. وهذه في سوريا تُدعى

(379) *Ausg. Bamberger*, pp. 11f.,

سعديا بالعربية "كُبزَرة".

(380) j. Dem. 21ᵈ.

(381) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 40f.

(382) j. Schabb. 10ᵃ,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 75ff.

(383) j. Ma'aser. 52ᵃ.

(384) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 24, 138f.

(385) Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 419ff.

"خِلّة شيتانية [شيطانية]": الأخت الشيطانية للـ"خلة" الحقيقية، *Ammi Visnaga*، التي تدعى هكذا، لأن المرء يستخدم زهرها الخيمي المتين كمسواك (بالعربية "خِلال"، ج. "أخلِّة")[386]. وليس معروفًا هل كانت تُستخدم كتابل، على الرغم من أن بذرة *Ammi majus* تنتمي إلى العقاقير[387].

8. **السذابية**، *Ruta graveolens* و*Chalepensis*، بالعربية "سذابية"، "بيجَم"، "فيجَم"، وفي سوريا "حَرمَلّ"، "سِندِب"، "سذاب"، وفي مصر "سِندِب"، "سِدِب"، "سَداب". وبسبب العدد خمسة لورق الزهر (للإزهار الأول)، تُعتبر تميمة مفضلة، وفي حال المرض المزمن، توضع مع السكر في غرفة أو سرير المريض، كما تُستعمل كدهون ودواء[388]، أو كما قيل لي في "سلوان"، كدواء للمعدة عند الأطفال.

بالعبرية المتأخرة "بيجَم"[389]، الغاؤون بالعربية "سَداب"، ابن ميمون "فيجَن"، "سَداب"، باليونانية (كذلك باليونانية الحديثة) *πηγανον* (لوقا 11:42)، بالسريانية "بِجَنّا"، باللاتينية "رُتَ" *ruta*، بترجمة عربية قديمة "سِذاب".

9. **الخردل**، *Snapis alba*، بالعربية "خردل أبيض"، "خردن"، ربما لا يزرع في أي مكان، ولكن ينمو بريًا. قريب منه *Brassica nigra*، بالعربية "خردل أسود"، "شجرة الخردل" وSinapis arvensis، وبالعربية "خردل بِري"، "لِفّيتة"، يكثر كعشب حقل ضار. تُحمَّر أوراق الخردل البري وتؤكل كسلطة. ويتم في مصر زرع الـ *Sinapis alba*[390]. والحبوب موجودة في الأسواق في فلسطين، وتضاف إلى القرنبيط والخل الأبيض عند تخليلهما، وتُستخدم طبيًا عند الرشوحات والأورام، وكذلك للتدفئة.

---

(386) المجلد الأول، ص 543.

(387) Meyerhof, *Bazar der Drogen und Wohlgerüche in Kairo*, no. 369.

(388) Canaan, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 64, 132.

(389) Kil. I 8, ‘Ukz. I 2,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 317.

(390) Anderlind, *Landwirtschaft*, p. 39,

أنكرها شفاينفورت عند لوف:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 521.

بالعبرية المتأخرة "حَردَل"[391]، بأنواع ثلاثة "حَردَل"، "حردل مِصري"، "لِفسان"[392]. ويحدد ابن ميمون النوعين الأولين كـ"خَردَل بَلَدي" و"مَصري": "محلي" و"مصري"، والأخير شبيه باللفت ("لِفت") من حيث المذاق، وتنمو بارتفاع ذراع، ويُطلِق الأطباء عليها "لِفسان"، أي ربما *Brassica nigra* ("خردل أسود")، وفي مصر بالعربية "لِفسان". وبحسب لوف، ربما كانت *Sinapis arvensis* (بالعربية "لِفّيتة"). وتُعتبر بذرة الخردل (*χοχχος σιναπεως*، بالمسيحية الفلسطينية "بَرطا دِحَردَل"، وبالسريانية "بِردتا دِحَردِلا") أصغر بذرة (متى 31:13، 20:17، مرقس (31:4)، لوقا (19:13؛ 6:17)، تُعتبر أصغر كمية[393] أو أصغر مقدار قابلٍ للرؤية[394]؛ فالخردل الأسود يمتلك بذورًا يتراوح قطرها من 0.95-1.6 مم، ووزنها 1 ملغم، والأبيض يمتلك بذورًا ذات حجم مضاعَف (يُنظر لوف)، لأن الخردل أصبح مثل الشجرة التي تحط على أغصانها الطيور، بحسب تعبير مأخوذ من حزقيال (23:17، 6:31)، دانيال (9:4، 18)، متى (31:13)، لوقا (19:13)، وتريد شجيرة الخردل العالية، 1.5 م، التي تنمو على بحيرة طبرية بارتفاع 2.5-3 م، أن توضع في مقابل أنواع الخضروات المألوفة، والتي على الرغم من بذور أكبر، لا تصل إلى المقدار ذاته من العلو. علاوة على ذلك، فإن مثل هذه التعابير ليست مقصودة حرفيًا، على غرار النخيل الذي يُطلِق فورًا أشواكًا في Ber. R. 45 (94ª)؛ ذلك أن *Sinapis arvensis* قد يتعدى المتر علوًا، و*Brassica nigra* القريب جدًا منه نباتيًا قد يصل إلى مترين، وقد سبق أن ذُكر ذلك في المجلد الأول، ص 369.

10. **الزعتر**، *Origanum Maru*، بالعربية "زَعْتَر"، ينمو بريًا، ولكن كثيرًا ما تُستعمل الأوراق المجففة والمطحونة كبهارات. ويُفترض أن تناوله يقوّي الذاكرة، كما أنه يحمي من لدغة الأفعى[395].

---

(391) Kil. I 2, 5, II 8,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 516ff.

(392) Kil. I 2, Naz. I 5, Nidd. V 2, j. Ber. 8ᵈ.

(393) يُنظر الهامش 4.

(394) Vaj. R. 31 (86ª).

(395) Canaan, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 131f.

بالعبرية "إيزوب" (الخروج 22:12؛ اللاويين 4:14)، وسعديا بالعربية "صَعتر"، وبالعبرية المتأخرة "إيزوب"[396]، وابن ميمون "صَعْتَر"، مع تمييز عن "إيزوب ياوان"، "رومي"، "كوحَليت" ("كوحيْلت" مدوّنة كاوفمان)، ويذكّر من خلال لونه بِكحل العين، و"مِدباري"، على ما يبدو بري النمو، وجميعها تمتاز عن "إيزوب" الملائم لأغراض شعائرية[397]. "إيزوب يوان" يُفسر بالبابلية الآرامية "شُمشوق" و"مَروا حِوّارا"[398]، و"إيزوب" الشعائري عند السامريين هو *Origanum Maru*[399]. والسؤال الذي يطرح نفسه في أي حال هو: هل كانت *Origanum Majorana* (أدناه 11)، *Origanum Dayi, Thymus capitatus, Satureja Thymbra*، عدا *Origanum Maru*، تنمو جميعها بشكل بري (13، 14)، ويجب إدراجها جميعها تحت "إيزوب"؟ وأيٌّ من هذه، عدا *Origanum Majorana* (يُنظر أدناه)، يُزرَع؟ وعن يوحنا (29:19)، حيث أقرأ *υσσω*، يُنظر يسوع المسيح (Jesus-Jeschua)، ص 187، استكمالات ص 13.

11. **المردقوش**، *Origanum Majorana*، بالعربية "مَردَقوش" [مردكوش]، بالعربية الفصحى "سِمسِق"، "سُمسُق". مزروع. يقال: "أينما يُزرع لا يمر الشيطان" ("ما بِعبُر الشيطان"). بالبابلية–الآرامية "شُمشوق"[400] (يُنظر أعلاه). جرت زراعته في مصر الهيلينية[401].

12/ 13. **النمام**، *Thymus Serpyllum*، بالعربية "زعتر"، قريب من *Thymus capitatus*[402]، بالعربية "زعتر فارسي"، "زُحّيف"، و*Kölle, Saturei, Satureja Thymbra*، بالعربية "زعتر اِحمار"، جميعها تنمو بريًا. وإلى هنا ينتمي، كنبات مزروع، وبالعبرية

(396) Ma'aser. III 9, 'Ukz. II 2, Tos. Ma'aser. I 4; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 84ff.

(397) Par. XI 7.

(398) b. Schabb. 109b.

(399) *PJB* (1912), pp. 124f.

(400) b. Schabb. 109b; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 84, 96.

(401) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 24, 140f.

(402) تُنظر الصورة 23، المجلد الأول، الجزء الثاني.

المتأخرة "سيآ"[403]، وبالفلسطينية الآرامية "صاتِرا"[404]، وابن ميمون بالعربية "فودنج"، بحسب لوف، *Satureja hortensis*، الذي لا يُزرَع حاليًا في فلسطين، وبالعبرية المتأخرة "قُرنيت"[405]، وابن ميمون بالعربية "حاشَة"، التي هي، بحسب هافا، "بقدونس الماء"، وبحسب لوف *Thymus Serpyllum*، ربما كان قد زُرع ذات يوم. في أي حال، كان "إيزوب"، "سيآ"، و"قُرنيت" في السابق مجموعة ذات صلة بعضها ببعض من نباتات التوابل المزروعة[406]. ويعتبرها ابن ميمون (عن 'Ukz. II 2) ثلاثة أنواع من الـ "صَعتَر".

14. **الشومر**، *Foeniculum officinale*، بالعربية "شُومَر"، "شُمرة"، في مصر "شُمَر". تُزرع أحيانًا كزراعة شتوية، ولكن *Foeniculum peperitum* بريّ النمو، وبالعربية "شومر اِحمار"، ولا يبقى من دون أهمية زراعية. يُصنع من بذوره للمرأة النفساء وللأطفال شايٌ طارد للغازات، كما يُرشّ على الخبز.

بالعبرية المتأخرة جُفنان[407]، وبالفلسطينية الآرامية "شِميرا"، "شُمرا"[408]، ومنها المثل[409]: "شُمرا شامَر مارَه، مَن مِتَل لاخ عِم تِبليّا": "شومر، هو يراقب

(403) Ma'aser. III 9, 'Ukz. II 2; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 105.

(404) j. Schebi. 37^{b}.

(405) Ma'aser. III 9; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 103ff.

(406) يُنظر: Schebi. VIII 1, 'Ukz. II 2.

(407) Tos. Kil. I 1 (j. Dem. 21^{d} عليها أن تُقرأ هكذا "جُفنين"، بحسب: Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 460ff. يُقارَن: Dem I 1, مماثل نوع الشجرة "جُفنان"، Dem I 1, وذلك بحسب: Löw, *Flora*, vol. 1, p. 296, Cordia Myxa, بالعربية "دِبق".

(408) j. Dem. 21^{d}.

(409) في المصدر السابق، يُقارَن: *Jesus-Jeschua*, p. 213, بتفسير مختلف.

مرارتها، من يقارنك بالتوابل؟". وفي مصر القديمة كان نباتًا بريًّا، وفي وقت متأخر فحسب جرت زراعته[410].

15. **الرِشاد**، *Lepidium sativum*، بالعربية "رِشاد"، يُزرع. *Lepidium latifolium*، بري النمو، بالعربية "رِشاد بِري"، "حَرَفرَف"، "قِسط"، يؤكل مطبوخًا.

بالعبرية المتأخرة "شِحاليم"[411]، وابن ميمون بالعربية "حَبّ الشار" ("حبّ الرِشاد")، وربما رشاد الحديقة، *Lepidium sativum*، وبالعبرية المتأخرة "عدَل"[412]، الغاؤون بن شريرا "سِطرَج"، ابن ميمون "شِطرُج"، ربما *Lepidium latifolium*.

16. **الحردن/ الجرجير**، *Eruca sativa*، بالعربية "حَردَن"، يكون في الغالب بريًّا، وإلا زراعة شتوية، في مصر "جِرجير". وبالعبرية المتأخرة "جَرجير"[413]، وابن ميمون "جِرجير" الذي قد يُشير، وفقًا للاستخدام الفلسطيني للكلمة العربية، إلى جرجير الماء *Nasturtium officinale*، بالعربية "جِرجير"، "قرّة"، "رِشاد"، التي تؤكل سلطة.

17. **الحبق**، *Ocimum Basilicum*، بالعربية "حَبَق"، "ريحان". تُستعمل، بسبب رائحتها القوية، نبتةَ أصيص، وتجري أحيانًا زراعتها. ولم يُثبَت وجودها في الأزمنة القديمة[414].

---

(410) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 38, 150.

(411) Ma'aser. IV 5,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 506ff.

(412) 'Ukz. III 4,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, pp. 505f.

(413) Ma'aser. IV 5,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, pp. 491f.

(414) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 78ff.

ز. النباتات الزيتية

1. **السمسم**، *Sesamum indicum*، بالعربية "سِمسِم"، "سُمسُم". زراعة صيفية واسعة الانتشار. يصل طول النبتة إلى ما بين 60 و100 سم، مع كثير من الزهر الأحمر، وأكياس بذور طولها 2–3 سم وحبيبات صفر بطول 3 مم. تُحصَد قبل النضوج التام، وتُجفَّف في ربطات ("حُزم") على سطح البيت، وتوضع الحزم مع البذور رأسيًا إلى الأسفل وتُضرَب بعصا. تُحمَّص الحبوب بعد ترطيبها، وهي مرغوب فيها على الكعك، وبشكل خاص على خبز "ذُرة"، أو مطحونة. أما السائل الطري الذي يخرج منه ("طِحينة")، فيُعجَن بالماء والزيت ("سيرِج") الذي يطفو جراء ذلك، ثم يُقشَد. وتُستخدم البقية السميكة ("كِسبة")، وتؤكل أحيانًا، وتُستخدم بشكل خاص علفًا للنعاج والأبقار الحلوب، ولإنتاج الـ"حلاوة"، والزيت للقلي والخبز، وتُستخدَم عند الضرورة وقودًا للمصابيح بدلًا من زيت الزيتون ("زيت") الأرخص.

بالعبرية المتأخرة "شُمشوم"، ج. "شُمشِمين" ("شِمشِم"، ج. "شَمشِمين"، مدوّنة كاوفمان)[415]، وابن ميمون بالعربية "سُمسُم". وفي حينه استُخدم الزيت ("زيت شُمشوم") كوقود[416].

2. **الخروع**، *Ricinus communis*، بالعربية "خِروَع"، "خَروَع"، باليونانية الحديثة *χιχι*، بري النمو على الماء، ونادرًا ما يُزرع، أشبه بالشجرة، يصل ارتفاعه إلى ما بين 3 و5 أمتار، ينمو بسرعة، وفي حال التلف سريع الموت. كبير الأوراق، ذو أوراق مقسمة على شكل يد، بحيث يصل طول الجزء الواحد إلى 13 سم، وثمة جيوب ثمر ثلاثية الأجزاء، في كل منها حبة رمادية مرقشة. ويتمتع الزيت المستخرَج من الحبوب ("زيت خَروَع") بقيمة طبية، كما يُستخدم في تحضير الصابون. وبالعبرية، "قيقايون" يوحنا (6:4)، كيمحي بالعربية

---

(415) Teb. Jom. I 5, Schebi. II 7,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 1ff.

(416) Schabb. II 2, Ned. VI 9.

"خِروَع"، وبالعبرية المتأخرة "قيق"[417]، ابن ميمون بالعربية "خِروَع"، والذي منه يُستخدم "شيمن قيق" كوقود. وبالمسيحية الفلسطينية "قيقايون" في يوحنا (6:4) "قَري"، "قِروِتا"، والذي ربما قصد به اليقطين، كما السريانية "قراآ" و *χολοχυνϑη* في السبعونية. إلا أن زيت "كِكِي" عند Dior I 34، يُقارن Herodot II 94، يُشير إلى الخروع. كان يُزرع في مصر القديمة[418].

ح. نباتات العلف الأخضر

1. **البرسيم**، *Trifolium alexadrinum*، بالعربية "بِرسيم"، تُزرع شتاءً. في فلسطين يقوم المستعمرون [اليهود والأوروبيون] بشكل خاص بزراعته في أرض مروية[419]، وهنا أيضًا زرع صيفي. واسع الانتشار في مصر، غير مروي". بعلِي"، أو مروي "مِسقاوي"[420]. يُستخدم مخلوطًا بالتبن كعلف. وبالعبرية المتأخرة بصيغة الجمع "جَرجِرانيوت" (هكذا يمكن مع لوف قراءة "جَدجِدايوت")[421]، وبالفلسطينية الآرامية تُقرأ "هَندِقوقي"، والتي قد تُحيل بالطبع إلى النفل الفراولي، *Trifolium fragiferum*، وبالعربية "حَندَقوق"، أو إلى الحِلبة، *Trigonella aleppica* و *arabica* التي تحمل الاسم نفسه بالعربية.

2. **البرسيم الحجازي**، *Medicago sativa*، بالعربية "ساريس"، في سوريا، "فُصَّة"، "قُتات"، "دَحريجة"، وفي مصر "بِرسيم حجازي"، وباليونانية الحديثة *τριφυλλι μηδιχη* "برسيم طبي". وهو نادر في فلسطين اليوم، وكذلك في مصر

---

(417) Schabb. II 1;

يُقارَن المجلد الأول، ص 65؛

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 608 ff.

(418) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 70ff., 164ff.

(419) Anderlind, *ZDPV* (1886), p. 11; Eig, *On the vegetation of Palestine* (1927), p. 69.

(420) Anderlind, *Landwirtschaft*, pp. 40f.

(421) j. Pea 21^{a}, ‘Er. 20^{d},

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, p. 474.

أيضًا. يُزرع بكثرة في سوريا[422] علفًا للحيوانات مخلوطًا بالقش. زراعة شتوية، وزرْع صيفي أيضًا في الأراضي المروية. وبالبابلية الآرامية ربما "هَندِقوقي ماداعي" "برسيم طبي"[423]، غير مثبت وجوده في فلسطين القديمة.

ط. نباتات النسج

1. **الكتان**، *Linum usitatiissimum*، بالعربية "كِتّان". زراعة شتوية، ربما في أرضٍ مروية، لم أشاهده البتة في فلسطين[424]. وكثمرة زيتية، يُزرع الكتان وعباد الشمس (*Helianthus annuus*) أيضًا في المستعمرات اليهودية[425]. ويُزرع في مصر من أجل النسيج، وتُستخدم البذرة ("بِزر كِتّان") من أجل صلصات الأكل.

بالعبرية "بِشتا" (الخروج 9:31)، وكإثبات على زراعته في مصر ورد بصيغة الجمع "بِشتيم" (إشعيا 19:9) حين الحديث عن نسج الكتان في مصر أيضًا. وبحسب يشوع (2:6) (بِشتا ها- عيص"، ترجوم "طاعوني كِتّانا"، د. كيمحي "عَصي – هبشتيم" "سويقة الكتان") تُزرع بالقرب من أريحا، وبالطبع في أرض مروية. وبالعبرية المتأخرة "بِشتان"[426]، ج. "بِشتيم"، ابن ميمون بالعربية "كتّان". ويجري بَذره بكثافة تفوق القمح ثلاث مرات[427]، لأن نبتته تطوِّر سويقة واحدة فقط[428]، الأمر الذي يعني استغلالًا كبيرًا للتربة[429]. وبحسب الخروج (9:31 وما يلي)، فإن الكتان ينضج أبكر من القمح، وبالتالي هو زرع شتوي. وبحسب

---

(422) Anderlind, *ZDPV* (1886), p. 11; Russell, *Naturgeschichte von Aleppo*, vol. 1, p. 96.

(423) b. ʻEr. 28ᵃ, Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 463ff.

(424) يُقارَن المجلد الأول، ص 403 وما يليها.

(425) بحسب

Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, p. 305.

(426) Pea VI 5, Kil. II 2, Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 208ff.

يُقارَن:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 1, pp. 138ff., 538f.

(427) j. Kil. 27ᵈ.

(428) b. Zeb. 18ᵇ.

(429) Bab. mez. IX 9, Tos. Bab. mez. IX 31, 32.

تقويم جيزِر الزراعي[430]، تم في المنطقة الساحلية قلعُه ربما في آذار/ مارس، قبل حصاد الشعير، في حين أن العادي هو القلع ("تالَش") قبل نضوج الحبوب (يُقارن Bab. b. V 7). وبالنسبة إلى بابل، يكون البذر في عيد البوريم، أي أنه زرع صيفي، كشيء يشهد على حصوله[431]، ربما في أرضٍ مروية. وربما كانت زهرة الكتان هي السبب في أن إزهار البذرة في الصباح (إشعيا 11:17) تذكّر برجلٍ[432] وجد حقله في المساء جميلًا بالكتان، وصباحًا رأى أنه كان قد أطلق براعم "جَبعُلّين"[433]. ويُعترف بالكتان ("بِشتيم")، إضافة إلى الصوف (هوشع 7:2، 11؛ الأمثال 13:31)، (يُقارن Kil. IX 1) كحاجة حياتية خاصة بالمرأة. وقد اعتُبرت البذرة قابلة للأكل[434]. وغيرالكُتان الممشَّط ("حوسِن") يمكن استخدام الكتان كفتيل[435].

2. **القطن**، *Gossypium herbaceum*، بالعربية "قُطْن"، "قُطُن"، شجيرة عالية ذات أوراق كبيرة، يبلغ قطر جيوب ثمارها حوالى 3 سم، تنتج القطن في خمسة أجزاء، وأُعيدت زراعته في الأزمنة الحديثة، ودائمًا في أرضٍ مروية، زرع صيفي. وهو بالعبرية المتأخرة "صيمِر جيفن" "صوف عنب"[436]، ابن ميمون بالعربية "قُطن"، كان يُزرع في عصر المشنا، في بابل أيضًا لإنتاج الزيت، وهو بالبابلية الآرامية مِشحا دِقازا[437]، والذي استُخدم في مصر اليوم من أجل غش زيت الزيتون أو كبديل أدنى درجة منه. وربما زُرع في زمن مصر الإسكندري[438].

(430) المجلد الأول، ص 7.

(431) b. Meg. 5^{b}.

(432) Vaj. R. 18 (46^{b}), Bem. R. 7 (35^{b}).

(433) بحسب ابن ميمون بشأن Para XI 7، الـ "جَبعُلّين" (هكذا .Cod. Kaufm) "الزهر قبل أن يتفتح" ("النوَر قبل أن يفتح").

(434) Bab. b. VI 1.

(435) Schabb. II 1, Tos. Schabb. IX 5, j. Schabb. 4^{c}, b. Schabb. 20^{b}.

(436) Kil. V 8, VII 2,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 235ff.

(437) b. Schabb. 21^{a}.

(438) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 59ff.

3. **القنب**، *Cannabis sativa*، بالعربية "قُمبُز"، "قُنْبُز"، "قِنَّب"، وبالمصرية العربية "تيل". قليل الزراعة. تُستعمل ألياف اللحاء للحبال والخيوط. وفي حلب، كانت هناك مهنة خاصة بصانع حبال القنب ("حَبَّال") وصانع خيوط القنب ("خُواطَتي"). وتُستعمل البذور طعامًا للطيور. وقيل إنه كان يجري في فلسطين استخلاصُ الحشيش المخدِّر من زهر *Cannabis indica* غير الناضج، كما هي الحال في مصر، وهذا أمرٌ مشكوك فيه.

بالعبرية المتأخرة "قَنبَس" (= $\chi\alpha\nu\nu\alpha\beta\iota\varsigma$)، وفي مدونة كوفمان "قَنبيس"[439]، ابن ميمون بالعربية "قِنَّب".

ي. نباتات الصبغ

1. **العصفر**، *Carthamus tinctorius*، بالعربية "قُرْطُم"، "عُصفُر"، وفي سوريا، بحسب بوست، "زَعفِران" أيضًا، والذي هو في مصر، إضافة إلى "قُرطُم"، تسمية لـ *Crocus sativus* الذي يُزرَع ويُستخرج منه الزعفران للصبغ باللون الأحمر، وهو لا يُزرَع في فلسطين لكن يُزرع العصفر *Carthamus tinctorius* على نطاق ضيق، وإزهاره في حزيران/ يونيو.

بالعبرية المتأخرة "قوصا" (مدوّنة كاوفمان)[440]، ابن ميمون بالعربية "عُصفُر". وُجد في مصر القديمة[441]. ويختلف عنه بالعبرية القديمة "حاريَع"[442]، الغاؤون بن شريرا، ابن ميمون بالعربية "عُصفر" و"قُرطم"[443]، وبالفلسطينية

(439) Kil. V 8, IX, 7,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 255ff.

(440) Schebi. VII 1,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 394ff.

(441) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 7f., 127ff.

(442) Kil. II, 8, ‘Ukz. III 5.

(443) بحسب:

Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, p. 11,

تُدعى النبتة في مصر "قُرطُم"، والثمرة "عُصفُر"، "عُصفار".

الآرامية "موريقا"[444]، وعلاوة على الخردل، تُسوَّر أحواض الخضروات به، بحسب لوف[445]، *Carthamus tinctorius, var. inermis*، والتي منها ستخلَص اللون في فطائر صغيرة ("حَلّوت")[446].

2. **النيلة**، *Indigofera argentea*، بالعربيه "نيلة"، "صَباغ". تُزرع بصورة نادرة في فلسطين، وربما تُزرَع كثيرًا في سوريا ومصر، وتُستخدم للصبغ باللون الأزرق. وهي غير معروفة في الأزمنة القديمة.

3. **وسمة الصباغين**، *Isatis tinctoria*، بالعربية "وَسمة"، "عِظلِم"[447]، تنمو بريًا ولا تُزرع. وإذا كانت تُستخدم للصبغ باللون الأزرق، فهذا غير معلوم لدي.

بالعبرية المتأخرة، "إِساطيس" ("إِسطيس"، ولكن يُقارن *ισατις*، مدوّنة كاوفمان)[448]، اعتبرها ابن ميمون نيلة، وكان مخطئًا، وفسرها بالعربية على أنها "نيل"، "نيلّج".

4. **الفُوّا**، *Rubia tinctorum*، بالعربية "فوّة"، "صبيبع"، باليونانية الحديثة *ριζαρι*، تعطي الجذور اللون الأحمر، ولكن لا تُزرَع، على الأرجح، وإنما تنمو بريًا، هكذا أيضًا في مصر. وبالعبرية المتأخرة "بوئا" (مدوّنة كاوفمان)[449]، ابن ميمون بالعربية "فُوّة".

5. **البقم/ البليحاء الصفراء**، *Reseda Luteola*، بحسب القاموس بالعربية "بَقّم"، وبحسب شفاينفورت، بالعربية المصرية "بِكّم"، وباليونانية الحديثة *ωχρα* تنمو بريًا،

---

(444) j. Kil. 28ᵃ.

(445) Löw, *Flora*, vol. 1, p. 396.

(446) ʻUkz. III 5.

(447) بحسب بيلوت، وكذلك بحسب هافا الذي وصف الأخيرة بأنها كلمة جديدة.

(448) Schebi. VII 1, Kil. II 5,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 493ff.

(449) Schebi. VII 2,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, pp. 270ff.

وتعطي صبغة صفراء. وبالعبرية المتأخرة "رَخبا" ("رِخافا" مدوّنة كاوفمان)[450]، وابن ميمون بالعربية "بَقَّم".

6. **الحناء**، *Lawsonia alba*، بالعربية "حِنّة". تُزرع أحيانًا، في حزيران/ يونيو، وهو زهر قوي الرائحة. يُستخدم المسحوق المصنوع من أوراقها لصبغ أظافر النساء وأيديهن وأقدامهن بلون كستنائيّ.

بالعبرية "كوفِر" (نشيد الأنشاد 1:14، 4:13) كعنقود زهر ("اِشكول") ذي عبير، بالعبرية المتأخرة "كوفِر" أيضًا[451]، وسعديا، وابن ميمون "حِنَّة". استُخدم في مصر القديمة لصبغ الأظفار[452].

7. **الصبر**، *Opuntia cochinillifera*، بالعربية "صَبْر"، يُزرع بالقرب من "نابلس"، ربما أصلًا بسبب الصبغة ذات اللون الأحمر التي تنتجها الديدان القرمزية (*Coccus cacti*) التي تعيش عليه، والتي ما عادت تُستعمل لإنتاج الصبغة. ويُستساغ تناول ثمرتها الحمراء الخالية من الشوك.

8. **الزعفران**، *Crocus sativus*، بالعربية "زعفران". توجد في فلسطين أنواع برية منه، وبعضها يُزرع. والأسماء العربية "سِراج الغولة" (المجلد الأول، ص 98، 366)، "بِزّيز"، "شُحّيم" قد ذكرت لي كتسمية لـ *Crocus hiemalis*. وقد أورد بوست التسمية العامة "زعفران" و"كُركُم"، في حين دوّن شفاينفورت الـ "زعفران" *Crocus sativus* كمخدِّر، بينما أورد فورسكال *Curcuma rotunda* الجذر الأصفر على أنه "كُركُم": والـ "كركم" في جنوب شبه الجزيرة العربية يُطلَق على *Colocasia*[453]

---

(450) Schebi. VII 2,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 127ff.

(451) Schebi. VII 6;

المجلد الأول، ص 383، يُقارن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 218ff.

(452) Keimer, *Gartenpflanzen*, pp. 51ff., 107f., 153f.

(453) Schweinfurth, *Arabische Pflanzennamen*, pp. 68, 137, 182.

antiquorum. ويسمّي مايرهوف (Meyerhof)[454] الأصباغ الموجودة في أسواق القاهرة "كُركُم"، *Curcuma longa* و"زعفران" *Corcus sativus*. وبحسب هافا، فإن الـ"كركم" (*Curcuma*) هو زعفران هندي.

وفي الأزمنة التوراتية القديمة، يظهر "كَركوم" في نشيد الأنشاد (14:4) تحت التوابل الأجنبية الظاهرة في البستان، علمًا أن البستان هو هنا صورة للبنت المعشوقة. وتُعتبر حقول الـ"كركوم" في الأزمنة اليهودية القديمة حقيقة واقعة[455]. ويُفترض أنَّ يوشع قال بأن من الجائز للمرء أن يقضي حاجته خلف جدار حقل ("جادير")، حتى لو كان هناك حقل مليءٌ بالـ"كَركوم"، أي حتى لو اعتُبر نفيسًا بشكل خاص[456]. وفي بستان الأشجار المثمرة، يُعتبر الـ"كركوم" زرعًا هجينًا ممنوعًا[457] لأنه يُستخدم كصبغة، وهو ما تم ذكره[458]؛ إذ استخدم سعديا لأجله في نشيد الأنشاد (14:4) "زعفران"، ترجوم يروشلمي 1 اللاويين (19:15) بالآرامية "زعبِرانا". كما نقل مؤلفو المعاجم "كُركاما" السريانية، مستخدمين كلمة "زعفران"، أي فكروا في *Crocus sativus*. ويعتبر لوف[459] إنه هو الـ"كركوم" المزروع في العهد اليهودي، ولكن تفكيره ينصرف إلى، وبشكل صحيح، في نشيد الأنشاد (14:4) الجذر الأصفر الهندي، لأنه يُذكر، كما في حال بخور الهيكل[460]، جنبًا إلى جنب مع التوابل الهندية. إذًا انتقل اسم هذا التابل إلى الزعفران من *Crocus sativus*. كما أن الاسمين باللاتينية *crocum, crocus* خرجا منه.

---

(454) *Archiv für Wirtschaftsforschung im Orient* (1918), pp. 204f.

(455) j. Ber. 5[d], Bab. b. 15[a], Sanh. 20[c].

(456) b. Bab. k. 81[a].

(457) Tos. Kil. III 12, j. Bab. b. 17[b], b. Bab. b. 156[b].

(458) Nidd. II 7,

حيث يعتبر ابن ميمون الاسم معروفًا بالعربية،

Tos. Ma'as. sch. I 14, Siphra 87[a].

(459) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 7ff.

(460) j. Jom. 41[d], b. Kerit. 6[a].

ك. النباتات المنبهة

1. **التبغ**، Nicotiana Tabacum و Nicotiana rustica[461]، بالعربية "تِتُن"، "تُتُن"، في سوريا "دُخّان" "دُخَان"، باليونانية الحديثة *χαπνος*. يُزرع في مشاتل في تشرين الثاني/ نوفمبر أو شباط/ فبراير، ثم يُنقل ويُزرع في صفوف، يُسقى بعناية، وحصاده في آب/ أغسطس أو تشرين الأول/ أكتوبر[462]. وهو يُزرع منذ بداية القرن السابع عشر[463]، والنخب الأول تبغ السجائر، والنخب الأخير ربما يُخصَّص غالبًا للأراجيل[464]، وعادة ما يُسمى "التبغ العجمي"، بالعربية "تُمبَك"، "تُمباك"، "تنبك"، المزروع أيضًا. وفي دمشق يسمي ألمكفست (Almkvist)[465] الأنواع "خمير"، "فطير"، "سِراجِي"، والأول هو الأقوى. وهو لم يكن موجودًا في الأزمنة القديمة بالطبع.

2. **الخشخاش**، *Papaver somniferum, var. glabrum*، بالعربية "خِشخاش"، وفي مصر "أبو نوم" "مسبب للنوم"، وهو يُزرع في سوريا ومصر للحصول على الأفيون، بالعربية "أفيون".

ربما لم يُزرع في الأزمنة القديمة. والأفيون، بالفلسطينية الآرامية "أُفيون"، هو سلعة[466]. وإذا اعتقد البعض أن الكلمة العبرية "روش" (التثنية 29:17؛ سعديا بالعربية "سمّ" "سموم") تنتمي إلى هنا، فهذا موضع شك كبير.

3. **القنب**. يُنظر ط. 3 أعلاه.

---

(461) يسمّيها بوست "تِمبِك".

(462) يُنظر:

Russell, *Naturgeschichte von Aleppo*, vol. 1, p. 101; Anderlind, *ZDPV* (1886), pp. 16ff.; Parmentier, *L'Agriculture en Syrie* (1922), pp. 20ff.

(463) يُقارَن:

Lane, *Manners and Customs of the Modern Egyptians*, vol. 2, pp. 30f.

(464) يُنظر:

Wurst, *Aus der Pflanzenwelt Palästinas*, p. 91.

(465) *Actes du VIII. Congr. des Oriental*, vol. 1, p. 424.

(466) j. Ab. z. 40d,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 364ff.

11. نبتة الحبوب في أثناء النمو

أ. نمو الحبوب

لدى الفلاح العربي أسبابه التي تدعوه إلى مراقبة أجزاء نبتة الحبوب في أثناء نموها، لا لأنه يريد أن يعرف متى يستطيع الشروع في جني المحصول فحسب، بل لأن لكل جزء أهميته الخاصة للغلة أيضًا. وبحسب عبد الولي من "حزما"، وصديقي من "وادي فارة"، كذلك بحسب تقصياتي في "بيت إكسا"[1]، يُقال عن أول جزء أخضر يظهر من بذرة القمح فوق الأرض: "الزرع طِلِع": "الزرع تشطأ"، أو: "مخَضِّر"، أي "مخضوضر"[2]، في الغُوير[3]: "مبِشِّر"، أي "يُبشر". وعند ظهور أول وريقة صغيرة ("سُمَّاخ")، فإنها تُدعى "مسَمِّخ"، أي "ينمو". عندما تظهر أوراق قصيرة عريضة، يقال: "مِفرِع"، أي "يشطأ"، وعندما تنمو الساق ("قصب")، يكون الحكم: "مقَصِّب"، أي "يتشكل قصب". وعندما تتكون الأوراق الكبيرة التي تسبق السنابل، يُدرك المرء: "مغزِّز الرايات"، أي "يبرز الرايات مغزوزة"، أو بالنظر إلى الساق المنتفخة هنا: "مبَطِّن"، أي "يعمل بطنًا". وحين يبدأ نمو السنابل، يقال: "مفَلِّت"، "نافض السَبَلِ"، أي "يدفع، يبرز السنبلة"، أو "مسَبِّل" "يصنع السنابل". وعندما تكون السنبلة قد ظهرت كاملة، يقال: "نفض السَبَلِ"، أي "أبرز السنبلة". عندما تكون الحبوب الطرية قد نضجت: "بِلِبِّن"،

---

(1) تشكيلات أخرى لتعابير مشابهة. يُنظر لدى:

Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 171; Sonnen, *Biblica* (1927), pp. 84ff.

(2) على المرء، وفي كل مكان، اعتبار الحبة، البذرة ("زِرع") فاعلًا.

(3) بحسب:

Sonnen, *Biblica.*

أي "يكوِّن عصارة"[4]، تُصبح الحبوب نخالية: "مِنخُل"، أي "تتكون ("نخالة")". وعندما تكون الحُبيبات قد وصلت إلى حجمها الكامل بنضوج طري: "مِفرِك"، أي "تُكون حبوب الفرك ("فريكة")". وعندما تصبح السنابل أخيرًا قابلة للحصاد، يتم الحكم: "مصَفِّر"، أي "أصبحت صفراء اللون"، "مِحصِد"، أي "قابلة للحصاد"، "مِستوي"، أي "ناضجة"، "قايِص"[5]، أي "حان أوان الصيف".

حِزُّ حبة القمح يُعتبر الألف من اسم الله، أي الذي يكون موجودًا على كل حبة ويبارك القمح (بشارة كنعان).

في الأزمنة القديمة

هناك في مرقس (4:26 وما يلي) سرد لنمو الحبوب؛ إنسان ما يرمي البذرة على الأرض وينام وهو يقظ ليلًا ونهارًا، والبذرة تنبت وتصبح طويلة، دونما أن يعلم ذلك. من نفسها تعطي الأرض ثمرة، في البداية تعطي عشبًا (*χορτος*، وبالسريانية "عسبا")[6]، ثم سنبلة (*σταχυς*، بالسريانية "سِبلا")، ثم قمحًا تامًا في السنبلة (*πληρης σιτος εν τω σταχυι*، بالسريانية "حِطِّتا مِشَملَيتا بِسِبلا"). وتراعي الشريعة اليهودية[7] في حال ظهر العفن على حبة القمح عند النمو (يُقارن يوحنا 12:24؛ كورنثوس الأولى 15:36)، وبالعبرية "حِتليع"، ابن ميمون بالعربية "فَصَد"، ثم ضرب الجذور، بالعبرية "هِشريش"[8]، والتبرعم، بالعبرية "صِمَّح"[9]. وفي العهد القديم ترد كلمة "صامَح" في سفر التكوين (41:6، 23) للتعبير عن تبرعم الحبوب، ولكلمة "تفتح" "عالا" في سفر التكوين (41:5، 22)، وكلاهما في المشنا[10]. أما نبتة الحبوب الصغيرة التي لا تزال بلا سنبلة، فتُدعى هنا

(4) يُقارَن "لِبن" "حليب رائب".
(5) هذه بحسب توفيق كنعان.
(6) لا توجد [كلمة] مسيحية فلسطينية.

(7) Kil. II 3, Chall. I 1, Tos. Kil. I 16.
(8) Kil. VII 7.
(9) Kil. II 2.
(10) Kil. II 3. 5.

"عيسِب"، والسنبلة شبه الناضجة "آبيب"[11]. وفي العهد القديم تعبر "عيسِب هسادي" ("هآرتس") عن نباتات الحبوب الصغيرة أيضًا (الخروج 9:22، 25، 10:12، 15)، وغالبًا ما تكون تلك التسمية عامة لبذرة الخبيزيات، ما دامت صادرة عن الحقل (التكوين 3:18؛ المزامير 104:14). أما الحبوب التي لا تزال غير ناضجة، ولكنها تحمل سنابل، فتدعى هنا أيضًا "آبيب" (الخروج 9:31). وعلى ذلك تقوم تسمية نِسان القديمة بصيغة "حودِش هآبيب" (الخروج 13:4؛ التثنية 16:1)، أي "شهر نضوج الحبوب الطري"، وليس "نضوج السنابل" أو ببساطة "شهر السنابل"، كما يُترجَم أحيانًا. ويترجم ذلك سعديا بشكل صحيح "شهر الفَريك".

ب. أجزاء نبتة الحبوب[12]

تسمّى نبتة الحبوب ككل بالعربية "بيت"، أي "بيت"، مع تمييز عدد سنابلها (بالعربية "سِبِلات") (يُقارن أعلاه، ص 243، 252). ويجري الحديث عن "بيوت شعير"، أي "نباتات شعير" في حقل القمح، والتمييز بين الأجزاء التالية:

– الجذر، بالعربية "شِرش"، بالعبرية المتأخرة "شورِش"[13].

– العود، بالعربية "عِرق"، "قُلب"، "قصل" ("نبات أخضر")، "عود" ("خشب")، وحين يكون ناضجًا، "قش" أيضًا؛ وبالعبرية المتأخرة (التكوين 41:5، 22) "قاني"، أي "قصب"[14]، وحين يكون ناضجًا، "قش"[15]، وساق الخضروات والحبوب (Pea VI 8) "قِيْلَح"[16].

(11) Kil. V 7.

(12) الصور 54-58.

(13) ‘Ukz. III 8.

(14) ‘Ukz. I 3, Kel. IX 8.

(15) Siphra, Ked. 88b, j. Pea 18a,

يُقارَن: ناحوم 1:10.

(16) Makhsch.

– العُقد في العرق، بالعربية "عُقدة"، ج. "عُقَد"؛ وبالعبرية المتأخرة "مِصًّا" (مدوّنة كاوفمان)[17].

– الورقة، بالعربية "ورق"؛ بالعبرية "عالي"، من الحبوب (Midr. Teh. 2, 12, Pes. Rabb. 10 (36a)).

– الساق فوق العقدة الأعلى، بالعربية "مِروَد"، "مِرواد"، أي "محور".

– السنبلة، بالعربية "سِبلة"؛ بالعبرية "شِبّولَت"، ج. "شِبّوليم" في التكوين (41:5)، بالعبرية المتأخرة كذلك[18].

– الحبة، بالعربية، "حب"، "حبّة"، ج. "حبوب"، "حبّ"؛ بالعبرية ج. "حِطّيم" "حبوب القمح" في صموئيل الثاني (17:28)، بالعبرية المتأخرة "حِطّا"، ج. "حِطّيم"[19] (حبة قمح).

– حبة القمح المحززة (ص 305)، بالعبرية المتأخرة "سِدوقا"، أي "منفلقة"[20]؛ تمتص الرطوبة، وبالعبرية المتأخرة "سوفِيجِت"[21].

– صف الحبوب، بالعربية "سِرب"، ج. "سْروب"، "صَفّ"، ج. "صْفوف"، في "الغوير" "رِفّ".

– القشرة، بالعربية "لابسة"، "لِبَسِة"، "لباسة"، "رداء"، أي "بُرنُس"، أي "معطف"، "رِيش"، أي "ريش"، "قِشرِة"، أي "قشرة"، وفي حوران "بِراج"، في الغوير "غُلفِة"، أي "جلدة الذكر التي تُقطع في الختان"؛ وبالعبرية المتأخرة "لِبوش"[22]،

– قشر حب، بالعربية "قشرِة"، وغالبًا "نخالة"، وفي لبنان "اِرويشَة"، وبالعبرية

(17) Kel. IX 8.

(18) Pea V 2.

(19) Kil I 9.

(20) Schir R. 7, 3 (69a), Midr. Teh. 2, 12.

(21) Schir R. 7, 3.

(22) ‘Ukz. I 2.

المتأخرة "قِليفا"، ج. "قِليفِين"[23]. القمح والقمح ثنائي الحبة والشعير يقشره المرء ("مِقَلِّيف")[24].

– الحسكة، بالعربية "سَفير"، "سَفّير"، "رُمش"، وفي حَوران "حَسَك"؛ وبالعبرية المتأخرة بصيغة الجمع "مِلاعين"[25]،

– محور السنبلة، بالعربية "مِرْوَد" (يُنظر أعلاه)، "بيت الحَبّ"؛ بالعبرية المتأخرة "شِدرا" ("شزرا" .Cod. Kaufm)[26]،

– برعم الكتان، بالعبرية "جِبعول" في الخروج (31:9)، من [مردقوش سوري] (*Origanum Maru*) (بالعبرية "إيزوب")، وبالعبرية المتأخرة "جبعول"، والساق "قِلَح"[27]. وبالعربية الفلسطينية رأس زهرة الـ"زعتر" (.Orig. M) "لبلوبة"، "البِلوبة"، أو تكون من الورد البرعم بالعربية "زرّ"، وبالقرب من بيت لحم "بُرعُم"، الإزهار "زهرة"، "نُوّار".

بالنسبة إلى جميع الأعشاب الواردة في معتقد الفلسطينيين الشعبي، لا بد، وبلا استثناء، الإشارة إلى كنعان[28].

---

(23) ‘Ukz. II 4.

(24) Ma’aser. IV 5,

يُقارَن:

Tebul Jom. I 5.

لتحديد أدق لكلمة "قشرة"، التي قد تعني عصفة، يُنظر أعلاه، ص 202 وما يليها.

(25) ‘Ukz. I 3.

(26) ‘Ukz. I 2.

(27) Par. XI 8. 9,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 90f.

(28) Cana’an, "Plant-lore in Palestinian Superstition," *Journ. of the Pal. Or. Soc.*, VIII (1928), pp. 129-168; Crowfoot & Baldensperger, *From Cedar to Hyssop* (1932), p. 196.

12. العشب الضار

أ. عام

إلى جانب الحبوب والخضروات، ينبت العشب الضار، بالعربية "عُشبْ"، وأحيانًا "حشيش" أو "زوان"، أكان ذلك ناجمًا عن بذور لم تُنظَّف بما فيه الكفاية، أم له صلة بنباتات برية تقوم بتوزيع البذور بشكل مستقل. وسيحظى معظم الحقول بأماكن منفردة، حيث يقوم العشب بمنازعة الحبوب على المكان (يُقارن متى 7:13؛ مرقس 7:4؛ لوقا 7:8)[1]. غير أن العشب هو عاقبة إهمال بشري (يُقارن الأمثال 30:24 وما يلي) حين توجد أعشاب ضارة بكميات كبيرة في حقل معيّن؛ إذ وقع تقصير في تنظيف البذور والقضاء على الأعشاب البرية في الحقل، قبل الزرع وبعده، أو حدث ذلك بعد أن قامت النباتات ذاتها بتوزيع البذور بشكل مستقل. كما أن مكر عدو ما قد يكون سبب العشب الضار، كما يفترض متى (28:13). وتوضح ذلك إحدى الحكايات التى رواها هانز شميدت (Schmidt)[2]: ترك فلاح فقير دابته ترعى في أرض غيره، ووشى به لدى صاحب الأرض شخص آخر، ثم يروي بنفسه كيف انتقم من الواشي: "نزلت في نهاية الصيف إلى الوادي الذي توجد فيه 'الحلفاء' (قُصّاب) بارتفاع رجل ومع عرانيس بذور مثل الذرة البيضاء

(1) الصورة 67.

(2) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 1, pp. 32f.,

الترجمة المروية هنا تصحح بعض الأغلاط.

('إذرا')[3]. قطفت العرانيس ('عرانيس') حتى حشوت معطفي، وسحبت الأطراف من خلال فتحات الأكتاف (معطف من غير أكمام)، وانصرفت بها، ثم فركتها ونفخت فيها وذهبت إلى قطعة الأرض ('حاكورة') الخاصة بـ'أبو ياسين' التي كانت محروثة حديثًا (واقعة على 'عين سينيا'، أي لم تفتقر إلى الرطوبة) وألقيت بذور القصب فيها. وما إن جاءت السنة التالية، حتى كان الحقل مزدحمًا بالقصب. ومنذ ذلك اليوم حتى يومنا هذا مضت عشرون سنة من دون أن يستطيع المالك أن يخُط بها خطًا واحدًا بسبب كمية القصب. وقد جفّت أشجار الزيتون (التي كانت هناك) واقتلعها".

خمّنتْ الخرافة، منذ القدم، أن تتحول بذور الحبوب إلى بذور عشب ضار بفعل قوة شيطانية، وسبق أن عرضنا ذلك بإسهاب أعلاه في ص 249 و255 و257 وكذلك في المجلد الأول ص 407 وما يلي. وفي متى (13:39)، يُعتبر الشيطان، في عالم الإنسان وحده، الكائن الذي يبذر عشب "أبناء الشر" الضار، إلّا أن المخيال الشعبي يعتقد الشيء نفسه لعشب الحقل الضار. وفي مقابل كلمة عشب ضار، يستخدم هافا في القاموس "ذُرِّية رَديّة" و"زرع شرير"، وفي اللغة العامية تظهر أحيانًا كلمة "زوان" كتعبير جمعي عن أعشاب ضارة مختلفة. وعدا ذلك، فإن كل عشب ضار هو ببساطة "عشب"، بالعربية "عُشب". وعندما يكون شجيري، حينئذ ربما يمكن تسميته "عُلّيق"[4]، وإلاّ فإن هذا هو اسم العُليق.

من ناحية زراعية، يسأل المرء هل نباتات الأعشاب الضارة تضر بنمو الزرع، كما يفترض متى (13:7) في *αχανϑαι*، أم أن بذورها، عندما تكون بين بذور الحبوب، لا تؤثر في البذور وحدها، وإنما تؤثر بشكل سيئ في استعمالها للاحتياج البشري الآدمي أيضًا؟ (يُقارن متى 13:30)، هذا إذا أخذنا في الاعتبار أنها ذات أهمية بالنسبة إلى علف الحيوان، كما ينطبق ذلك على الزوان المسكر (ص 249 وما يليها). ومهما يكن الأمر، يجب عدم تجاهل الأعشاب الضارة في حال عزز

---

(3) ربما خطر في بال المرء هنا القيصوب (*Phragmites communis*)، والذي عادة يُدعى "قُصّيب"، ولكن المقصود هنا عشب الحبوب *Sorghum halepense*، بالعربية "قُصّاب". يُقارَن أعلاه، ص 259.

(4) يُنظر:

Harfouch, *Drogman Arabe*, p. 107.

مطر الشتاء الغزير نموها إلى درجة يجعلها تشكل خطرًا باكتساح الحبوب بشكل كلي؛ ذلك أن اليد العليا تكون للأعشاب الضارة في الأرض البور، وذلك ليس إلا نتيجة لنمو هادئ لا يعيقه عائق بين الحبوب. وهي تستطيع على نحو ما تغطية التربة والسمق عاليًا، بحيث تبدو كما لو أن النبات البري هو على الدوام المالك الحقيقي للحقل[5]. ومن خلال حراثة محكمة ومتكررة، يمكن وضع حد لهذه السيطرة (يُنظر أعلاه، ص 179 وما يليها، وص 206).

ولأن العربي لا يُقدّر بأي شكل من الأشكال زهرات الأعشاب الضارة، فسيّان إن ظهرت كأعشاب ضارة، لا [كعشبة] القنطريون العنبري، أو زهرة الخشخاش وخرم الحنطة غير المهمة مثل الدلبوث والجريس، إضافة إلى أنواع الكتان البري القرنفلي قليلًا والأصفر التي تظهر بشكل خاص كعشب ضار في الأرض البور[6]. وبشكل خاص، يتمثل الشوك والنباتات الشائكة بكميات كبيرة، فيصبح ذلك كله مزعجًا في أثناء الحصاد لأنه يخز الحصّادين وجامعي الحُزَم[7] [المغمّرون]، فيُعتبر بالنسبة إليهم "مصدر إزعاج" ("عذاب")[8]. وقد تكون قفازات الحصادين اليوم في شمال فلسطين نافعة في ذلك، مع أن الغرض الحقيقي منها هو في اتجاه آخر. إلا أن المرء يدرك أن جامعي الشوك ("لوقِطي قوصِيم")، بحسب المشنا[9]، مزودون بحماية خاصة لليد ("كفّ")، لأن الأشواك تخز[10].

إن النباتات البرية ذات أهمية لتعويض مادة التربة بعد الحصاد، وقد سبق لأوهاغن أن شدد على ذلك[11]؛ فالنباتات التي تتغذى على النيتروجين تقوم بدورها في الحفاظ على النيتروجين من الضياع، إذا ما جرى إمداد الأرض

(5) تُقارَن الصور 68، 69، 71.

(6) يُقارَن المجلد الأول، ص 355 وما يليها، وص 363 وما يليها، وص 369.

(7) المجلد الأول، ص 407.

(8) Linder, *PJB* (1916), p. 108.

(9) Kil. XXVI 3.

(10) Pea IV 10.

(11) Auhagen, *Beiträge*, p. 59,

يُقارَن أعلاه، ص 206.

بها ثانيةً. والبقوليات جامعة للنيتروجين، شأنها شأن الشبرُق الشوكي (*Ononis antiquorum*، بالعربية "شِبرُق") والأنواع البرية من الحلبة (*Trigonella*)، ومن الفصة (*Medicago*)، والحندقوق (*Melilotus*)، وقرن الغزال (*Lotus*)، والنفل العادي (*Trifolium*)، والقتاد (*Astragalus*)، والعاقول (*Alhagi*)، والبيقة والجلبان، التي تسحب جميعها النيتروجين من الهواء وتُثري بها الأرض، خصوصًا الشعير المتعطش للنيتروجين. ولم يكن المزارع الفلسطيني يعرف قيمة الأعشاب الضارة هذه، لا في الماضي ولا في الحاضر، وهو ما يفسّر كيف أن الفلاح، حتى عند إهمال تسميد الأرض، لا يقلّل من قيمتها، كما يود المرء التوقع.

ب. نباتات الأعشاب الضارة[12]
مشاهدات حديثة

1. أعشاب ضارة شوهدت بالقرب من القدس في "البَقعَة" في أيار 1925[13].

أ. في الحقول نفسها التي جرى تنظيفها قبل ذلك من العشب: *Sinapis arvensis*، خردل بري، بالعربية "لِفّيتِة"، تتسامق في الصيف إلى طول قامة رجل.

Brassica adpressa، بالعربية "لِفّيتِة".

Althaea acaulis، بالعربية "خُطمِة".

Reseda alba، و*Ltea*، بليحاء بيضاء، بالعربية "حصادِة"، "سِليح".

Silene inflate, Atocion, longipetala، بالعربية "أَحليوان"، "اِرقيقَة".

Anthemis pseudocotula (بابونج كريه الرائحة)، بالعربية "قيحَوان"، "قحوان".

Papaver syriacum و*polytrichum*، بالعربية "ديدِحان"، "دَحنون"، "خشخاش".

---

(12) يُقارَن المجلد الأول، ص 339 وما يليها، وص 372 وما يليها، وص 546.

(13) الأسماء العربية للنباتات المذكورة جمعتُها من كثير من مناطق فلسطين، ولا تنطبق بشكل خاص على القدس وحدها. تُقارَن مساهماتي في الأسماء العربية للنباتات بالنباتات المفهرسة العائدة إلى:

J. E. Dinsmore, *ZDPV* (1911), pp. 1ff., 147ff., 185ff., 225ff.

(ومذاك صححت ووسعت).

Ecballium Elaterium، (فقوس الحمار) بالعربية "فقوس اِحمار" [قثّ حمار].

Lolium temulentum (زوان مسكر)، بالعربية "زوان"، "زُوان".

ومن النباتات الشائكة:

Centaurea pallescens، بالعربية "مُرّير"، "مُرّار"، "دُردار".

Gundelia Tournefortii[14]، بالعربية "عكّوب"، "كَعوب"، "شَمروخ"، "جماليّة".

Ononis antiquorum[15]، بالعربية "شِبرُق"، "شِبرِق".

ب. أنواع الأشواك في محيط الحقول، خاصة على جانبي الطريق (يُقارن المجلد الأول، الجزء الأول، الصورة 2، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصور 25-30):

Notobasis syriaca[16]، بالعربية "خرفيش الكبير".

Scolymus maculates, hispanicus[17]، بالعربية "سِنّاريَ"، "صُنّاريَ".

Carthamus tenuis[18]، بالعربية "قوس"، "قوص".

Cynara syriaca، بالعربية "خرفيش الحمير".

Silybum Marianum[19]، بالعربية "خرفيش الجمال".

Echinops viscosus[20]، بالعربية "عِرث"، "قوصان".

Eryngium creticum، بالعربية "قُرصعّنّة".

(14) الصورة 67 (يسار)، المجلد الأول؛ الجزء الأول، الصورة 2.
(15) الصورة 67 (أعشاب ضارة بين سنابل القمح).
(16) الصورة 69.
(17) المجلد الأول، الجزء الأول، الصورة 2.
(18) تُقارَن الصورتان 67، 70، المجلد الأول؛ الجزء الثاني، والصورتان 25، 26.
(19) الصورة 68، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 29.
(20) المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 27.

وإضافة إلى ذلك:

Cichorium Intybus، بالعربية "هندبِة"، "عِلك" [علت].

شاهدت في 2 تموز/ يوليو 1925 في المنطقة نفسها كشيء مكتمل النمو: *Echinops viscosus*، بالعربيه عِرط، قوصان، *Scolymus maculates* و*hispanicus*، بالعربية سِنّاريَ، صُنّاريَ. *Eryngium creticum* و*Carthamus glaucus*، بالعربية قُرصعنّة. كما شاهدتُ *Ononis antiquorum*، بالعربية شبرُق، وهو لا يزال مزهرًا، بينما *Ononis Natrix*، بالعربية "بَسوَة" غير الشوكي، كان لا يزال غير مزهر، لأنه يزهر متأخرًا.

وترد عند كنعان[21] جميع النباتات الواردة تحت البند ب أعشابًا حقلية ضارة. ومما لا شك فيه أن كثيرًا منها يُعتبَر من الحبوب، وبالطبع لا يتم القضاء على الأعشاب الضارة بشكل دقيق، كما في مكان المشاهدة المذكور أعلاه، بحيث كانت هناك حقول لم تكن فيها، تقريبًا، أي أعشاب ضارة قابلة للرؤية.

2. رأيتُ في 6 تشرين الأول/ أكتوبر 1921 في "مرج إبن عامر" (الذي يدعى سهل يزراعيل):

في حقول الذرة البيضاء كثير من *Ammi Visnaga*[22]، وبالعربية "خلّة"، وغير ذلك أيضًا *Gundelia Tournefortii*، بالعربية "عكّوب"، و*Scolymus hispanicus*، بالعربية "صَنّاريَة"، حقول بور مُغطاة كلها بالـ "خلة" *Ammi Visnaga* وبأنواع مختلفة من النباتات الشوكية، وعلى الطريق كثير من *Panicum turgidum*، بالعربية "طِحال"، وكذلك *Acanthus Syriacus*، بالعربية "خُبّ"، وفي حقول القمح المحصودة *Prosopis Stephaniana*، بالعربية "يَنبوت"، "شِلش الحلاوة"، الذي ينمو بعد الحصيدة[23].

(21) *ZDMG*, vol. 70, p. 193.

(22) الصورة 71.

(23) يُقارَن:

PJB (1922-1923), pp. 39f.

3 . سجل سفِن ليندر (Sven Linder)[24] في السامرة الغربية [غرب شمال الضفة الغربية] في 19 تموز/ يوليو 1912 ناميات في حقول السمسم والذرة البيضاء، *Cynodon Dactylon*، بالعربية "اِنجيل"، *Alhagi Maurorum*، بالعربية "عاقول"، "ينتول"، *Crozophora verbascifolia*، بالعربية "غبَيِّرَة"، وفي سوريا "فقوس الحمير"، وأحيانًا النبات الشائك *Scolymus hispanicus*، بالعربية "صَنَّاريَة".

في السهل الساحلي، بالقرب من رأس العين، كانت Antipatris مرئية في حقول الجذامة [ما يبقى من الزرع بعد الحصد]:

Prosopis stephaniana, Ammi majus, Sinapis arvensis, Cichorium Intybus
Cynodon Dactylon Linaria spuria، عدا عن أنواع مختلفة من النباتات الشوكية (*Alhagi, Erynagium, Carthamus*)، وفي حقول الذرة البيضاء *Sorghum halepense*، بالعربية "قُصَّاب".

4. لفتني في 12 نيسان/ أبريل 1909 في شرق الأردن، بالقرب من "طبقة فحل" [محافظة إربد/ الأردن]، ظهور كميات ضخمة من *Gundelia*، العكوب، أوشكت على خنق البذر. عدا ذلك، لم يكن المكان يفتقر إلى "خرفيش". وبدت في 15 نيسان/ أبريل 1913 تلك الكمية الكبيرة من *Hordeum ithaburense* أو *bulbosum* ("شعير إبليس") مريبة في "نُقرَة" بالقرب من "الشيخ سعد" [غرب محافظة درعا]، وكان شعير إبليس منتشرًا بين الحبوب.

5. بالنسبة إلى البلقاء، ذكر فرح تابري نباتات ربما يُقْدم المرء على تعشيبها:

أ. النباتات الشوكية "مُرار" (*Centaurea pallescens*)، "عكوب" (*Gundelia Tournefortii*)، "شماليخ"، مفردها "شملوخ" (ربما الشملوخ *Gundelia* مكتمل النمو الذي وُصف لي عادة على أنه "شمروخ"، يُنظر أعلاه)، "خرفيش" (ربما *Cynara syriaca*)، "قُرصعنِّة" (*Eryngium creticum*).

---

(24) *PJB* (1916), pp. 107f., 116.

ب. نباتات أخرى مثل "أقحوان" (*Anthemis cotula* أو *Pseudocotula*)، "لُفّيتة" (*Brassica adpressa* ربما أيضًا *Sinapis arvensis*)، "حَسَك" (*Daucus aureus*)، "شومَر" (*Foeniculum piperitum*).

6. وجدت بين القمح المدروس في "عين الطابغة" على بحيرة طبرية بذور الأعشاب الضارة التالية:

أ. "زُوّان"، "زَوان أبيض"، *Lolium temulentum* (يُقارن ص 248 وما يليها)، حبات بيض ضاربة إلى الصفرة بطول 5 مم.

ب. "طَرَدان"، أو "زوان أسمر" أيضًا، (زوان مُسْكر أسود اللون)، "شلامون"، باللهجة البدوية "شيلِم"، *Cephalaria syriaca*، بذور ضاربة إلى السمرة بطول 4-5 مم. وكلاهما يُعتبر من تشوهات القمح التي ربما جعلت الخبز غير صحي؛ إذ يُفترض ببذرة "طَرَدان" أن تُعطي صبغة اللون الأزرق، إلا أنه يُقدَّم طعامًا للحمام، بينما يأكل الدجاج والحمام الـ "زوان الأبيض".

ت. "صُبِّيرَة"، *Securigera Coronilla*، التي تجعل بذورها البنية المستوية مربعة الشكل، بطول 3 إلى 4 مم، مذاق الطحين مُرًا، ومن هنا جاءت التسمية العربية.

ث. "كُزبرة"، "كُسبرة"، *Coriandrum sativum* (يُقارَن ص 291)، حبيبات مستديرة لونها رمادي يميل إلى السمرة الداكنة، وقطرها 2-3 مم.

ج. "قُزّيحة"، "قِزْحْ" *Nigella arvensis* (يُقارَن ص 291)، حبيبات سود منبسطة طولية بطول 3 مم.

ح. "اِدحيرجِة"، ربما نوع من غاليوم، *Galium*، بذرة مستديرة رمادية اللون وبقطر يبلغ 3 مم.

7. في القدس، وجدتُ بين العدس:

أ. "اِدهيدلِة"، نوع من النفل، *Trifolium*، حبيبات صغيرة كروية سمراء ضاربة إلى الحمرة طولها 2 إلى 3 مم. وربما كانت مشابهة لما سُمّي لي في مكان آخر "صْنيبَر".

ب. "صُفَيِّرَيَة"، ربما نوع النباتات الكتانية، *Linaria*، بذور مستديرة ضاربة إلى الصفار بقطر 2 مم على ساق بطول 5 مم.

8. في [مستعمرة] فالدهايم، كان هناك بين القمح:

أ. "عَنجَل"، غير قابل للتحديد، حبيبات مستديرة شوكية صفراء وضاربة إلى السمرة 3 مم.

ب. "خِلَّة"، *Ammi Visnaga*، بذور سمراء داكنة طولية بطول 3 مم، مع إكليل من الشعر الأبيض المنتصب، يسمّى في أماكن أخرى "لِزّيق". ويُفترض بالنباتات أن تُقصي الذرة البيضاء.

9. في غور الأردن وعلى بحيرة طبرية، توجد في الأراضي الزراعية المروية غالبًا والمتمتعة بأهمية مميزة شجيراتُ الزفيزف الشوكية، *Zizyphus Lotus*، بالعربية "عرقد"، "زُبِّيض"، وهو ينمو بطول شجرة، *Zizyphus Spina Christi*[25]، بالعربية "سدر". وكلاهما لا يمكن القضاء عليه من جذره، وإنما يُقَص، على أمل ألّا يعود إلى النمو مجددًا إلّا بعد الحصاد.

10. يقدم آيغ في **عن الغطاء النباتي في فلسطين** (*On the Vegetation of Palestine*) (1927)، ص 71 وما يليها، ترتيبًا منتظمًا زمنيًا لنباتات عشبية ضارة، مع فصل للنباتات التي تظهر في زرع الشتاء قبل اكتمال نموها، ثم بعد الحصاد، والنباتات التي تظهر في زرع الصيف في الأرض المروية، للأسف من دون تفريق ثابت بين المنطقة الساحلية والجبلية وغور الأردن. ويُعَدّ البصل البحري، *Urginea maritima*[26]، بشكل خاص، من ضمن النباتات التي تظهر أولًا كأعشاب حقلية ضارة في بعض المناطق بين الحين والآخر. ومن بين تلك التي تظهر لاحقًا، يُذكر *Cephalaria Syriaca, Lolium temulentum*، ومن بين أخرى غيرها *Chrysanthemun coronarium, Ammi majus Cichorium Divaricatum*، ومن الشوكيات *Centaurea Verutum*. ومن بين النباتات التي تظهر بعد الحصاد، يبرز *Prosopis Stephaniana*، والنباتات الشائكة

(25) الصورة 72، المجلد الأول؛ الجزء الثاني، الصورة 4.

(26) يُقارَن المجلد الأول، ص 96 وما يليها.

الشائك، بينما *Eryngium creticum, Carthamus alexandrinus* و *Ononis antiquorum* يُلحق ستة أنواع شوكية أخرى بِجوانب الحقول. بالنسبة إليه، يُعتبر *Crozophora tinctoria* نموذجيًا لزرع الصيف الذي يشير إليه آيغ باعتباره أمرًا مألوفًا في شرق الأردن، وأنا شخصيًا عثرتُ عليه بالقرب من القدس. ومن النباتات العشبية المعمّرة، يُذكر بالنسبة إلى الأراضي البعلية والمروية *Cynodon dactylon* و *Sorghum halepense*. وبالنسبة إلى الأراضي المروية نوع العشب *Cyperus rotundus*.

في الأزمنة القديمة

الأسماء العبرية للأعشاب الضارة والنباتات الشوكية.

1. "قوص"، التكوين (18:3)، هوشع (8:10)، ترجوم "كُبّين"، ج. "قوصيم" الخروج (5:22) (يُقارَن المجلد الأول، ص 339)، يورده سعديا، وبشكل سليم، بالكلمة العربية "شوك"، التسمية العامة لجميع النباتات الشائكة والشوكية. ولكن يبدو في التكوين، حيث يُفترض أن يسمّى عشب حقل ضار، كما لو أنه يجب إيراد، إضافة إلى "دَردَر"، نوع أو درجة من العشب الضار. ولذلك تستحق "قوس" العربية التي ربما نشأت تحت تأثير الكلمة العربية "قوس"، من كلمة "قوص"، بإشارته إلى النبات الشوكي *Carthamus glaucus*[27] المتكرر. وإلى "قُوص" ينتمي، بحسب السبعونية بشأن التكوين (18:3) *αχανθαι*[28] من متى (16:7، 7:13)، لوقا (7:8)، العبرانيين (8:6)، سيراخ (28:28، 24)، والتي يجب في جميع الأحوال تمييزها من *τριβολοι* (يُنظر أدناه). وفي إرميا (3:4) تكون الـ"قوصيم"، التي ينبغي للمرء ألّا يزرع فيها، بل عليه حرثها قبل الزرع، كما في إرميا (13:12) كل ما ينمو من عشب ضار من شائك وشوكي في الحقل. كما أن "قوصيم" الواردة في العبرية المتأخرة، و"شوك" العربية، هي تسمية لكل نبات

(27) الصورتان 67، 70، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورتان 25، 26.

(28) العلاقة اللغوية بين التعبير اليوناني والتسمية النباتية *Acanthus*، أي مثلًا مع *Acanthus syriacus*، بالعربية "خُبّ"، لا تستطيع أن تثبت شيئًا هنا. إن الكلمة اليونانية *αχανθα* كما هي في كثير من الأحيان تعبير عام عن نباتات شوكية. يُقارَن:

PJB (1926), p. 126

شوكي أو شائك، يتركه المرء أحيانًا ينمو في حديقة الثمار كطعام للجمال[29]، طعامًا للجِمال[30]، وهو ما يقوم المرء بجمعه من الحقل[31]، ويستخدمه دعامة للأسيجة الحدودية[32]؛ فهو ينمو دونما بذر ولا عناية، وتسمق "مثل النخيل"[33]. علاوة على ذلك، فإن "قوص" شوكة تجرح[34]، ويحتاج المرء إلى إبرة [أو ملقط] لسحبها. وفي حال أراد المرء السخرية من مَلِك قام بتزيينه، زيّنه بـ"إكليل من الشوك" (*στεφανος εξ αχανθων*، بالمسيحية الفلسطينية "كِليل مِن كُبّين") (متى 29:27، مرقس 17:15؛ يوحنا 2:19)، سوف يفكر بالنباتات الشوكية النامية في كل مكان في فترة عيد الفصح، هذا في حال لم يفضل اللجوء إلى وقود جاف من *Poterium spinosum*[35] [بلان] مثلًا[36].

2. "دَردَر"، التكوين (18:3)، هوشع (8:10)، الترجوم "أطِدين"، سعديا "دَرادر"[37] (صيغة الجمع من "دَردَر"). وكما أن الـ"قوص" عشب ضار على الفلاح أن ينبري له، وهو ما لا يتفق أو ينسجم مع شجرة الدردار، *Fraxinus oxycarpa*، بالعربية "دَردار"، "دُردير"، ولكن ربما "الدُردار" المألوف في الجليل للشوك *Centaurea pallescens* التي تدعى أيضًا "مُرّير"، "مُرّار". وهي تمتاز، خلافًا لـ *Carthamus glaucus* ذات الأوراق القصيرة الشوكية، بكونها تتمتع بأوراق طرية، بأزهار ذات أشواك خشبية يصل طولها حتى سنتمترين وتتجه في جميع الاتجاهات. وكنباتات تشكّل علفًا للدواب وتخضع لقانون السنة السبتية، يذكره في Schebi. VII 1، كعشب ضار في الحديقة (Vaj. R. 23 (61ª "دَرداريم"، إضافة

(29) Kil. V 8, j. Kil. 26ᵈ.

(30) Kil. V 8, j. Kil. 26ᵈ.

(31) Kel. XXVI 3.

(32) Bab. k. III 2.

(33) Ber. R. 45 (94ª).

(34) Kel. VIII 11.

(35) يُقارَن المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 24.

(36) يُقارَن: Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 263ff.

(37) بشكل خاطئ، *PJB* (1926), p. 126 "دَرادَرا".

إلى "حوحيم"، من دون أن يجرؤ المعلقون على القيام بتحديد أكثر دقة. ويختار لوف[38] *Centaurea*، دونما ذكر للنوع. ويجب، بحسب السبعونية عن التكوين (18:3)، عزو *τριβολοι* من متى (16:7)، العبرانيين (8:6) إلى الكلمة العبرية "دَردَر"، كما يتم نقلها بالمسيحية الفلسطينية في متى (16:7) بصيغة "دَردِرين". وعند السريان، تُسمّى مقابل "دَردِرا" كلٌّ من الكلمة العربية "عَوسَج"، "عاقول" كـ "حاج" (*Lycium europaeum*) و"حَسَك" (*Alhagi Maurorum*) (Daucus aureus)، أي أن الذهن ينصرف إلى نباتات شوكية بشكل عام.

3. "عكّابيت"، ج. "عكّابيّوت" (Ukz. III 2, Ber. R. 20 43a)، وهو العشب الضار الذي يأكله الإنسان، والذي يفترض أنه في حد ذاته يُناظر "دَردَر" (التكوين 18:3)[39]، وبحسب الغاؤون بن شريرا بالعربية "هِرشَف"، أي نبتة شوكية تأكلها الدواب، وبحسب ابن ميمون "خِرشَف"، وفي الأرض الغربية [من نهر الأردن] "أفزان المَقلوب". وربما يُفكر الغاؤون وابن ميمون بالنبتة البرية القريبة ذات الصلة بالخرشوف (ص 288)، *Cynara Syriaca*، بالعربية "خُرفيش الحمير". إلا أن الاسم العبري يشير إلى الكلمة العربية "عَكّوب"، أي إلى *Gundelia Tournefortii*[40] التي تُسمّى في فلسطين نبتة ناشئة "كَعوب"، "كُعيب" أيضًا، ونبتةً نامية بشكل كامل "شَمروخ"، وفي دمشق تباع في الأسواق تحت اسم "عَكّوم"[41]. والبراعم الصغيرة لهذه النبتة البرية، التي يصل ارتفاعها إلى نحو نصف متر، تؤكل بشهية نيئة ومطبوخة. إلا أنها تبقى، بسبب من أوراقها العريضة المشوكة، عشبًا سيئًا إلى حين قيام الريح في الأرض البور بتركها تتدحرج فوق الحقل[42]. ويرغب لوف[43] في المقام الأول في أن يعزو "عكّابيت" إلى *Cynara Syriaca*، وليس هناك ما يُجبره على ذلك.

---

(38) Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 406f.

(39) يُقارَن المجلد الأول، ص 339.

(40) الصورة 67، المجلد الأول، ص 53 وما يليها، وص 339 وما يليها، وص 345، 546، الصورة 2.

(41) Bergsträßer, *Zum arabischen Dialekt von Damaskus*, vol. 1, p. 81.

(42) يُقارَن المجلد الأول، ص 53 وما يليها.

(43) Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 410, 414.

4. "يِروقَت حَمور" (مدوّنة كاوفمان "يِريقَت حَمور") تُسمى في Ohol. VIII 1 بين اللبلاب والقرع اليوناني من زاوية التلوث. وقد استخدم الغاؤون بن شريرا في مقابل ذلك الكلمة العربية "قث الحمار"، في حين يذكر ابن ميمون تفسيرين: 1. الكلمة العربية "قث الحمار" أو "عَلقَم"، أي *Ecballium Elaterium*، الكلمة العربية "قث الحمار"، "فَقّوس اِحمار"، "خُفّ اِحمار"، أي "قدم الحمار"؛ 2. تمتلك الكلمة العربية "عَسلوج"، أي *Saponaria officinalis*، بالعربية "عَسلَج". والأولى، قث الحمار التي يتم تسمية ثلمها "بِزّ اِحمار"، أي "حلمة الحمار" أو "عَورور"، الاحتمالية الأكبر، ولذلك اعتمدها لوف[44]. وهي توجد كعشب ضار في الحديقة والحقل. وقد نقل سعديا في التثنية (17:29)، والأمثال (4:5)، الكلمة العبرية "ليعنا"، "لَعنا" بكلمة "علقم"، وربما فكر في ذلك بالمذاق المر لقث الحمار، خصوصًا أن الحديث في التثنية (17:29) يدور على جذر يُنتج سُمًّا ("روش") ومرارة ("ليعَنا")، أي مرّ (يُقارن العبرانيين 15:12)، بدلًا من حبوب لذيذة، في حين أن "الأفسنتين"، أي *Artemisia Absynthium*، في فلسطين *Artemisia Herba-alba*، بالعربية "شيح"، "ذَقن سيدي"، "ذَقن الشيخ"، أي "دقن جدي، دقن الختيار" (سبب اللون الرمادي) يتم تسميتها في مقابل ذلك[45]. ولتمييزها من قث الحمار، يُرجع ابن ميمون الكلمة العبرية "بَقّوعوت" في الملوك الثاني (39:4)، بالعبرية اللاحقة "ماتوق"[46]، وبالفلسطينية الآرامية "بقّوعا دِبقعتا"[47]، إلى الكلمة العربية "حَنظَل"، أي إلى *Citrullus Colocynthis*، بالعربية "حنضل"، والذي ربما يبقى قابلًا للتصور كعشب حقلي ضار في غور الأردن وحده[48]. وربما ينتمي إلى الحنظل أيضًا "شيْمِن بَقّوعوت"، Schabb. II 2، أي زيتٌ يشتقه ابن ميمون من الكلمة العربية "عَلقم" (يُنظر أعلاه).

---

(44) Ibid., p. 549.

(45) Ibid., p. 387.

(46) Schebi. III 1, IX 6,

يُقارَن:

Löw, *Flora*, vol. 1, p. 540.

(47) j. Schebi. 34ᶜ.

(48) المجلد الأول، ص 343 وما يليها.

5. "قِمِّسونِم"، الأمثال (31:24)، سُمّيت، كعشب حقلي ضار، "قِمّوس" في إشعيا (13:34)، هوشع (6:9)، كمنتشر في الأطلال والأراضي المهجورة (المجلد الأول، ص 372)، ينقله سعديا في إشعيا (13:34) بالكلمة العربية "قُرّيص"، أي نبات القراص، *Urtica urens*، الذي كثيرًا ما يوجد بالقرب من المساكن البشرية، لكنه لا ينتمي إلى الدغل، الأمثال (31:24) بكلمة "قَريض"، وهو ما يُذكر بـ "قَرضَ"، *Ochradenus baccatus*، الذي يُدعى في فلسطين "حامِّة". ويستخدم الترجوم بدلًا من "قِمّوس" كلمة "قَرسُلّين"، التي يعتبرها لوف، بسبب كلمة "قَرصِبتا" "قراص" السريانية، خطأ كمرادف لكلمة "قِرصُبّين"[49].

6. "حارول"، ج. "حَرُلّيم"، أيوب (7:30)، الأمثال (31:24)، عشب ضار في بستان ثمار، سعديا بالعربية "حِرشَف" (= "خِرشَف")[50]، حيث وضعت من أجل ذلك كلمة "خُرفيش" في المجلد الأول، ص 372. وفي مصر، هناك "خِرشيف" في مقابل *Gymnarrhena micrantha* و*Reseda decursiva*، وهو احتمال ممكن في فلسطين أيضًا، ولكنها كنبتة يستطيع المرء الجلوس تحتها (أيوب 7:30) حتى لو أدرك المرء التعبير كصورة، غير ملائمة، مثلها مثل الجلبان التي يزكيها لوف[51]. فشوك طويل القامة مثل *Cynara syriaca* بالعربية "خُرفيش الحمير"، ربما يلائم بشكل أفضل، ولذلك من المستحب، لأن شقيقته المزروعة الخرشوف (ص 288)، تُدعى بالعربية بحسب ابن ميمون، "حِرشَف".

7. "سيَخ"، ج. "سيخيم"، أيوب (7:30)، حيث ينقلها سعديا هنا وفي التكوين (5:2، 15:21) بالكلمة العربية "شَجَر"، أي "أشجار"، وهو ما يمكن فهمه أيضًا كـ "شجيرات". والكلمة العربية "شيَح"، *Artemisia Herba-alba*، "شيح دارج"، قريبة لغويًا، ولكن لا حاجة إليها في الواقع، ولا حتى في التكوين (15:21)، كما يفترض لوف[52]، حيث يوضع طفل تحت إحدى الـ "شيحيم". وهنا ربما اعتبر

---

(49) Löw, *Flora*, vol. 3, p. 480.

(50) يُقارَن أعلاه، ص 288.

(51) Löw, *Flora*, vol. 2, p. 437.

(52) Ibid., p. 382.

المرء إحدى شجيرات الصحراء، الرتمة على سبيل المثال (يُقارن الملوك الأول 5:19)، الأكثر احتمالًا، كما أنها تلائم أيوب (7:30) كنبتة يستطيع المرء أن يقف بينها. والتسميات العربية الحالية لـ "شجيرة" هي "جُبّ"، باللهجة المدنية "نَجمة"، وبحسب هارفوخ وهارتمان، "عُلّيق"، وبحسب بيرغرين (Berggren) "جِبجاب".

8. "حوَح"، أيوب (40:31)، ينمو بدل القمح، إشعيا (13:34) كمستقرة بين الأطلال، سعديا بالعربية "شوك"، أي من دون معطيات دقيقة عن نوع النبات، نشيد الأنشاد (2:2) ج. "حوحيم"، سعديا بالعربية "شوك"، كمحيط نقيض لـ "شوشَنّا" المحبوبة، Schebi. VII 1، ج. "حوحيم" (مدوّنة كاوفمان)، إضافة إلى "دَرداريم" (يُنظر أعلاه 2) يتم ذكرها من الزاوية نفسها. ويفكر هوشعيا بنوع من النبات[53]، حين يُدرك، وفقًا له، من أيوب (40:31)، بأن المرء يُحْسن صنعًا إذا قام بزرع القمح حيث ينمو "حوحيم"، وشعيرًا حيث يقف "بِعوشيم" (ص 249). وشبيه بذلك المثل العربي[54]: "بِأرض شِبرِق الذهب يِبرِق": "في أرض الشبرق يلمع الذهب".

9. ج. "سيريم"، إشعيا (13:34) (ينمو بين الأطلال)، سعديا بالعربية "سِنّارية"، هوشع (8:2) (ملائم كحاجز طريق)، ناحوم (10:1)، الجامعة (6:7) (قابل للاشتعال أسفل قِدْر الطهي). وربما يُسمّي سعديا، بسبب صدى كلمة "سير" الشوك، "سنارية"، أي *Scolymus hispanicus*[55]، الأكثر تشويكًا بين الأشواك، لأن العيدان هي الأخرى تنتهي بغمد ورقة شوكي. ويمكنها أن تصل إلى قامة رجل، إلا أنها ربما بقيت وقودًا ضعيفًا. ويبدو أنه جرى، إلى حد ما، التفكير في شجيرات شوكية، ذات فروع خشبية، تصلح وقودًا؛ ذلك أن "سير" تسمى "شوكة"، فذلك ما يلاحظه المرء من "سيروت" في المزامير (10:58)، و"سيرا" في Kerit. III 8. وإذا ما جال المرء بناظريه في أسفل الشجيرات الشوكية في أدغال فلسطين [جمع دغل والمقصود إليه هنا شجيرات كثيفة متشابكة]، حينئذ يُسمّي المرء "القندول

(53) Pesikt. 98^{b}, Tanch., Re'e 13 (Ausg. Buber).

(54) Wetzstein, *Zeitschrift f. Ethnologie*, vol. 5, p. 286.

(55) المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 2.

الشَعْري"، أي Calycotome villose، بالعربية "قَندُل"، "قُنديل"، أي "قنديل"، وذلك بسبب أزهاره الصفراء المضيئة[56]. ويبلغ ارتفاعه 1-2 م مع فروعه الفرعية التي تنتهي بشوك طوله حتى 8 سم هو ربما الشجيرة الشوكية الأكثر شهرة في فلسطين. ويعتبر لوف[57] "قِدّا لبانا" في Kil. I 8 الاسم العبري للقنديل الشَعْري، أن من المحال أن يكون اسمه "أبيض". أما النبات الشوكي الخفيض الأكثر انتشارًا، فهو "نتش" Poterium spinosum[58]، بالعربية "نِتش"، "بِلان"، الذي يُستخدَم لتسخين أفران الجير وصنع مكانس للبيدر وتعزيز الجُدُر الحدودية. وربما، بحسب لوف[59]، يجب مطابقتها مع "سير"، وهو ما لا يصح (يُنظر المجلد الأول، ص 372 وما يليها). كما أن في ناحوم (1:10)، في حال "سيريم" اليانعة الناضرة والمتشابكة، لم يجرِ التفكير في النتش الذي يغطي الأرض كما في مروجنا. أما شجيرة فلسطين الأكثر شوكًا، فهي في جميع الأحوال Alhagi Maurorum، بالعربية "عاقول"، "يِنتول" التي تنمو مترًا واحدًا نحو الأعلى بأوراقها الصغيرة التي تتكون كليًا من أشواك طويلة، لأن جميع الفروع الصغيرة تنتهي بشوك. ويعتبر لوف[60] ذلك منطبقًا على العبرية اللاحقة "آجا"[61]، وهو ليس بالجائز، فلا يمكن التفكير في هدوء السبت "تحت" أو "عند" Alhagi Maurorum، كما يجري الحديث عن "آجا"، التي تقف إلى جانب شجرة الخروب العميقة الظل[62]. وفي المقابل، تنتمي شجيرات شوكية أخرى إلى "سيريم"، عوضًا عن "القنديل الشَعْري" المذكور أعلاه، وسيتم الحديث عنها أدناه 11 و12.

10. "آطاد" (التكوين 10:50؛ القضاة 14:9؛ المزامير 10:58)، حيث تقرأ "ياخينُ")، شجيرة شوكية يمكن مقارنتها بشجرة زيتون، أو شجرة عنب

(56) يُقارَن المجلد الأول، ص 77، 81، 354، 644.

(57) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 424ff.

(58) يُنظر المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 24.

(59) Löw, *Flora*, vol. 3, p. 192.

(60) Ibid., vol. 2, pp. 416ff.

(61) Tos. Schebi. V 7.

(62) Tos. ‘Erub. IV 15, 16.

وشجرة تين، سعديا بالعربية "عَوسَج"، بالعبرية المتأخرة "أطادين"[63]، والتي ربما كانت براعمها الطازجة ("لولَبّيم") تؤكل، كما هو معروف في كريتا بالنسبة لـ *Lycium mediterraneum*[64]، في حين يذكر ابن ميمون الاستمتاع بتناول التوت الداكن فحسب. وفي أي حال، يتعلق الأمر في حال "آطاد" بالعوسج *Lycium europaeum*، بالعربية "عَوسج"، "عَسوَج"، "عسويج"، "عِسّيج"، "سَوَج"، "عرقَد"، شجيرة يبلغ طولها 2-4 أمتار ذات أشواك طولها 2 سم وثمار حمراء داكنة، كثيرًا ما توجد في جميع أنحاء فلسطين، وفي الحدائق أيضًا[65].

11. "شامير" (إشعيا 5:6، 7:23 وما يلي كعشب في حدائق الثمار التي لا يتم العناية بها)، سعديا بالعربية "حَسَك"، أي *Daucus aureus*، الجزرة البرية والتي تسمق جنبًا إلى جنب مع جزر بري آخر في حدائق الثمار، وهي نبتة لافتة تنمو عاليًا حتى متر ونصف المتر، وذات أزهار خيمية كثيفة ذات عرض يصل إلى 18 سم، وأزهار بيض. وفي مجموعتي عيّنة سُمْكها سنتمتران للسويقة المتخشبة لزهرة خيمية Schirmblütler بارتفاع 1.90 متر، والتي [أي السويقة] تلفت إلى أي حد يمكن هذه النباتات أن تنمو.

12. "شَيِت"، إشعيا (5:6، 7:23) وما يلي، تُذكر إلى جانب "شامير"، سعديا في إشعيا (5:6) بالعربية "قَيضوم"، (أصح "قَيصوم")، إشعيا (7:23) "قُرطُب". وربما كانت قَيصوم"، بحسب الاستخدام اللغوي الفلسطيني والمصري "أخيليا" *Achillea*، قريبة من القيصوم الألفي الأوراق خاصتنا، والتي تشكل، بحسب بوست وشفاينفورت "قَيْصون" أو "قِيصوم" اسمًا مشتركًا لأنواعها. كما تمتلك هي الأخرى رؤوس أزهار بيض، وقد ترتفع إلى متر واحد، أي أنها تلائم أن تكون رفيقة لـ "شامير".

---

(63) Schebi. VII 5, j. Kil. 30a;

(توصف كشجرة)، يُقارَن:

j. Ber. 10b, Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 361ff.

(64) Heldreich, *Nutzpflanzen*, p. 82.

(65) يُقارَن المجلد الأول، ص 64، 373.

الـ "قُرطُب" في سوريا هو، بحسب هافا، شجيرة العليق، *Rubus discolor*، وفي فلسطين "عُلّيق"، "عِقّيل"، كما يُسمى "عَرقَد"، والذي اعتاد المرء تسميته لهيب العليقة (الخروج 2:3) (سعديا بالعربية "سِنا"، مرقس (26:12)، بالمسيحية الفلسطينية "سَنيا") بشكل صحيح[66]. وثماره غير مهمة في فلسطين، واسم الشجيرة "كِبش"، ج. "كبوش". وإذا كان قد تم تحديد "شامير" بشكل صحيح، حينئذ لن يلائم ذلك شجيرة العليق. ولأن شجيرة العليق شائكة، يجري ترتيبها في إطار الـ "قوصيم" أيضًا.

13. "حيْدِق"، ميخا (4:7)، كشيء بلا قيمة إلى جانب "مِسوخا" "شجيرة شوكية"، الأمثال (19:15) "مِسوخَت حيدق"، كشيء غير سالك [مسدود] مغلِق للطريق، سعديا بالعربية "حَدَق"، وبحسب Erubin X 8'[67]، قابل للاستخدام من أجل إغلاق فجوة في جدار، ابن ميمون في العربية "حَدَق". إلا أن "حدق" في أيامنا هذه تسمية لعنب الثعلب أو حشيشة ست الحسن *Solanum sanctum coagulans* (*incanum*) مع سويقة متخشبة بسُمك 2 سم، وشوك ذي طابع كلابي بطول 6 مم تقريبًا. وتكثر هذه النبتة التي يصل ارتفاعها حتى متر ونصف متر في غور الأردن، ومعروفة لذلك في أماكن أخرى. أما استخدام التسمية في المشنا، فيجب أن يعني مدًّا آخر للمعنى ليشمل نباتات شوكية أخرى. ويستطيع المرء تسمية *Solanum nigrum*، بالعربية "عنب الذيب"، أي "عنب الذئب"، "بندورة الحية"، أي "بندورة الأفعى"، *Solanum villosum* و *Solanum Dulcamara* (حتى متر واحد من النمو عاليًا). يُقارَن المجلد الأول، ص 373.

14. "نَعصوص"، ج. "نَعصوصيم"، إشعيا (19:7) كمقر للذباب والنحل، في إشعيا (13:55) كنظير للسرو متدني القيمة، سعديا بالعربية "سِدر"، أي *Zizyphus Spina Christi*[68]، (ص 80، 115، 314). وربما هي ماثلة في المشنا في صيغة الجمع "ريميم" Kil. I 4، ابن ميمون بالعربية "نِبق" الذي هو، جنبًا إلى جنب مع

---

(66) المجلد الأول، ص 407 و539 وما يليها؛ Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 175ff.

(67) يُقارَن: Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 376f.

(68) الصورة 72، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 4.

"دوم"، معروف كتسمية لثمرة النبق القابلة للأكل. ويشبه الـ "شِزيفين"، بحسب الجملة ذاتها، الـ "ريميم" الذي يجب أن يُعتبر، مع ذلك، زرعًا خليطًا، بحيث أن كلاهما قد جرى زرعه. ويوضح ابن ميمون "شِزيفين" من خلال الكلمة العربية "عِنّاب"، أي أنه يفكر في *Zizyphus vulgaris* الذي يُزرع في الوقت الحاضر بسبب ثماره، وكذلك كما في حال الـ "ريميم"، *Zizyphus Spina Christi*[69]، على الرغم من أن "زيزَفون" العربية هي الآن تسمية لـ *Elaeagnus hortensis*. يُقارَن المجلد الأول، ص 373.

15. "نَهَلوليم"، إشعيا (7:19)، إلى جانب "نَعَصوصيم"، سعديا بالعربية "ينبوت"، أي "الخشب الحلو"، *Prosopis Stephaniana*، بالعربية "ينبوت"، "شِلش الحِلاوِة"، شجيرة شوكية تحمل قرونًا يصل ارتفاعها حتى متر واحد، وتلائم كثيرًا شجرة السدر، *Zizyphus Spina Christi* التي يصل ارتفاعها حتى 5 أمتار، لأنها تنمو بشكل أفضل في غور دافئ على الماء. وقد تماثل في المشنا صيغة الجمع "كِليسيم"[70] Ter. XI 4, ‘Ukz. I 6 الذي يعتبره ابن ميمون نوعًا رقيقًا من التين. وفي أي حال، يُشَدَّد في إشعيا (7:19)، وكذلك لدى بروكش Procksch، على أنها شجرة شوكية أكثر احتمالية من "مسقى" الذي يفكر فيه كثيرون؛ فالكلمة العربية "نَهَلَ" تعني "يشرب"، وكذلك "أن يكون المرء ظمآنَ". وربما كانت *Prosopis Stephaniana* تُدعى هكذا، لأنها تفضل النمو على الماء.

16. "بَرقانيم"، القضاة (8:7)، 16، إلى جانب "قوصي همِدبار"، نبات شوكي، بحسب الصيغة السريانية "قُرتِبي"، يُقارن بالعربية "قُرطُب"، "شجيرة العليق" (ص 321 وما يليها).

ج. التعشيب

عندما يكون زرع الشتاء قد نما بقدر شبر، سوف تكون الأعشاب الضارة قد أظهرت هي الأخرى نفسها، ويكون قد حان وقت التعشيب ("تعشيب"، "عِشابة") حتى يتعزز النمو الكامل للمزروعات من خلال إزالة الأعشاب الضارة. ومن المهم

---

(69) يُنظر:

Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 137, 139.

(70) Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 391ff.

ألا تكون عيدان الحبوب قد نمت إلى درجة ربما تنكسر معها عند المرور فوق الزرع؛ فشتاء وافر المطر، تعود فيه الأعشاب الضارة وتشب من جديد بعد تعشيب مبكر، قد يجعل من الضروري القيام بالتعشيب مرة ثانية وثالثة. وينتهي التعشيب في الأراضي الساحلية في منتصف آذار/ مارس. وفي السامرة رأيت ذات مرة حتى في نهاية آذار/ مارس أن التعشيب لا يزال قائمًا على قدم وساق. وعلى بحيرة طبرية، يُعتبر شباط/ فبراير وآذار/ مارس الوقت الملائم لتعشيب الحقول الزراعية(71). وتقوم النساء والبنات بالتعشيب(72) مصطحبات، في ظروف معيّنة، الأطفال الرضع في مهودهم إلى الحقل. ولكن يمكن استئجار رجال للقيام بالتعشيب "مِعَشِّب"، في حال لم يبادر مستأجر الحقل ("المرابع") إلى ذلك بنفسه(73).

أما التعبير العربي عن فعل يزيل العشب الضار، "عَشَّب"، فيدعى "يُعشِب"، ولا بد أن يكون مشتقًا من الكلمة العربية "عُشب"(74) "عُشب، نبات"، في حين أن اقتلاع الأعشاب قد يسمّيه المرء "قلعْ". وغالبًا ما يتم اقتلاع العشب الضار باليد، ويُترك مُلقى في الحقل أو على أطرافه حتى تحرقه أشعة الشمس. وفي وقت التعشيب المعتاد، يتوافر العشب الأخضر للحيوانات في كل مكان، لذلك ليس هناك سبب لإحضار الأعشاب الضارة إليها. وعندما يتم في القبيبة تنظيف الزرع من الأعشاب الضارة حتى في أيار/ مايو(75) للحصول على غذاء للحيوانات، يكون سببَ ذلك هبوب الرياح الشرقية الجافة في نهاية موسم المطر، بما يضع نهاية سريعة للنباتات الخضراء. وفي مرجعيون وعلى بحيرة طبرية، يُستعان بالسكين ("سِكّينة") لاقتلاع الأعشاب الضارة بشكل جذري. وفي بساتين حلب، استخدم أحدهم للتعشيب معولًا رفيعًا ("مجلوف") مع مقبض بطول 1.3 م مصنَّعٍ بشكل كامل من الحديد، ومعولًا من النوع نفسه، ولكن أصغر بطول

(71) بحسب رسالة خطية من الأب زونن، القدس.

(72) الصورة 73.

(73) يُنظر:

Canaan, *ZDMG*, vol. 70, p. 171.

(74) يُقارَن المجلد الأول، ص 335.

(75) هذا ما أخبرني به بمنتهى الود الأب مُولر، القدس.

40 سم فقط ("غزيلِة")، حين كان يستوجب الأمر إزالة الأعشاب الضارة من بين النباتات. ويُستعمل بالقرب من القدس فاس ("بحَّاشة") للغرض نفسه، خاصة للأشواك، وهو بالطبع ما يحصل[76].

تُبعد، في المقام الأول، النباتات، مثل *Acanthus syriacus*، (بالعربية "خُبّ") وخصوصًا *Gundelia Tournefortii* (بالعربية "عكوب"، ص 317) التي تهدّد المزروعات من خلال نموها الذي يصل حتى 50 سم عند نبات العكوب. كذلك تُقتلَع النباتات التي تنمو عاليًا مثل أنواع النفل؛ ذلك أن Christusdorn ("سدر") في غور الأردن يتم قصه، وقد عرضنا ذلك في ص 314. وكثيرًا ما يُعطى الزؤان ("زوان") اهتمامًا خاصًا بسبب خطر بذوره (ص 248) حيث يحرص المرء على اقتلاعه. وقد قيل لي بالقرب من بيت نتِّيف [بالقرب من الخليل]، أن البقية المتروكة عند الحصاد يسقطها الحصادون حتى لا تنضم إلى الحُزَم، ثم تجمعها النساء لتكون طعامًا للدجاج. وبالقرب من "اللُبّن"، شدد أحدهم على أن الزؤان المتروك غير ضار، جراء الاستخدام النافع لبذرته التي يجب فصلها عن الحبوب من خلال الغربلة. وفي منطقة الخليل، يفضل المرء تركه، لأن القمح هناك يملك جذورًا أضعف، حيث إن جذور الزؤان الأقوى سوف تسحبها معها[77]. ومن بيت لحم وبيت جالا يأتي التأكيد أن ليس بالشيء الصعب التعرف إلى الزؤان قبل نمو السنابل، لأن أوراقه أرفع من أوراق القمح والشعير. وقد لاحظتُ في الحديقة النباتية في غريفسفالد (Greifswald) قبل أسبوع من نمو السنابل، أن عرض أوراق الزؤان كان 2–3 مم، وللقمح 4–5 مم. وبين النباتات الفلسطينية المكتملة النمو الموجودة في مَعْشَبَة، يبلغ عرض أوراق الزؤان 3 مم، وأوراق القمح 6–12 مم، وأوراق الشعير 8–10 مم.

بناءً على هذه الحقائق، يُحكَم في متى (29:13) على أن جمع الزؤان قد ينتج منه اقتلاع متزامن للقمح. وبحسب متى (26:13)، يحصل جمع الزؤان، بعد أن تكون الحبوب قد طلعت وصنعت حبًّا، وحينئذ يكون الزؤان قد أصبح مرئيًا

---

(76) الصورة 74.

(77) Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 17.

بالكامل، بحيث لا يكون في الإمكان الخلط بين سنابل الزؤان الرفيعة وسنابل القمح المليئة. ومن المحتمل في هذا الوقت أن يكون تشكّل جذور كلا النوعين قد بات متقدمًا، وأن تكون الجذور متشابكة[78]. وبالطبع، لا تريد الحكاية الرمزية هنا سرد المسار المعتاد للزراعة، وانما انتقاء الحالة الملائمة لغايات التوجيه المنشودة. وهذا يظهر بشكل خاص في متى (30:13) من خلال الأمر المعطى للحصادين بجمع الزؤان أولًا، وربطه في حُزَم لحرقه، وبعد ذلك وضع القمح في الكواير. والتنفيذ العملي ربما كان قابلًا للتصور على هذا النحو، كما ذُكر أعلاه عن بيت نَتّيف، لأن ليس من الممكن أن يقوم الحصادون بإخراج الزؤان من الحقل أولًا ثم يُحصد القمح. إن إمكانية استخدامٍ مفيد للزؤان، وهي التي يمكن افتراضها في زمن الحكاية الرمزية (ص 250)، تتقدم لتحتل منزلة ضئيلة الشأن في عملية بناء الحكاية، وقد تُرك التباين بين الزؤان والقمح يظهر بشكل صارخ قدر الإمكان، لأن المرء كان يقوم أحيانًا بحرق الأعشاب الضارة، فهذا ليس إلّا حقيقة ثابتة (يُنظر، عوضًا عن ذلك، أدناه وأعلاه، ص 141 وما يليها).

ليس التعشيب في الزراعة الصيفية أمرًا ثابتًا، لأن الحراثة السابقة تكون قد قضت على العشب الضار الذي نما في الشتاء مع عدم وجود أمطار في الصيف، وقد تستحث نموًا جديدًا للأعشاب. وفي حال الزرع الصيفي المبكر والمطر المتأخر، يمكن العثور على عشب ضار في حقل الزرع الصيفي. ويسرد زونن[79] كيف أن ارتفاع الأعشاب الضارة بعد الحرث مرتين في آذار/ مارس، وصل إلى متر واحد، واستوجب قصها بالمحشّات، وفي هذه الحالة يجب قص الأعشاب بالمنجل قبل أن يتمكن المرء من الشروع في الزراعة الصيفية.

لكن القضاء على الأعشاب الضارة مهم في الحقل غير المزروع أيضًا[80]، والذي تشب النباتات الشوكية فيه إلى ارتفاع شاهق؛ فكثيرًا ما عبرتُ راكبًا في هذه الحقول البور على بحيرة طبرية، حيث كانت النباتات الشوكية تتجاوز ظهر

(78) يُنظر أيضًا:

Sonnen, *Biblica*, p. 86.

(79) Ibid., p. 87.

(80) الصورة 74.

حصاني. والحراثة العميقة تخلخل الأعشاب الضارة من جذورها في الأرض وتعرّضها لأشعة الشمس. وقد شاهدتُ في 17 تموز/ يوليو 1912 في السامرة الغربية [غرب شمال الضفة الغربية] في حقول محصودة نباتات شوكية ذات نمو عالٍ، مثل *Carthamus glaucus* "قُرصعنّة"، حيث كانت النساء منشغلات بقطع رؤوسها التي تُجمع وتحرق، كي يُحال دون تكوينها البذور[81]، وتُزال في بعض الأحيان الأشجار الشوكية وجذورها من الحقل بواسطة المجراف (يقارن ص 324) قبل أن يبدأ الزرع الجديد. وعلى جبل نيبو رأيتُ في خريف سنة أخرى أن المرء يقوم في أثناء الحراثة للزراعة الشتوية بجمع النباتات الشوكية على شكل أكوام وحرقها، وهو مقتنع بأن الرماد الناتج من الحرق مفيد للأرض. وفي غور الأردن، يجري قبل الحراثة للزراعة الصيفية حرق النباتات الشوكية في الحقول المروية. وأُخبرت كذلك في "الكورة"، في شمال نهر الموجب [في الأصل أرنون]، عن مثل هذا الحرق الذي يشترط جفاف الأعشاب الضارة التي تغطي الأرض جراء الرياح الشرقية وسفع الشمس. وتحرر النباتات الشوكية، مثل *Gundelia Tournefortii*، (بالعربية "عكّوب")[82]، نفسها من الأرض تلقائيًا عندما تذبل، وتطردها الريح كعُصافة (يُقارن إشعيا 17:13) ثم تُحرَق في أماكن تجمُّعِها. عدا ذلك، فإن رعي الماشية الكبيرة والصغيرة في الحقول المحصودة (يُقارن ص 141) هو وسيلة ليس لإبادة الجذامة ("أصوَل"، "قشّ")، وإنما لإبادة الأعشاب الضارة. وأخيرًا تُشكل الشمس والرياح قوة كبيرة قادرة على تحلل العشب الضار.

على الرغم من ذلك كله، فإن من الأعمال الأربعين الضرورية لإنتاج الخبز، بحسب عبد الولي، إزالة الأعشاب الجافة ("بقُش"). و"قشّاش" هي، بحسب هافا، تعبير سوري عربي عن الـ"تعشيب"؛ لأن شجيرات مثل زفيزف وفربيون، شوكة المسيح في غور الأردن، يجري قصها لا اجتثاثها، إذ سبق أن ذُكر ذلك في ص 324. وهنا أيضًا يُعتبر البدو كسالى، إذ رأيت كثيرًا من الزفيزف في الحقول على بحيرة الحولة، وقيل لي أن من غير الممكن القضاء عليه.

---

(81) يُقارَن:
Linder, *PJB* (1916), p. 106.

(82) يُقارَن أعلاه، ص 324، المجلد الأول، ص 53 وما يليها، وص 546.

لا يُذكَر التعشيب أبدًا في العهد القديم، ولكن ربما يُفترض وجوده في الأمثال (30:24 وما يلي)، حين يُنتقَد كسل الفلاح في الحقل وبستان الثمار؛ ذلك أن أعشابًا ضارة سيئة تغطيه، وهو ما كان يفترض به أن يتخلص منها، وما كان يمكن حصوله من خلال العزق والحرث. ويدور الحديث في متى (28:13) عن "جمع العشب يدويًا، أي عن التعشيب (يُقارن ص 325 وما يليها). كما يتم افتراض الجذر الذي يحمل ثمرة مُرّة في التثنية (17:29)، العبرانيين (15:12)، والذي يفترض ألّا يكون موجودًا؛ لأن مثل هذا العشب كان يجب إزالته حين يظهر.

يعرف المرء "الاجتثاث" ("ناتَش") كنقيض للـ"زرع" ("ناطع")، إرميا (6:24، 28:31، 10:42، 4:45)، سيراخ (9:3)، ورنين كلتا الكلمتين مهم، في حين أن "عاقَر" و"ناطع" في الجامعة (2:3) ربما امتلكا التعبير المألوف، كما المشنا أيضًا (Kil. II 5, Pea VI 9) الذي يَعْرِفُ "عاقر" للأعشاب والحبوب. إلا أن التعابير التقنية للشريعة اليهودية الخاصة بالتعشيب تختلف؛ فهي تميز "نِكّيش" "اجتث"، و"كِسَّح" "قطع"، وتسمّي كليهما، إلى جانب "عِدَّر"، "عزق" بين الزرع والمحصول[83]، أو خلف الحرث والبذر[84]. وعادة تظهر "نِكّيش"، إلى جانب "كِسَّح" أو "قَرسيم"، "قطع"[85] وإلى جانب "عِدَّر"، "عزق"[86]. وفي أي حال، يُعتبر التعشيب (من خلال الاجتثاث والقطع)، والعزق في الحقل عملين ينتمي أحدهما إلى الآخر. والعامل نفسه يمكن استئجاره للقيام بالبذر والتعشيب والعزق ثم تسريحه[87]. ولا يجوز قيام العامل المأجور بحرثٍ أو عزقٍ بدلًا من تعشيبٍ متفَق عليه، ولا القيام بعمل ثانٍ بشكل قسري بعد الانتهاء من تعشيب حقل كُلِّفَ

(83) j. Schek. 48c, Koh. R. 1, 3 (65b), Pes. Rabb. 18 (91a).

(84) Tos. Schebi. IV 12.

(85) Kil. II 5, Schabb. XII 2, Midr. Schem. 4 (27b).

(86) Ber. R. 39 (79a), Vaj. R. 28 (76a), Siphra 111d, j. Bab. b. 14a, Ab. deR. N. 16 (32b), Mekh., عن الخروج 11:15 (Ausg. Friedm. 41b).

(87) Mekh., in: Ibid.

به[88]. ولا يجوز لضامن الحقل أن يهمل التعشيب حتى لا يأتي الحقل بعد إعادته إلى صاحبه بعشب ضار ("مَعَلِ عسابيم")[89].

وكأداة، يُسمّى "معول المعشّب" ("قوردوم شلناخيش")[90] أو "معول التعشيب" ("قَردوم شلنكوش")[91]، ولا يستثني ذلك أن التعشيب كان يحصل عادة باليد، خصوصًا أن المعول وحده في أرض الخضروات يمكن استخدامه بلا صعوبة (يُقارن أعلاه، ص 324)؛ فقاطفو الشوك يمتلكون، بناء على ذلك، نوعًا من القفازات ("كَف") لحماية الأيدي[92]. والمنجل ("مَجّال") هو أداة قطع ("كاسَح") الشوك ("كُبّين")[93]. وعن شوك مقطوع ("قوصيم كِسوحيم") سيُحرق بالنار، يدور الحديث في إشعيا (12:33)، المزامير (17:80). وهنا يتم بالطبع التفكير في "حقل خالٍ من الشوك" ("سادِي شِن- نِتقَو- واصا")[94]، أي حقل بور تُنزع منه الأشوك لإعداده لزرع جديد، كما يحتاج بستان ثمار إلى نزع الأشواك منه[95]؛ فنزع الأشواك أمر ممكن في أثناء الحرث من خلال إزالة الشوك[96]. وتأثير الحرث ("حارَش") أو القلب ("هافَخ") في إزالة العشب الضار ("عَسابيم") معروف بشكل جيد[97]. وحين تنطفئ سريعًا نار الشوك (المزامير 12:118؛ يُقارن الجامعة 6:7)، يجب أن يكون المرء قد جمع أعشابًا شوكية ("قوصيم") وحرقها. كما أن الـ"قش"

---

(88) Tos. Bab. mez. VII 5, 6.

(89) Bab. mez. IX 4.

(90) Kel. XXIX 7 (Cod. Kaufm.).

(91) j. Meg. 71[b].

(92) Kel. XXVI 3.

(93) Ber. R. 49 (104[a]).

(94) Schebi. IV 2 (Cod. Kaufm.).

(95) Tos. Pea. III 15, يُقارَن: Tos. Schebi. I 11.

(96) j. Schebi. 35[a].

(97) Tos. Kil. I 19, يُقارَن المشنا: Kil. II 3, 4.

(إشعيا 12:33، 14:47؛ ناحوم 10:1) يُحرَق على البيدر شرط ألّا يكون غير قابل للاستعمال، فتُحرق الجذامة المتبقية في الحقل. والأولى يناظرها في متى (30:13، 40) حرق حُزَم الزوان الناتجة من جني المحصول (يُقارن أعلاه، ص 325 وما يليها). إلا أن الشريعة اليهودية تعرف حرق الجذامة ("قَشّيم") في حقل الحبوب وفي المنطقة المروية وفي أرض الأشجار[98]. ومن المؤكد أن تقليد القضاء على الأعشاب الضارة بالنار تقليد قديم جدًا، لكن ربما ينطبق على العشب الجاف فحسب، أي أنه ينتمي إلى الصيف والخريف، كما هي الحال في فلسطين اليوم.

وبحسب فوغلشتاين[99]، قام أحدهم بجمع العشب الضار الذي جرى تعشيبه، في سلال، واستُخدم علفًا للدواب. إلا أن في Schebi. IV 1 يستطيع المرء التكهن بأن الأعشاب المجموعة من الحقول، ولم تجرِ إزالتها، محددة كعلف للدواب، وفي Schabb. VII 4, XII 2 لا تحتاج الأعشاب المستخدمة علفًا إلى أن تكون مزالة، بل هي على الأرجح نبات بري في أرض غير مفلوحة. كما أن الحديث في متى (30:13) لا يأتي إلى ذكر تسميد برماد الزوان المحروق، كما يفترض فوغلشتاين[100]. ولكن تغيب الإثباتات على مثل هذا الاستخدام المفيد للأعشاب المزالة، ولكنها مع ذلك كانت تحدث من وقت إلى آخر.

---

(98) Tos. Pea. II 19.

(99) Vogelstein, *Landwirtschaft*, p. 55.

(100) يُقارَن أعلاه، ص 326.

13. تأثير الطقس وأمراض الحبوب

تطرقنا في المجلد الأول، ص 115 وما يليها، وص 172 وما يليها، وص 291 وما يليها، بشكل مفصل للطقس، وبشكل خاص لأمطار الخريف والشتاء والربيع؛ ففي بلد لا يرى المطر خلال ستة أشهر إلى سبعة أشهر (المجلد الأول، ص 34 وما يليها)، وبداية موسم المطر ونهايته غير محددتين تمامًا، لا زمنيًا ولا بالمعنى الموضوعي، فمن البديهي حينئذٍ أن تكون الزراعة الشتوية خاضعة للوقت الذي يبدأ فيه فعلًا المطر القوي بالهطول، ثم كيف يتدبر المطر نفسه في سياق الشتاء، نظرًا إلى الكمية والتوزع الزمني. كما أن تقطّع نزول الأمطار الشتوية (المجلد الأول، ص 157 وما يليها، وفي أعلاه، ص 175) يحظى بأهمية زراعية كبيرة؛ ففي هذه الأوقات، يمكن القيام بالعمل في حقول الحبوب وأرض الخضروات. أما إجمالي كميات الأمطار الهاطلة التي يجري قياسها، فهو ليس صاحب الكلمة الفصل في حجم محصول الحقل؛ فكمية قليلة من الهطْل قادرة على إنتاج محصول كافٍ في حال كانت موزعة بشكل نافع، أي إذا أوجدت في البداية، في المطر المبكر (المجلد الأول، ص 122 وما يليها) الشرط الذي لا غنى عنه للزراعة، وأتاحت في مطر نيسان/ أبريل المتأخر (المجلد الأول، ص 302 وما يليها) نموًا طبيعيًا للحبوب قبل انقطاع فترة المطر. وقد يحصل ضرر إذا كانت الأمطار عادية، أو عندما تكون استراحة المطر طويلة جدًا، أو إذا توقفت الأمطار في وقت مبكر جدًا، أو بشكل شحيح جدًا. ويجري ترقب بداية المطر باهتمام وتشوق خاص، وغيابه سبب لدعوات الاستسقاء الشعبية التي ذُكرت في المجلد الأول، ص 136 وما يليها. كما أن فترات الانقطاع الطويلة

قد تكون مدعاة لذلك. وربما تُظهر طبيعتها أغنية قصيرة[1] دوّنتها شخصيًا في حلب:

"أمّ الغيث يا ريّة - عَبّ جويدنَ مُيه
والحِنطة بِطول الباب - والشعير مالُ حساب"

أم المطر، يا ماء منهمرًا - هلا ملأت سواقي مياهنا الصغيرة بالماء
ليصبح القمح بطول الباب - والشعير بلا مقاس!

ولا يعتمد الزرع الصيفي على الطقس، نظرًا إلى استواء فترة انقطاع المطر، خصوصًا إذا كان عملية ريّه جارية. ولكن في حال كان الأمر غير ذلك، فمن الممكن، إذا كانت التربة أصلًا متشربة بالماء بشكل كامل، أن يعتمد الزرع الصيفي على الماء حين يتم البذر. ومن غير ندى ليالي الصيف (المجلد الأول، ص 309 وما يليها، وص 514 وما يليها)، ربما كان نموه غير مكتمل. وحين تهب في فترة تفتحه ريح غربية شمالية باردة أو ريح شرقية، ويغيب الندى، يكون المحصول قليلًا[2]. إضافة إلى ذلك، وبحكم التجربة، في حال نال الحمص ("حُمُّص") مطرًا كثيرًا في بداية فترة نموه، فإنه يورق، ولكنه يُطلق قرونًا فقيرة الحَب. علاوة على ذلك، يقل مخزون مياه الينابيع والجداول ثم يتلاشى بشكل تام تقريبًا، إذا جاء مطر الشتاء ضعيفًا، وإذا تعاقبت سنوات عدة شحيحة المطر، بحيث إن الأرض المروية لا يمكن تزويدها بالماء بالشكل المرغوب فيه (يُقارن أعلاه، ص 220).

وكحقيقة ثابتة بالنسبة إلى زرع الشتاء، يمكن ملاحظة أن المطر الآتي مبكرًا، من غير أن تتبعه فترة انقطاع طويلة جدًا، يؤدي إلى تمتّع البذور المتشطئة [التي أخرجت أوراقها] بقوة كبيرة. وفي حال تخللت الزمنَ فترةُ انقطاع طويلة، تظهر لدى الزرع المبكر "ديدان" ("دود") في الحبوب، وتصبح الوريقات على الأطراف

(1) يُقارَن:

Dalman, *Palästinischer Diwan*, p. 57.

(2) يُقارَن:

Bauer, *Volksleben*, p. 142.

بيضاء وذابلة، أو تبقى خضراء، بدلًا من أن تصفرّ بطريقة عادية، ويتوقف تكوّن الحبوب، أو تنشأ حبوب ضعيفة في سنابل نصف ممتلئة. وهنا يدور الحديث عن يرقات الفراشة، *Syringopais* (*Scythris*) *temperatella*، الشديدة الضرر بالحبوب الفلسطينية[3]. كما أن أمطارًا غزيرة جدًا يُفترض أن تتسبب بظهور الديدان. ولكن ليست الحقول كلها واحدة: "يوجَد أراضِ تِدوِّد وَأراضِ لا تِدوِّد مِن كِثرة اِلشتا": "هناك أراضٍ تكوّن ديدانًا، وأراضٍ لا تكوّن ديدانًا في أعقاب مطر غزير". وعلى المرء ألّا يبذر الحقول التي تميل إلى تكوين الديدان قبل "المستقرضات"[4]، أي في بداية آذار/ مارس، حيث يصبح تكوين الديدان غير ممكن. إلا أن الخلاص، في حال الظهور المبكر للديدان، يكمن في أن يتسبب مطر غزير بظهور جديد للحبوب يتغلب بدوره على الديدان. كما أنها لا تستطيع إلحاق الضرر، حين تكون نبتة الحبوب قد أصبحت في آذار/ مارس أكثر صلابة. يُقارَن المجلد الأول ص 326 وما يليها، حيث تجري مطابقة مرض الحبوب هذا مع "يراقون" العبرية (التثنية 28:22، حفاي 2:17، Ta'an III 5:6, 'Arakh. IX 1، سعديا بالعربية "يرقان"، أو تُطابق، بحسب بيلوت "الحريق"، "أرَقان"، "إرِقان").

يستطيع الجفاف الذي يستمر فترة طويلة جدًا، مصحوبًا بحرٍ شديد، أن يُلحق ضررًا بالحبوب التي لا تزال خضراء منتصبة، بطريقة أخرى إضافية. وتبقى الحبوب قصيرة وتطور سنابل هزيلة ذات حبوب صغيرة. وتسمّى هذه المزروعات بالقرب من القدس وفي البلقاء "مَلفوح"، وفي شمال فلسطين "مَسفوح"، حيث يتحدث المرء هناك عن "سَفح" الحبوب الذي لم أستطع تحديد معناه بالضبط. رأيتُ حقلًا سفعته الشمس في أيار/ مايو 1913 بالقرب من الفوار، أي على المنحدر الشرقي لجبال القدس القليلة الأمطار. وعلى الرغم من أن الوقت متأخر، كان القش قصير الساق ومن دون سنابل، حتى أن بالكاد يمكن توقّع ظهور السنابل.

عندما تهب في آذار/ مارس ريح شرقية مستمرة، تصبح الحبوب قبل النضوج بنية اللون. حينئذ يتحدث المرء عن "حُمرَة"، لأنها لا تصبح صفراء فاتحة، كما هي

---

(3) Bodenheimer, *Schädlingsfauna Palästinas* (1930), pp. 292ff.

(4) المجلد الأول، ص 182 وما يليها، وص 647.

الحال عند النضوج الصحيح، حيث يكون القمح أبيض تقريبًا. وهنا يتعلق الأمر بـ"صدأ أوراق القمح"[5] لا بـ"حريق الحبوب" الحقيقي[6].

تُمثل "شِدّافون" العبرية جميع هذه التأثيرات الخاصة بالريح الشرقية الحارة (التثنية 22:28، حغاي 17:2، Ta'an III 5:6, 'Arakh. IX 1) وبحسب سعديا بالعربية "شَوب" "حر". وتسمّى السنابل الضامرة في سفر التكوين (6:41) "شِدوفُت قاديم"، أي "مسفوعة بالريح الشرقية"، وبحسب سعديا بالعربية "مُشوبة بِريح القبلِ"، أي "مسفوعة بالريح الجنوبية"، وهي في سفر الملوك الثاني (26:19)[7] "عشب الحقل" المضمر "شِديفا لفني قاما"، أي "سُفِعت قبل تمام نموها". ويمكن أن ينسحب المستأجر من العقد، إذا كان الحقل المستأجر قد لحق به الضرر ("نِشدِفا") نتيجة ريح حارة، شريطة أن يتعلق الأمر بطاعون ("مَكَّت مِدينا")[8]، أي، بحسب الحاخام هونا (Huna)، حين تمتد الآفة فتشمل المنطقة بكاملها[9]. وعندما لا تمطر في كانون الثاني/يناير، يُفترض أن "شِدّافون" غير وشيك الوقوع[10]. والصيغة السريانية في مقابل "شِدَّافون" في التثنية (22:28) هي "روحا دِشوبا"، أي "ريح ساخنة"، وفي السبعونية *ανεμοφθορια* "ضرر الريح"، بحيث إن الصلة مع الريح الشرقية لن يعتريها الشك.

كما أن ريحًا شمالية باردة مستديمة تخلّف، ما دامت الحبوب خضراء، تأثيرًا سيئًا، حيث يتحدث أحدهم عن تجمّد، وإنْ لم يكن ثمة صقيع حقيقي. وعن ذلك يقال في السلط: "الزرع مَلفوح والحَبّ بارم": "الزرع مشعوط[11] والحَب ضامر"[12].

---

(5) وفق رسالة خطية من د. رايخرت (Dr. J. Reichert)، تل أبيب، الفطر *puccinia glumarum, triticina, graminis*.

(6) هكذا: Sonnen, *Biblica* (1927), p. 330.

(7) يُقارَن إشعيا 27:37، حيث تعدل "شِديما" إلى "شِديفا".

(8) Bab. mez. IX 6.

(9) j. Bab. mez. 12a.

(10) b. Ta'an. 6b.

(11) هكذا وفق فرح تابري، وبحسب القاموس "مسفوع". يُقارَن المجلد الأول، ص 326.

(12) في المرجع نفسه.

وعندما تكون الحبوب قد أصبحت صلبة، حينئذ لا يستطيع شيء إلحاق الأذى بها، لا الريح الشرقية الساخنة ولا الريح الشمالية الباردة.

إضافة إلى شح المطر الشديد، فإن كثرة المطر الزائد عن الحد غير مرغوب فيه، لأنها تُحفز نمو الأعشاب الضارة، وبالتالي إتلاف الزرع. وعلى المطر، قبل أي شيء، أن يهطل في موعده الملائم. أما الأشهر الأكثر أهمية للمزارع، فهي: تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر وآذار/ مارس. ويُفترض بالمطر المبكر الذي يجعل الزرع الشتوي ممكنًا، أن يهطل في تشرين الثاني/ نوفمبر (المجلد الأول، ص 118 وما يليها)، ثم أمطار كانون الأول/ ديسمبر التي تؤدي إلى نمو سريع للزرع، ومطر آذار/ مارس كونه المقدار الأهم من مطر الشتاء الفعلي هو الذي يُحفز نمو السنابل؛ إذ إن: "السنة بِـ- أذارهَا": "يقوم العام على آذاره"[13]. وقد حصل مرة أن غاب المطر عن أحد هذه الأشهر، وهنا ربما يحل كانون الثاني/ يناير في مكان كانون الأول/ ديسمبر، عندئذ يكون هناك محصول متوسط. أما إذا غاب عن شهرين، عندئذ يكون المحصول سيئًا. أما إذا كان المطر في الأشهر الثلاثة غير كافٍ، حينئذ تكون النتيجة قحطًا تامًا ("مَحل"). ولكن إذا ناظر المطر ما كان معقودًا عليها، عندها تكون هناك سنة خصبة ("خِصب").

وقد رُصد في الشتاء حتى في المناطق الساحلية ثلجٌ بارتفاع متر واحد، وبَرَدٌ تزن القطعة منه 120 غرامًا[14]، إلّا أن ذلك يمثل استثناءً. ثمة ضرر أكبر قابل للحصول إذا سقطت الأمطار بين آذار/ مارس وأيار/ مايو فوق الحبوب النامية؛ فالصقيع ("حليت") يؤذي، إذا لم يتأخر المطر الدافئ ويتسبّب في القضاء عليه[15].

إن للمطر المتأخر، خاصة في "نِسان" (نيسان/ أبريل)، أهميته الخاصة أيضًا في نهاية الأمر، إلى أن تغيب، في وقت التشكل الأخير للقش والسنابل، رطوبة التربة الضرورية. ولذلك، تمتدح الأمثال العربية مطر نيسان/ أبريل ("شتوة

---

(13) يُقارَن المجلد الأول، ص 299، 650.

(14) يُنظر:

Warte des Tempels (1928), p. 183; (1929), p. 15.

(15) المجلد الأول، ص 230.

نيسان") ويقال إنه يساوي ذهبًا[16]. إلا أن المرء يَفترض أيضًا أن مطرًا دافئًا في فترة إخراج الحبوب قد يتسبب بـ"صدأ"، يترتب عليه أن تحتوي الحبوب في داخلها على غبار أسود. وفي مرجعيون سمّى أحدهم هذا الأمر "راهوب"، أي "رعب". وعادة ما تحدث المرء عن "طوبار" أو "طابون" "فرن"، ويُسمّي القمح المصاب به "قمح مطوبر" أو "مطوبن"، وتُعتبر الأعراض نوعًا من الانحطاط ذي الصلة بالـ"زوان". كما تحصل هذه الأعراض عند الذرة البيضاء في أعقاب أمطار غزيرة متأخرة. إلا أن الذرة البيضاء المصابة بها ("ذُرة مطوبنة")[17] لا تزال قابلة للاستخدام كعلف للدجاج، في حين يقوم المرء بغسل القمح المصاب بشكل جيد وتركه لينشف في الشمس قبل إرساله كـ"طحنة" [إلى المطحنة]، إذا أراد المرء ألا يحصل على طحين أو خبز مسْودّ. وفي أي حال، يُفترض بالغبار الأسود أن يتطاير، على الأقل بشكل جزئي، عند الدرس والتذرية، وهنا يتعلق الأمر بـ"سوادي شعيري" (*Ustilago hordei*) (*Tilletia tritici* و*Tilletia laevis*)، حيث الحبوب السليمة كما تبدو من الخارج، تكون محشوة ببذور سود زلقة من الداخل[18]. وهذا الصدأ يجب عدم مساواته بـ"شدافون" العبرية (يُنظر أعلاه)، إذ سبق أن بُيّن ذلك في المجلد الأول، ص 158. ولأن أهميته الزراعية ليست كبيرة جدًا، ولم يُذكر بين الآفات الزراعية الكبيرة.

في الأزمنة القديمة

سبق أن قيل أعلاه ما هو ضروري عن "يراقون" و"شِدّافون". وفي الأزمنة القديمة، اعتُبر المطر المبكر والمتأخر في موعدهما الملائم ضروريًا لنمو الزرع، وغالبًا ما شهد على ذلك العهد القديم (التثنية 11:14؛ إرميا 3:3، 5:24؛ هوشع

---

(16) المجلد الأول، ص 299 وما يليها، وص 650.

(17) يُنظر:

Reichert, *The Smut Diseases of Sorghum.*

(18) يُنظر:

Reichert, *The Control of Smut Diseases*; *Comparative Bunt Resistance of Wheat* (1928); *A New Strain of Tilletia tritici* (1930), *Ustilago tritici*,

لم يُذكر.

3:6؛ يوئيل 23:2؛ يُقارن يعقوب 7:5 والمجلد الأول، وص 122 وما يليها، وص 302 وما يليها). وحين يقوم الفلاح في يعقوب (7:5)، بانتظار المطر المبكر والمتأخر من أجل ثمار الأرض، يفترض أن المطر المبكر ضروري لتفتُّح الزرع، والمطر المتأخر لغلة جيدة. والمطر وحده هو الذي يجعل غلة الحقل ممكنة (التثنية 17:11، 12:28؛ إشعيا 23:30). إن غياب المطر والندى (الملوك الأول 1:17) وتعويض المطر من خلال الغبار (التثنية 24:28) الذي تثيره الريح الشرقية وأحيانًا تصطحبه معها[19]، هما كارثة أليمة جدًا. وفي حال لم يثمر الحقل (حبقوق 17:3)، أو أن الغلة جاءت نصف عادية (حغاي 16:2)، فإن الفلاح يقف خائب الأمل (إرميا 4:14)، ويكون شح المطر هو السبب الطبيعي. أما البَرد الساقط في آذار/ مارس فقد يُلحق أحيانًا ضررًا بالزرع (الخروج 31:9 وما يلي، حغاي 17:2)[20]، ريحٌ شديدة تثني الحبوب المنتصبة عاليًا[21]. كما أن المطر الغزير لا يجلب خبزًا (الأمثال 3:28). وجميع هذه الاحتمالات في الشريعة اليهودية[22] تتلخّص في أن حقلًا قد تلقى ضربة ("لاقِتا").

أما قانون العهد القديم، فلا يترك مجالًا للتعرف إلى حدث ديني من أجل إحداث مطر الشتاء. وفي وقت لاحق، خدم هذه الغايةَ سقيُ الماء في عيد العُرُش[23]، إضافة إلى شعائر أخرى في الهيكل. إلا أن الصلاة في الكنيس كانت، بشكل خاص، معدَّة طبقًا لذلك، فيحصل دعاء الاستسقاء هناك، من خلال أداء صلاة العميدة الثامنة عشرة بصورة شخصية أيضًا[24] على مدار موسم المطر بأكمله[25].

---

(19) المجلد الأول، ص 133 وما يليها، وص 322، 523.

(20) يُقارَن المجلد الأول، ص 152 وما يليها.

(21) Pea II 7, Tos. Pea I 8, Siphra, Kedoschim 87[b], Siphre, Deut. 382 (124[a]).

(22) Bab. mez. IX 7.

(23) المجلد الأول، ص 148 وما يليها.

(24) Dalman, *Messianische Texte*, pp. 19ff.; *Worte Jesu*, vol. 1 (2nd ed.), pp. 286ff.

(25) Ta'an. I 2. 3,

يُقارَن المجلد الأول، ص 152،

Elbogen, *Der jüd. Gottesdienst*, pp. 44, 214.

ودعاء الندى في فلسطين يقوم به المرء على مدار الصيف[26]. ويؤدي غياب المطر المُخصب، حالما يلحق ضرر جدِّي بالنباتات، إلى ترتيب يوم صوم عام مع صلاة في الهواء الطلق[27]. كذلك يُعتبر انقطاع المطر أربعين يومًا سببًا لمثل يوم الصوم هذا، لأن المرء يعلم أن هذا يعني "عقابًا" ربانيًا "من خلال "الحرمان" ("مَكّت بَشّورِت")، الذي يفضّل بسببه، الخشوع أمام الرب بصلاة كفارة[28].

(26) j. Ta'an. 63ᵈ, يُقارَن المجلد الأول، ص 312.

(27) Ta'an. I 4, III 1, يُقارَن المجلد الأول، ص 152 وما يليها.

(28) Ta'an. III 1.

14. أضرار يُلحقها الإنسان والحيوان بالحبوب[1]

لا يمكن حراسة الحبوب النامية بعيدًا عن القرى (يُنظر أعلاه، ص 54 وما يليها) بالمقدار الذي لا يلحق بها الإنسان أي أذى. تحصل سرقات ("سِرقة") للزرع الأخضر كعلف للحمير والخيول، وسرقات لحبوب شبه ناضجة لتحضير الحبوب المشوية ("فريكة")، ولحبوب ناضجة لجميع الأغراض. والفرصة سانحة لقصّاصي الأثر من أجل وضع فنهم في الكشف عن اللصوص على المحك. ويترك الفلاحون المرتحلون، وبشكل أساسي البدو، مطاياهم ترعى الحبوب. وتقول لعنة المذرّي [من يقوم بالتذرية] المقصود بها قبيلة من البدو في **الديوان الفلسطيني** ص 22: "آه يا زريعات غزالِ، أكلتهَ خيل الموالي، تاكُل سِتّ ميت ظفرة، وتقَلّعلة أربع نعال": "آه يا زرع الغزالي، أكلتها خيول المُآلِ. ليتها أصيبت بستمئة مخاط، ومنها نزعت أربعة نعال!". كذلك يمكن أن تسبب الأغنام والماعز التي ترعى في الخلاء في موسم المطر، والبقر والخيول أيضًا، أضرارًا لحقول الحبوب لأن مراعيها ليست مسيَّجة، علاوة على أن الحقول لا تحظى في الغالب بحماية كافية. ويُفترض بالرعاة منعها من ذلك، ولكنهم يجدون أحيانًا أن الأمر لا يستدعي عناء أو مشقة، بل ربما يجدون فائدة في ترك ماشيتهم ترعى الحبوب. وتكمن مهمة حارس الحقل ("ناطور")[2] الانتباه إلى ذلك، وإخضاع الفَعَلة للعقوبة. وحتى عن "القديسين" يروي أحدهم مقالب

---

(1) يُقارَن:

Sonnen, *Heil. Land* (1922), pp. 84f.

(2) يُقارَن أعلاه، ص 58 وما يليها.

ماكرة لو صدرت عن غيرهم لعاقبهم القانون؛ إذ زرع شخص حبوبًا بالقرب من ضريح "شيخ العَجَمي"، ثم وجده وقد رُعي. وعندما استيقظ ليلًا، وجد أن الـ"شيخ" هو الذي كان يترك "فرسه الخضراء" ("فرس خَضرَة") ترعى هناك، وعند ذلك وضعَ سورًا دائريًا حول القبر[3]. وبالطبع تستطيع حيوانات برية أن تقتحم الحقول. وبالقرب من صيدا، يحمي المرء الحقل باستخدام نوعٍ من التعاويذ[4]. ومباشرة قبل غروب الشمس، يتناول أحدهم سكين جيب، ثم يقوم بفتحه نصف فتحة، ويقول: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل[5]... لقد قام بربط ألسنتهم. وبواسطة قوته العظمى ها أنا أغلق فاه هذا الحيوان أو ذاك وأمنعه من تخريب هذا الحقل"، وبعد ذلك يُغلق المرء السكين.

وبحسب الخروج (22:4)، يجب تحميل المسؤولية القانونية بالتعويض في حال الرعي في حقل الغير. ويصنِّف المشنا[6] هذا الأمر ضمن الدرجات الأربع الرئيسة للأضرار. وهنا يفكر المرء في الضرر الذي تتسبب به الحيوانات بقوائمها وأسنانها، أي من خلال الدوس أو الأكل[7]، وهو ما يؤدي إلى قصم الحبوب[8]. وإذا قام رعاة كثيرون بالدوس - مع قطعانهم - في قطعة أرض مملوكة (إرميا 12:10)، حينئذ يكون أفدح الظلم قد وقع؛ ذلك أن غرباء يقومون بأكل [غلة] الأرض بدلًا من صاحبها (إشعيا 1:7؛ إرميا 6:12)، وهذا قدر سيئ. كما أن جني اللصوص للمحصول تعرفه الشريعة اليهودية أيضًا[9]. وبحسب التثنية (23:26)، لا يجوز أن يُستخدم المنجل للحصد في حقل غريب. ومن غير العادي أن يغض

(3) *PJB* (1921), p. 100.

(4) Abéla, *ZDPV* (1884), p. 85.

(5) القرآن الكريم، سورة الفيل، الآية 1.

(6) Bab. k. I 1,

يُقارَن:

Mekh., Mischp. 14 (Ausgabe. Friedm. 90[a] f.).

(7) j. Bab. k. 2[a],

يُقارَن:

Bab. k. II 1. 2.

(8) Tos. Pea I 8, Siphre, Deut. 282 (124[a]).

(9) Pea II 7. 8, Siphra, Kedoschim, 87[b], Siphre, Deut. 282 (124[a]).

صاحب مُلك الطرف عن لصوص إذا عمدوا إلى قص سنابل الحبوب المنتصبة عاليًا، أو قطع السنابل وتعبئة سلتهم بها[10].

ولا يُعتبر تجاوزًا إذا اقتلع عابر سبيل سنابل وفركها بين يديه ونفخ القشور، كما يُشترَط في التثنية (26:23)، وكما تفسر الشريعة اليهودية ذلك بشكل مفصَّل[11]، وهذا العمل يُعتبر في الشريعة اليهودية ممنوعًا في يوم السبت[12]، غير أن له صلة به لأنه خاضع لعملية جني المحصول الممنوعة في يوم السبت، في حين أن موقف المسيح على النقيض من ذلك (متى 2:12 وما يلي؛ مرقس 24:2 وما يلي؛ لوقا 2:6 وما يلي)، لكن ليس على النقيض من القانون الذي لا يجيز "العمل" في يوم السبت (الخروج 9:20) ويُطبق هذا المنع على الحرث وجني المحصول (الخروج 21:34).

وكأوبئة "بني إسرائيل" السبعة، التي تهدد ثمار الحقل، يعددها العرب، بحسب موزل[13]، كالتالي: 1. "الشرقية"، الريح الجنوبية الشرقية الجافة؛ 2. "اِلحليت"، الصقيع؛ 3. "الشمالية"، الريح الشمالية الباردة؛ 4. "الجراد"؛ 5. "إلِلجَة"، خنفساء نتنة؛ 6. "الدودة"، الديدان على الجذور؛ 7. "النار"، الحريق الهائل. وقد تعرضنا للأوبئة في 1–3، 6، أدناه الفصل 13 [تأثير الطقس وأمراض الحبوب]، في حين سيتم في هذا المقام التعرض للأوبئة في 4، 5، 7.

---

(10) Siphre, Deut. 43 (82^b).

(11) Siphre, Dt. 267 (122^a), Midr. Tann. عن التثنية 16:23 (ص 153)، Ma’aser. IV 5, يُقارَن المجلد الأول، ص 456.

(12) Tos. Schabb. IX 17, j. Schabb. 9^c, يُقارَن: ‘Eduj. II 6, Tos. Jom. Tob I 20, يُنظر أيضًا: Billerbeck, عن متى 2:12.

(13) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 298.

عندما يقوم شخص ما بحرق نباتات شائكة بالقرب من حقل (ص 327)، لشَي قشر الحمص أو سنابل القمح شبه الناضجة على نار وقودُها بنج أسود ونباتات شوكية، أو حين يُشعل مرتحلٌ أو راعٍ نارًا ("نار") لخبزِ خُبزٍ أو طهو شيء ما، أو حين يُلقي بعود كبريت مشتعل أو سيكارة، وهو ما أصبح مألوفًا الآن حتى بين البدو، تستطيع الريح أن تمنح سببًا [للحريق] لا يمكن التنبؤ بعواقبه، علاوة، على العصف بالنباتات الشوكية التي انفصلت عن تلك الموجودة على الأرض بعيدًا وهي تحترق، إلى أن تمتد أخيرًا إلى الحبوب التي نضجت بطريقة يستحيل معها وضع حد للنار. وفي أيار/ مايو أو حزيران/ يونيو فحسب، تكون الشروط الضرورية لمثل هذا الحريق الهائل قد نضجت، وهي التي تستطيع الريح الشرقية توفيرها بسرعة.

مثل هذا الضرر المترتب على النار، الذي ألحقه شمشون بالمشاعل التي ربطها بأذناب الثعالب التي اصطادها (بنات آوى) وألحقه أيضًا بالحبوب وبأكداس الحنطة الخاصة بالفلسطينيين (القضاة 15:4 وما يلي)، يعني، بحسب الخروج (22:5)، Bab. k. I 1، مسؤولية التعويض القانونية لمن تسبب بها. ويُخاض جدال في شأن هل حدود معيّنة، مثل نهر أو شارع أو جدار حقل، جرى تجاوزها على نحو غير متوقع، تعفي من مسؤولية التعويض القانونية. كما أن ريحًا قوية قد تحتمل مثل هذا المعنى[14]. مثل هذا الحريق ("دِليقا") قد ينشأ من إشعال قصبٍ وشجر نخل خفيض[15] في منطقة مستنقعات، ويتعدى، كما حصل ذات مرة، نهر الأردن[16]. وإذا صادف حدوثه في أثناء جني المحصول، فمن الممكن أن يتسبب، تمامًا مثل فيضان قناة ري، في جمع سريع للحُزَم[17]. وحريق الحقل على نطاق واسع يتمثّل في عاموس (7:4) في النار التي تلتهم البحر واليابسة بعد أن كانت محكمة؛ جراد قضت قبل ذلك على كل شيء.

(14) Bab. k. VI 4, Mekh. Mischp. 14 (Ausg. Friedm. 90[b]), Mekh. d'R. Ismael, p. 296, Mekh. de. Schim. b. Jochaj., pp. 141f.

(15) j. Schabb. 10[a], 'Ab. z. 41[d].

(16) j. Bab. k. 5[c].

(17) Tos. Pea III 8.

من الحيوانات، فضلًا عن الخنزير البري ("خَنزير")، ابن آوى، وبشكل أدق ابن آوى الذهبي، *Canis lupaster*، بالعربية "واوي"، الذي يتناول في أرض المقاثي وكروم العنب طيب الطعام، ولذلك لا بد من منعه. أما الثعلب، بالعربية "احصيني"، "أبو الحصين" ["أبو الحصيني"]، "أبو سليمان"، "ثعلب"، فهو أكثر ندرة، وبالتالي أقل ضررًا؛ ذلك أن الثعلب (بالعبرية "شوعال"، بالآرامية "تَعلا"، سعديا بالعربية "ثعلب") يشكل خطرًا على العنب، فهذا ما يفترضه نشيد الأنشاد (15:2)، في حين أنه لا يشكل ضررًا كبيرًا على أرضٍ زراعية[18]؛ فهو يصوم كي ينفذ [من فتحة الجدار الضيقة] إلى كرم العنب، ويعود إلى الصوم كي يستطيع مغادرته[19]. ومن المفترض أن ابن آوى مشمول هنا في الـ"شوعال". وفي العهد القديم، يُشار إلى بنات آوى على الأغلب بـ"إيّيم" في إشعيا (22:13، 14:34)، حيث يترجمها سعديا إلى "بَنُ آوا" "عوّا" (بنات آوى).

ومن القوارض فئران الحقول، *Microtus syriacus* و*philestinus*[20]، بالعربية "فار"، والتي تُلحق في المناطق السهلية، بصورة خاصة، أضرارًا جسيمة بالحبوب. وفي فترة نضوج القمح، أي في نهاية أيار/ مايو وبداية حزيران/ يونيو، تظهر بأعداد كبيرة وتقوم جرّ السنابل المنهوشة إلى جحورها، كي تقوم بأكلها بكميات تستحق ما يبذله البدو الجوعى من جهد أو عناء لاستخراجها[21]؛ ففي عام 1921، روى لي أحدهم في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] عن هذه الآفة التي لم يعرف المرء كيف يقاومها إلّا من خلال قطع سنابل الحبوب قبل اكتمال نموها[22]. وفي صيف 1930، قُدرت الأضرار التي تُلحقها الفئران بسهل يزراعيل [مرج إبن عامر] بـ 4 ملايين مارك. وفي بعض الأماكن، قُضي على 90 في المئة من المحصول[23]. وفي عام 1931، عد

---

(18) b. Jom. 43^b, Nidd. 65^b.

(19) Koh. R.

عن:

5, 14 (97^b).

(20) Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, pp. 283ff.

(21) *Nachrichten des Dt. Vereins v. Hl. Land* (1931), p. 87.

(22) *PJB* (1922-1923), p. 40.

(23) *Warte des Temples vom 31. Juli 1930*, p. 111.

أحدهم 3000 جحر في الدونم الواحد، واستهلكت فئران الحقل 4500 كيلوغرام من حبوب تسيليو (Zelio) السامة من أجل القضاء على الفئران[24]. وضُخّ غاز سام في جحور الفئران[25]. وتتحدث الشريعة اليهودية عن مصائد فئران ("مِصودَة شلعكباريم")[26]، وتطلب قيام المرء في السنة السبتية باستخدام طريقة استثنائية لقتل الفئران في الأراضي المزروعة بالحبوب والأراضي المشجرة[27]، وهي الطعن حتى الموت باستخدام سيخ، أو القتل بالفأس وتسوية المكان الذي يعيش فيه الفأر في الأرض[28]. وعلى ما يبدو، فإن المقصود هنا فأر الحقل. ولا يستطيع المرء أن يتخيل أن مثل هذه الطرق كانت ناجعة لو أن الفئران تظهر كطاعون، كما يُفترض ذلك في صموئيل الأول (5:6)، بحسب يوسيفوس؛ فطاعون الفئران الذي قضى على حبوب إحدى المدن، عُزي إلى عدم القيام بدفع الضرائب الإلزامية، ثم اختفى، حين قام بنحاس بن يائير بالتكفل أمام الفئران، بأنه سوف يتم دفع هذه الضرائب[29].

عن فئران فلسطين، أخبرني السيد أهاروني (J. Aharoni)، المحاضر في الجامعة العبرية في القدس، أن العرب غالبًا لا يفرقون بين فأر الحقل، *Microtus syriacus*، والـ Cricetulus phaeus القريب من الهامستر الذي هو غريب عن فلسطين، ويسمون كلًّا منهما "الفار الإزعر"، (أي "الفأر الوغد")، والبعض القليل يميز النوع الأخير "الفار الإزعر الأشهب" ("الفأر الوغد الأشهب"). ويُسمّى *Cricetus auratus* في حلب "راس الفيران" (رأس الفئران). ويُلحق الخلند [الخِلد]، *Sphalax Ehrenbergi*، ضررًا أقل بالحبوب قياسًا على الضرر الذي يُلحقه بالخضروات، وبشكل خاص النباتات ذات الجذور القابلة للأكل، مثل البصل، التي يلتهمها بنهم وشراهة، ومثل الثوم والجزر والشمندر. ولا يقوم العرب بتعقب الخلند، ولكنهم يقتلوه إذا غادر جحره. وقد سبق للسيد أهاروني أن روى أن فأر الحقل، Microtus Syriacus، قد يوجَد أحيانًا

(24) *Neueste Nachrichten aus dem Morgenlande* (1931), p. 97.

(25) *Nachrichten des Dt. Vereins v. Hl. Land* (1931), p. 87.

(26) Kel. XV 6.

(27) Mo. k. I 4.

(28) Tos. Mo. k. I 4.

(29) j. Dem. 22^a, Deb. R. 3 (15^b).

أعداد كبيرة، ويحش الحقول تقريبًا[30]. وهو، في أي حال، يُصنَّف مع "فئران" الأزمنة القديمة. ويُمثل الخلند، بالعربية "خلُند"، "خلِند"، وفي لبنان "خُلد"، الخُلد معدوم في فلسطين. ويُقال عنه أنه إنسان متحول ("زِلِمِه ممسوخ"). ولأنه يحرث دائمًا عبر الحدود، فإن عليه أن يحفر الأرض. وتفترض الشريعة اليهودية[31] أن الخلند، وكذلك فأر الحقل، يجري اصطيادهما بالأشراك ("مصودوت") في حقول الحبوب وبساتين الأشجار المثمرة. وهنا يوصَف بـ"آشوت"، الذي يفسره K. 80c. Mo. j "خُلدا"، وبالتالي يساويه بـ"خُولِد" التوراتي (اللاويين 11:29)، الذي يورده ترجوم أونكيلوس "خُلدا"، وسعديا بالعربية "خُلد". وبحسب ليفيزون[32]، ربما كانت "خُلدا" ابن عِرس، لأنه يظهر في Kel. XV 6 بجانب "آشوت" المذكور في Kel. XXI 3. ولكن "آشوت" موجود في 14. K. Mo مثل "خلدا" في Kel. XV6، إضافة إلى الفئران كهدف للصيد، أي يُقصد به الحيوان نفسه. إلّا أن أونكيلوس يستعمل "آشوته" في اللاويين (11:29) بدلًا من "تنشيْمِت"، وهذا ما يفسره سعديا، وبكثير من الحق، على أنه "سَمّ أبرص"، أي "أبو بريص".

شبيه بالفئران، ولكن على نطاق أضيق بكثير، يعمل نمل الحصاد، *Messor*[33] *semirufus*، بالعربية "نَمل"، حين يكون في موسم الحصاد وعلى البيدر مثابرًا يجر الحبوب إلى جحوره. ويشتهر النمل بجده وكدحه بلا كلل. وبالقرب من "شيخ العَجَمي" رُوي لي: "بيجِي الصرصور بالجوع [الجائع] للنَملة، بِقولّهَ يا بِنت عَمِّ إطعَميني، هي بِتقول شو بَقيت تسوّي في يوم الحصايد، بقيت أغَنِّي للعذارَة في قصايد: "يأتي الصرصور جائعًا إلى النملة، يقول لها: يا ابنة عمي، أطعميني! تجيب: ماذا كنت تفعل في موسم الحصاد. فيقول: كنت أغني للعذارى". يحاول البدو على بحيرة طبرية دفع النمل بعيدًا عن البيدر من خلال التعويذات[34]، حيث

(30) *ZDPV* (1917), p. 238.

(31) Mo. k. I 4, Kel. XVI 3,

يُقارَن: XV.

(32) Lewysohn, *Zoologie des Telmuds*, p. 101.

(33) Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, pp. 83ff.

(34) Sonnen, *Heil. Land* (1922), p. 84.

يأخذ المشعوذ نملتين، ويقتل إحداها ويضعها في مقابل الحية ويقول: "حياة هالنملة وَرَبّ النملة ما قتلت هالنملة غير هالنملة. أقسمت عليكِ بظلم فلان أن تِرحلِ من هَاذَ- المطرح: "بحياة هذه النملة ورب النملة، لم يقم بقتل هذه النملة سوى تلك النملة. أحلفك بقسوة فلان (مستأجر عُشر مرعب) أن ترحلي عن هذا المكان". وبعد ذلك يلقي النملتين على كومة النمل، ويكرر ذلك سبع مرات. أما اليمين الكاذبة، التي ربما تُعتبر مسموحًا بها أمام الحيوانات، فيُفترض أن تحقق نجاحًا عندهم. ولطرد النمل من البيت، يُنصح في صيدا بنثر العدس، وأن يُقال في أثناء ذلك[35]: أحلفك، أيها النمل، باسم النبي سليمان أن تترك هذا المكان.

يذكر سفر الأمثال (6:6؛ 25:30) النملة، بالعبرية "نِمالا"، ج. "نِمالِيم"، كجامعة لمخزون احتياطي بنشاط مثالي. وتقول الشريعة اليهودية إن النمل يلتهم الحبوب[36]، وتُشغل الشريعة نفسها بقضايا الملكية في ما يتعلق بمحتوى بيوت النمل في الحقل والبيدر[37]، وتعرف أن الإنسان يقوم بتدمير هذه البيوت[38]، لإجبار النمل على الرحيل. وقد يخامر المرء شعور بأن الحَبَّ المسحوب إلى جُذُر الحقول وبيوت النمل، الذي وُجِدَ بكمية سمحت يومًا ما للشعب اليهودي أن يعيش منها أربعة عشر يومًا[39].

ثمة ما هو ضار بالحبوب أيضًا، وهو تلك الحشرة البيضاء ذات الرائحة النتنة "لِجا"، التي تنقل رائحتها الكريهة إلى الحبوب المنخورة، جاعلة هذه الحبوب غير مستساغة حتى للحيوان. وعلاوة على ذلك، يذكر جوسين[40] الدودة الصغيرة الحمراء "عقورة" غير المعروفة لدي، التي تقضم السنابل أسفل الحَبّ، بحيث تجف قبل الأوان (يُقارن ص 332 وما يليها).

---

(35) Abela, *ZDPV* (1884), p. 110.

(36) Pea II 7, Tos. Pea I 8, Siphra, Kedoschim, 87ᵇ, Siphre, Deut. 282 (124ᵃ).

(37) Pea IV 11, Ma'aser. V 7, j. Ma'aser. 52ᵃ.

(38) Tos. Mo. k. I 5.

(39) b. Ta'an. 5ᵃ.

(40) Jaussen, *Coutumes arabes*, p. 251.

وأخيرًا يمكن أن تشكل الطيور خطرًا، لا على البذور المكشوفة فحسب (يُقارن ص 90 وما يليها)، وإنما على الحبوب الناضجة أيضًا، على الرغم من أنني لاحظت في حال الذرة البيضاء أن ثمة حماية أكثر جدية، في حين يكتفي المرء بفزاعات (ص 52 و62 وما يليها). وبحسب بودنهايمر[41]، يتعلق الأمر بعصفور الدوري والقُبّرة المتوَّجة [ذات العُرف] والغراب.

إلا أن الحيوان الأخطر على الحبوب والخضروات، وعلى أشجار الفواكه، هو الجراد المهاجر[42]، *Schistocerca gregaria*[43]، بالعربية "جِراد"، ومنه يتميز النوع الأصغر *Calliptamus palestinensis*[44]، بالعربية "جِندَب"، "جِنِدب"، "جِهدِم"، "جُهداب". ويذكر جوسين[45] نوعًا متلِفًا وضارًا بشكل خاص، يكون أسود أولًا، ثم رماديًا، بالعربية "أبو زبلة". وأقل ضررًا يكون الجراد الأكبر ذو اللون الأصفر، بالعربية "جِراد أصفر"، الذي يؤكل بمتعة خاصة[46]. وتصل أفواج الجراد في بداية الربيع من الجنوب الشرقي والجنوب، طائرة بأسراب كبيرة كالغيوم، ثم تهبط وتقضي على كل ما هو أخضر، بل تهاجم حتى لحاء الشجر. ولأنها تزحف فوق كل شيء، حتى أنها تدخل البيوت، يمكن أن يُهلك الجراد الأطفال الرضع. وفي منطقة نابلس تُوفي طفلان في المهد نتيجة قضم الجراد الذي تعرضا له. وفي الأرض الشرقية [الضفة الشرقية من نهر الأردن] توفي طفلٌ كانت أمه قد وضعته على الأرض في أثناء التعشيب، بحيث إن موتًا من خلال عض الجراد (الحكمة 16:9) لا يمكن استثناؤه. كما يصاب الحيوان بالمرض جراء تناول نباتات وسّخها الجراد[47]. ويُشكل البيض الذي وضعه الجراد سريعًا نقطة البداية

---

(41) Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, p. 93.

(42) يُقارَن المجلد الأول، ص 393 وما يليها.

(43) Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, pp. 26, 94ff., 424.

(44) Ibid., pp. 62ff.

(45) Jaussen, *Coutumes des Arabes*, p. 249.

(46) المجلد الأول، ص 395،
Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 92.

(47) Jaussen, *Naplouse et son District*, p. 299; Jaussen, *Coutumes des Arabes*, p. 249.

لجيل جديد، يكون في البداية بلا أجنحة كـ"زحاف"[48]، مستهلكًا كل ما يأتي عليه على الأرض[49]. ثم تنمو الأجنحة والآن يصبح "طيّارًا"، "طيار"[50]، يقوم بغارات جديدة[51]. والقضاء على النباتات الخضراء في الصيف التالي يضع حدًا لضروريات بيئته الحياتية. وتدفع الريح الشرقية أسرابه إلى البحر، والريح الغربية إلى الصحراء، حيث تنقض على محيط الينابيع، وبشكل جزئي في الينابيع نفسها، جاعلة مياهها غير صالحة للشرب، وناشرة بموتها رائحة نتنة[52]. وقد حاول الإنسان من خلال الصراخ والطَّرْق على أوانٍ من صفيح وإطلاق النار، أي إحداث ضجيج شديد بعد حشد جميع السكان، وكذلك إشعال النار في الأشجار الخفيضة لمنع الجراد من الهبوط، أو لطرده إذا كان قد حط هناك[53]. كما أن صفوفًا طويلة من الرجال والنساء والأطفال تقوم باستخدام ملابسها لإبعاد الجراد عن الحبوب والزج به في النار التي أشعلوها[54]. ومع ذلك، قد يحدث أن تتعرض حقول ومراع تعود إلى قبيلة بدوية لتدمير تام، الأمر الذي يُجبر القبيلة على الرحيل[55]. وحديثًا بدأت الحكومة تنظيم مكافحة الجراد؛ ففي عام 1915، كان يُفترض بكل رجل أن يجمع 10 كلغ من بيض الجراد ويعرضها، وكل امرأه 5 كلغ وكل فتى 3 كلغ، كما اتُّخذت منذ ذلك الوقت إجراءات أخرى. ويُفترض أن تخفف قاذفات اللهب الجراد الطائر. أما الجراد على الشجر، فيجري إسقاطه وقتله في ساعات الصباح الباكر، حين يكون متيبسًا (ناحوم 3:17). ويحاول المرء من خلال الحرث القضاء على البيض الموجود على الأرض. أما الزاحف بلا أجنحة، فقد أجبر

(48) الصورة 75.

(49) الصورة 77.

(50) الصورة 76.

(51) يُنظر ما حصل في أثناء غزو الجراد في عام 1915 لدى:

Goodrich-Freer, *Arabs in Tent and Town*, p. 241ff.; Jaussen, *Naplouse*, pp. 299f.; *Heil. Land* (1915), pp. 192ff.; Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, p. 95.

(52) يُنظر:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 1, pp. 109, 143, 146,

(رصد من 17 حزيران/يونيو ومن 1 تموز/يوليو 1897).

(53) Rihbany, *Morgenländische Sitten*, p. 125.

(54) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 1, p. 21.

(55) Ibid., p. 55.

بواسطة ألواح من الصفيح على التجمع في حُفَر تُردم أو يشعل المرء فيها نارًا بالنفط والأشواك[56]. وبهذه الطرق، إضافة إلى السموم، تحقق في ربيع 1929 شيء من النجاح في مكافحة الجراد الذي غزا فلسطين[57].

في الأزمنة القديمة

كان خطر الجراد في الأزمنة القديمة هو الخطر نفسه اليوم. وهو يُعتبر حُكمًا إلهيًا يُلحق ضررًا كبيرًا بمحصول الحقل (الخروج 10:4؛ التثنية 28:38، يشوع 1:4، عاموس 7:1 وما يلي، حيث يتضرّر بذر الشتاء المتأخر)[58]. وفي حال قيام الجراد بـ"التهام" ("أخالاه") الحبوب، يبرز السؤال التالي: هل كان المرء ملزَمًا دفع قيمة الاستئجار عينًا من المنتوجات الطبيعية[59]؟ ويورد سعديا الأسماء الواردة في اللاويين 11:22 من وجهة نظر صلاحية الأكل "أربِة"، "سولعام"، "حَرجول"، "حاجاب"، على أنها "جَراد"، "دَبَة"، "حُرجُل"، "جِندَب"، والتي منها "حُرجَل" عند أهاروني[60] يتم تحديده بصيغة "جخادبية"، *Saga*، جِندَب – "جراد إيطالي"، *Caloptenus* (*Calliptamus*). وثمة تسميات عبرية أخرى هي في إشعيا (33:4) "جيبيم" (سعديا "جراد")، "يلِق" (إرميا 51:14، 27؛ يوئيل 4:1، 2:25؛ ناحوم 3:15 وما يلي؛ المزامير 105:34)، "جازام"، "حاسيل" (يوئيل 1:4؛ 2:25)، "جوبي" (ناحوم 3:17)، وفي الشريعة اليهودية (عوضًا عن "أربِة") "حاسيل"[61]، "جوبَي"، "حاجاب"[62]. والنوع المذكور أخيرًا يوصف بأنه

---

(56) يُنظر:

Aharoni, *Ha-arbe* (1920), pp. 47ff.; Reifenberg, *Die Ernährung der Pflanze*, vol. 26 (1930), pp. 237ff.; Bodenheimer, *Schädlingsfauna*, pp. 106ff.

(57) يُقارَن:

Steuernagel, *ZDPV* (1930), p. 245.

(58) يُقارَن المجلد الأول، ص 393 وما يليها.

(59) Bab. mez. IX 6.

(60) في المرجع نفسه، ص 81 وما يليها.

(61) Ta'an. III 5.

(62) Bab. mez. IX 6; Tos. Pea I 8, Ta'an. II 10,

يُقارَن:

Chull. II 7, j. 'Ab. z. 41^{d}.

مجنح[63]، ويبدو أنه يقصد بـ"جوبي" النوع غير المجنَّح (يُنظر أدناه). وبحسب يوئيل (4:1)، تعاقب في حينه "جازام"، "أربِة"، "يلق"، "حاسيل"، في حين يورد يوئيل (25:2) السلسة "أربِة"، "يلق"، "حاسيل"، "جازام". وبالاستناد إلى أهاروني[64]، يمكن فهم الأمر على النحو التالي: يوصف في يوئيل (4:1) المجرى التاريخي، في حين في يوئيل (25:2) يبقى التعاقب موضوعيًا. "أربِة" هو الجراد الطائر، "يلق" هو الحيوان الذي خرج من البيضة زاحفًا واثبًا، "حاسيل" ملتهم الأعشاب، "جازام" مقشر لحاء الشجر، أي الجراد الزاحف في آخر أطوار تطوره كما غزا الأرض اليهودية. ومن الجائز "اصطياد" الجراد في يوم السبت باستخدام قفازات خاصة[65] بغية تناوله[66]، وفي حال لم يحصل في وقت الندى أي أمر في شأن الحرارة، يستدعي الأمر جهدًا أكبر. وفي وقت الحر، ربما كان غير ممنوعٍ اصطياده إذا كان يتحرك مع التيار[67]، أي إن الإمساك به سهل. ويبدو، عوضًا عن ذلك، أن مكافحة هذا "الوباء الإلهي المتجول" ("مَكّا مِهَلّيخيت") كان ضئيلًا. ونظرًا إلى ذلك، كان على المرء القول[68]: "سبحانه القاضي الحقيقي"، لأن المرء ملزمٌ التسبيح بحمده، أشرًّا فعل أم خيرًا[69]؛ فمن خلال صرخة البوق، تُدعَى الطائفة لأداء يوم صوم[70]. ولأن الإنسان هنا لا حول له ولا قوة، فإن ليس غير الرب من يستطيع تقديم يد العون.

---

(63) J. Ta'an. 66^d.

(64) *Ha-arbe*, p. 21.

(65) Kel. XXIV 15.

(66) يُنظر: Chull. VIII 1، حيث يتعلق الأمر بلحم الأسماك والجراد: 'Ukz. III 9.

(67) Tos. Schabb. XII 5, j. Schabb. 14^b, b. Schabb. 106^a.

(68) j. Ber. 10^c.

(69) Ber. IX 5.

(70) Tos. Ta'an. II 10، حيث يُميِّز "حاجاب" من "جوبي"، كجراد طائر وجراد زاحف، فالأول سيف عابر، والآخَر ضربة مرتحلة.

15. العشب الأخضر[1]

يوجد في فلسطين عدد كبير من أنواع العشب التي تُصنَّف على أنها نباتات برية، لكنها غالبًا ما تكون متفرقة في نباتات برية أخرى ولا تُشكل مروجًا تمتد بشكل واسع. ويقابل القاموس العربي كلمة "حشائش" بكلمة "مِرج"، حيث ينصرف تفكير العربي دائمًا إلى بقعة رطبة في الأرض المنبسطة والتي هي ليست مستنقعًا حقيقيًا، ولكنها تحتفظ حتى في الصيف ببقع خضراء[2]، وقد تُستخدم مراعيَ. عدا ذلك، يوجد عند الينابيع وحدها بقع صغيرة مع عشب ("نعص") وليس لها أي قيمة اقتصادية[3]. وتنبت نباتات برية مختلطة من أنواع شتى من العشب ("عُشب") في كل مكان في موسم المطر في الأراضي غير المزروعة ما دامت ليست "صحراء"، أي منطقة تشح فيها الأمطار. وتُرسل الماشية الكبيرة والصغيرة إلى النباتات البرية في مناطق الشجيرات الخفيضة والشجيرات الدائمة الخضرة والغابات من أجل الرعي. وعندما تكون الحيوانات مشغولة في مكانٍ محدد، مثل الثيران المشغولة بحراثة الأرض، والبقر التي يُفترض أن تدر الحليب في البيت، والخيل والحمير كدواب تحميل في أثناء الترحل أو الانتقال، عندها يكون هناك سبب لقطع النباتات البرية كي تُقدَّم لها، ويُسمى ذلك "حشّ"، "بِحُشّ" (يجمع الأعشاب)، لأن هذا الذي يقوم المرء بقطعه، يُدعى "حشيش" "نبات أخضر"،

---

(1) يُقارَن المجلد الأول، ص 409 وما يليها.

(2) يُنظر:

Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 10.

(3) يُقارَن المجلد الأول، ص 334.

ويُستعمل في الحش المنجل غير المسنن ("حاشوش")، أو في حال توافر ذلك، السكين الشبيه بالمنجل ("زابورة" الذي يُستعمل في تقليم الكرمة. وتُستخدم في مرجعيون تسمية "قُصال" [قَصَل] لوصف النباتات البرية المقطوعة، وهي التي، في واقع الأمر، يقصد بها الشعير المقصوص الحري بنا الحديث عنه على الفور.

ليس من النادر أن يُقصَّ، للغرض نفسه، الشعيرُ المزروع مبكرًا في آذار/ مارس بواسطة منجل الحصاد المسنن المعتاد ("مِنجَل")، في الغور حيث ينمو كل شيء بشكل أسرع. وفي منتصف كانون الثاني/ يناير 1909، جرى قص الشعير النامي بارتفاع 3 أشبار على طول أصابع اليد، وبِيع على أنه "قصيلة". وبذلك يُحال دون نمو شاهق للشعير حتى لا يفترش الأرض في نهاية المطاف. وفي الوقت نفسه، كان القمح ناميًا بارتفاع شبر واحد، فهو ينمو دائمًا أبطأ من الشعير. ويُعتبر من البدهي أن الشعير ينمو من جديد ويُعطي محصولًا عاديًا. أما القمح، فمن النادر أن يُظهر نموًا قويًا في وقت مبكر، بحيث إن الخشية من افتراشه الأرض قليلًا ما يدفع نحو قصه "قصيلة". وفي الـ "عراق" يدور الحديث عند قص الشعير عن "حشيش" و"حشّ" أيضًا[4]، وبناء عليه، لا يفرق المرء بينه وبين قص النباتات البرية.

إنه لشيء مختلف، قيام المرء بزراعة البرسيم الحجازي أو الفصة ("فُصّة") بالقرب من دمشق من أجل الحصول على عشب أخضر، ويفترض به أن يزيد مقدار الحليب عند البقر والغنم، وإن كان يجري أحيانًا في البلقاء استخدام الجلبان ("جلبانة")، جنبًا إلى جنب مع الشعير كعشب أخضر. من أجل ذلك، يجري بذرها على نطاق ضيق في حقل البيت ("حاكورة"). ويبذر المستعمرون الألمان واليهود البرسيم أيضًا (*Trifolium alexandrinum*)، بالعربية "بِرسيم")، كي يقوموا بقصه مرتين للحصول على عشب أخضر، وتحويله بعد القص الثالث إلى تبن، كي يصبح علفًا حين يذوي العشب الأخضر. ومن أجل إعداد التبن، يبذر المستعمرون في الخريف خليطًا من البيقة ("باقية") والشوفان ("خافور") أو الشعير ("شعير")، ويُقصُّ في نيسان/ أبريل. إلا أن الزراعة العربية لا تعرف الزراعة من أجل تحضير

---

(4) Meißner, *Beitr. z. Assyr.*, vol. 5, pp. 106f.

التبن، ولا قص النباتات البرية لهذا الغرض. وتحصل الحيوانات على العشب الأخضر، في الوقت الذي تكون الطبيعة فيه قادرة على توفيره، ثم تحصل عليه كعلف جاف مما يبقى من الزرع بعد الحصد ومن قش المحصول.

في الأزمنة القديمة

لا يُنتظر من الأزمنة القديمة ورود شكلٍ آخر من أشكال الزراعة؛ فما يُطلِق عليه الإنجيل الذي ترجمه لوثر [ترجمة للعهد القديم عن العبرية القديمة والآرامية، وللعهد الجديد عن اليونانية القديمة إلى اللغة الألمانية الحديثة. وقد توفر على هذه الترجمة مارتن لوثر ومجموعة من اللاهوتيين، وصدرت الطبعة الأولى للعهد الجديد في عام 1522] في الملوك الأول (5:18) "تبن"، هو النباتات البرية ("حاصير")، التي لا تزال ممكنة في أوقات الجفاف بالقرب من العيون وفي الأودية. وفي الأمثال (25:27)، يوصف الخريف بأنه الوقت الذي كانت فيه النباتات البرية ("حاصير") قد زالت، والعشب الأخضر ("ديشة") قد تم رعيُه (يُقرأ "نِرعا")، وأعشاب الجبال البرية أكثر زوالًا و(ليس: إبعاد تبن الجبل). ويترجم سعديا من دون تغيير في النص: "حين يصبح العشب ("حشيش") مرئيًا، حينئذ يظهر العشب الأخضر ("كلا")، ثم يتم جمع "أعشاب الجبال". كذلك في كورنثوس الأولى (12:3) لا يتم ذكر التبن والجذامة، بل χορτος، التي تقابل في السبعونية "ديشة"، "حاصير"، "عيسِب"، أي "نباتات برية" خفيضة، وχαλαμη، بالعبرية "قَش"، وبالتالي "تبن"، كونها مادة البناء الأسوأ. وفي المزامير (2:37)، و(6:90) لا يتم "تقطيع العشب"، بل تقطيع "نبات بري حين يصبح ذابلًا" ("يِمّالو"، "يِموليل")، وفي سيراخ (16:40) يُتِم النص اليوناني اقتلاع النباتات البرية، إلا أن الكلمة العبرية "ندعخو" تعني جفوا، انطفأوا؛ فالقطع الأخضر للحبوب يوصف في العهد القديم عاموس (1:7)، المزامير (6:72) على أنه "جيز"، ترجوم عاموس (1:7) "شِحَتا"، وهي مسألة معروفة جيدًا، "شَحَت" في الشريعة الحاخامية (يُقارن المجلد الأول، ص 303 وص 410 وما يليها)[5]. ويحصد المرء الحبوب علفًا

---

(5) يُنظر أيضًا:
Tos. Pea I 8, Siphra, Emor 100b.

للحيوانات، قبل أن يصل إلى ثلث نموه، وبحسب رأي آخر، حتى بعد ذلك[6]، ويُميّز العشب الأخضر في أرض مروية من العشب في أرض بعل[7]، ويذكر أن العشب الأخضر قد يكون طريًا وقد يكون قاسيًا ولا يجوز تقطيعه قِطعًا صغيرة في يوم السبت[8]، لأن أحدهم قد صنع منه تبنًا، وهذا ما لا يمكن التحقق منه. وحتى ثلاثين يومًا قبل الحصاد، ينبغي أن يكون المرء قادرًا على قصه[9]، وقد كان هذا بحسب عاموس (1:7) حقًا مَلَكيًا.

(6) j. Pea 16d, b. Men. 71a.

(7) b. Kidd. 62b.

(8) b. Schabb. 155a.

(9) Pes zut.,

عن:

5. M. 11, 15 (S. 16a).

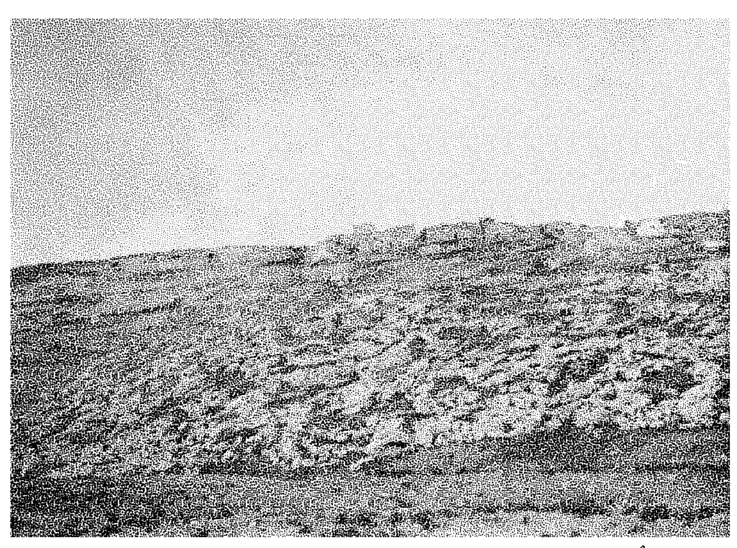
ملحق الصور[1]

(1) جميع أرقام الصفحات الواردة في تعريف الصور تعود إلى النص الألماني. (المحرر)



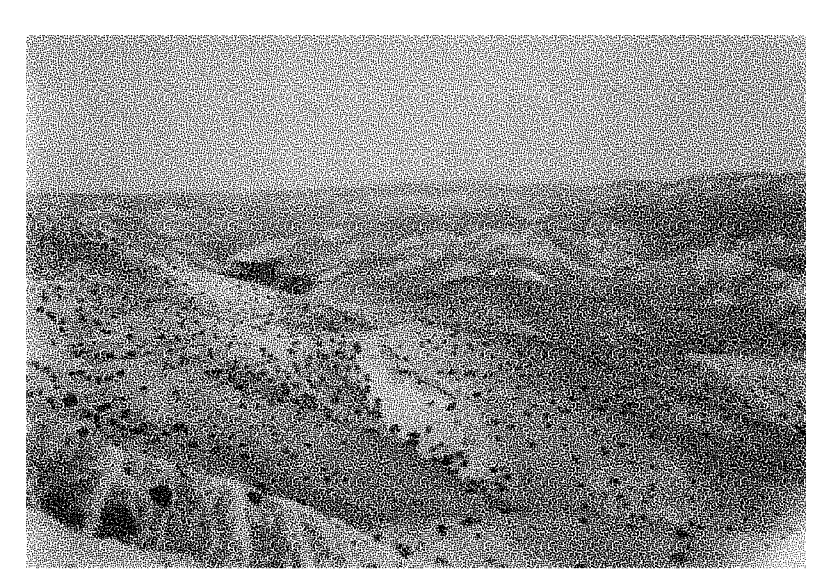
1. حوض صالح للزراعة في منطقة السينون بين مرتفعات مغطاة بقشرة الجير ("ناري") ("مرج سيا" بالقرب من "المغاير" في جنوب شرق السامرة). يُقارن ص 3، 14، 21 وما يليها.

(عدسة: المرحوم ف. شفوبِل (V. Schwöbel)، مانهايم)



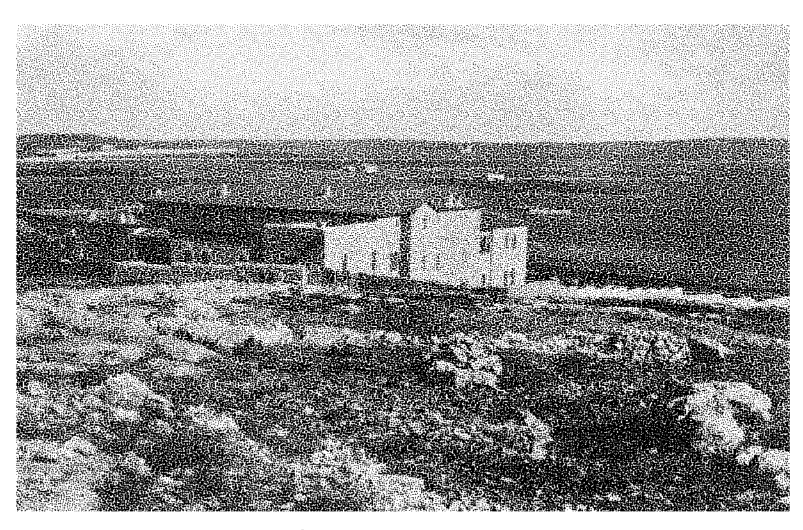
2. تلٌّ مكتسٍ بقشرة جيرية في منطقة السينون (قرية "مخماس" من الجنوب، شمال يهودا [وسط الضفة الغربية]). يُقارن ص 3، 14.

(عدسة: المرحوم ف. شفوبِل، مانهايم)



3. أرض سينون شحيحة المطر (صحراء يهودا [جنوب الضفة الغربية] قرب طاحونة في وادي القلط [القلت]، من جنوب شرق). يُقارَن ص 3، 4.

(عدسة: المرحوم ف. شفوبِل، مانهايم)



4. سهل في منطقة تورونية – سينومانية [الحقبتان الأولى والثانية من الفترة الطباشيرية المتأخرة] ("البقعة" بالقرب من القدس، من شمال غرب، في الأمام مصح المجذومين [مستشفى الجُذام أو مستشفى البُرص]). يُقارن ص 3، 14، 15، 21.

(الصورة تعود إلى عام 1898)



5. مصاطب طبيعية في منطقة تورونية - سينومانية مفلوحة بشكل جزئي (تلة "النبي صموئيل" من جنوب غرب). يُقارَن ص 22 وما يليها.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



6. أرض زراعية كثيرة الحجارة في منطقة تورونية - سينومانية ذات جُدُر حدودية وأكوام تكديس إلى الشمال من القدس (جنوب شرق النبي صموئيل، القابل للرؤية في الخلفية). يُقارَن ص 16 وما يليها، 54.

(عدسة: برونو هنتشل (Br. Hentschel)، لايبزيغ، خريف 1896)



7. أرض بازلتية عند بحيرة طبرية (شرق كفر ناحوم)، يُقارن ص 2.

(عدسة: غ. دالمان، 8 نيسان/أبريل 1909)



8. أرض زراعية رسوبية في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]
(جنوب الناصرة) من الجنوب. يُقارَن ص 3، 21.



9. أرض زراعية رسوبية طوفانية في السهل الساحلي (بالقرب من النبي ذو الكفل جنوب شرق فيلهيلما [مستعمرة ألمانية جنوب غرب العباسية بالقرب من يافا]). يُقارَن ص 3، 21، 183 وما يليها، ص 207 وما يليها.



10. أرض زراعية رسوبية مروية في المنطقة الطوفانية لغور الأردن (إطلالة من جِبل قُرُنطُل باتجاه جنوب شرق، في الوسط أريحا القديمة، فوقها قرية أريحَا والبحر الميت). يُقارَن ص 3 وما يليها، ص 32، 236.

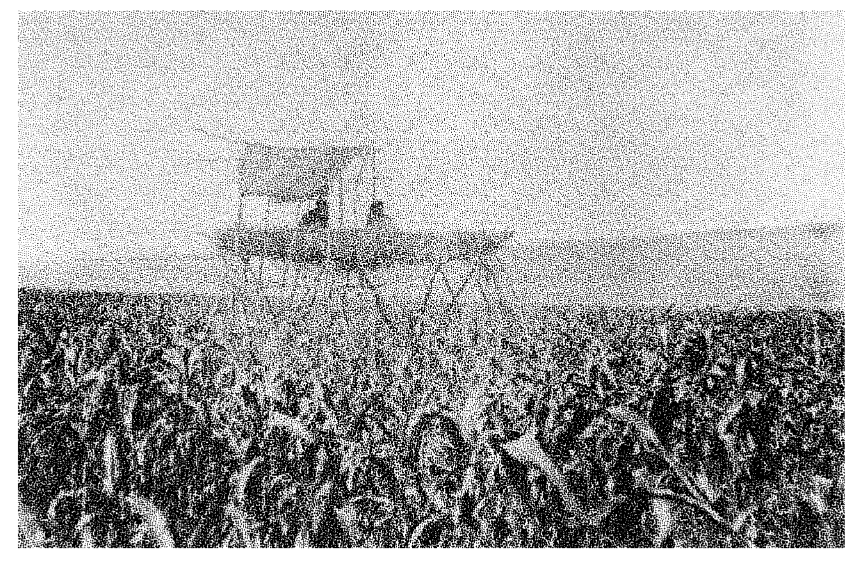
(عدسة: المرحوم ف. شفوبِل، مانهايم)



11. منطرة فوق شجرة زيتون في حقل ذرة بيضاء (السامرة الغربية)، يُقارَن ص 57، 206، 258 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان، 19 تموز/يوليو 1912)

12. عريشة منطرة في حقل شعير (بالقرب من بيسان). يُقارَن ص 56، 251.
(عدسة: غ. دالمان، 12 نيسان/ أبريل 1909)

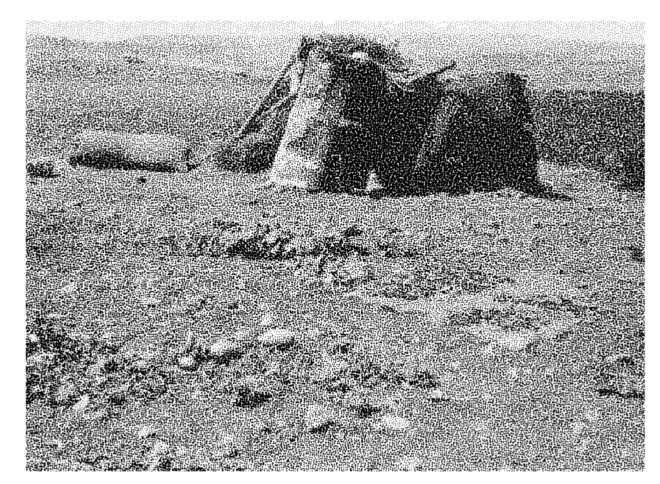


13. عريشة منطرة مع ورق شجر في حقل ذرة بيضاء
(بالقرب من بيسان). يُقارَن ص 56، 256، 258 وما يليها.



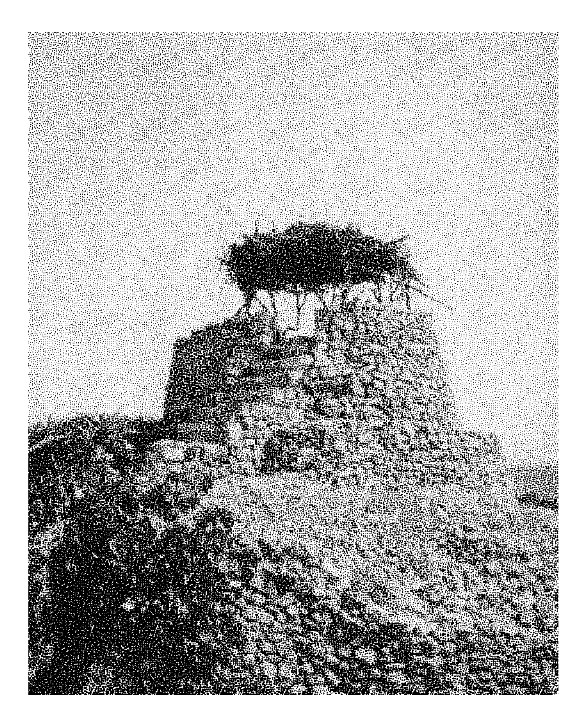
14. كوخ منطرة في حقل خيار (بالقرب من حيلان قرب حلب). يُقارَن ص 56، 209، 283.

(عدسة: غ. دالمان، تموز/يوليو 1899)



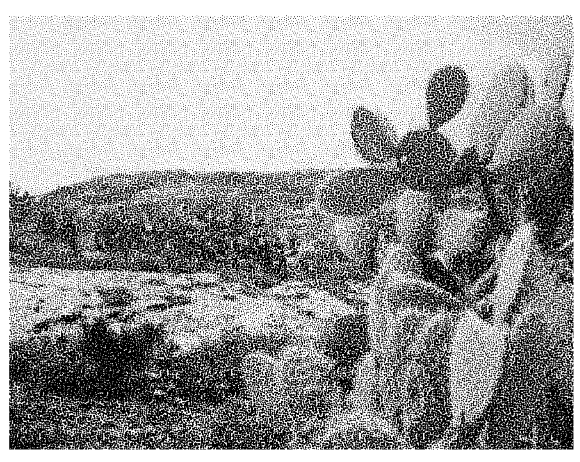
15. عريشة منطرة في حقل كوسا (البَقعة بالقرب من القدس)، في الأمام "كوسا"، وعلى البساط طماطم ("بنَدورة")، إلى يمين العريشة حقل فاصوليا عربية ("لوبية")، وفي الخلفية قرية "شرَفات". يُقارَن ص 56، 209، 267، 279 وما يليها، ص 281.

(عدسة: غ. دالمان، 10 آب/أغسطس 1925)



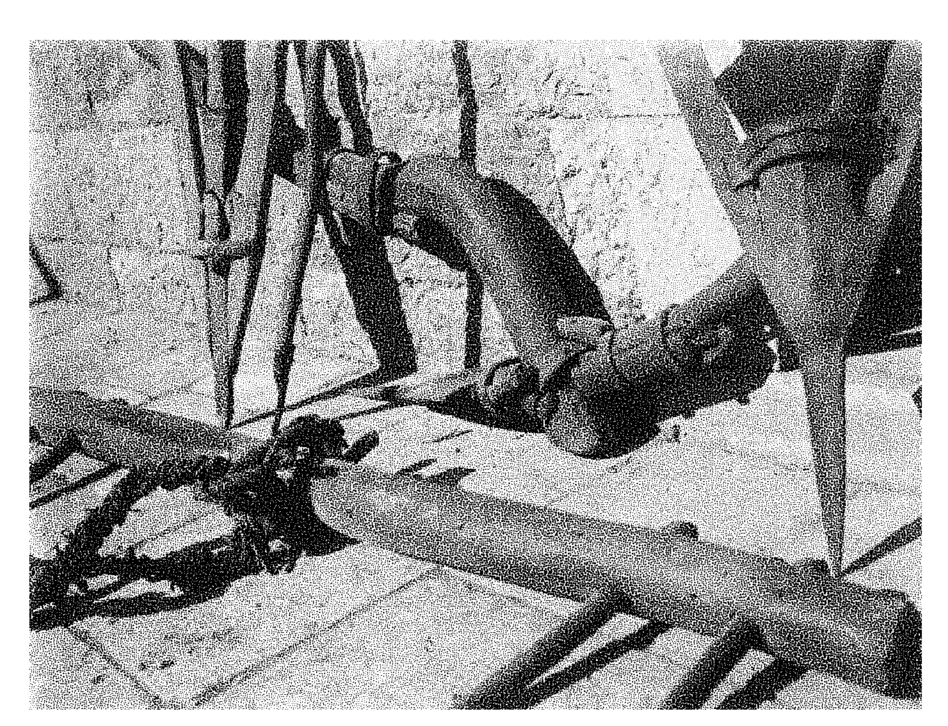
16. برج حراسة مع ورق شجر في بستان ثمار (في الطريق
من القدس نحو عين كارم). يُقارَن ص 55.

(عدسة: أس. إي. أوريليوس (S. E. Aurelius)، لينكوبينغ (Linköping)، 9 حزيران/ يونيو 1910)



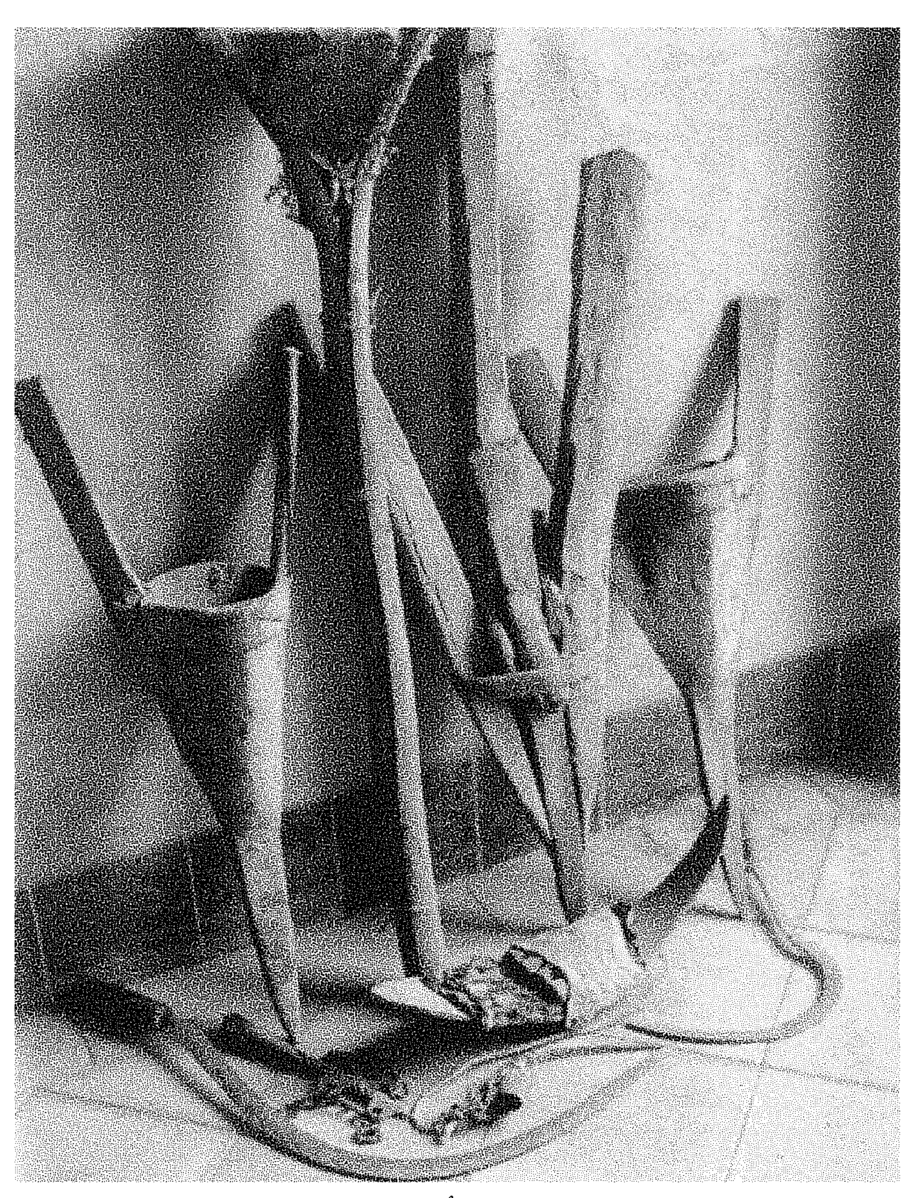
17. أسيجة من الصبر (بالقرب من قرية لوبية في الجليل). يُقارَن ص 55.

(عدسة: أس. إي. أوريليوس، لينكوبينغ، 28 آذار/ مارس 1910)



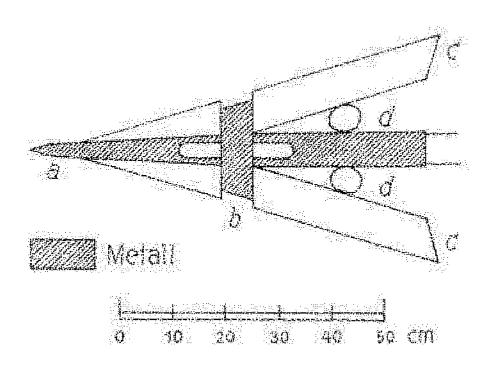
18. سكة محراث فلسطينية 1، في الوسط سكة من جنوب فلسطين ذات خشب سكة وخشب مقوسّ (ص 69 وما يليها)، إلى اليسار منساس (ص 115 وما يليها)، سكة مؤابية (ص 73 وما يليها)، إلى اليمين سكة دمشقية (ص 70 وما يليها)، وفي الأمام نير من جنوب فلسطين (ص 93 وما يليها، ص 95 وما يليها).

(عدسة: غ. دالمان)



19. سكة محراث فلسطينية 2، وإلى اليسار قُمع بذور (ص 89 وما يليها) وسكة شامية، وفي الوسط سكة مؤابية (ص 73 وما يليها)، وإلى اليمين سكة جليلية (ص 71 وما يليها)، وتحت قفازات حصادين مع شوكة إبهام، ورأس المنساس من شمال الجليل (ص 116)، وإلى اليمين منجل حصاد، وإلى اليسار منجل قلع.

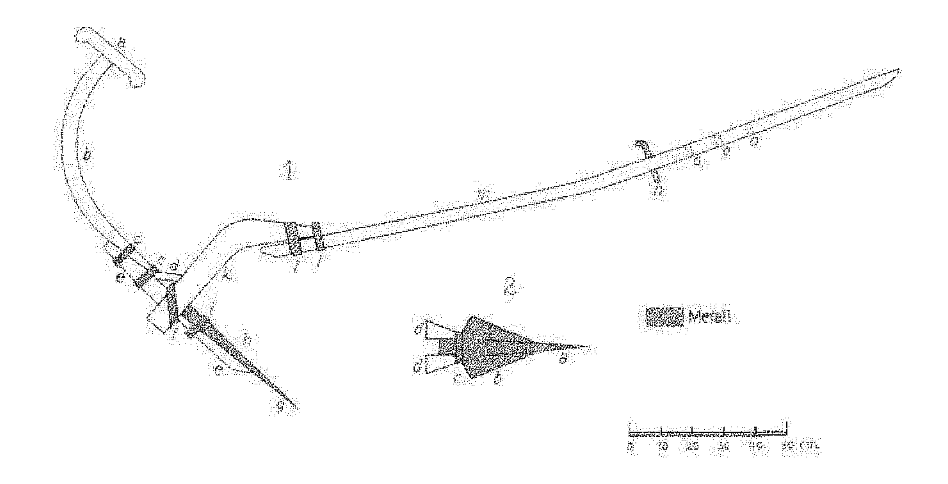
(عدسة: غ. دالمان، 1925)



20. السكة المؤابية (جبلية). يُقارَن ص 73 وما يليها.

رسمه بحسب المقاس، غ. دالمان ونسخه ف. شولتسه. أ. "حديد". ب. "خَدم".

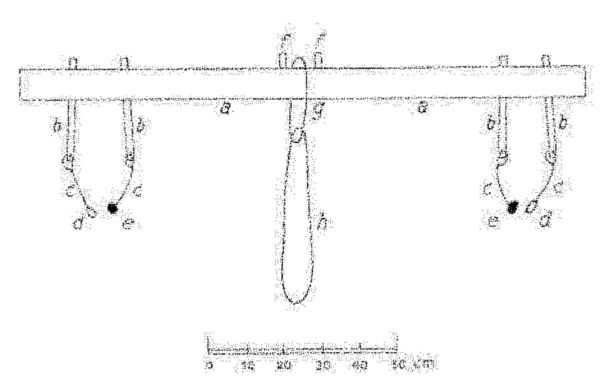
ت، ت. "جنحان". ث. ث. "طواريس".



21. أ. المحراث الفلسطيني الجنوبي مع سكة. يُقارَن ص 69 وما يليها، ص 77 وما يليها.

رسمه بحسب المقاس غ. دالمان ونسخه ف. شولتسه.

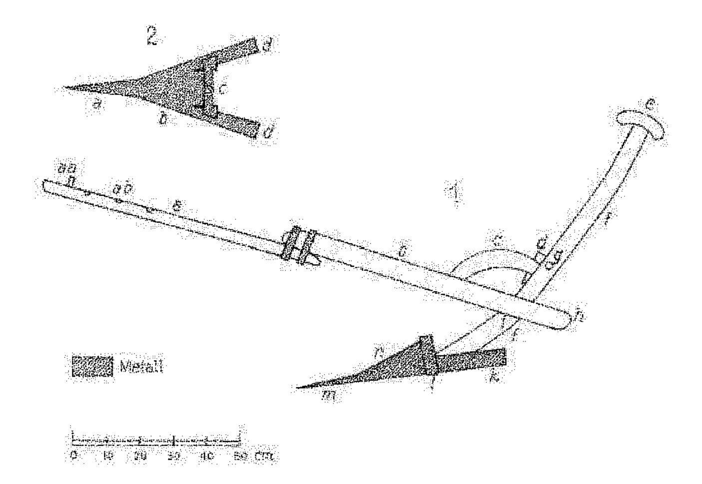
1. محراث. أ. "كابوسة". ب. "اِيد". ت، ت. "حلق الإيد". ث. "راكوبة". ج. ج. "ذَكَر". ح. "حِجل". خ. "حسمة". د. "طاسة". ذ. "حلقة الطوق". 2. سكة (من الأعلى)، "سكّة فلاحية". أ. "حسمة". ب. "طاسة". ت. "حلقة الطوق". ث. ث. "ريشات".



21. ب. النير الفلسطيني الجنوبي. يُقارَن ص 93 وما يليها، ص 95 وما يليها.

رسمه بحسب المقاس غ. دالمان ونسخه ف. شولتسه.

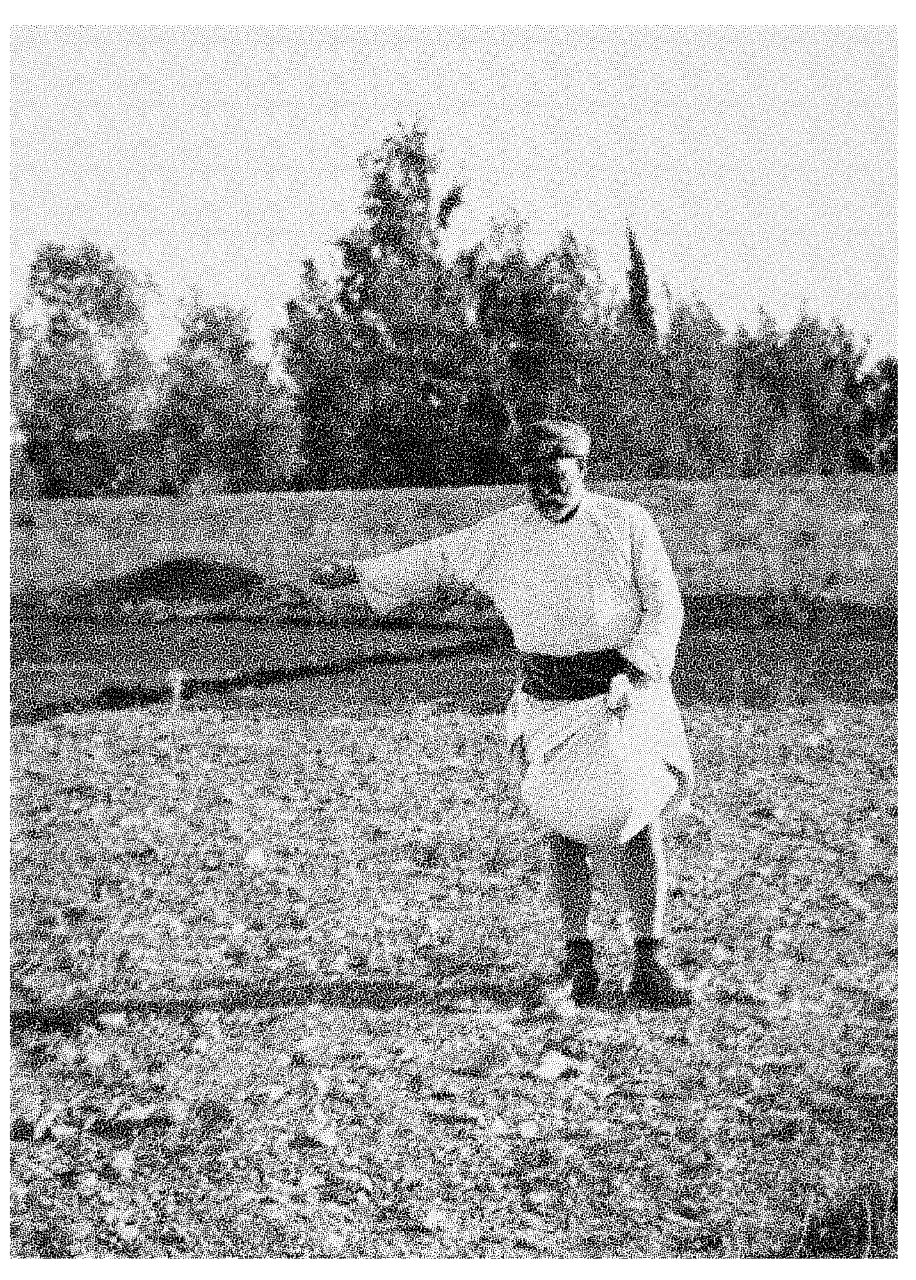
ب. النير أ. أ. "نير". ب. ب. ب. ب. "مِغازل"، ت. ت. ت. ت. "شباكات". ث. ث. "عُروة"، ج. ج. "عصفورة". ح. ح. "شُرّافات". خ. "شرعة". ذ. "خُرص".



22. المحراث الفلسطيني الشمالي والشرقي مع سكة. يُقارَن ص 70 وما يليها، 83 وما يليها.

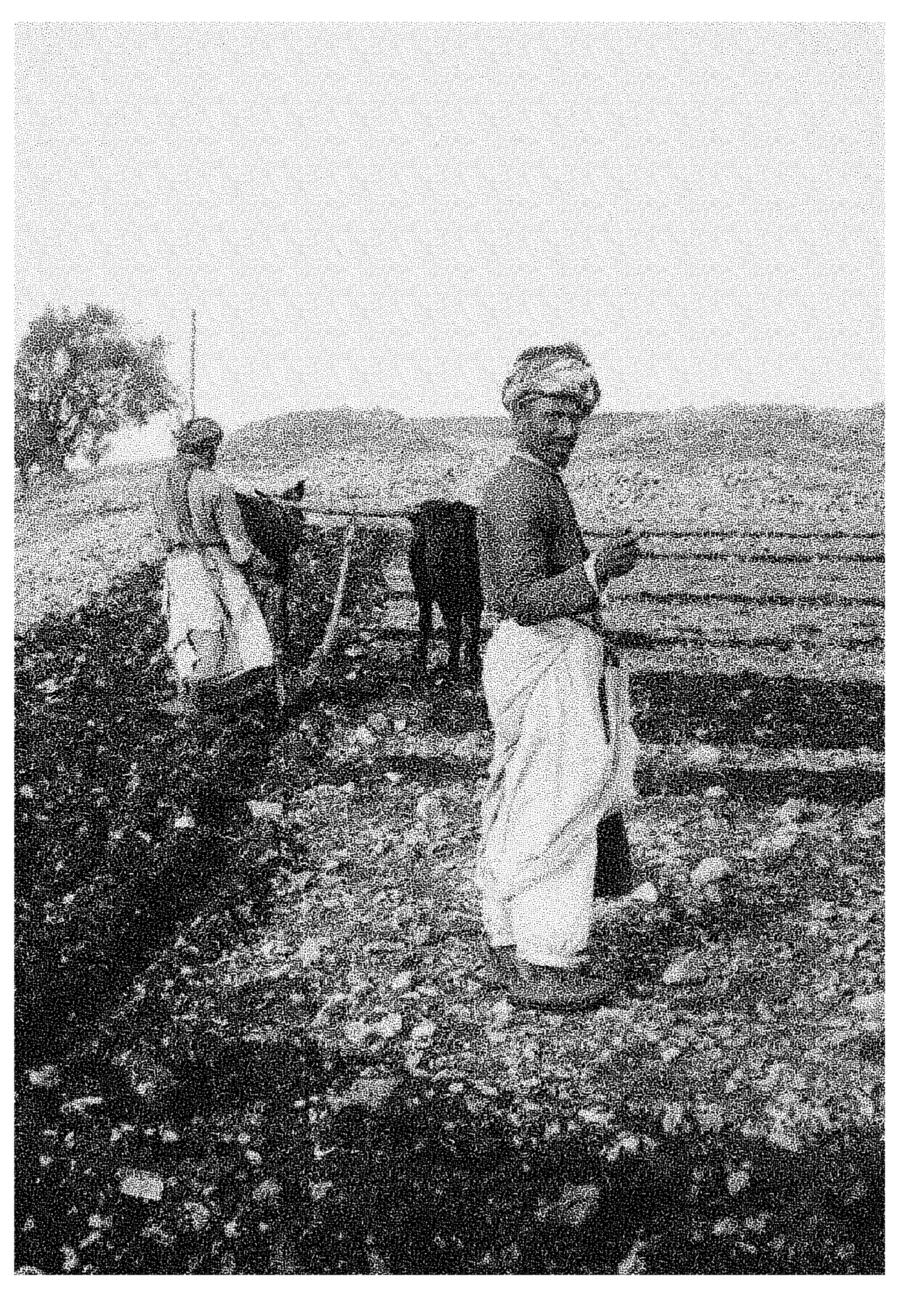
رسمه بحسب المقاس غ. دالمان ونسخه ف. شولتسه.

1. محراث، أصلي من "عجلون". أ. "وصلة". أأ. "قراعة"، "قِطريب". أب. "فروض". ب. "بُرك". ت. "ناطِح". ث. "بلعة". ج. "كابوس". ح. "ذَكَر". خ. "بيّور". د. "عاقب العود". ذ. "فتحة". ر. "أذان"، "ريشات". ز. "طوق". س. "حسمة". ش. "طاسة".
2. "سكة"، "سكة شامية". أ. "حسمة". ب. "طاسة". ت. "طوق". ث. "أذان"، "ريشات".



23. بذر في أرض غير محروثة (بالقرب من قبر هيلانة، شمال القدس).
يُقارَن ص 180 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



24. بذر على شرائط زرع مع حرث أولي شمال القدس.
يُقارَن ص 170 وما يليها، ص 180 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



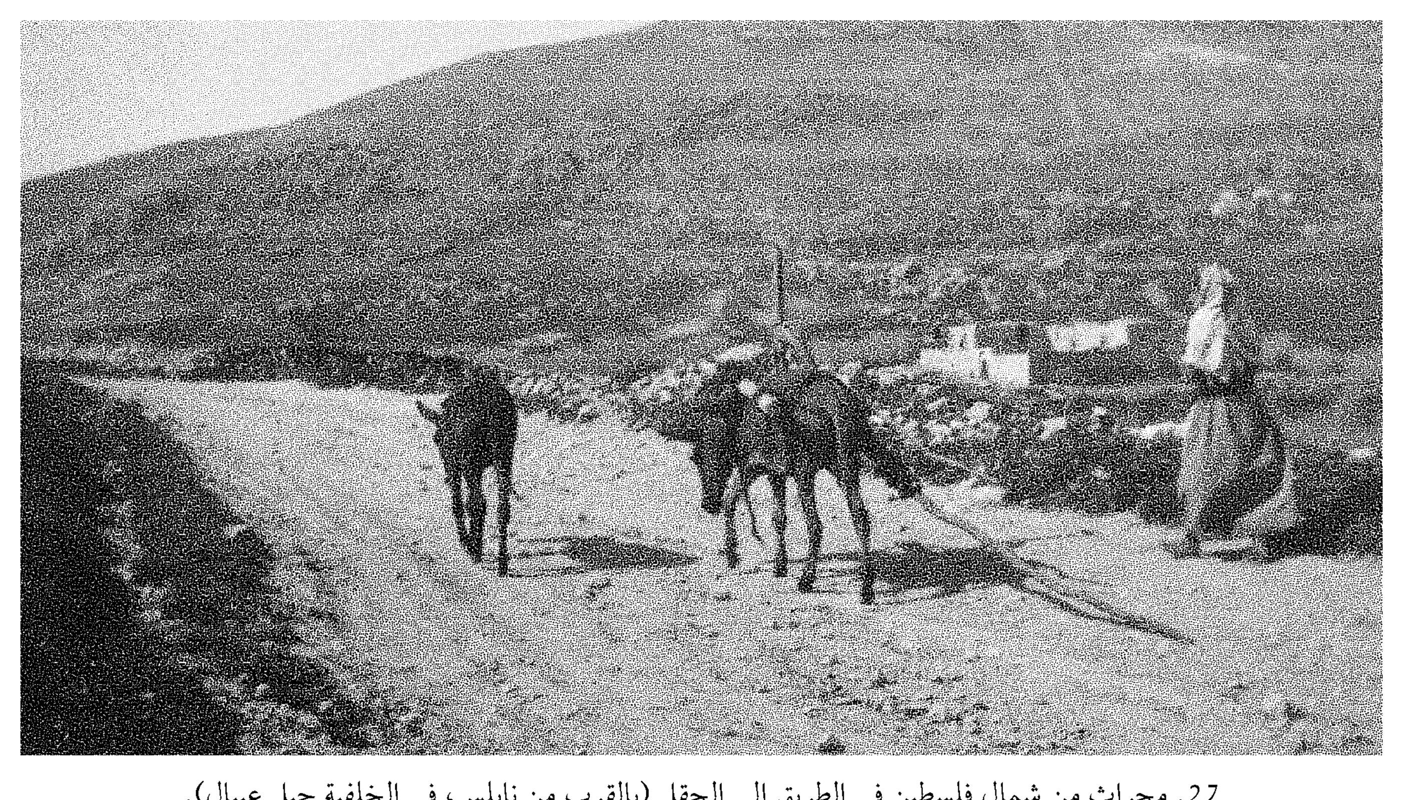
25. حرث أولي لبذار الشتاء باستخدام المحراث الجنوب فلسطيني، أرض كثيرة الحجارة بالقرب من القدس، شرائط بذر (ص 170 وما يليها). حرّاث برداء مرفوع (ص 151 وما يليها)، المنساس (ص 115 وما يليها). يُقارَن ص 16 و77 وما يليها، ص 93 وما يليها، ص 184.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



26. حرث لبذار الصيف باستخدام المحراث الجنوب فلسطيني، قُمع البذار (ص 89 وما يليها) والمنساس (المنطقة الساحلية بالقرب من راس العين). يُقارن ص 77 وما يليها، ص 151 وما يليها، ص 184.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا، ربيع 1921)

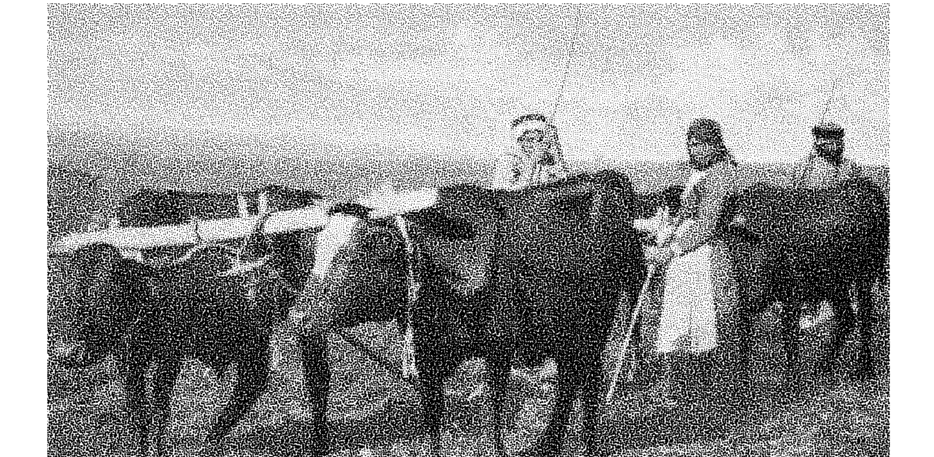


27. محراث من شمال فلسطين في الطريق إلى الحقل (بالقرب من نابلس، في الخلفية جبل عيبال).
يُقارَن ص 80، 183 وما يليها، ص 151 وما يليها، 161.

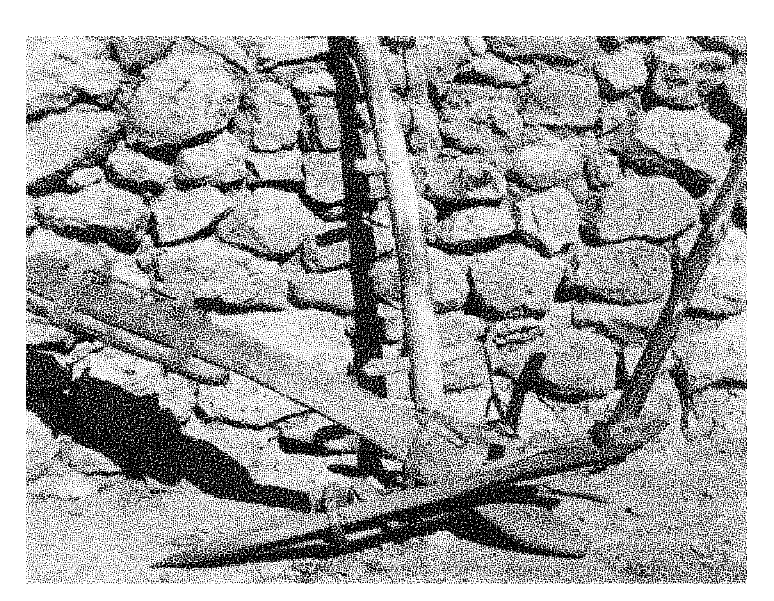
(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا، ربيع 1921)

28. محراث من شمال فلسطين في أثناء حرث الصيف (سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]). يُقارَن ص 83 وما يليها، ص 207.

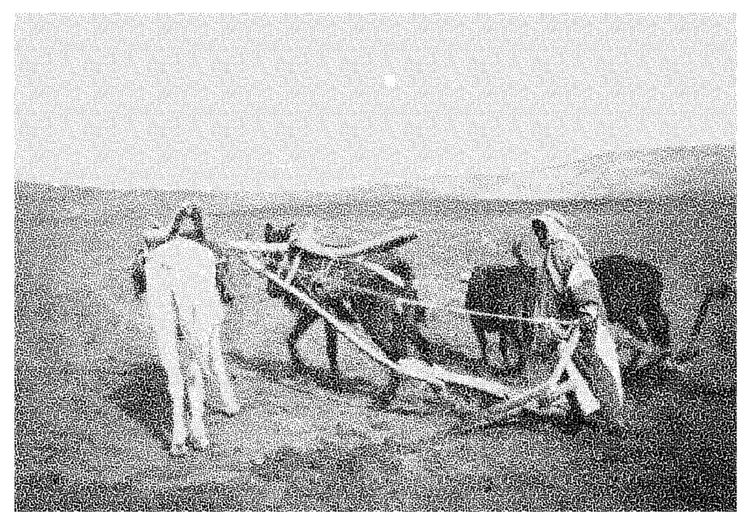
(عدسة: غ. دالمان، 23 آذار/ مارس 1900)



29. نير شمال فلسطيني مع شدّ (سهل يزراعيل). يُقارَن ص 83 وما يليها، ص 89 وما يليها، ص 93 وما يليها.



30. محراث مؤابي (جبلي) مع نير (بالقرب من "بصيرا").
يُقارَن ص 73 وما يليها، ص 84 وما يليها.
(صورة التُقطت في 12 تشرين الثاني/نوفمبر 1909)



31. محراث مؤابي (جبلي) مع حصان وحمار في أثناء حرث الشتاء (بالقرب من "ضانا"). يُقارَن ص 84 وما يليها، ص 109.
(صورة التُقطت في 12 تشرين الثاني/نوفمبر 1909)



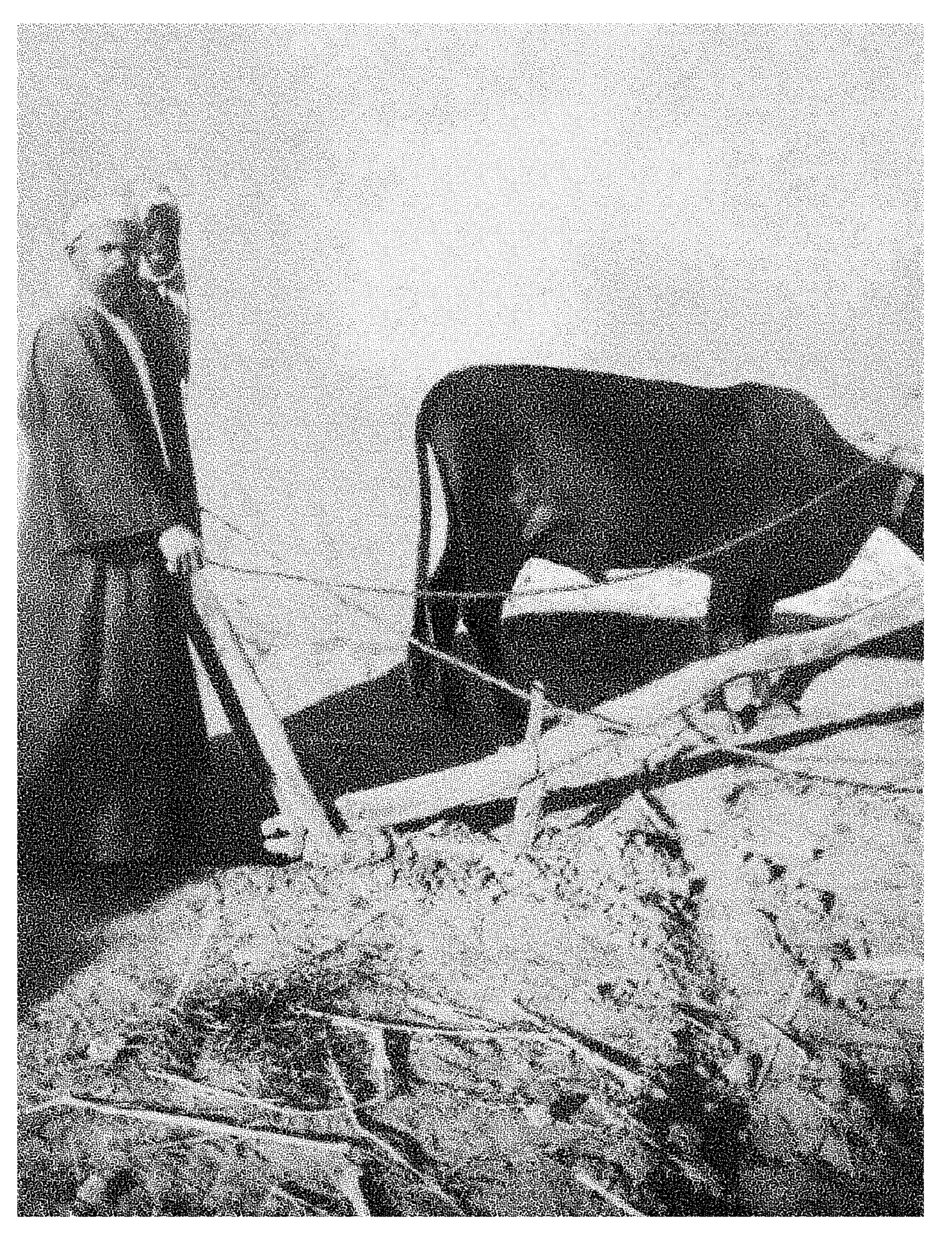
32. محراث شركسي (بالقرب من "القُنيطرة" في الـ"جولان").
يُقارَن ص 85 وما يليها.

(صورة التُقطت في 15 نيسان/ أبريل 1907)



33. نير شركسي مع محراث (بالقرب من "القُنيطرة").
يُقارَن ص 85 وما يليها، ص 94 و98.

(صورة التُقطت في 15 نيسان/ أبريل 1907)



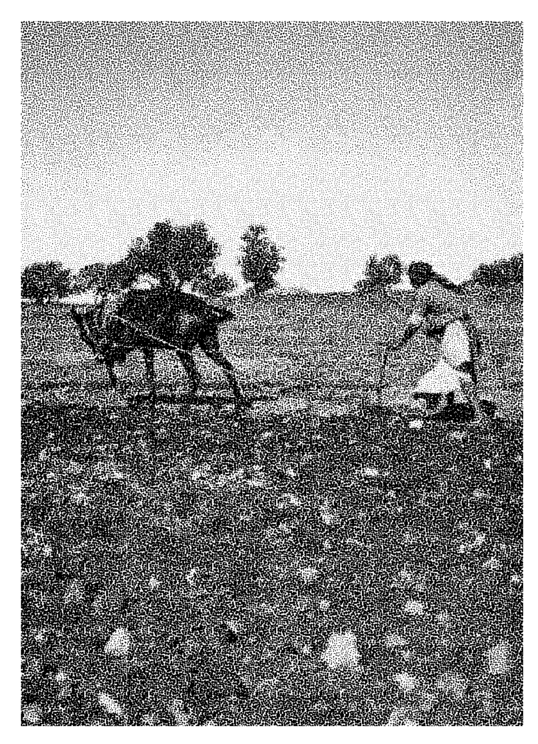
34. محراث مصري (في دلتا النيل). يُقارَن ص 86 وما يليها.

(عدسة: المرحوم ر. غراف، بيندليبين (Bendeleben)، نهاية نيسان/ أبريل 1911)



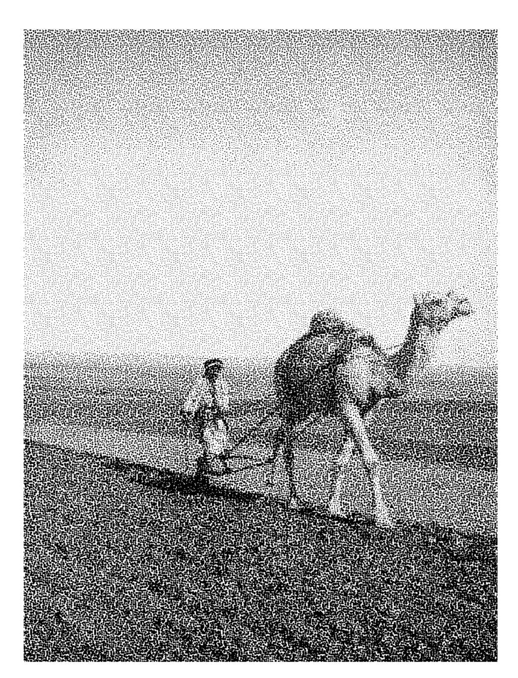
35. ثور وحمار مقرونان بالنير من أجل الحرث الصيفي (السهل الساحلي).
يُقارَن ص 83 وما يليها، ص 106، 115 وما يليها، ص 160، 207.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا، 1921)



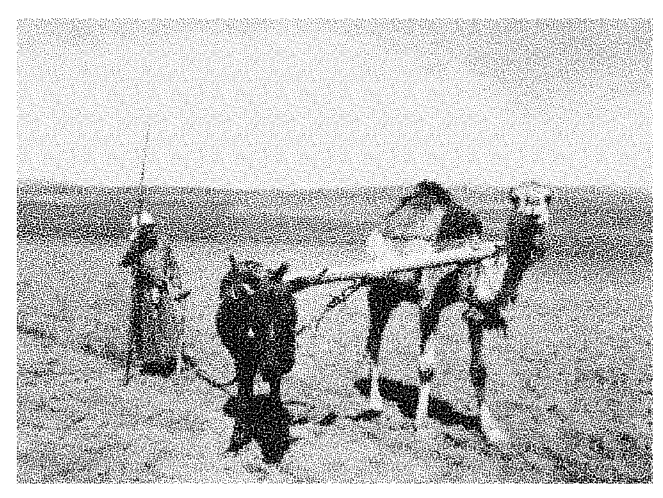
36. بغل أمام المحراث (بالقرب من القدس).
يُقارَن ص 106، 115 وما يليها، ص 207.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



37. جمل أمام المحراث (السهل الساحلي). يُقارَن ص 109، 160.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس، 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 1920)



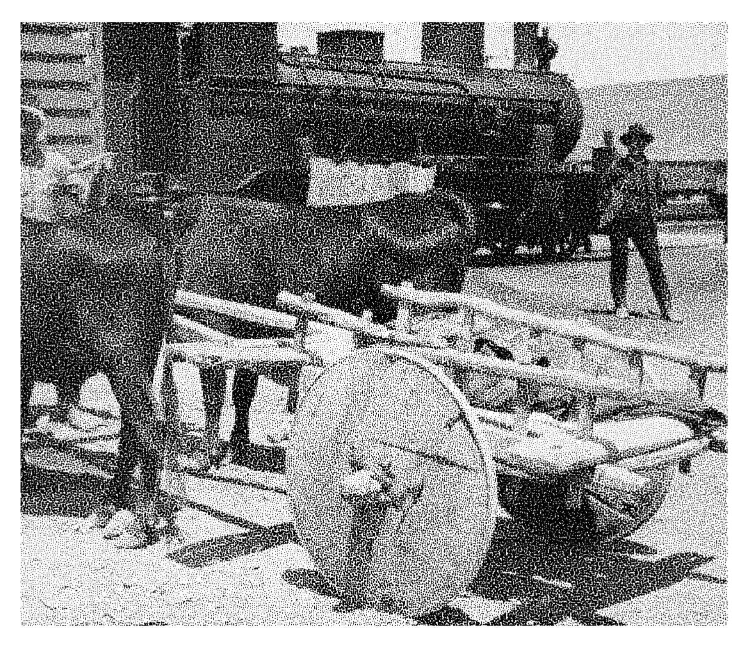
38. جمل وحمار مقرونان بالنير (السهل الساحلي).
يُقارَن ص 93 وما يليها، ص 106، 115 وما يليها.

(صورة التُقطت في نيسان/ أبريل 1911)



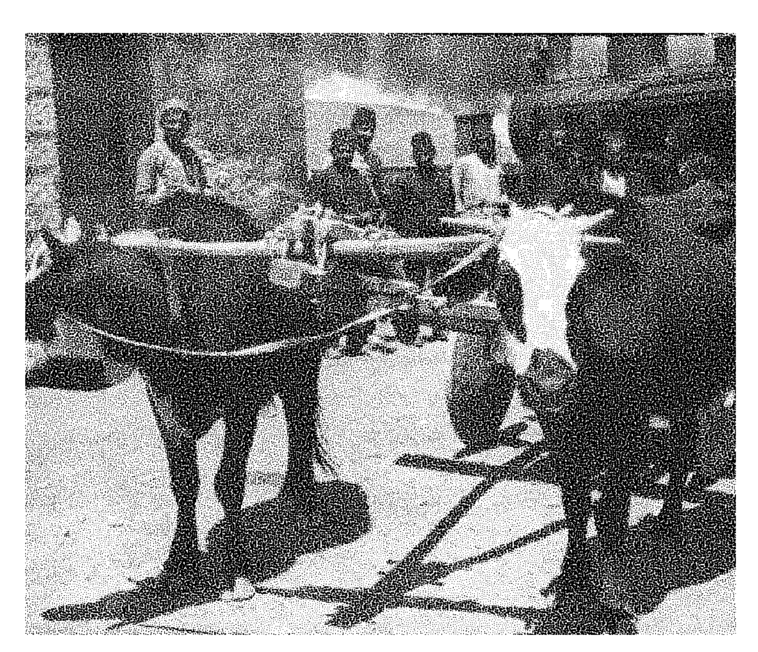
39. محراثان في أثناء الزرع الصيفي (السهل الساحلي بالقرب من دير طريف). يُقارَن ص 21، 184، 207.

(صورة التُقطت في آذار/ مارس 1912)



40. عربة شركسية (محطة قطار عمان). يُقارَن ص 98.

(عدسة: غ. دالمان، 21 نيسان/ أبريل 1907)



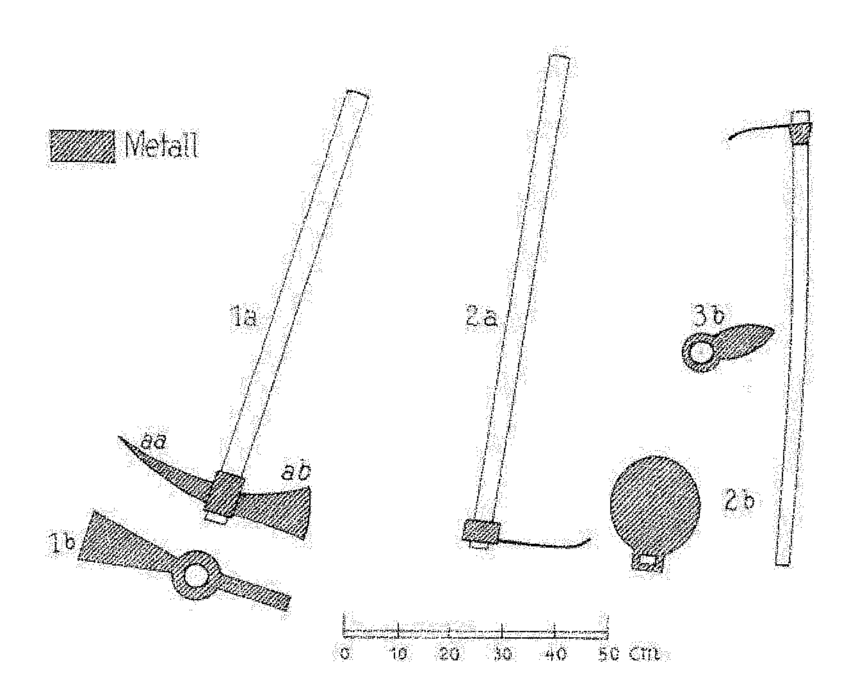
41. نير شركسي أمام العربة (محطة قطار عمان). يُقارَن ص 98.

(عدسة: غ. دالمان، 21 نيسان/ أبريل 1907)



42. عربة شركسية مع نير (في عمان). يُقارَن ص 98.

(عدسة: غ. دالمان، 21 نيسان/ أبريل 1907)



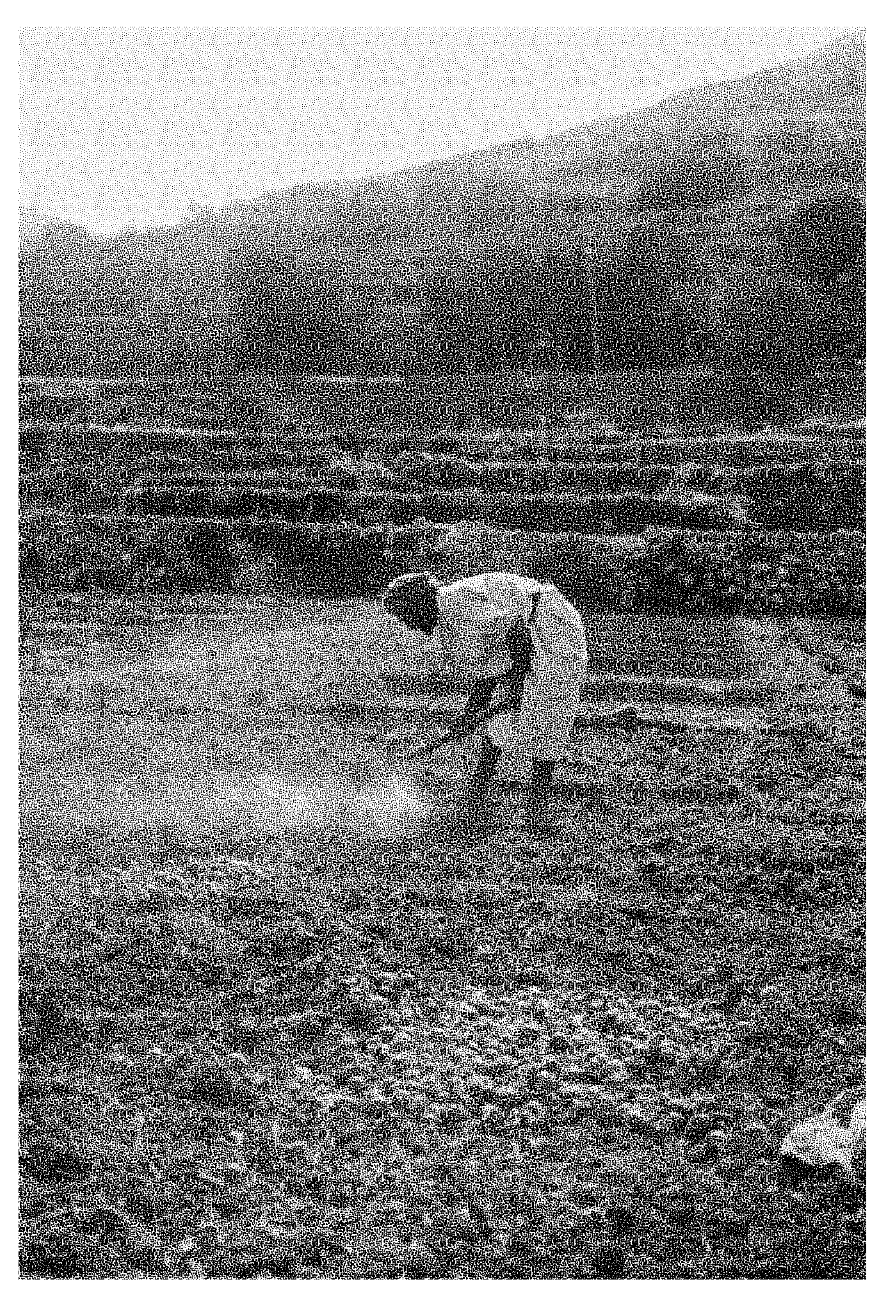
43. معزقة من محيط القدس 43. معاول زراعية بالقرب من القدس.
1. معول مزدوج ("فاس")، أ. صورة جانبية، أأ. "تِمّ"، أب. "غراب"،
ب. حديد من أعلى. 2. معول عريض ("طورية"، "مجرفة")،
أ. صورة جانبية. ب. حديد من أعلى. 3. معول زرع ("بَحّاشة").
أ. صورة جانبية. ب. حديد من أعلى. يُقارَن ص 120 وما يليها.

(رسمه بحسب المقاس غ. دلمان ونسخه ف. شولتسه)



44. أدوات بستان بالقرب من حلب. في الأعلى من اليسار إلى اليمين: 1. معول مزدوج ("فاس")، 2. مكنسة ("مِكِنسة")، 3. منجل ("منجل") لتنظيف الشجر، 4. معول زرع حديدي، 5. معول عزق كبير ("مجلوف")، 6. في الأسفل من اليمين إلى اليسار 1. معول عزق صغير ("غزيلة")، 2. معول مزدوج ("حَموية")، 3. مقياس سكين حديقة (قاطوفة)، 4. مطرقة ("شاكوف" [أو شاقوف]) 5. بلطة كبيرة ("قدّوم") مع حديد طرق على الجانب. يُقارَن ص 120 وما يليها، 123.

(عدسة: غ. دالمان، صيف 1899)



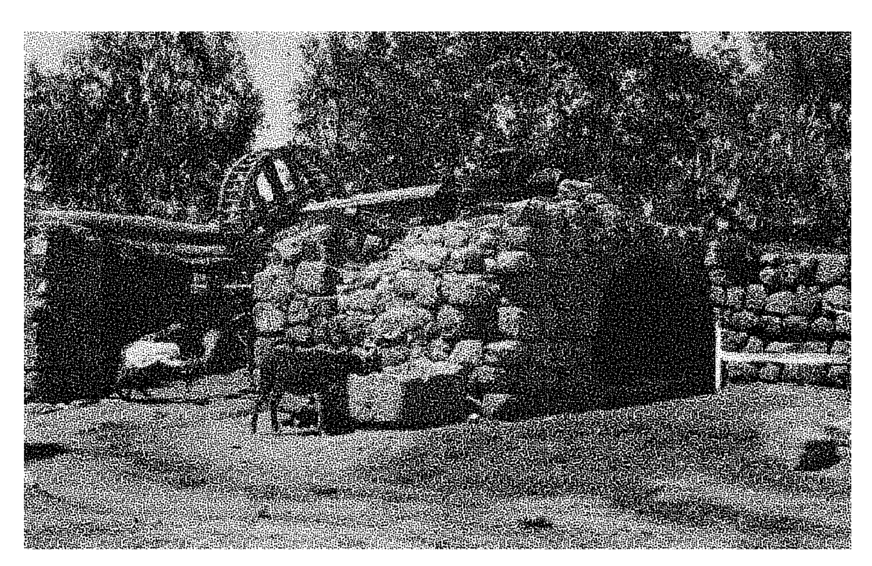
45. اقتلاع البصل (في أرض المصاطب بالقرب من بِتّير).
يُقارن ص 23، 120 وما يليها، ص 188، 276.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



46. مضخة غَرْف ("شادوف") في مصر. يُقارَن ص 223 وما يليها.

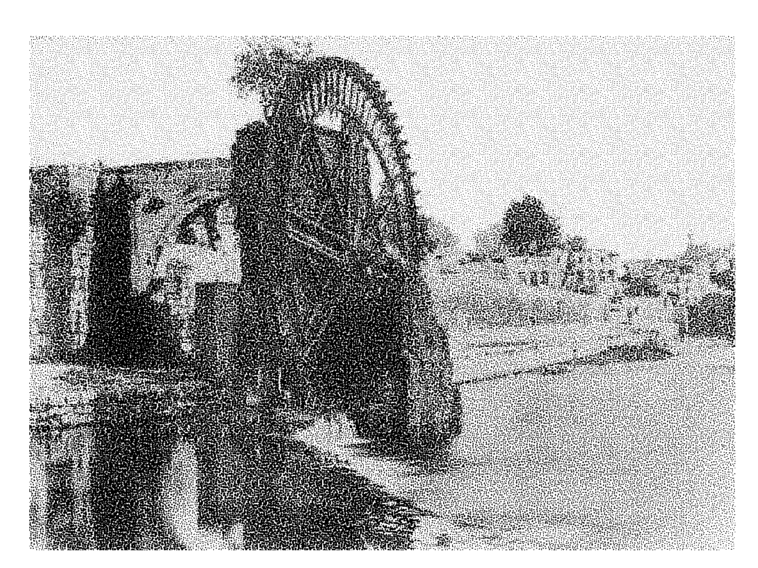
(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



47. "ساقية" مع دولاب عالٍ لرفع الماء (بالقرب من قلقيلية، تحركه بشكل استثنائي امرأة). يُقارَن ص 225 وما يليها.

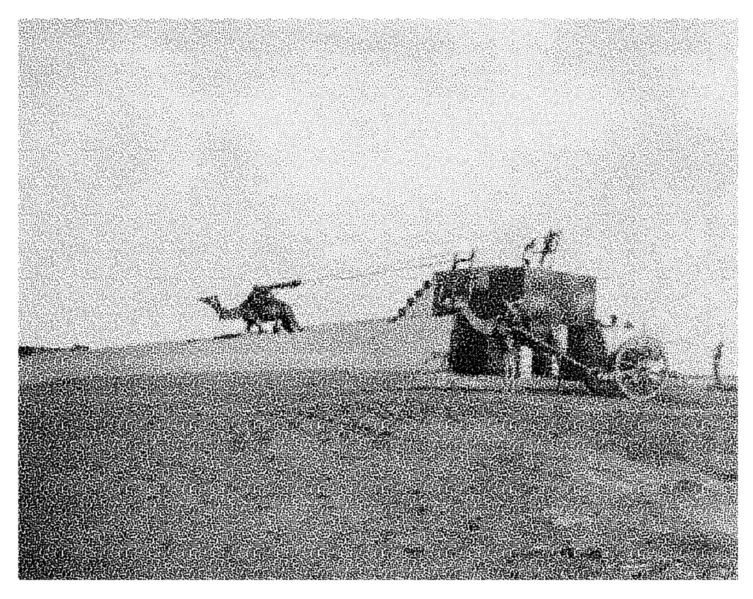
(عدسة: لودفيغ برايس، ميونيخ 1925)

48. "ساقية" مع دولاب واطئ (في مصر) لرفع الماء. يُقارَن ص 226 وما يليها.



49. "ناعورة" يدفعها النهر على نهر "قويق" بالقرب من حلب. يُقارَن ص 228.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



50. ساقية بلا دولاب مع ممر، يقوم فيه جمل بسحب الماء من بئر (بير السبع). يُقارَن ص 229.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



51. أرض مروية في سلوان بالقرب من القدس (تصريف ماء أم الدرج عند البيت الصغير على طرف الوادي الشمالي) من الجنوب. يُقارَن ص 23، 33، 188، 237.

(عدسة: بونفيس-أ. غيروغوسيان، بيروت، قبل آذار/ مارس، لأن أشجار التين جرداء)



52. أرض خضروات مروية بالقرب من سلوان (أسفل الصورة 51 السابقة). يُقارن ص 187، 209، 237.

(الصورة التُقطت في الصيف)



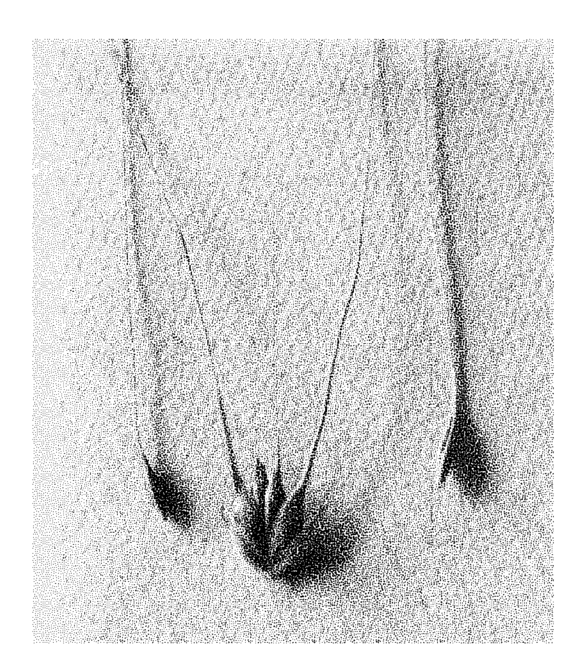
53. أرض خضروات غير مروية بالقرب من اللد (قرنبيط وبندورة وكوخ الحارس وسياج الصبر). يُقارَن ص 55 وما يليها، ص 209، 287.

(عدسة: المرحوم إي. تسيكرمان، بريسلاو، ربيع 1905)



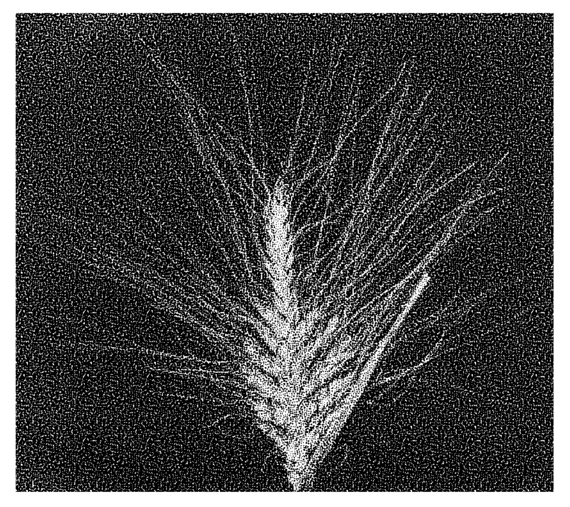
54. سنابل قمح وشعير من البقعة (سنبلتا قمح في الوسط، وعلى الجانب شعير). يُقارَن ص 243 وما يليها، ص 251 وما يليها، ص 306 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان، بداية أيار/مايو 1925)



55. سنابل قمح وحبات شعير مع علس وحسك (قمح في الوسط).
يُقارَن: ص 243 وما يليها، ص 251 وما يليها، ص 306 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان، بداية أيار/ مايو 1925)



55 أ. قمح فلسطين العجيب. يُقارَن ص 244 وما يليها.

(بحسب عيّنة نضجت في معشبتي في القدس في أيار/ مايو 1909)



55 ب. قمح ثنائي الحبة وأحادي الحبة. يُقارَن ص 246.

(بحسب أ. أهارونزون .*Agric. and botan. Explorations in Palestine*, Pl. VII)



56. قمح وزؤان يُقارَن ص 243 وما يليها، ص 248 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



57. قمح ناضج. يُقارَن ص 243 وما يليها، ص 306 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان، بداية أيار/ مايو 1925)



58. شعير ناضج. يُقارَن ص 251 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان، بعد الحصاد عام 1925)



59. حقل قمح في السهل الساحلي.
يُقارَن ص 21، 243 وما يليها، ص 251 وما يليها.
(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



60. قمح على أرضية صخرية ("البقعة"). يُقارَن ص 16، 243 وما يليها.
(عدسة: ك. أو. دالمان، 3 أيار/ مايو 1925)



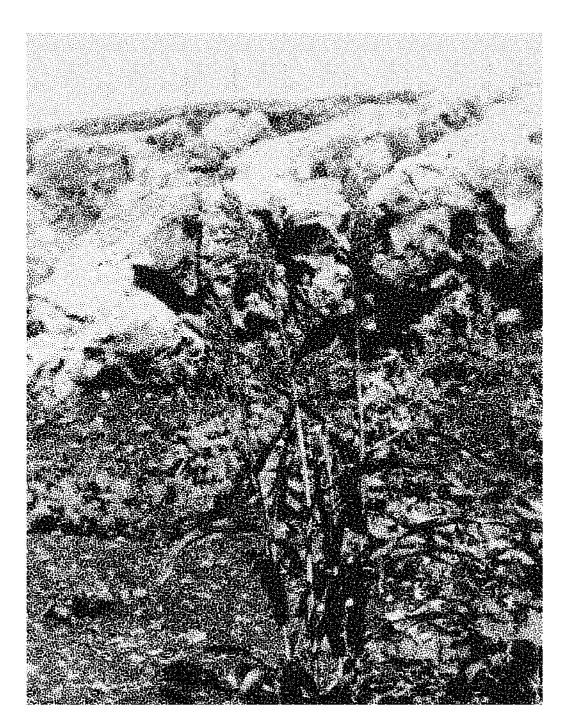
61. قمح على طريق الحقل ("البقعة"). يُقارَن ص 16، 243 وما يليها.

(عدسة: ك. أو. دالمان، 3 أيار/ مايو 1925)



62. قمح على أرض جيدة (البقعة). يُقارَن ص 17، 243 وما يليها.

(عدسة: ك. أو. دالمان، 3 أيار/ مايو 1925)



63. ذرة بيضاء بين كتل صخرية (بالقرب من مصح المجذومين، القدس). يُقارَن ص 15، 206، 258 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان، 22 تموز/يوليو 1925)



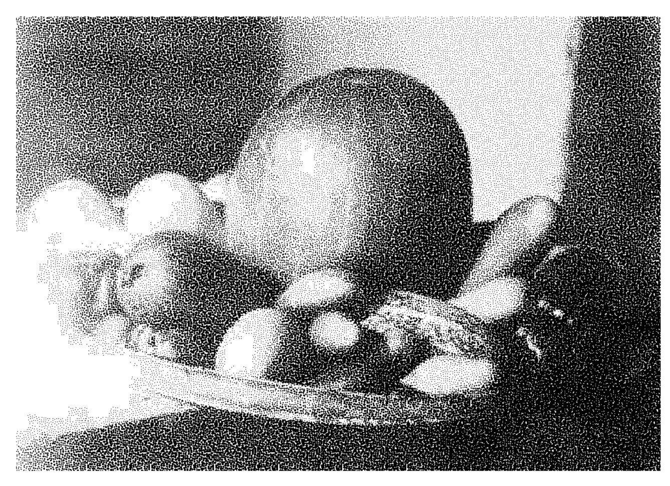
64. فاصوليا عربية ("لوبية") في الحقل (البقعة). يُقارَن ص 209، 267.

(عدسة: غ. دالمان، 10 آب/أغسطس 1925)



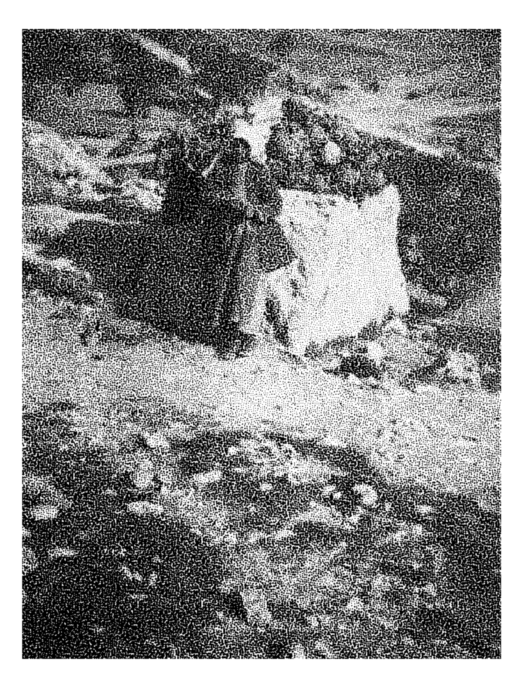
64 أ. "حمص". يُقارَن ص 271 وما يليها.

(بحسب أ. أهارونزون *Agric. and botan. Explorations in Palestine*, p. 29)

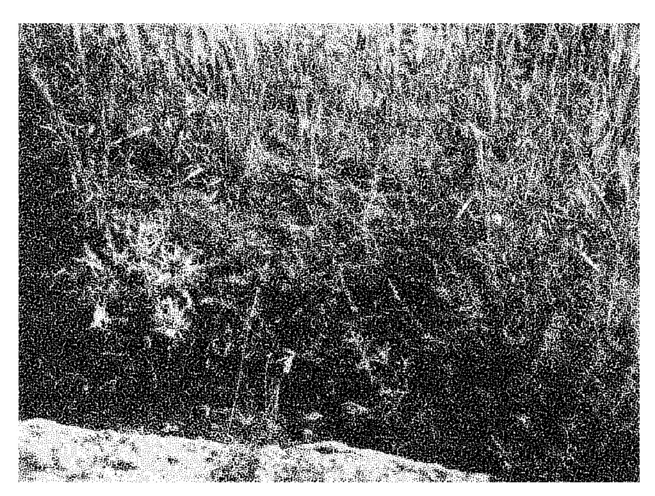


65. بطيخ مع "كوسا" وبندورة (من اليسار واليمين). يُقارَن ص 279، 281 وما يليها.

(عدسة: غ. دالمان، منتصف تموز/يوليو 1925)



66. قرنبيط في الطريق إلى السوق (وادي الربابة بالقرب من القدس).
يُقارَن ص 209، 287.



67. أعشاب ضارة بين سنابل القمح (البقعة).
يُقارَن ص 308 وما يليها، ص 311 وما يليها، 315، 317.

(عدسة: غ. دالمان، 2 أيار/ مايو 1925)



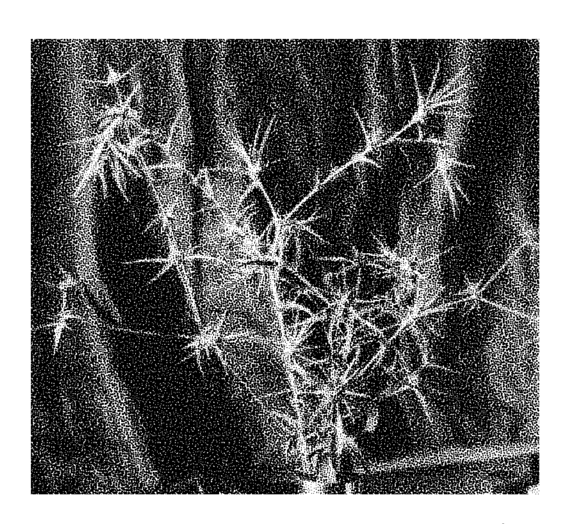
68. أشواك خُرفيش الجمال (Silybum Marianum) في الحقل البور (بالقرب من كفر ناحوم). يُقارَن ص 310، 312.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا، 2 أيار/ مايو 1922)



69. أشواك (Notobasis syriaca) عالية النمو (بالقرب من كفر ناحوم). يُقارَن ص 310 وما يليها.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا، 2 أيار/ مايو 1921)

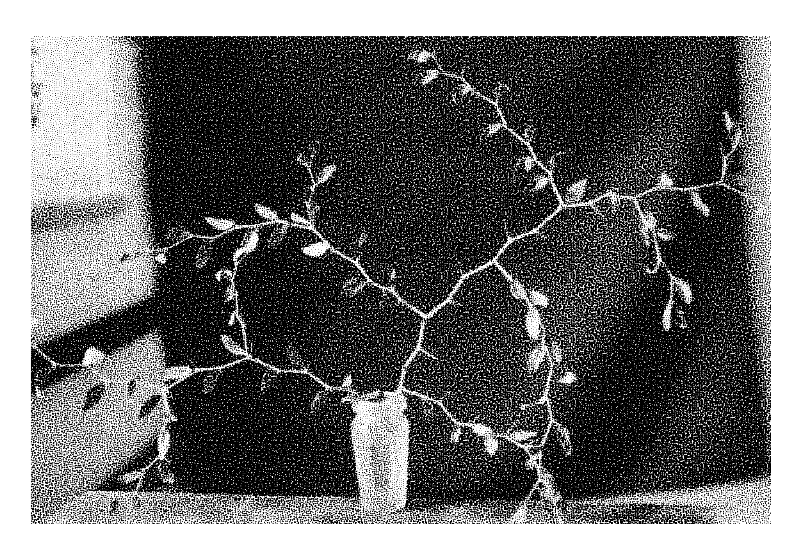


70. أشواك قُرطم (Carthamus glaucus) مزهرة بالقرب من القدس.
يُقارَن ص 312، 315.

(عدسة: غ. دالمان، 23 تموز/يوليو 1925)



71. حقل وخلة بلدية مزهرة (Ammi Visnaga) على بحيرة طبرية، فوق كفر ناحوم. يُقارَن ص 310، 312.



72. سدر (Zizyphus Spina Christi) من كرم الشيخ، القدس. يُقارَن ص 314، 322.

(عدسة: غ. دالمان، 27 آب/أغسطس 1925)



73. إزالة الأعشاب بين سنابل الحبوب (في سهل شكيم [نابلس]). يُقارَن ص 323 وما يليها.

(عدسة: ت. شلاتر، بيتيل-بيليفيلد، 1 نيسان/أبريل 1911)



74. عزق الأشواك في حقل بور (بالقرب من بتّير). يُقارَن ص 324.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

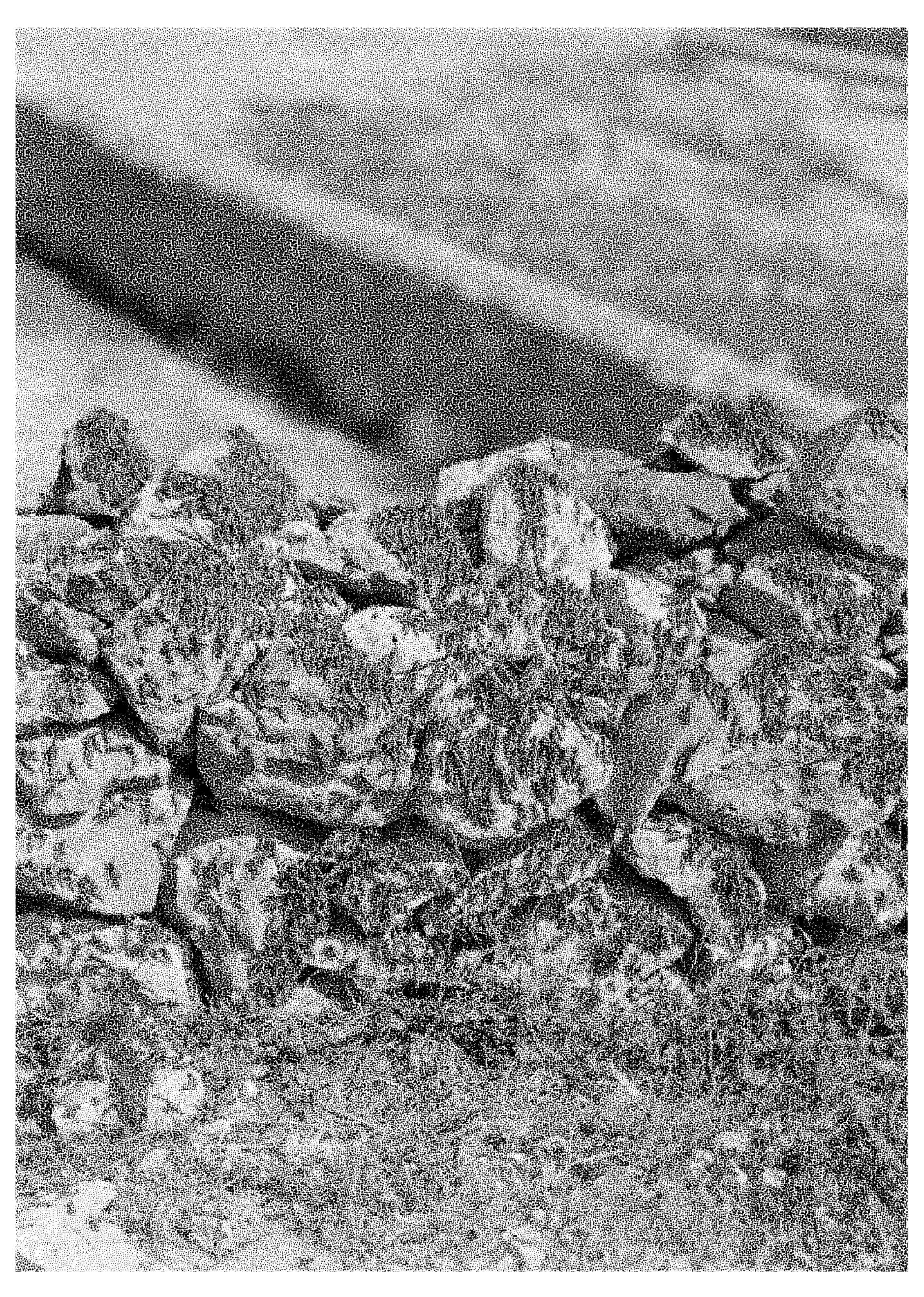
75. جرادة بلا أجنحة. يُقارَن ص 345 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



76. جرادة مع أجنحة. يُقارَن ص 345 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



77. جراد زاحف على سور أحد الحقول. يُقارَن ص 345.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

فهرس عام

ب

ح

خ

ش

ن

هـ

و

ي

هذا الكتاب

بعد أن درس غوستاف دالمان حياة الناس في فلسطين خلال السنة بفصولها المتعاقبة، كان لا بد من أن ينثني إلى دراسة العنصر الأساس الذي يمنح السكان القدرة على البقاء والاجتماع وتطوير حضارتهم، أي الزراعة التي تجري على مدار الفصول الأربعة. وفي هذا المجلد ينصرف دالمان إلى رصد العادات والتقاليد والطقوس الدينية المرتبطة بالزراعة، والشروط المناخية والمكانية لعملية الفلاحة كالتعشيب والتسميد والحرث والبذر وصولاً إلى الحصاد. ودالمان ليس مجرد باحث عادي يهتم بالكليات والخلاصات، بل هو باحث متفرد يستكشف التفصيلات بأدق تمثلاتها، ويعاين الأشياء في تحولاتها استنادًا إلى مصادره المتشعبة كالمصادر الدينية اليهودية والمسيحية والإسلامية، وكذلك المصادر التاريخية والأنثروبولوجية واللغوية خصوصًا الآرامية - السريانية. وفي هذا الميدان يدرس تكوّن الأرض الزراعية في فلسطين والطبيعة الجيولوجية والرواسب الطوفانية والغرينية، وتأثير المناخ في موقع فلسطين بين البحر والصحراء. ثم يدرس أنواع الأرض وما تحويه من الينابيع والجداول والمياه الجوفية. ولا يكتمل الحديث عن الزراعة من دون أدوات الزراعة كالمحراث، والري ووسائل الغرف كالناعورة والمضخة، وذلك كله كي تصبح الأرض قادرة على إنتاج مصدر الحياة والغذاء للإنسان كالقمح؛ وللحيوان كالذرة والشعير؛ علاوة على الخضروات الدرنية، والخضروات النامية، والخضروات الورقية، وخضروات التوابل، والنباتات الزيتية، ونباتات النسيج، ونباتات الصبغ، والنباتات المنبهة. ولا بد في خضم الحياة الزراعية من حراسة المحاصيل كي لا يذهب تعب سنة كاملة هباء، فيدرس المؤلف أكواخ المنطرة في حقول القمح والشعير، وأبراج الحراسة في بساتين الأشجار المثمرة، وطرائق طرد بنات آوى والطيور عن بساتين المقاثي، وتطريد الجراد عن الأشجار وعن كل ما هو أخضر، في دورة تتجدد ولا تتوقف.

المؤلف

غوستاف دالمان، لاهوتي لوثري ألماني وعالم آثار ومستعرب وخبير باللغات القديمة كالعربية والآرامية والعبرية واليونانية. ولد في سنة 1855، وجاء إلى القدس، أول مرة، في سنة 1899، ثم تسلم إدارة المعهد الإنجيلي الألماني للآثار القديمة في الأراضي المقدسة في سنة 1902. واستطاع خلال وجوده في القدس الذي امتد من 1899 إلى 1917، أن يجمع نحو خمسة آلاف كتاب عن فلسطين وسوريا، علاوة على خرائط كثيرة، ونحو خمسة عشر ألف صورة تاريخية عن فلسطين. ومع عودته إلى ألمانيا، تولى إدارة معهد أبحاث فلسطين في جامعة غرايفسفالد. نشر دالمان عددًا من الكتب المرجعية عن فلسطين منها **الديوان الفلسطيني** (1901) **ومئة صورة جوية ألمانية من فلسطين** (1925) وموسوعة **العمل والعادات والتقاليد في فلسطين** (ثمانية مجلدات)، فضلًا عن كتب أخرى عن الآرامية وعن اللهجات العربية في فلسطين، وتوفي في سنة 1941.

المترجم

محمد أبو زيد، ولد في مدينة طولكرم الفلسطينية في سنة 1955. درس الطب في جامعة برلين الحرة وتخرج فيها طبيبًا. حاز دبلومًا عاليًا في اللغة الألمانية، واهتم بالأدب الألماني وتاريخ ألمانيا. عمل طبيبًا في مراكز الهلال الأحمر الفلسطيني وجمعية إنعاش الأسرة في الضفة الغربية، ودرّس الألمانية في معهد غوته وفي مدرسة الرجاء اللوثرية في رام الله، وهو يقيم في مدينة رام الله.



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies